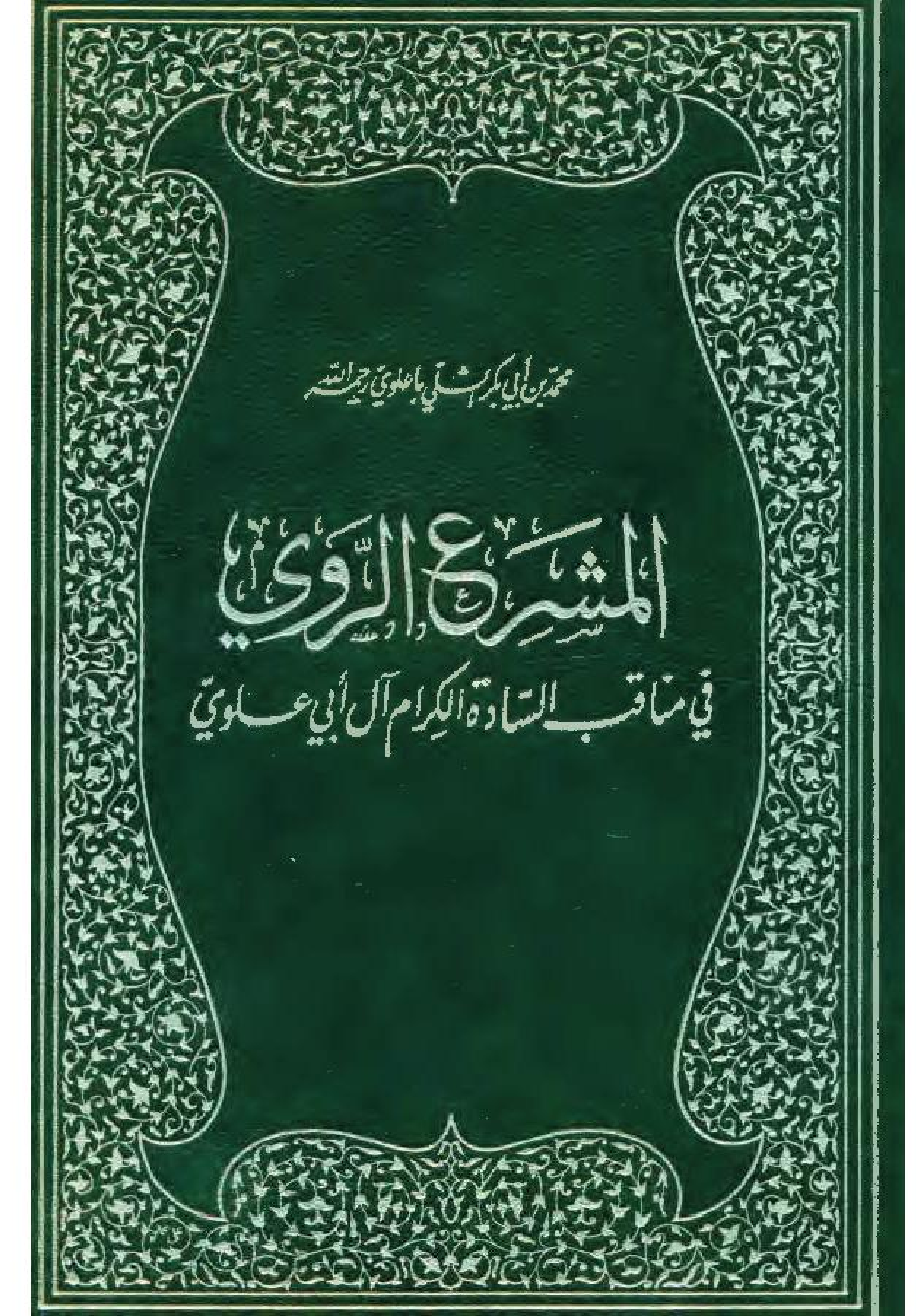

محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي رحمه الله
المشرع الروي
في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي

المشرع الروي

٢

المشرع الروي

في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي

تأليف

العلامة الجليل الحبيب العارف بالله

محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي رحمه الله

الجزء الثاني



يا أهل بيت رسول الله حبكم   فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ

كفاكم من عظيم القدر أنكم   من لا يصلّي عليكم لا صلاة لهُ

﴿محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط﴾

ابن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبدالله، ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي المرتضى، ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين السبط ابن الإمام علي، وابن البتول فاطمة ابنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. المشهور بالأستاذ الأعظم الفقيه المقدم أبو علوي جمال المسلمين والإسلام، وواسطة العقد النفيس من العلماء الأعلام المقدم على التحقيق السباق إلى الغايات، فخليٌ له عن الطريق، واعترف له بالسبق والتقدم ذو والتحقيق جامع المنقول والمعقول مستنبط الفروع من الأصول، فهو شيخ شيوخ الشريعة على الإطلاق، وإمام أهل الحقيقة بالإتفاق غزالي عصره وجنيد وقته ودهره سيد الطائفة الصوفية، ومركز دائرة الولاية الربانية قدوة العلماء المحققين وتاج الأئمة العارفين، وفي جميع الكمالات أمير المؤمنين، ففاق من في الوجود وهو منهم في جميع الأحوال، فالمسك بعض دم الغزال، والياقوت من جملة أحجار الجبال، وليلة القدر منتظمة في سلك الليال وضرب باسمه الأمثال، وسار ذكره كالشمس إلا أنه لا يدبر إذا أقبلت الليال، فهو بالإجماع أستاذ أهل الشريعة والطريقة، وحامل لواء جيش الحقيقة، وكان من العلوم بحيث يَقْضِي له مِنْ كلّ عِلْمٍ بالجميع يشهد له بذلك من عاصره من أئمة الدين، واعترف له بذلك أهل زمانه من العلماء العارفين، وكماله يغنيه في التعريف عن الإكثار كالشمس المضيئة في نصف النهار، وصح لمحبيه أن ينشدوا فيه:

والمقفّى ما بعده من ولي   فهو لا شك خاتم الأولياء

وخاتم الأولياء في اصطلاحهم من بلغ مقام الوراثة المحمدية، وهو مقام القطبية الكبرى كما يقال لمن ملك الروم قيصر والفرس كسرى، ولد رضي الله عنه سنة أربع وسبعين بمدينة تريم، ونشأ بها ولحظته بالسعادة عناية ربها، وحفظ القرآن العظيم، وكان يبدي من معانيه المعنى الجسيم حال التعليم، ثم اشتغل بتحصيل العلوم والاستفادة، وروي حديث الفضل المسلسل شفاها لا بالوجادة، وحاز قصب السبق في ميدان الإجادة، وتفقه على شافعي زمانه، وعلامة، أو أنه عبدالله بن عبد الرحمن باعبيد مصنف الأكمال، وكان لا يبتدىء بالدرس حتى يحضر صاحب الترجمة وعلى القاضي أحمد بن محمد باعيسى، وأخذ الأصول والعلوم العقلية عن الإمام العلامة علي بن أحمد بامروان والإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب، وأخذ التفسير والحديث عن الحافظ المجتهد السيد علي بن محمد باجديد، وأخذ التصوّف والحقائق عن الإمام سالم بن بصرى، ومحمد بن علي الخطيب وعمه الشيخ علوي بن محمد صاحب مرباط، والشيخ الكبير سفيان اليمني لما زار حضرموت ونزل مدينة تريم، وسالوه أن يستسقي بهم فقال: أصلحوا مجاري الماء ففعلوا فأغاثهم الله بسيول كثيرة وغزيرة، وحصل بينه وبين الأستاذ الأعظم مذكرات وحصل لكل واحد منهما عظيم الاستمدادات، ثم رجع سفيان اليمني وبعد ذلك أرسل صاحب الترجمة إليه برسالة، كما يأتي وسمع الحديث من هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن يصعب ذكرهم ويعسر حصرهم، وبرع في العلوم العربية والفنون الأدبية، حتى أسكت كل متكلم وأمات ذكر كل متقدم، وصارت العلوم لا يشار بها إلا إليه ولا يحال فيها إلا عليه وقال بعضهم: انه بلغ الاجتهاد المطلق، ومقام القطبية المحقق، وقال له شيخه الفقيه علي بن محمد بامروان اجتمعت فيك شروط الإمامة العظمى، وقال الشيخ عبدالرحمن السقاف: مكث الفقيه المقدم في القطبية مائة وعشرين ليلة، ثم جلس للتدريس في كل علم نفيس، وأحيا ما كان منه دريس، وملأ أصداف الأسماع دراً فاخراً، وبهر الأبصار والبصائر محاسن ومفاخراً، وأما فصاحته وبلاغته فعليه مدارهما وإليه إيرادهما وإصدارهما، وما الدر النظيم إلا ما انتظم من جواهر كلامه، ولا السحر العظيم إلا ما نفثت به سواحر أقلامه، وأما أخلاقه وكانت على المحاسن مطبوعة، وقل أن توجد في غيره مجموعة فلو مزج بها البحر لعذب طعمًا،

او كحلت به العيون لم تلف أعمى، وأما عبادته فبحر لاساحل له ولواءُ كمالٍ حمله كاهلُه فكان يشتغل بالدرس والصوم بالنهار، ويقوم في الأسحار يواظب على قراءة القرآن سراً وجهراً، وإذا ختم ختمة شرع في اخرى، وكان يتعبد الزمان الكثير في شعب النعير، واتفق أن ولده أحمد تبعه في بعض الليالي، فلما وصل الوادي ذكر الله تعالى بلسانه وجهر، فذكر الله تعالى ما في الوادي من شجر وحجر، فخر الولد مغشياً عليه حتى رجع أبوه إليه، وأما زهده فقد ملك جَنَاتهُ التي طلعها هضيم، ولا يقاس إلا بابن أدهم ابراهيم، وكان يرى الآخرة ونعيمها بين يديه، ويرى الدنيا وزوالها بين عينيه، وأما تواضعه فلم يسمع أنه ادعى حالاً ولا مقاماً وغيرهما مما هو أحق به وأهله، وشهد له الأكابر بأنه لم يبلغ ما بلغه أحد مثله وأن البدر من دون محلة محله، ولم ينتقم لنفسه بعد القدرة ولا شَمَتَ بعدوّ وبعد النفرة، ومن تواضعه أنّه لم يصنّف كتاباً مبسوطاً وإنما ألف مسائل مختصرة منها رسالتان ذكر فيهما بدائع علوم المكاشفات وغرائب المشاهدات والتجليات، مشتملين على معاني دقيقة، وعبارات رشيقة، أرسلهما إلى شيخه الشيخ سعد الدين بن علي الظفاري المتوفى ببند الشحر سنة سبع وستمائة، فلما رآها شاهد ما أدهش عقله وحار فيه فكره وقلبه، وتعجب من فصاحة كلامه، وحسن اتساق نظامه، فاعترف له بعلو الرتبة والمقام، وأنه في هذا الفن هو الإمام، وكتب له في جوابهما رسالتين يقول فيهما احذر من السكوت والميل إلى تلك المكاشفات، والركون إلى هاتيك البراهين والآيات، وذكر كلمات يخشى على المبتدىء الاغترار بها والميل إليها، وذكر في آخر تلك الرسالتين، وأنت يا إمام أهدّى من أن تُهتَدَى، وأعرف بالظاهر والباطن منا وكتب إليه يسوقه إلى القدوم عليه في أبيات منها قوله:

حَلَفْتُ لكم ما زرتكم في دجنة … من الليل تخفيني كأني سارق

ومنها:

ولا زرت إلا والسيوف شواهر … علّي وأطراف الرماح لواحق

ومنها:

إذا ما اكتفينا بالرسائل بيننا … فلا أنا معشوق ولا أنت عاشق

وألف رسائل ضمنها مسائل دقيقة وأسرار عميقة، في غوامض علم الطريقة والحقيقة، وأرسلها إلى الشيخ الكبير سفيان اليمني، فلما رآها علم أن منشئها ألقيت له مفاتيح الكنوز، ووصل لكيمياء السعادة فاهتدى بتلك الشذور والرموز، ثم أطرق ملياً، وكتب حيياً هذا شيء لم تصل إليه أفهامنا ولم تبلغه أحوالنا. وسئل رضي الله عنه عن ثلثمائة مسألة في أنواع من العلوم فأجاب عنها في رسالة بأحسن جواب، وبين فيها وجه الصواب، وأوضح منها كل مشكلة، وحل بها كل معضلة، ومن تواضعه أنه لما قيل له: من يجلس بعدك؟ فقال: أم الفقراء، يعني زوجته الشريفة زينب بنت أحمد بن محمد صاحب مرباط،وأما كرمه فحدث عنه ولا حرج، فقد واسى من تقدم ودرج، وتقدم في الجود على من مضى وفاقه، وترك الناس بين يديه ذوي فاقة، وكانت داره مشيدة البناء رحبة الفناء تلجأ إليه الأيتام والفقراء والأرامل، ويفد عليها الناجي والآمل، وكان إذا أتاه ضيفان قصد الإناء الكبير، والطعام الكثير، وقدمه إليهم لالتماس أيديهم، وفي (أحياء علوم الدين) عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم إلى اخوانه طعاماً كثيراً لا يقدرون على أكل جميعه، ويقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الإخوان إذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك الطعام» فأنا أحب أن استكثر مما أقدمه إليكم لآخذ فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكله مع اخوانه». وكان بعضهم يكثر الأكل مع الجماعة لذلك ويقلل إذا كان وحده أهـ. ما في الأحياء والحديث الذي ذكره منكر وليس موضوعاً.وكان رضي الله عنه يطيل الجلوس مع مواكلة الأصحاب لقول الامام جعفر الصادق رضي الله عنه: أطيلوا الجلوس مع الإخوان على المائدة فإنها لا تحسب عليكم من أعماركم، وكان الناس يفرون إليه الحفلا، ويردون من بحور علومه وجوده نهلا وعلا، ويروي باسانيده العالية فيروي الأكباد الصادية إلى غير ذلك من محاسن صفات يطول سردها، ويشهد العيان أنه في الجموع فردها، ولماّ تلت الألسن سور أوصافه، واجتلت الأسماع صور اتسامه بالفواصل واتصافه، نودي من قبل من لا تخفى عليه السرائر اترك ما أنت عليه من الظواهر،وانظر ما بين يديك، وأقبل الينا نواصلك ونواليك فإن لنا فيك مراداً وسنمنحك ازدياداً الزم تفريد التوحيد، وتجريد التفريد سنريك من آياتنا عجباً ونمنحك من فضلنا

الطلباء، فلا تشب مرادنا بمرادك، وارجع إلينا في مبداك ومعادك، ولا تر تصريفاً لغيرنا، فإن لنا خاصة من عبادنا سنوصلهم على يديك إلينا. وجاء إليه رجل من أهل الشام وقال: ما جئت إلا لأجلك ولكني وجدت عبدالرحمن المقعد حائمًا على قلبك فلو اجتمع أهل المشرق والمغرب أن يفكوه من قلبك ما قدروا، فإذا جاءك فتحكم له، فهو رجل مكتسب وأنت رجل ذو نسبة. فقال الأستاذ: ما هذه النسبة؟ فقال: سدرة المنتهى، ثم أن الشيخ الإمام العارف بالله تعالى شعيب أبا مدين بن أبي الحسن التلمساني أرشد الشيخ الجليل عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، ثم المغربي الشهير بالمقعد، وكان من أكابر تلامذة الشيخ أبي مدين فقال له: إن لنا بحضرموت أصحاباً اذهب إليهم وخذ عليهم عهد التحكيم وحكمهم وألبسهم الخرقة، وأعطاه الخرقة وأمره أن يعطيها الأستاذ الأعظم وقال له: أرى أنك تموت في أثناء الطريق، فإذا عرفت ذلك أرسل إليهم من تعرفه أهلاً لذلك فسافر من تلمسان، فلما وصل مكة المشرفة حضرته الوفاة فأوصى من تلامذته الشيخ الكبير عبدالله الصالح المغربي وأعطاه تلك الخرقة الشريفة، وقال: ستدخل مدينة تريم وتجد الشريف محمد بن علي يقرأ على الفقيه علي بن أحمد بامروان، فأعمده وحكمه وألبسه الخرقة هذه، وأعطه إياها، ثم إذهب إلى مدينة قيدون إلى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، فحكمه ولما علم الأستاذ بخروج عبد الرحمن المقعد من تلمسان خرج للقائه ثم علم بموته فرجع، ولما قدم الشيخ عبدالله الصالح مدينة تريم وجد الأستاذ الأعظم كما قال له شيخه فجلس عنده، وقال له: أي جوهرة أنت لو ثقبت؟ فقال وما الثقب؟ قال: التحكيم. وأخبره بما أتى لأجله وأعلمه بجميع أمره كله فرغب الأستاذ في انحيازه إلى جناية، وانتظامه في سلك أصحابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد احتبابه، وزهد في الرياسة والمناصب ورأى أن حال المسكنة لحاله مناسب، فأقبل عليه إقبال الرامق الودود وأظله بسرادق ظله الممدود، فألبسه الخرقة الأنيقة التي هي في أصولهم عريقة، وأعطاه تلك الخرقة التي هي الأصل والحقيقة وأخذ عليه عهد التحكيم، وحكمه أحسن تحكيم وقال لسان الحال هذا من لدن عليم حكيم، وانخلع عما كان عليه ولبس لباس الصوفية المشار إليه. فلما رآه شيخه علي بامروان تغير عما كان قال له: أذهبت نورك وقد رجونا أن تكون كابن فورك، واخترت طريق التصوّف، والفقر وقد كنت عليّ المقدار والقدر.

فقال الأستاذ: الفقر فخري، وبه أفتخر وبه على النفس والشيطان أنتصر، ولا أتباعد عنكم أعراضاً، ولا تبدلت بكم معتاضاً، وهجره الفقيه علي وظن أن يفيد فيه الهجر، ورأى أنه أعظم من الزجر واستمر مهاجراً له إلى أن مات وكان الأستاذ غائباً فما جاء إلا وقد ألحدوه في رمسه فآلى على نفسه أن لا يخرج من منارة الجامع حتى يجتمع بالفقيه، ويزيل ما كان في خاطره ويرضيه فأتاه الفقيه وقت السحر، واستمر عنده إلى أن جاء حميد المؤذن ليؤذن الفجر وطلب منهما الدعاء فدعوا له بخير، قال حميد المؤذن، سمعت الفقيه علياً يقول للأستاذان: أهل البرزخ الشريف والضعيف يترجونك كما يترجى أهل حضرموت الخريف. وسار الشيخ عبدالله الصالح إلى الشيخ سعيد العمودي، وحكمه وحكم لنفسه الشيخ باعمر وصاحب عورة بضم المهملة والشيخ باحمران صاحب ميفعة، ولما مرض أتاه الأستاذ الأعظم ليعوده وحضر عنده تلامذته المذكورون، وسألوه أن يقيم واحداً ليكون شيخاً عليهم من بعده فسكت طويلاً ثم قال ما استقل منكم إلا صاحب السبحة، فهو شيخكم وجعلت ميراثي بينكم أرباعاً ثم قضى نحبه وخلف سبحة وعكازاً ومشعلاً وقدراً، وحبوة وبسطة ودلقا فخرج العكاز والسبحة للأستاذ بأنه وحيد الزمان، وألقوا إليه مقاليد السلم والأمان، وسار ذكره في الأقطار وشاع صيته واستطار، وقصدته علماء الأمصار، واتفقت على فضله الأسماع، والأبصار وافتخرت به أهل تلك الأقطار فوضعته في مفرقها تاجاً، وطلع في مشرقها سراجاً وهاجاً وجلس ودرس في علوم التصوف والحقائق، وفنون الرياضة والرقائق، وتفرد بهذه العلوم والفنون والزمان بعد أهله مشحون، والعصر بمحاسنه مفتون، وكان أهل حضرموت مشتغلين بالعلوم الفقهية، وجمع الأحاديث النبوية، ولم يكن فيهم من يعرف طريق الصوفية، ولا من يكشف اصطلاحاتهم السنية فأظهر الأستاذ علومها ونشر في تلك النواحي أعلامها، فأخذ عنه الجم الغفير، وتخرّج به العدد الكبير فمن أجلّ من أخذ عنه، وتخرّج به من أهل تلك البلاد الإمام الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن باعباد، وكان الأستاذ يحبه ويثني عليه، ويشير بالكمال إليه، وأخوه الشيخ عبدالرحمن بن محمد باعباد والشيخ الكبير العلم الشهير عبدالله بن ابراهيم باقشير، والشيخ المتحلي بالتقي والعفاف سعيد بن عمر بالحاف، والشيخ ابراهيم بن يحيى بافضل صاحب الرباط، والشيخ علي بن محمد الخطيب وأخوه الشيخ أحمد وسعد بن عبدالله

اكيدر وأولاد الأستاذ علوي، وعبدالله وأحمد وولد الشيخ علوي عبدالله وعلي وأبو بكر بن أحمد وغيرهم من علماء الآفاق ممن تضيق عن أوصاف ما منحوه بطون الأوراق وأثنى عليه أكابر الرجال، واتسع في مدحه المقال، وكان إذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته أو ذاكره في الحديث فهو ذو روايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته فلو رآه أحد أجداده لتبجح بمكانه، أو رآه الشافعي لترجح عنده على أقرانه، ولو سمعه ابن فورك لفرك عن طريقته، ورجع بعد المجاز إلى حقيقته، ولو شاهده شيخه علي بامروان في ذلك العصر والأوان لعلم أنه بحر العلم ليس للبحر ما عنده من الجواهر وروضة فضل تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر، وممن أثنى عليه الإمام الجليل ابو الغيث بن جميل فإن تلميذه الشيخ ابراهيم بن يحيى بافضل سافر إليه ليسأله عن حال الأستاذ والشيخ عبدالله بن ابراهيم باقشير، ورجل غريب يظهر على يديه الشيء العجيب فوجده في الدرس يتكلم على القلوب فكاشفه، وقال له: أما الشيخ محمد بن علي فما وصلنا درجته حتى نصف حالته، وأما الشيخ عبدالله باقشير فهو من الصالحين، وأما الرجل الغريب فحالته غير مرضية، ثم انكشف حاله وافتضح على يد الشيخ علوي ابن الاستاذ كما يأتي في ترجمته إن شاء الله. رالظاهر أن هذا السؤال وقع من الشيخ ابراهيم في أوائل عمره، وبدء أمره وإلا لما خفي عليه الصديق من الزنديق، والصالح من الطالح، وقال بعض العارفين في وصفه. أبهرت محاسن أقواله ومقاماته، وخوارق أحواله، ومكاشفاته كثيراً من أهل زمانه بل أكثر مشايخ دهره وأوانه، وأدهشتهم فما قدروها حق قدرها، وأعجزتهم فما فسروها حق تفسيرها، وأشار إلى ذلك الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب بقوله:

وأحواله قد أبهرت كل عارف	فما فسروا منها بتفسير مقنع
ولا أفصحوا منها بقول مبين	ولا أسفروا عن وجهها المتبرقع
وفي لفظه حارت عقول أولي النهى	وأفحم معنى سرها كلَّ مدع
وعن كنهها كلت عبارات كل ذي	لسان فصيح في البلاغة مصقع
فما حل منها مشكلاً قول قائل	ولا طمعوا في نيل ذاك بمطمع
حكى لفظه في الحسن سمط جواهر	له منظر يزهو بنور مشعشع

فـذلـك علم ليس يـعلم سـره وذلـك طود مـا لـه من مزعـزع

وحكي عن الإمام سفيان الثوري أنه قال: من اجتمعت فيه صفتان من هذه الأوصاف لم يفضله أحد من أهل زمانه، وهي الشريف السنّي، والفقيه الصوفي، والعالم الزاهد والغني المتواضع، والفقير الشاكر. قال العلماء: اجتمعت جميع هذه الأوصاف في الأستاذ الأعظم، قد يستشكل اجتماع الغنى والفقر لكونهما ضدين، وقد يجاب بأن المراد اجتماعهما في زمانين فتصدق واجتماعهما فيمن أصبح غنياً وأمسى فقيراً، لكونه ينفق جميع ما عنده وقد كان مدخول الإمام الليث بن سعد كل يوم ألف دينار، وما لزمته زكاة قط لكونه ينفق أولاً فأولاً، ويحتمل أن المراد بالغنى غنى القلب، وبالفقر قلة المال. قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب» وقال بعض العارفين: الفقيه المقدم تصرف على المشايخ الذين تصرفوا بعد موتهم، كتصرفهم في حياتهم، وهم القطب الرباني الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنحي، وحيوة بن قيس وإلى ذلك أشار الحافظ محمد ابن علي خرد بقوله:

تصرف شيخ في الوجود معظم على السادة الأشياخ أهل المعارف
على السيد الشيخ الفتي عبد قادر ومعروف الكرخي منح لتالف
وقيس عقيل المسجي وشيخنا لتصريفه لا يصرفون لصارف
وتصريفهم في كل شيء محقق سوى في جمال الدين عين لواقف

وقوله وقيس صوابه وحيوة، ومدحه بعضهم بقصيدة أشار فيها إلى ما مر فقال:

كمال جمال الدين كل به اعترف وفي فضله ماشك شخص ولا وقف
لقد حاز مجداً شامخاً في اعتلائه على كل مجد مجده رافع الشنف
يرى كل شيخ في العلا متصرف على كل شيخ نافذ الحكم عنه كف
كذاك أولو التصريف من بعد موتهم تصرفه فيهم تصرفهم صرف
فيا حبذا من سيد ما أجله وناهيك ما في التصرف من شرف
فإني بمدحي فيه أطنب طاقتي وأعلم به من فوق أوصاف من وصف

فما وقف المداح في بحر فضله — على ساحل هيهات كلا ولا طرف
ومن ذلك البحر المحيط امتداده — وأنواره من شمس أحمد ملتحف
إلهي بهذا القطب نوّر بصيرتي — وكن ملحقي يا رب مع صالح السلف
وأحمد ربي حمده اللائق الذي — يكافي مزيداً أو يوالي لما طرف
واسأله لي منه كمال سعادة — وخاتمة حسنى ولطفاً ومؤتلف

والشيخ عبدالرحمن بن علي حسان قصيدة في الأستاذ الأعظم وهي :

قفا عند مشتاق إلى الربع ساعر — يغني بسكان الحمى والمشاعر
خليلي في حب الأحبة غزلاً — بعليا ومن في ربعها والمحاجر
ومرا على أحبابنا بتر يمهم — وبلا رباها بالدموع المواطر
وزوروا بصدق للزيارة صادق — شموس الهدى في ظل تلك المقابر
زيارتهم ترياق داء طبائع — وتذكارهم درياق ذنب الكبائر
بهم حضرموت الخير تاهت وفاخرت — فتيهي دلالاً حضرموت وفاخر
وغني وقولي وارفعي الصوت واجهري — ليسمع جهراً كل باد وحاضر
عليهم من الرحمن أزكى تحية — يفوح شذاها في الدجا والأباكر
لنا مفخر فاق المفاخر كلها — وأصبح مغفوراً به كل فاخر
لنا سيد فاق المشايخ كلها — بتمكينه في كل حال وخاطر
لنا سيد قطب كبير معظم — فأنفاسه يزكو بها كل فاجر
لنا سيد أربى على كل سيد — تعالى وهاك الفخر يا أم زاهر
فسيدنا هذا الفقيه وجاهنا — أبو علوي الشيخ زاكي العناصر
هو ابن علي ذو المعالي محمد — أبو علوي ذو العلى والمفاخر
به سارت الركبان من كل جانب — إلى ذكره كم وارد ثم صادر
حوى الحسن والحسنى هو اليمن والمنى — وأمن لنا ننجو به في المحاشر
مليك له التصريف في الكون كائن — له كم كرامات وكم من شعائر
بصحبته سر السراية قد سرى — لعبادهم بحر المكارم زاخر
وقامع نفس بالرياضة حبذا — قشيرهم قل في لحاف فظافر

ومن سعد تاج العارفين نوادر ... إليه بغيب يالها من نوادر
إلى أن تناهى في النهايات فاعتلى ... أبو علوي فوق كل الأكابر
به افتخر القطر اليماني وازدهى ... كفخر عراق بالفتى عبدقادر
فإن فخروا بأصولهم وفروعهم ... فخرنا بأصل طاهر وابن طاهر
وفرع نمته دوحة نبويه ... أرومة زين العابدين وباقر
وسابقه من أصل سعد بمغرب ... على يد قطب بالحقيقة دائر
أبي مدين عَلاً سقاه براحها ... تجلت له منها الحقيقة ياسر
هي الروح من نور الجمال عصيرها ... مقدسة عن حانة ودوائر
وقد أنهلت من قبل ذاك شريعة ... فواصل سلمى ليس عنها بهاجر
بصحبة علام امام أئمة ... فقيه الورى نور الولاية زاهر
فأكرم به حبراً علي بن أحمد ... ضياء الهدى والدين كنز السرائر
فكم من أبي مروان ميزت مروة ... وكم نائل من معدن الفضل ماير
وصل على المختار والآل كلهم ... صلاة تناهى كلما طار طائر

ولما تحقق الاستاذ بصفة الفقر والمسكنة، والغيبة عن شهود الآثار حصل له كمال اللقاء، وصدق العبودية والبقاء، وكملت صفاته العلية وأشرقت أنواره البهية، ورغب في صحبة الفقراء والمساكين والضعفاء الزاهدين لقول أبي ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بحب المساكين والدنو منهم، الحديث رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه، وقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم أحيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين». رواه الترمذي، وغيره وقال صلى الله عليه وسلم: «اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشرني في زمرة المساكين». رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما، واختلف العلماء في الفقر والغنى أيهما أفضل والذي ذهب إليه جمهور الصوفية أن الفقر أفضل لما ورد فيه من الفضائل لأن المدار على تهذيب النفس ورياضتها، وذلك مع الفقر أكثر منه مع الغني قال المحققون هذا في غير الأنبياء والأولياء لعصمتهم وحفظهم من محبة المال لغير الله، وقد كان أبو الحسن الشاذلي يقول في معنى قوله تعالى منكم مَنْ يريد الدنيا أي للآخرة، ومنكم مَنْ يريد الآخرة أي لله فعلم أن الكل لا يضرهم كثرة الدنيا قالوا

وما رد صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله عليه إلا تشريعاً لأمته خوفاً عليهم أن لا يبلغوا مقام العارفين فيهلكوا، فكان رده من باب الاحتياط خوفاً أن يقتدوا به ظاهراً في الأخذ ولا يقدرون يتبعونه في الانفاق، ثم لا يخفي أن من شرط الفقير أن لا يكون له اختيار مع الله تعالى، ولا يختار غير ما يختاره له مولاه إذا علمت ذلك علمت أن الاستاذ الأعظم من عباد الله المكرمين بالمفاتحات الرحمانية، والمطالعات لصحائف الأسرار الصمدانية، والمكاشفات الربانية الجارين على سنن الكتاب والسنة الناهجين من الشريعة سبيل المنة المقيمين لكل حضرة قسطاس المعدلة المؤدين لكل رتبة نظام للتكملة ومن ذلك الكمال الذي هو أنور من ضياء الصباح تركه بحمل السلاح الذي كان حمله يؤدي إلى أعظم جناح، فأظهر الله على يديه عجائب فضله، وجعل طريقته باقية في عقبه ونسله، ولقد أسس لبنيه أبنية المجد والمكارم، ورفع الوية شرف آبائه الخضارم، وأسس لذريته أساساً راسخاً وبنى له حصناً حصيناً شامخاً، وهذه الطريقة ورثها عنه البنون ولم يزالوا بها يتوارثون ودعا لذريته بثلاث دعوات، الاولى حسن السيرة، الثانية أن لا يسلط الله عليهم ظالماً يؤذيهم، الثالثة أن لا يموت أحد منهم إلا وهو مستور. وقد استجاب الله تعالى منه هذا الدعاء، وأجراه على سنن الوفاء، فآثاره مستمرة طاهرة في هذه السلالة الطاهرة، وأنواره عليهم لائحة باهرة، ولا زالوا محروسين بالملائكة الكرام محفوظين بالملك العلام ملحوظين بعينة التي لا تنام، وبجدهم سيد الانام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. وهذا دعاء شامل النفع للورى، فيا رب قابل بالقبول دعاءنا، وكان الغالب على الاستاذ رضي الله عنه التحقيق والتدقيق والتفريد والتجريد والاتصاف بمقام البقاء والجمال، وجمع الجمع على غاية الكمال فكان لا يحجبه الخلق عن الحق، ولا الجمع عن الفرق، ومن ثم كان قدوة للانام، وعمدة للاسلام، ولم يظهر منه كثير من الكرامات، وخوراق العادات، ولا يسلك هذه المسالك إلا أن دعت ضرورة إلى ذلك أو تقوية يقين سالك[1].

ومنها أنه قال لأصحابه: هل رأى أحد منكم رؤيا فقال رجل رأيت القيامة قامت وحضر الأولياء وقائل يقول اشتغل الشيخ محمد بن علي بالتمر

---

(١) في هذا الموضع من الأصل بعض الجمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

فقال الاستاذ التمر يحترق فاحترق التمر جميعه فقال الرجل والله ما رأيت رؤ يا وإنما قلت ذلك ليعطيني من ذلك التمر فقال لا حاجة لنا بما يحول بيننا وبين ربنا ووردت على الاستاذ وأرادت وتجليات جليلات ربانيات أخذته عن نفسه وغاب عن حسه وبقي مائة يوم مصطلمًا تحت شموس تلك لأنوار الجمالية والأحوال الكمالية لا يأكل ولا يشرب ولا يصلي، وأخبر وهو في تلك الأحوال بأشياء غريبة وامور بعيدة وقريبة، فوقعت كما قال منها أنه أخبر بغرق بغداد فزادت الدجلة زيادة مهولة ودخل الماء من سور البلد وانهدمت دار الوزير وخزانة الخليفة وثلثمائة وثلاثون داراً ومات تحت الهدم خلق كثير، وغرق جم غفير، وذلك في جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وأخبر بحريق المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام فاحترق أوّل رمضان في السنة المذكورة، وأخبر رضي الله عنه بواقعة التتار المصيبة التي لم يقع مثلها في الفلك الدوّار المشتملة على كل قبح وعار، فقتل الخليفة في صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهذه الامور الثلاثة وقعت بعد موته وأخبر بسيل عظيم يكون في حضرموت، فسالت أوديتها وأخربت بلدان واهلكت ما ينيف على أربعمائة انسان وهو المسمى عندهم بجاحش.

وحكى أنه قيل له وهو في تلك الواردات كل نفس ذائقة الموت فقال ليس لي نفس[1]. وأعلم أن ما يقع من كلمات أهل الله سبحانه في حضرات التوحيد أن صدر منهم في حال الغَيْبَة فهو من الشطحات لا التي حكم لها إذ لا يحكم إلا على ما تلفظ به صاحبه في حال الصحو والاختيار وإن صدر في حال الصحو، فيجب أن تنزه ساحتهم عن الاتحاد، والحلول ويعتقد أنه على أحسن المحامل محمول لأن للعارفين رضي الله عنهم أوقاتاً يغلب عليهم فيها شهود الحق تعالى بعين العلم والبصيرة فإذا تم لهم ذلك الشهود وذهلوا حتى عن نفوسهم ولم يبق لهم شعور بغير الحق سبحانه فحينئذ تتكلمون على لسان القرب الأقدس الذي منحوه المشار إليه بقوله تعالى «فإذا أحببته كنت سمعه وبصره وعينه ويده ورجله». الحديث ويثبتون لأنفسهم بطريق الالهام لا بطريق الحقيقة ما أثبته الحق لنفسه لا بمعنى الاتحاد الذي هو الكفر والالحاد حاشاهم عن ذلك. قال السعد التفتازاني أن السالك إذا انتهى

(١) في هذا الموضع من الأصل بعض الجمل حذفت من هذه الطبعة. الناشر.

بسلوكه إلى الله تعالى أوفى الله تعالى يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود إلا الله قال وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد وإليه يشير الحديث الالهي: «إن العبد لا يزال يتقرب إليّ حتى احبه فإذا أحببته كنت سمعه». الحديث وحينئذ ربما يصدر عن الولى عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارات عن بيان تلك الحال، وبعد الكشف عنها بالمثال قال ونحن بساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان، ونعترف أن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان أهـ[1]. وكان رضي الله عنه في تلك الواردات يتكلم بكلام نفيس على لسان أهل الحقائق، يعترف بنفاسته المخالف، والموافق وإذا تكلم في الرقائق أبكى الحاضرين ببكائه، وسالت الدموع من الجفون باشارته وايمائه[2]، وكان ينشد في تلك الحال:

ودادك بحر والقلوب سفائن ... وشوقك موج والبحار عواصف
وأنت دليل القلب في لجج الهوى ... ومنقذه إذ قابلته المتالف
فكن لي يا مولايٍ عزاً وناصراً ... لعبد ذليل في هواك موالف

ولم يزل رضي الله عنه في تلك الواردات الربانية، والتجليات الصمدانية، والمشاهدات الالهية ولما طالت غيبته على أهله ظنوا أن تلك الغيبة لعدم أكله، فاطعموه طعاماً قليلاً ليقضي الله أمراً كان مفعولاً[3] فكان ذلك الطعام آخر زاده من هذه الدار، ثم قدر الله ما قضاه في الأزل، ودنا منه وقت حلول الأجل، فانتقل إلى رحمه الله ليلة الجمعة من ذي الحجة آخر سنة وثلاث وخمسين وستمائة، وعمره تسع وسبعون سنة وعظمت مصيبة موته على الأنام وعمت الرزية الخاص والعام.

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وطبق بعض الفضلاء تاريخ وفاته على عدد هاتين الكلمتين بحساب الجمل الكبير وهما أب تريم هذا هو الصواب في تاريخ وفاته، ووقع للشيخ

---

(١) (٢) (٣) في هذه المواضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. الناشر.

عبدالقادر ابن الشيخ العيدروس في بعض كتبه، إن انتقاله سنة أربع وستين وستمائة وإن حروف وفاته هو أب تريم فأدخل لفظه هو في الحساب وبنى على ذلك أن الاستاذ قام بالخلافة الظاهرة بعد قتل الخليفة المستعصم وهو بناء على غير أساس وقبر الاستاذ بمقبرة زنبل المشهورة[١] وكان حفيده الشيخ الامام عبد الله باعلوي كثيرة الزيارة له وينشد عنده:

يا دار إن غزالاً فيك هيمني ... لله درك ما تحويه يا دار
لو كنت أشكو إليها حسن ساكنها ... اذن رأيت بناء الدار ينهار

وكان يقول إذا رآه كل الصيد في جوف الفراء، وكان الشيخ محمد بن أبي بكر با عباد يزوره كثيراً وإذا رأى القبر الشريف قبله فقيل له كيف تقبله وأنت تنهى عن تقبيل القبور، فقال ما صبرت عنه وكان للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل يزوره بعد صلاة الظهر، ويقول أجد عنده في ذلك الوقت مالا أجده في غيره ونصبوا على قبره خيمة عظيمة، وكلما بليت جدّدوا غيرها ومناقبه رضي الله عنه ونفعنا به لا تعد ولا تحصى، ومن المستحيل أن يحاط بها أو يستقصي. يفني الكلام ولا يحيط بفضله. أيحيط ما يفني بما لا ينفد، وأقسم بالله أن فضائل هذا الاستاذ فوق ما علقته وأعلا مما اعتنيت به، وذكرته وإن جميع ما قلته في حقه قليل وحقير ونزر من بحر غزير، ولم آت بعشر العشير، والله والله العظيم ومَنْ به قام لسماء بلا اسطوان ولا عمد ما قلت عشر العشر من أوصافه الغر التي تبقى على طول الأبد، حاز العلوم بأسرها وفنونها فترى له في كل علم مستند، وانتخبت هذا المقدار لاشتماله على فنون التفكر والاعتبار وعدلت عن الاسهاب والاطالة إلى ما تحتمله هذه العجالة وتبركت بذكر القليل، وتبرمكت من الفضل الجزيل وقد ألف في مناقبه غير واحد كتباً، وصاغوا منها ذهباً وأفردوها بالتأليف، وأطالوا في بيان أحواله والتعريف منهم الشيخ عبدالرحمن بن حسان وألف بعض الفضلاء في ذلك تأليفاً طويلاً وبعضهم تأليفاً مختصراً جليلاً، وترجمة

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. الناشر.

الشيخ الكبير عبدالله بن عبدالرحمن باوزير في كتابه التحفة النورانية والعلامة عبدالله بن عمر بامخرمة في ذيل طبقات الأسنوي.

فسل عنه واسمع وانظر إليه تجدما   قد ملا سمعاً مع مثله وفما
حدث عن البحران حدثت عنه فلا   عليك من حرج تخشى به التهما

﴿محمد علي بن هرون بن حسن بن علي ابن الشيخ جمل الليل محمد بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أحد خلفاء الله تعالى على عباده وامنائه على فيوضات أمداده، أمده الله بمواد نعمه الوافرة، ومنحه نعمه الباطنة والظاهرة، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وسار سيرة السلف الصالح الساعين في المصالح، وصحب جماعة من أكابر العارفين، وانتفع بصحبتهم في الدين، ورحل إلى اليمن وطاف في بلدانه وأخذ عن أكابر سكانه، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وجاور الحرمين عدة سنين مع مصاحبة أهل الخير والصلاح وملازمة السيرة الحميدة في الغدوّ والرواح، وكان حسن الهيئة والحال، حسن الخلق والبال.

حكى أن الشريف الزعفراني طلب من صاحب الترجمة شيئاً لم يكن عنده فاعتذر بأن المطلوب ليس عنده فغضب الزعفراني وسب السيد، فلم يرد له جواباً ولا وجه له خطاباً، وتفل في وجهه فقال السيد ريق المؤمن شفاء، ثم اجتهد السيد في تحصيل ما طلبه الزعفراني منه حتى حصله وأرسل به إليه، ولم يتغير خاطره عليه[1]، وكان له مكارم عظيمة وأيادي جسيمة، ومنح كريمة، وكان يحسن إلى مَنْ أساء إليه، ويقبل عذر مَنْ اعتذر إليه، وكان مواظباً على العبادات، وحضور الجمعة والجماعات، والأذكار الكثيرة عقب

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة (الناشر).

الصلوات، ولم يزل بها على تلك الصفات المستطابة، والدعوات المستجابة إلى أن صار إلى ما صار من قبله إليه، وورد ما لا بد من الورود عليه فتوفي سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.

﴿محمد بن عمر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبود بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم آمين﴾

جدُّ جدّهِ شيخان وهو فريد هذا الزمان ومَنْ ألقت إليه الأقران مقاليد السلم والأمان الجامع بين الرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم رايه. حوى الفضائل والفواضل والنهي، وحاز الدين والحسن والتقى. تفنن في كل الفنون، وافتخر به الآباء والبنون مشكاة الفضائل ومصباحها المنيرة مساؤها وصباحها ولد بأمّ القرى، وحظى بأوفر القرى وكانت ولادته ثاني عشر محرم سنة احدى وخمسين وألف ونشأ بها والفلاح يشرق من محياه وطيب أنفاسه يفوح من رياه، وحفظ القرآن العظيم ونال به الفضل الجسيم، ثم شرح الله تعالى صدره شرحاً، وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحاً وحظى باستجلاء أنوار معاهدها، واستملاء تنزلات مناسكها، ومعاقدها، وحفظ بعض الارشاد ومتن المنهج والألفية وغيرها من متون العلوم الشرعية والآلية فأخذ عن صاحبنا الامام العلامة أحمد بن عبدالرؤوف عدة علوم، ثم لازم دروس شيخنا العلامة علي بن عبدالجمال في دروسه الفقهية وغيرها من العلوم الأدبية ثم حضر دروس الفقه والحديث لا سيما شروح الارشاد التي اعتنى المتأخرون بالكلام عليها في القديم والحديث، وكذا شرح المنهج والمنهاج المرجوع إليها عند تلاطم الأمواج، وجمعوا فيها الصحيح وفاقوا بالترجيح وكذا أخذ عن جماعة من اخواننا المعاصرين العلماء العاملين من المجاورين والوافدين ذوي الفضل المتين وهو الآن بمكة المشرفة لا زالت شموس الفضائل في سمائها مشرقة يتمتع في رياض الفضائل بمقيل ظلها الوريف، ويتضوع من

عبير عرفها اللطيف ويقتطف ثمرها، وزهرها ويغوص بحارها ليستخرج جواهرها ودررها، وله مع ذلك في الأدب طول باع، وفي العربية سعة اطلاع وكرم نفس وحسن طباع مع ما منحه الله تعالى من ذهن أزهى من الأزهار، وخلق حسن ألطف من نسيم الاسحار، ومنطق ألذمن تغر يد الطيور على صفحات الأنهار، وتمسك بالسبب الأقوى من التقوى واجتهاد في الأعمال الصالحة مما لا تطيقه أترابه حمله ولا تقوى، وإليه المفزع في كشف كل حادثة عجماء وداهية دهياء، ودافة عميا إلى كرم لا يقاس إلا بحاتم، وصدع بالحق لا يخاف بطشه ظالم، على قدر أهل العزم تأتي العزائم.

﴿محمد بن عمر بن شيخ بن اسمعيل بن أبي بكر بن ابراهيم ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

اشتهر كسلفه بالبيتي لكون جده الأعلى أبي بكر سكن بيت مسلمة فنسب إليها، وهذا السيد هو طراز العصابة وسهم الاصابة المخصوص بأوفر حظ من العلى والاحسان، المقتفي لأهل الفضل والعرفان السالك للطريقة الموصلة لرضا الرحمن، ولد بتريم مدينة السادة، ونشأ بها في حجر السعادة، وحفظ القرآن العظيم، ومنحه الله عواطف بره الكريم، وصحب أكابر العارفين، وأخذ عن العلماء العاملين فتفقه على الشيخ محمد ابن اسمعيل بافضل وأخذ عدة علوم عن الشيخ الكبير القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين والشيخ زين بن حسين بافضل، وعن الشيخ العارف بالله عبدالله بن شيخ العيدروس وأبيه زين العابدين، ولازم صحبته ورحل إلى الحرمين فأخذ عن شيخ شيوخنا عمر بن عبدالرحيم البصري، والعارف بالله أحمد بن علان والشيخ سعيد بابقي المقبور بأبي قبيس، والشيخ الكبير عبدالرحمن باوزير قرأ على هذين الاحياء وأخذ التصوّف عن المذكورين، وعن السيد الجليل عبدالله بن سالم خيلة، وأخذ باليمن وغيرها عن جم غفير كثير وكان كثير التردد إلى الحرمين، والمجاورة بهما ثم لزم الاقامة بمدينة تريم ولازم صحبة شيخنا العارف بالله تعالى عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس في دروسه، وكان يحضر درس سيدي الوالد رحمه الله تعالى العام بعد العشاء في مسجد القوم كل ليلة، وكان بينه وبين سيدي الوالد صحبة أكيدة، ومودة شديدة وصحبته زماناً طويلاً، ومنحني مدداً جسيماً، وكان كثير الاوراد والاذكار لا سيما بما ورد في الأخبار يتلوها في الليل والنهار، وكان مواظباً على الجماعات في أول الأوقات، وكان لا يترك الجماعة في مسجد بني علوي ومسجد

السقاف إلا عن عذر شرعي وكان كثير الزيارة للقبور لا سيما قبر الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم فكان لا يترك زيارته أما بالليل أو النهار، والغالب عليه العزلة عن الناس، فلا يجتمع بهم إلا في مسجد جماعة أو مجلس علم وكان له خلق أرق من نسيم الهبوب، ومحاسن تملأ العيون والقلوب، ولم يزل مواظباً على العلم والعمل ماشياً على طريقة لا عوج فيها ولا خلل، إلى أن دعاه مولاه فأجابه ولباه، فانتقل إلى رحمة الله، وكانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وألف بتريم، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿محمد الباقر بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن جمل الليل محمد بن حسن رضي الله عنهم﴾

المشهور كسلفه بباحسن باقر العلم ومحرره، وناشر الفضل ومقرره ذو الشريف الذي ينطح النجوم والكرم الذي يفضح الغيث السجوم، والعزم الذي يروّع الأشبال، والعز الذي يقلقل الجبال، ولد سنة ست وعشرين وألف بتريم المحروسة، ونشأ في أرجائها المأنوسة، وحفظ القرآن وفاق في حفظه ولدان الزامان، وسعى في نيل غايات الفضائل والآداب، وكرع عن حياضها مما هو أشهى من رشف الرضاب أخذ عن أخويه عقيل وعلوي والشيخ زين العابدين والشيخ عبدالرحمن السقاف العيدروسيين، وشيخنا عبدالله بن زين بافقيه، وحضر درس شيخنا أحمد بن عمر عيديد وشيخنا أحمد بلفقيه، ثم اشتاقت نفسه إلى السفر والارتحال لبلوغ المقاصد والآمال، فارتحل إلى الحرمين الشريفين وأدى النسكين العظميين، وزار جده سيد المرسلين وأخذ بها عن جماعة من السادة ورجا بصحبتهم نيل السعادة، ودخل الهند واتصل بولاتها فوصلته بأسنى صلاتها، ثم رجع إلى بلده بالسلامة، ولكن لم تطب له بها الاقامة فدخل الهند ثانياً، وغدا لعنانه عن وطنه ثانياً، وأقام بها زمناً طويلاً وشمر في نيل الفضائل ذيلاً، وأكثر في نواحيها الترداد يرحل من بلاد إلى بلاد والمعالي تناديه من كل ناد إلى أن تقدس نفساً وذات، ومداعبات مستلذات، وحظى من العربية والأدب، وتميز بهما نظمًا ونثراً بأعلا الرتب، ومنحه الله تعالى مكارم الأخلاق الطيبة الأعراق وكرماً للخاص والعام متصل الدوام لا يعتريه ملال، ولا سآم اجتمعت به في الديار الهندية، وقد اجتمعت فيه الصفات العلية، واشتملت على كرم الطباع شمايله، ودلت على النجاح والفلاح مخايله فتعاشرنا معاشرة صديق صدق ووفا، وتوادنا وداد محبة وصفا،

ثم عاد إلى وطنه واستقر به النوى وألقى به من يده العصا، ثم عكف على علوم الصوفية عكوف مية على حب الأخيلية، ولازم قراءة كتاب (الأحياء) ملازمة عيلان دار مية، ولزم صحبة شيخ البلاد والعباد صاحب الامداد السيد عبدالله بن علوي الحداد، فحصل له الاسعاد، وفتح الجواد، وتجرد عما كان عليه من تلك الأوصار، ولم يتطلع إلى ما فوق الكفاف، ولبس ثوب القناعة والعفاف، فأشرقت له وجوه المحاسن سافرة النقب ظاهرة الجمال من وراء الحجب، ولم يصادف إلا مَنْ قال له أهابك اجلالاً، وناداه كل محب هكذا هكذا وإلا فلا لا ، وكان صدر المحافل إذا عقدت، وصبر في الامور إذا انتقدت، ولم يزل في جميع أوقاته محفوظاً، وبعين عناية الله تعالى ملحوظاً. إلى أن دعاه داعي المنون، فأجابه وانتقل إلى رحمة الله فوفاه حسابه، وكانت وفاته سنة تسع وسبعين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل آمين.

﴿محمد بن عمر بن علي بن أحمد ابن أسد الله محمد بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

اشتهر بالمعلم وهو الشيخ الامام أحد الأئمة الاعلام، الناسك الصوام، العابد القوام، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه وتأدب بآدابه، وأخذ عنه وعن جماعة من أصحابه، وحصل طرفاً صالحاً من العلوم ولازم طاعة الحي، القيوم، واعتنى بكثرة الصوم، وقيام الليالي بشهادة النجوم، ولازم تلاوة القرآن وتجنب صحبة الخلان، والأخوان، وتجرد لتعليم القرآن للصبيان، فحفظه عليه خلق كثير، وجم غفير وكانت ترد عليه أحوال عظيمة، وتعتريه أمور جسيمة لا سيما عند هدوّ الأصوات، والاسماع ووقت صفاء السماع فيتواجد ويبكي، ويسكر ويشكي، ويزعج الحاضرين بحركاته، وتنزع القلوب لزعقاته، ويضطرب جسده اضطراباً شديداً، ويستمر كذلك أمداً بعيداً، وربما ظهرت منه كرامات وخوارق العادات قهراً عليه من غير عمد وحصلت منه من غير قصد، وكان يعتني بما ورد عن الشارع ويجتهد أن تكون عبادته متفقاً عليها من غير منازع، ولم يزل مواظباً على الطريقة الحسنى ملازماً للورع والتقوى إلى أن دعي فأجاب، وانتقل إلى رحمة الله الكريم الوهاب، وفي ليلة وفاته جمع جميع الأصحاب ووصى بما وردت به السنة والكتاب، وجعلهم عن يمينه وشماله، وأعلمهم بساعه انتقاله، وأمرهم بقراءة القرآن باخلاص، وكرر هو سورة الاخلاص، ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها وكانت وفاته ليلة الخميس لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة.

﴿محمد بن عمر بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

المشهور بصاحب المصف حدث عنه ولا تخف، أمام المعارف على الأبد، السابق للعليا سبق الجواد إذا استولى على الأمد، العابد الناسك الورع السالك، محيي الليالي بالقيام، والأيام بالصيام، جامع أشتات الفضائل المتفرقات، فاتح خزائن الأسرار الغامضات، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن واعتنى به وعمل بما فيه وتأدب بآدابه، وحفظ كتاب(التنبيه) وقرأه على الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد بعد عرضه عليه، وصحب العارف بالله تعالى عبدالرحمن السقاف، وتخرّج به وأخذ عن العلامة محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم، وغيرهم من أكابر علماء دهره، وأولياء عصره، وكان هو والسيد الجليل محمد بن حسن جمل الليل رفيقين في الطلب وشريكين في الجثي بين المشايخ على الركب، حتى برعا في العلوم الشرعية والفنون الأدبية، واجتهد صاحب الترجمة في الطاعة ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً، واشتغل بعلوم القرآن، وجلس لتعليمه الصبيان، فحفظه عليه جم غفير، وختمه على يديه ثلثمائة ما بين كبير وصغير،ومَنْ ختم منهم أمره بحفظ ربع العبادات من التنبيه، ثم يحله ويعيده عليه فأفاد الطالبين، وربى السالكين، وكان يوزع أوقاته في العبادات، حتى ضرب به المثل في حفظ الأوقات، وكانت عادته أنه يقوم ثلث الليل الأخير، ويقرأ ثلثي القرآن بترتيل وتدبير، ويستمر في المسجد وهو معتكف، ويستمد من بحار الفضل ويغترف، إلى أن يصلي صلاة الضحى أول النهار، ثم يذهب إلى الكتاب لتعليم الصغار، ويشتغل به إلى قريب الزوال فينام وقت القيلولة ويصلي الظهر أول وقته ويعود إلى الكتاب إلى وقت العصر، ويشتغل بعده بالأوراد وبعد المغرب يقرأ القرآن إلى أن يصلي

العشاء، وما شاء بعده من النوافل ثم يعود إلى بيته، فهذا دأبه كل يوم، وكان يصوم الاثنين والخميس والجمعة، وأيام البيض وشهر رجب صيفاً وشتاء، وكان يغتسل لكل فرض مواظباً على الوضوء في جميع أوقاته وإذا انتقض وضوؤه توضأ، وإذا أراد الصلاة وهو متوضيء جدد وضوءه، وكان يراعي خلاف العلماء المجتهدين لا سيما الأربعة المجتهدين رضي الله عنهم، وكان الشيخ عبدالرحمن السقاف يقول لو وقع اجتهاد محمد بن عمر على جبل لدكة، وكانت أخلاقه أرق من النسيم في الهبوب وشمائله تملأ العيون والقلوب، فكان يصفح عن المذنب والجاني، ويعطف على القاصي والداني قليل الغضب سريع الرضاء.

قال الشيخ محمد بن حسن جمل الليل: صحبت السيد محمد بن عمر أربعين سنة فما رأيته غضب قط، وقال كثيرون من تلامذته: ما سمعناه شتم أحداً، ولا غضب على أحد من البلداء وبالجملة فقد خاض في بحار عميقة، وراض نفسه في سلوك الطريقة، ثم رحل إلى المدينة قسم راضياً بما حكم الله وقسم، واختار التوطن فيها، وعمر مسجد المصف بها ولازم الاعتكاف فيه، وكان ملاذاً للواردين عليه، وجلس للتدريس في تلك البلاد، وانتفع به كثير من العباد، وكان مستجاب الدعاء لا سيما دعاؤه وقت الدجا وربما حصلت منه كرامات وقت الضرورات،[منها أن سلطان تلك الديار صادر بعض التجار فشفع فيه صاحب الترجمة فلم يقبل، فقال في غده سيقتل، فكان الأمر كما قال وطيف برأسه في الأزقة والجبال، ومنها أن خادمه حمل له سراجاً في ليلة مظلمة فانطفأ السراج فلم ينظر الخادم الطريق فنفخ فيه فإذا هو يضيء أحسن مما كان]،وكان يرغب في صحبة الفقراء ويكرم الأيتام والغرباء ولما رأى الزمان قد اختل، وأبصر ما ليس له به قبل من شح مطاع ودنيا مؤثرة وهوى ذي ابتداع واعجاب كل ذي رأي برأيه، وذلك عين الابتداع. انعزل عن الناس، وأقبل على خاصة نفسه والعمل بما ينفعه بعد حلول رمسه، إلى أن انقضت مدة عمره فآن افول شمسه، وقمره، وتوفي إذ صلى العشاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، ولما احتضر سمع من عنده قارئاً يقرأ [يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان، وجنات] إلى [أجر عظيم] ولما طلعت

روحه أضاء المحل نوراً حتى غطى نور السراج، وصلى عليه صاحبه محمد بن حسن جمل الليل، وأدخله قبره[1] وسمعه الصالح محمد بن أبي بكر بافضل يقول:[سبحان ربك رب العزة عما يصفون] الآية، ودفن بمقبرة زنبل، وقبره بها معروف رحمه الله عز وجل.

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة.

﴿محمد بن عمر بن محمد بن علوي بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن ابن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم نزيل مكة المشرفة﴾

اشتهر بالغزالي وبالحبشي كسلفه صاحب المناقب المشهوره والأحوال المأثورة، غزالي عصره في أوانه وجنيد دهره وزمانه، سالك نهج أوضح المسالك، وعارف بالعلوم العقلية، والنقلية والمدارك وعالم حوى اللطائف والظرائف، وكامل شاد ربوع المعارف صافي فصوفي حتى سمي الغزالي، وارتقى بذلك الرتب العوالي، ولد بتريم وحفظ القرآن وغيره، وصحب الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس والقاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين، والسيد عبدالرحمن عقيل، والسيد أحمد بن محمد الحبشي والسيد عبدالله بن سالم وغيرهم ممن يطول ذكرهم، وتفقه بجماعة منهم الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل ولزم الطاعة فتفيأ ظلها الظليل، وحمل كاهله من العبادة الحمل الثقيل، واعتنى بكتب الامام الغزالي المعاني منها والألفاظ حتى نال، وقامت له بها سوق لا يدعيها ذو المجاز، ولا عكاظ، واعتنى بالعمل بما فيها ولا اعتناء الفقهاء والحفاظ، ومن ثم قيل له الغزالي، لكونه صار فيها الجوهر الفرد العالي، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وصحب بهما جماعة من العارفين، وأخذ عن السيد عمر بن عبدالرحيم البصري والشيخ أحمد علان، ثم صحب السيد صبغة الله والسيد أسعد، والشيخ أحمد الشناوي، والشيخ تاج الدين الهندي نزيل مكة، وترك علم التصوف والرقائق، واعتنى بعلم الحقائق، ورغب في كتب محي الدين ابن العربي، ولزم طريقته، واعتقد مجازه وحقيقته، فوقف غرضه عليه، ووجه دواعيه وهممه إليه وربما حصل منه بعض شطح، وتكلم فيه بعض الفقهاء

بقدح، وتوطن ام القرى، ومنح فيها أتم القرى وأكثر المحققين من العلماء العارفين لم يثبتوا له قدماً في الربية والاقتداء، وجعلوه ممن يعتقد ولا يقتدي به أبداً، وله نظم فائق وأكثره في الحقائق فمن نظمه الفائق قوله:

تجلت عن تجليها فسلني	**فقابلها بها أعطى التثني**
بذات لاتصال في افتراق	**بجمع الجمع في عين التجني**
فكان الفرد والزوجين لاهت	**تلاهت لا بها والفرد يثني**
فكنا فيه بل هو كان فينا	**فطبنا رب زدني رب زدني**
فكأسي لا تزيده الروايا	**وفيضي لاتساع الفقر يغني**
ولم لا والمحيط الحق منى	**بمنزلة الهجوم على منني**
سالت وما علمت سواي لكن	**بحكم الفرق كنت رميت عني**
فاسهمك التي نفذت باذني	**وصنعك صنعه عن صرح أذني**
ولولا الرتق بعد الخرق أبقى	**لسحرك في البيان بكل فني**
لما كتب المداد سوادعين	**ولكن ما لنظار قران قرني**

ثم ابتلي ببعض اسقام، منعه من طيب المنام، واستمر به إلى أن وافاه الحمام، فانتقل إلى رحمة الملك العلام رحمة الله تعالى يوم الاربعاء ثامن عشر صفر وقد جاوز سبعين سنة ألف واثنين وخمسين ودفن بالمعلاة.

﴿محمد بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن مولى محمد عيديد بن علي بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم أجمعين﴾

المشهور كسلفه ببافقيه الصوفي الفقيه السيد الكبير العالم التحرير السايز على منهاج الطريق الواضح أحسن سير، والجاري في أحواله على منواله غير متعرض للغير، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على النعيم وحفظ القرآن العظيم، وحفظ بعض الارشاد ورسائل في النحو ثم اشتغل بعلم الأديان برهة من الزمان، وأكب على الفقه وتحصيله، وتأثيل الفضل، وتأصيله، ثم نبابه الوطن، وضاق عنه العطن فارتاح للسفر وأمل حصول الظفر، وامتثل قول الأول، وإذا نبا بك منزل فتحول، فدخل الديار الهندية وجال في أنديتها الزهية البهية، وقصد مدينة كنور ذات البهاء والنور، فقابله صاحبها عبدالمجيد بالاجلال والاحترام، وأكرمه غاية الاكرام، فألقى بها العصا واستقر به النوى وصاهره على ابنته وأناله غاية امنيته، وجعله من جملة امرائه وخواص جلسائه، فأقام بها قدوة لمن اقتدى وسراجاً لمن استرشد واهتدى، فدرس في كثير من الفنون وانتفع به من الطلبة كثيرون، ولما مات عبدالمجيد أبو زوجته تولى أخوه عبدالوهاب، وأبقاه على أعلا وجه يعمل باشارته ورأيه، وينفرد بالأمر وامضائه ثم مات عبدالوهاب وتولى ابن له صغير والتصرف جميه بيد الوزير، والسيد على حاله يتقلب في ثياب الجود والكرم، ويرفل في ملابس النعم ثم استعلى الجهال على العلماء وقهر السفهاء، الحكماء وولى الأمر غير أهله، وظهر الفحش من كل جاهل على قدر جهله، وجرت أمور أي أمور ومكروا به

فباؤوا بالثبور، ومكر أولئك هو يبور، فخرج من تلك البلاد وقصد حيدر أباد بعدان قلت ثروتـه وانحلت عروتـه، ولم يزل بهـا إلى أن انقضت مدتـه، واختطفته منيته.

﴿محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي ابن الشيخ الامام عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم مؤلف هذا الكتاب الراجي عفو ربه عند الحساب﴾

وإنما لم أذكر هذه الترجمة في محلها لأني ما أردت ذكرها، ولكن أشار على بعض الأصحاب بذكرها في هذا الكتاب، ورأيت جماعة من العلماء العارفين، والأئمة المعتبرين ذكروا تراجم لأنفسهم لا لتزكية أنفسهم بل لمقاصد عظيمة كالتحدث بنعم الله الجسيمة، وكالتعريف بأحوالهم ليقتدي بهم في أفعالهم، ويستفيدها من لا يعرفها ويعتمد عليها من أراد ذكرها في تاريخ أو طبقات أو بعض الكتب المؤلفات، منهم الحافظ أبو شامة، والحافظ ابن حجر، والحافظ عبدالغافر الفارسي، والحافظ تقي الدين الفاسي، والعماد الكاتب الأصبهاني، ولسان الدين بن الخطيب، والامام أبو حيان، والحافظ السيوطي، والحافظ الدبيع الزبيدي وشرف الدين ابن المقري، والشيخ ابن حجر الهيتمي والشيخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس، فاقتديت بهم في ذلك وسلكت تلك المسالك وإن لم أدرك غبار أولئك، وأخرتها عن تراجم المحمدين اشارة إلى تأخر رتبة صاحبها عن رتبة المذكورين، كان مولدي منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف وضبطها بعض الأدباء بحروف (جد برضاك)، وسماني والدي محمد ولقبني جماعة من مشايخي جمال الدين، وكناني بعض العارفين بأبي علوي، وهو أول أولادي حفظت القرآن العظيم على المعلم الأديب الأريب، عبدالله بن عمر باغريب، وختمته وأنا ابن عشر سنين وحفظت الجزرية والعقيدة الغزالية، والأربعين النووية، والجرومية، والقطر، والملحة، والارشاد

وعرضت محفوظاتي على مشايخي، ثم من الله علي بالاشتغال بالعلوم، المنطوق منها والمفهوم، وفقني لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كتبه المعتبرة على الأئمة المعتبرين مع الملازمة في تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية، والقوانين العربية، لا سيما علم الفقه وأصله تفريعاً وتأصيلاً وعلم التصوف بحلول نظر جماعة على من العارفين، أولي التصرف والشهود والتمكين فأخذت هذه العلوم عن العلماء العاملين، والأئمة المسندين ممن يضيق المقام عن حصرهم، ويحسن الاقتصار على أشهرهم منهم سيدي الوالد رحمه الله تعالى أخذت عنه الحديث والتصوف، والنحو ومنهم شيخنا فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين أخذت عنه التفسير، والحديث والاصول والعربية بقراءتي عليه وسماع قراءة غيري، ومنهم شيخنا السيد عبدالرحمن بن علوي بافقيه أخذت عنه الفقه والاصول، ومنهم شيخنا القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب أخذت عنه الفقه والاصول والعربية وجل انتفاعي به ومنهم شيخنا محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان أخذت عنه الفرائض والميقات والحساب، ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن حسين بلفقيه أخذت عنه الفقه والتصوف، ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن عمر عيديد أخذت عنه الفقه والنحو ومنهم شيخنا الشيخ محمد بن أحمد باجبير أخذت عنه علم الفرائض، والفقه والحساب، ومنهم شيخنا السيد عقيل بن عمران باعمر أخذت عنه الحديث، والتصوف بمدينة ظفار الحبوظي، ومنهم شيخنا عمر بن عبدالرحيم بارجاء المشهور بالخطيب لظفار أيضاً فهؤلاء أشهر مشايخي في تلك الديار الذين كرعت من حياضهم والأنهار، ثم ارتحلت إلى الديار الهندية وأخذت عن جماعة علم العربية، وصحبت غير واحد من الصوفية، ثم ارتحلت منها إلى الحرمين الشريفين وقضيت النسكين وتشرفت بزيارة سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل صلوات المصلين، ولقيت بهما من المحدثين من آذار تل المتن أنسى الناس من درج ومن العلماء مَنْ هو في بحر العلوم فحدث عنه ولا حرج، فشمرت ذيل الجد في الطلب، وجثوت بين أيديهم على الركب، منهم الاستاذ الامام الكبير الذي لا تكاد الأعصار تسمح له بنظير، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علاء الدين البابلي فأسمعني الحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بسورة الصف، وسمعت عليه البخاري مرتين،

والحديث المسلسل بيوم العيد والمسلسل لقول، وأنا احبك وحديث المصافحة، وأخذت عنه بقراءتي وقراءة غيري الحديث رواية ودراية والفقه أصولاً وفروعاً، وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والعربية نحواً وصرفاً ولغة والمنطق، واصول الدين ولازمته في دروسه كلها، وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وأجازني في جميع مروياته ولقنني الذكر، ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ، أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفري المغربي، لازمته مدة اقامته بمكة، فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقه فأرويه عنه بالاجازة، وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية وسورة الصف وسند الصحبة، والبسني الخرقة الشريفة ولقنني الذكر وأجازني في جميع مروياته، ومنهم العالم العامل المزين المكمل الكامل صفي الدين أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي قرأت عليه بعض الجامع الصغير، وناولنيه بيده وأجازني في جميع مؤلفاته ومروياته ولقنني الذكر وألبسني الخرقة الشريفة وصافحني، ومنهم شيخ الاسلام وعمدة الاعلام الشيخ عبدالعزيز الزمزمي أخذت عنه الفقه، وصافحني وأجازني في جميع مروياته، ومنهم العالم العلامة البحر الفهامة الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير، والشيخ الامام الحبر الهمام علي بن الجمال، ومنهم الامام عالي الرتبة والمقام زين العابدين بن عبدالقادر الطبري قرأت عليهم عدة كتب في عدة علوم، وأجازوني في جميع مروياتهم، ومؤلفاتهم وقرأت علم الفرائض والحساب على الأولين من الثلاثة وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة، والصحبة عن شيخنا خاتمة المحققين منقطع المثل والقرين محمد بن محمد سليمان المغربي، وأجازني وأطعمني الاسودين بسنده إلى سيد المرسلين، ومنهم السيدان المشهوران في الحرمين إماما المشرقين والمغربين الشيخ محمد بن علوي والسيد زين باحسن أخذت عنهما علم التصوف، وصحبتهما وألبساني الخرقة الشريفة، وحكماني وصافحاني ولقناني الذكر وقد جمعت مروياتي عن المشايخ الأربعة الأولين في معجم صغير وأجازني غير واحد من مشايخي بالافتاء والتدريس، ولما توفي شيخنا علي بن الجمال أمرني جماعة من مشايخي منهم الشيخ الجليل عبدالله باقشير رحمه الله وغيرهم بالجلوس في محله من المسجد الحرام، فاعتذرت بأمور منها اشتغالي بالطلب عن المشايخ المعتبرين اغتناماً لملازمتهم قبل حلول

وفاتهم، وذلك عندي أهم من التدريس، فلم يقبلوا وألحوا عليّ في ذلك فجلست لذلك في المسجد الحرام عدة أعوام، ثم انقطعت عنه لمرض شديد وطلب مني جماعة القراءة في الدار وكنت أستشفي بذلك واستمريت على ذلك، ثم طلبوا العود إلى المسجد فلم ينشرح صدري إليه، وطلب مني جماعة أن اؤلف في علم الميقات فألفت رسالة في علم المجيب، فانتفع بها الطلبة ثم شرحتها شرحاً مفيداً وانتفع به وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند، وألفت رسالتين مطولتين في علم الميقات بلاَ آلة، ورسالة في معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة المشرفة، ورسالة في معرفة اتفاق المطالع واختلافها، ورسالة في المقنطر، ورسالة في الأسطرلاب، وألفت شرحاً مختصراً الايضاح للشيخ ابن حجر جمعت فيه ما في الكتب المتداولة فجاء في مجلدين كبيرين، ولما قرأنا التسهيل على شيخنا الشيخ عيسى بن محمد المغربي جمعت من شروحه مسودات عن لي أن اجعلها شرحاً لجمع الجوامع النحوي للجلال السيوطي، فشرحته ولكنه لم يتم الآن وشرحت رسالة الامام السنوسي في المنطق، وهو الآن مسودة وشرحت مختصر الرحبيه المسمى بالتحفة القدسية نظم الامام ابن القائم سميته بالمنحة المكية، وجمعت ذيلاً على النور السافر في أخبار القرن العاشر للشيخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس في مجلد كبير وجمعت تاريخاً في أخبار القرن الحادي عشر كتبت منه مجلداً وأخذ عن خلق كثير في عدة علوم وطلبوا الاجازة فأجزتهم، ولبس مني الخرقة الشريفة كثيرون ومدحني جماعة من مشايخي وغيرهم بقصائد ظريفة ما استحسنت ذكرها واخترت الاستيطان في حرم الله وبلده الأمين لاسماع المقيمين والواردين، وأسال الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم لقد أحسن القائل حيث يقول:

ادأب على جمع الفضائل جاهداً ... وأدم لها تعب القريحة والجسد

واقصد بها وجه الاله ونفع من ... بلغته من جد فيها واجتهد

* * *

﴿ابراهيم بن علي بن علوي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ الامام عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

المشهور كسلفه بخرد وهو أخو الامامين العظيمين القاضي أحمد شريف والمحدث محمد واشتهر القاضي أحمد بالفقه والمحدث محمد بالحديث، وصاحب الترجمة بعلم القرآت، والتجويد فكان فيه وحيد زمانه والمرجع على أقرانه وهو أحد العلماء العاملين والأئمة المعتبرين حاز الفضائل بالتمام وانقادت له المعارف بزمام، وولد بتريم سنة احدى وتسعمائه ونشأ بها وحفظ القرآن بتجويده، وحفظ الجزرية الشاطبية، واشتغل بعلم التجويد والقرآت والفقه والنحو، واجتهد في تحصيل هذه العلوم حتى حصل طرفاً صالحاً منها، وأخذ عن أخويه القاضي أحمد شريف، والمحدث محمد الشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بالحاج بافضل، وولده أحمد الشهيد وغيرهم، ثم رحل إلى عدن فأخذ بها عن الشيخ أحمد بن أبي بكر العيدروس وغيره، وأخذ بمدينة زبيد الفقه عن الامام أحمد بن عمر المزجد والحديث عن الحافظ عبدالرحمن بن علي الديبع، والامام يحى العامري صاحب بهجة المحافل والفقيه الشاوزي، وأخذ عن هؤلاء أصول الدين واصول الفقه واصول الحديث، وأخذ علم القرآت عن الشيخ عبدالرحمن الديبع والشاوري، ثم رحل إلى الحرمين فأخذ بالمدينة علم القرآت عن المغربي محمود بن حيدان بالمدينة، والشيخ أحمد العجيمي بمكة، وأخذ التصوف عن جماعة بها وباليمن، وصحب جماعة من أكابر العارفين وجاوز بالحرمين عدة سنين وكذلك جاور بعدن وزبيد وكتب بخطه كتباً كثيرة، وانتفع به في هذه البلدان مع أنه، لو استقر بموطن واحد لعم الانتفاع به وقصده الناس لعلو سنده في القرآت، وأقرأ الناس بمكة دهراً

وبرع في علوم الشريعة الثلاثة أيضاً لكن غلب عليه علم القرآت، فاشتهر به وكان واسع الرواية وجيز العبارة في الدرس والافتاء، وكان حسن الحفظ ذا خلق حسن مع تحمل أذى الناس، وكان قليل الغضب لا سيما في السفر مع الجمّال وغيره، وكان كريماً زاهداً في الدنيا وفي رياستها، وعرضت عليه وظائف فلم يقبل وكان فقيراً متقللاً وكلما دخل عليه أنفقه على فقراء الطلبة حسن العشرة، وكان مترفعاً على أبناء الدنيا والملوك مغلظاً في القول آمراً بالمعروف متواضعاً للفقراء، وطلبة العلم وربما أفرط في ذلك، وفي الانبساط معهم، وكان كثير الدعابة، وحصل عليه مرض وهو ببندر جدة فأمر تلميذه أحمد بن عبدالله الخطيب أن يستأجر له جملاً إلى مكة، فقال: كيف تسافر وأنت مريض؟ فقال: له هذا مرض الموت، ولا أموت إلا بمكة إن شاء الله تعالى، فسافر من جدة وقدما مكة في تلك الليلة مع أن المسافة مرحلتان، وتوفي وهو داخل مكة المشرفة وجهز في ليلته، وكان بينه وبين رئيس الموقتين بالحرم الشريف عبدالسلام الزمزمي صحبة أكيدة، فرأى الرئيس في منامه كأن منادياً ينادي الصلاة على السيد ابراهيم بن علي فانتبه، وخرج إلى المسجد فإذا جنازته تحت باب الكعبة فصلوا عليه في المسجد وشيعه خلق كثير ودفن بالمعلاة، وذلك سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة رحمة الله تعالى ونفع به.

﴿أبو بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي ابن الشيخ الامام عبدالله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدَّم رضي الله عنهم﴾

سيدي الوالد حاوي الفضائل الخالد منها والتالد، المتدرِّع جلباب الهدى والتقى، المتورع الذي حل محل النجم وارتقى، ذو العلم المعروف الذي لا ينكر، واللفظ الذي هو أحلى من السكر المكرر، جمع بين الفقه الحديث، والأدب الغض مع سن حديث، كان شيخ آل باعلوي في زمانه، داعياً إلى الله تعالى في سره وإعلانه، له خلق ألطف من النسيم، وخلْق أبهى من الوجه الوسيم، ولد بتريم التي هي موطن الشرف الكريم، وكان مولده بها سنة تسعين وتسعمائة بتقديم التاء الكلمتين وحفظ القرآن العظيم على المعلم الأديب، عمر بن عبدالله الخطيب، ورباه والده وأدبه معلمه أحسن تربية وأفضل أدب فارتقى في صغره أعلا المفاخر والرتب، ومات أبوه وهو دون الاحتلام، فقام بتربيته شيخه شيخ الاسلام الشيخ عبدالرحمن بن شهاب الدين، ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية فقرأ الفقه على شيخه الشيخ عبدالرحمن المذكور، وقرأ عليه في الحديث والتفسير، والتصوف والعربية، وأخذ ذلك عن غيره من الجهابذة ومن في عصره من الأساتذة، منهم السيد الجليل عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عقيل السقاف، والعارف بالله تعالى أبو بكر بن علي المعلم وأدرك العارف بالله تعالى محمد بن عقيل مديحج وصحب الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، ولازمه في دروسه وألبسه الخرقة الشريفة كل من هؤلاء المذكورين، وأذنوا له في إلباسها، ثم اشتاق للرحلة والتنقل في البلاد على ما تتشوّق إليه الأحداث من العباد، فسافر إلى الواديين

العظيمين وادي دوعن ووادي عمد المشهورين وأخذ بها عن جماعة من العارفين ثم أشيع في تريم أنه يريد الحج في ذلك العام، فكتبت له والدته وبعض مشايخه الاعلام يعتبونه في عدم استشارتهم، والاعلام فعلم أنه ناداه المسجد الحرام وزمزم له حادي زمزم والمقام، وإن هذا إشارة من الكبير المتعال، حيث لم يخطر له الحج على بال، فحج على قدم التجريد بيت الله الأمين، وزار جده سيد المرسلين وجاوز بالمدينة أربع سنين، وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء العاملين والأكابر العارفين، منهم السيد العظيم عمر بن عبدالرحيم وذو الأوصاف الحسان، أحمد بن علان، والشيخ الأديب أحمد الخطيب، والشيخ الشهير عبدالقادر الطبري، والشيخ محمد المنوفي والشيخ أبو الفتح ابن الشيخ ابن حجر وأخذ العربية وغيرها عن عبدالملك بن جمال الدين العصامي، ودأب في تحصيل الفضائل وشمر ذيل الجد بالبكور والأصايل، إلى أن أحاط علمًا بالمهم من الفروع والاصول، وله إلى رتبة التدريس اللحاق والوصول، وصار في العربية ثابت الأركان، في علم المعاني والبيان، وفي علم التصوف غير مجهول المكان فلما اشتد كاهله، وصفت له من العلم مناهله، اشتاق إلى السياحة، واستهب من التوفيق رياحه، فسافر إلى بندر عدن المحروس، وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن عمر العيدروس، ولازم صحبته زمناً كثيراً، ونال منه مطالب جليلة ونفعاً كبيراً وحصل عنه العلوم والآداب، ما يسحر الألباب ثم نوى الرحلة إلى الديار الهندية فلما استشار شيخه صرفه عن هذه النية، وأخذ له من باشة اليمن مراسيم إلى والي مدينة تريم، في أمور تتعلق بخويصة نفسه، فتمت له في يومه وأمسه، ولما وصل بلده التي غذي بألبانها ورتع في ميدانها وكرع من غدرانها ضربت ناقته بجرانها واغتنم الأقارب والأباعد قدومه ورجعته، وأكرموا موارده وأوبته، وذلك سنة أربع عشرة وألف، وتزوَّج في تلك السنة وأوتي في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ولازم الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وازدهى فخراً على الملوك وسنا على الشموس، وقرأ عليه أكثر من مائة كتاب من الكتب المشهورة، وهي في معجمه مذكورة، منها الامهات الست ومحاسن أسفار التصوف الست، ولما مات شيخه أبو بكر بن علي المعلم أمره جماعة من المشايخ بالجلوس في محله في مسجد آل باعلوي، للدرس العام بعد العشاء فتوقف

لكون هذا الدرس يحضره جماعة من أكابر العلماء، وكثيرون من الأدباء والفضلاء إلى أن رأى الاستاذ الأعظم والشيخ الامام الولي عبدالله باعلوي يأمرانه بالجلوس للدرس، فانشرح صدره للجلوس، وزال ما حصل في النفس، ولما درّس حضره الجفلا ووردوا من مناهله نهلاً وعلا، وكان من أحسن زمانه قراءة وبياناً، وأفصحهم تبياناً ولساناً، وفتح الله عليه ما استغلق على كثير من الأجناس، وفاق أقرانه فنادوه.ما في وقوفك ساعة من باس، وتقدم عليهم تقدم النص على القياس، ولسان الحال ينادي مروا أبا بكر فليصل بالناس، ولازمه جماعة في منزله لقراءة بعض الفنون فقرؤوا عليه بعض الشروح والمتون، وكان في الغالب من السنين أنه يختم احياء علوم الدين وكان أكابر العلماء منه يستفيدون، وفي صعب الأمور إليه يرجعون، وأخذ عنه خلق كثير ولبس منه الخرقة جم غفير، وممن أخذ عنه السيد الجليل عبدالله بن عقيل بن عبدالله بن عقيل مديحج وابن عمه السيد عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن عقيل والشيخ جعفر الصادق بن زين العابدين العيدروس قبل رحلته إلى الهند، والسيد عبدالله بن حسين بافقيه صاحب كنّور قبل سفره من تريم وبينه وبين هذين الأخيرين الفائقين على النيرين مكاتبات تشتمل على السحر الحلال وأروى للكبد الظامي من الماء الزلال، كنت وقفت عليها في الصغر، وتطلبتها ولم أظفر بها في الكبر، وكان له مع أدباء عصره مجالس وتنزهات، تجري فيها فاكهات ومداعبات، ومحاورات، ومذكرات في مسائل مشكلات وأبيات ظريفات، تروق لها الاسماع ويميل إليها كل من له في الأدب طول باع، وفي ظني أن بعض أصحابه جمعها في ديوان، ولكني لم أظفر بها الآن، وكان رحمه الله تعالى فائقاً في الظرف والملح على فحول الأفراد، جارياً في ميدان الدعابة ما أراد، حافظاً للسيرة النبوية والشمائل المحمدية، وتراجم السلف الصالحين وتواريخ المتقدمين، وكان مُتْقِناً لما يعرفه ثبتاً فيها ينقله ويصفه له يد طولي في علم الأدب، وباع ممتد في لغات العرب، وصنف عدة كتب ورسائل مختصرات منها كتاب في فضل رمضان والصيام، وكان يقرأ منه كل ليلة من ليالي رمضان بعد صلاة التراويح، واختصر كتاب الغرر للسيد محمد بن علي وله تعليقات على الأحياء والعوارف ورسائل ابن عباد، وله كتاب في ألفاظ غريبة في اللغة على ترتيب نهاية ابن الأثير وله مجموع في

جمع تاريخ عام لاهل عصره وزمانه وما جريات دهره وأوانه لكنه لم يتم وقد لخصت منه تراجم من وجد فيه شرط هذا الكتاب ولم تظهر هذه الكتب إلا بعد موته وله نظم حسن لكنه قليل بل قيل إنه بله قبل موته وكان كثير المطالعة للكتب له جلد عظيم على قراءتها فربما استوعب المجلَّد الضخم في يوم أو في ليلة وبلغني أنه قرأ (الأحياء) في عشرة أيام وهذا أمر عجيب بالنسبة لأهل هذا الزمان، وإن كان حكى عن بعض الحفاظ ما هو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين (صحيح مسلم) في ثلاثة أيام، وذكر القسطلاني أنه قرأ (البخاري) في خمسة مجالس، وبعض مجلس، وذكر الذهبي أن الحافظ أبا بكر الخطيب قرأ (البخاري) في ثلاثة مجالس قال: وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه، والذي رأيته في ترجمته أنه قرأ في خمسة أيام وأظنه الصواب، انتهى.

وذكر السخاوي أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ (سنن ابن ماجة) في أربعة مجالس و(صحيح مسلم) في أربعة مجالس وكتاب (النسائي) الكبير في عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات، و(معجم الطبراني الصغير) ومجلس واحد بين الظهر والعصر، وهذا أسرع ما وقع له، وفي تاريخ الخطيب أن اسمعيل بن أحمد النيسابوري قرأ (البخاري) في ثلاثة مجالس يبتدىء من المغرب ويقطع القراءة وقت الفجر ومن الضحى إلى المغرب والثالث من المغرب إلى الفجر.

وحكى أن حافظ المغرب أبا القاسم العبدوسي قرأ (البخاري) بلفظه أيام الاستسقاء في يوم واحد، وكان الوالد رحمه الله تعالى يجمع جماعة يسبحون ألف تسبيحة يهديها لبعض الأموات ويهللون سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم، وكان أهل تريم يعتنون بهذا ويوصي بعضهم بمال لذلك، وكان الوالد رحمه الله هو المتصدي لذلك والقائم به وهذا المذكور تداوله الصوفية قديماً وحديثاً، وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه وذكروا أن الله يعتق به رقبة من أهدى له وأنه ورد في الحديث[1].

---

(١) في هذا الموضع من الأصل حكاية عن اليافعي حذفت من هذه الطبعة

وأما التسبيح فله أصل فقد أخرج الطبراني في الأوسط والخرايطي عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان يومه عتيق الله» قال النجم الغيطي وهذه فائدة عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها وغنيمة جسمية كان أكثر عبادته قراءته، وكان أكثر طاعاته قلبية، وكان يتهجد بالليل ويصلي الوتر مقدمته كل ليلة ثلاثة عشر ركعة، وكان يحث أصحابه على التهجد وكان يقول لي تعوَّد القيام آخر الليل، ولو أنك تلعب وكان يعسر عليه الصوم فلا يصوم إلا رمضان وربما صام ستاً من شوّال قال بعض العلماء وما كان ذلك إلا لحدة ذهنه واتقاد قريحته، فكان لا يطيق الصوم وكان يجتزي باليسير من الغذاء ومن الملابس والملاذ الدنيوية كثير التقشف طارحاً للتكلف كثير الاحتمال تاركاً للقيل والقال، وكان يؤثر العزلة على الاجتماع والخمول على الظهور ويحب التسهيل والتيسير في جميع الأمور، وكان مجلسه كالبستان المشتمل على الأزهار والألوان، لا يمله جليسه، ولا خاف من ريب الزمان أنيسه، وكان كلامه في النصيحة والارشاد فيما ينفع في المعاد، وكان كثير الشفقة على أصحابه كثير الاعتناء بأقاربه، وأحبابه مبالغاً في تعظيم الأولياء والعلماء وإذا ذكر أحدهم لم يترك الثناء، ولم يخله من الدعاء، وكان يكره المدح في الرسائل والمكاتبات، وينكر ما فيها من المجازفات، وكان رحمه الله لا يحب إظهار الكرامات، ويتأذّى من خرق العادات، وكان إذا دعا لأحد بشيء استجاب الله دعاه، وأناله مناه، وإذا توسل به أحد ممن يعتقده إلى الله حصل له مراده وما تمناه، وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه، وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه، وهذه الامور المذكورات وقعت لجماعة كثير مرات، وأخبرني بها جمع من الثقات ومما وقع لي معه أني كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه، فإذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور، وإذا اشتغلت بلعب قابلني بضد المذكور، ولما شاورته في السفر إلى الديار الهندية قال أرى أن المدة قرب انقضاؤها وكنت أود أنك تحضر وفاتي فقلت أتخلّف عن السفر فقال سافر وأنت في وديعة الله وما أراده الله سيكون فكان الأمر كما ذكر، وكان انتقاله من هذه الدار إلى دار القرار الخمس بقين من صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف، وقبض رحمه الله تعالى وهو جالس محتب بالحبوة في دهليز داره التي

بالقرب من مسجد بني علوي من غير مرض ظاهر بل كان يشتكي صدره، فقال له بعض أصحابه ممن اعتنى بالطب داؤك كذا وكذا فقال له هذا داء، عضال مشعر بالارتحال، مؤذن بالانتقال، فكان كما قال وانتقل قبل العصر وشكوا في موته فبيتوه في داره وبات الناس يقرؤون عليه وصلوا عليه صبح ثاني يوم في الجبانة المشهورة، ودفن بمقبرة زنبل في القبر الملاصق لقبر والده رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأسكنهم فسيح دار القرار، وكان فقده على أصحابه من أعظم المصائب وبلية رمتهم بسهم من البلاء صائب، اللهم اجعلنا وجميع أصحابه من المأجورين على مصابه الفائزين بأجره وثوابه، ورثاه جماعة ونظموا وفاته فقال بعضهم:

معـالم أربـاب السيـادة والبهـا	هم ذوو المعالي كاشفو حادث الباس
سنة فعلت فخـراً بـأعـظم سيـد	عظيم أتى تاريخه (أفضل الناس)

وقال آخر:

تاريخه شطر هذا البيت دون كله	طاب الحلال بـدار الخلد دل له

ومات في ذلك العام كثير من أعيان تريم فأرخه بعضهم فقال: غاب الوجود .

﴿أبو بكر بن أحمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

صاحب دولة أباد أحد الأسخياء الأجواد، وأحد من ترتجى الرحمة بذكره العباد المتسربل بسربال الورع والتقى المتعلق بأستار الوفا والارتقا، الفاضل العالم الفقيه، والعامل الذي لا يقوم الحكماء بما جمع فيه، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره من كتب ورسائل وصحب أباه وتربى تحت حجره وحذا حذوه في مده وجزره، ثم اشتاق للسفر الذي هو أروح للنفوس والخواطر وأشرح للصدور وأقر للنواظر، فدخل إلى الديار الهندية، وارتفعت رتبته العلية، وهبت عليه من ملوكها رخاء الاقبال وعاش في أنضر عيش وأنعم بال، واجتمع بأعظم سلاطين تلك الديار في ذلك الزمان، وهو المسمى شاة جهان وحصل له منه مزيد الأنعام والاحسان وقرر له مؤنة كل يوم من ملبوس ومطعوم ثم ترادفت عليه الفتوحات الباطنة والظاهرة وتزايدت لديه الخيرات في الدنيا والآخرة، وهو على ما جبله الله عليه من حين خرج من حجر أبيه من إطعام الطعام وصلة الأرحام، وبذل الجاه والنفع العام، لجميع الأنام، ثم قطن بالمدينة المسماة بدولة أباد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، فصار فيها ملجأ للوافدين، ومأوى للغرباء والفقراء والمساكين وظله الضافي الوريف، ممدود على الداني والشريف، والقوى والضعيف، لا يعتريه سآم ولا ملال، ولا يشوبه نقص ولا اختلال، مع خلق ألطف من النسيم وأعذب من التسنيم والمواظبة على السنن الشرعية، والوظائف النبوية، ولم يزل بدولة أباد، نفعاً للعباد إلى أن انصرمت من الحياة أيامه وقوضت منها خيامه، وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وألف، وقبره هناك معروف.

﴿أبو بكر بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

صاحب الأنفاس الكريمة والمواهب العظيمة، والهمم العلوية والمجاهدات القوية، والآداب السنية والسيرة السنية، شرب من مدام الوداد، ففاز بالقرب من رب العباد، ولد بتريم ونشأ بها وصحب جده وأباه والفقيه الشهير أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط، وأخذ أيضاً عن عميه علوي وعبدالله وانتفع بصحبتهم، وأخذ عنهم التصوّف والذكر، ولبس منهم الخرقة الشريفة، واجتنب اللهو والملذات، وجد في الطاعات، وقرأ من الفقه ربع العبادات، وكان كثير العزلة عن الناس، وربما أصابه بعض الوسواس، وكان يواظب على حضور الجمعة والجماعة، ويوزع أوقاته في الطاعة، وكان صاحب جلال وتعتريه بعض الأحوال وظهرت منه كرامات[1]، منها رآه بعض الثقات في مواقف الحج فلما رجع إلى بلده سأل صاحب الترجمة فاستكتمه ولم يخبر بذلك إلا بعد موته، وكان ملازماً لذكر الله لا يفتر لسانه عنه ليلاً ولا نهاراً مُلازِماً للإعتكاف في المساجد، ولم يزل كذلك إلى أن بلغ عمره منتهاه، وانقضت أيام الحياة فتوفاه الله يوم الاثنين في شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة رحمه الله تعالى.

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة.

﴿أبو بكر بن حسين بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

صاحب بيجافور ذو العمل المبرور، والفعل المشكور، السيد الهمام، علي القدر والهمم والمقام خلاصة أهل الجود والكرم، المعروف بمحاسن الأوصاف والشيم، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب العارفين في زمانه، وعلماء عصره وأوانه، منهم الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والسيد القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين وأخذ عن أخيه شيخنا القاضي أحمد بن حسين لكن غلبت على شيخنا أحمد العلوم الفقهية وعلى صاحب الترجمة علم الصوفية، ثم رحل إلى اليمن المحفوف باليمن والمنن، فقصد السيد العارف الولي الشيخ عبدالله بن علي الوهط وصحبه مدة وأخذ عنه وألبسه خرقة التصوف، ثم رحل إلى الديار الهندية، طلباً للمراتب العلية، فأخذ عن شمس الشموس الشيخ محمد بن عبدالله العيدروس، ببندر سورة المحروس، فزال عنه كل عائق وبوس، ولازمه ملازمة تامة في دروسه الخاصة والعامة، وألبسه الخرقة الشريفة، بجميع طرقها المنيفة، وأذن له في الالباس لمن شاء من الناس، وبسببه اجتلى تلك العروس، واجتنى من تلك الغروس، ثم بعد انتقال شيخه من هذه الدار، جال في تلك الديار، وأخذ عن جماعة من الأخيار، واجتمع بالملك عنبر، وفاح مسكه الأذفر، وكانت حضرة الملك عنبر مجمع السادة والعلماء، ومعدن الفضلاء والادباء، ثم انتقل الملك عنبر وخرب الله مملكته ودمر فرحل إلى بيجافور، البلد المشهور، واتصل بـ سلطانها المنصور السلطان محمود ابن السلطان ابراهيم المشهور، بعادل شاه

رحمه الله فأحله السلطان لديه محلاً عقد فيه نواصي الآمال بين يديه، وأمطره سحائب جوده وكرمه، ورد شباب أمله بعد هرمه، واقتعد الرتبة القعساء وأصبح وهو رئيس الرؤساء، وجعله من خاصة أحبابه وخواص جلسائه فتدبر بيجافور وبها استقر وألقى بها عصر السفر، وطنب بيته على المجرة، ومد رواقه بالمسرة، وبذل ماله وجاهه للعباد الحاضر منهم والباد، وصار ملجأ للوافدين، ومأوى للفقراء والمساكين، وكان كرمه كالبحر الزاخر والمهيع الذي لا يعرف له أول من آخر يكرم القاصي والداني، ويؤمن الخائف الجاني، فعم صيته تلك الأقطار وطار ذكره فيها واستطار، وكنت صحبته في تلك البلاد، فحصل لي منه مزيد الامداد، وفي آخر عمره كف منه البصر وانثالت عليه الخيرات، كوابل المطر وابتلي بداء عضال، إلى أن ناداه ينادي الارتحال، فانتقل إلى رحمة الله الكبير المتعال، سنة أربع وسبعين وألف بمدينة بيجافور ودفن بمقبرة السادة قريب من السور.

﴿أبو بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين إبن الشيخ عبدالله العيدروس نزيل مكة المشرفة﴾

الضرير السيد الكبير، العلم الشهير صاحب الأحوال والمقامات، والمناقب العليات، ولد بتريم سنة سبع وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن العظيم، وكف بصره وهو صغير وحفظ بعض المتون واشتغل بتحصيل الفنون، وسمع بقراءة أخيه علوي وغيره من مشايخ عصره وصحب أباه وأعمامه ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين وبرع في الحديث والفقه والتصوّف، ولكن غلب عليه التصوّف وأخذه عن جمع كثير، ثم رحل إلى مكة المشرفة فحج وقضى مناسكه العج والثج، وزار جده محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وحصل له مزيد الاسعاف والاسعاد، وعاد إلى مكة بالفتح والامداد، ولقي بالحرمين جماعة لا يلقون بالمشرقين والمغربين، من العلماء العارفين، والأئمة المعتبرين، منهم السيد العظيم عمر بن عبدالرحيم، والداعي إلى الله في السر والاعلان، الشيخ أحمد بن علان وغيرهم من الأكابر الأعيان وشهد له بالكمال، غير واحد من مشاهير الرجال، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين في اليمن والحرمين، وأذنوا له في الباسها فلبس منه خلق كثير وجم غفير، وجلس للتدريس في كل علم نفيس وانتفع به جماعة من العلماء، وغير واحد من الفضلاء، وكنت ممن حظي بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه، وانتفعت بصحبته في الدين وصحبته نحو عشر سنين، فكان من أكمل المتأخرين في العلم والدين، سالكاً سبيل السادة الأقدمين، وكان له خلق ألطف من نسيم الأسحار وأزهى من محاسن الأزهار، مع وقار عليه سيما الجلال، وهيبة لا يقوم الضرغام عندها لنزال، وكان يعفو عمن

هفا، ويحسن إلى من أسا ويقيل من عثر، ويصفح عن الجاني إذا قدر، وكانت له مجاهدات لم يكن لأقرانه بها قدرة ولا يعتريه ما كان يعتري غيره من الفترة وكان أكثر كلامه في الوعظ والنصيحة بألفاظ حسنة فصيحة ولم يزل بمكة محمود السيرة على ما يرضاه عالم السر والسريرة، عاكفاً على بث العلم ونشره، مؤرّجاً الأرجاء بطيبة ونشره إلى أن انقضت مدة عمره وآن أفول قمره، فتوفي بها لتسع خلون من صفر سنة ثمان وستين وألف ودفن بالمعلاة في حوطة بني علوي وقبره بها معروف رحمه الله تعالى ونفعنا به.

﴿أبو بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبود بن علي بن محمد مولي الدويلة بن علي بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الفائق الأوصاف والنعوت، الملحوظ بعين الحي الذي لا يموت، المتفرع من دوحة المعارف والعلوم المترعرع من صاحب السر المكتوم، البارع في المدارك والفهوم، أحد من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وجليت عليه عرائس توارت عن غيره بالحجاب، ملك نفسه عن المعاصي وحضرها ولسانه عن الفضول، ولو شاء العاذأن يعدّ كلماته لحصرها، ولد بمكة المشرفة ونشأ بها، ولحظته بالسعادة عناية ربها أو غذي بلبانها، ورتع في ميدانها، تربى تحت حجر أبيه، وبث ما فيه في فيه وصحبه فأغناه عن التردد إلى غيره، ومنحه ما عنده من خيره وميره، ولزم العمل والعبادة وسلك طريق السعادة، وطريق أجداده وسلفه من السادة، وعني بطريقة الصوفية، وتدرع جلبابها وتلفّع بأثوابها، وأتى البيوت من أبوابها، وأخذها عن شيخنا العارف أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي، وعن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي، وحضر دروس شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، وصحب جماعة من أكابر العارفين، والأئمة المشهورين، منهم السيد الجليل علوي بن علي بن عقيل، والسيد محمد بن علي بلفقيه الشهير كسلفه بمكة بالعيدروس، وأكب على كسب العلوم وتحصيلها، وجمعها من أهلها وتأصيلها، وجد في ذلك حتى فاق أقرانه الأفاضل، وحاز فصاحه وأدبا تقصر عنها يد المتناول ونثر ونظم، ففاق من انشأ ونظم، وقام مقام أبيه بعد موته وأحيا مآثره التي كضوء على علم وأثبت

في صفائح الصحائف ما يقال عند رؤيته ومن يشابه أبه فما ظلم، فكان ينظم من بديع الألفاظ قلائد العقيان، ويزف من عرائس الأفكار ما تقصر عن نيله يد الأقران، وأخذ عن والده أيضاً الخرق الصوفية بجميع طرقها، وكذلك طريقة النقشبنديه والذكر السري والجهري، واجتمع إليه أصحاب والده، وأقام أعماله من خالده وتالده، واعتنى بتلك الطرقات، وأحيا تلك الحضرات، وأعاد عليهم تلك العوائد والصلات، واستمر سنين على ذلك ثم ترك تلك المسالك ورفض تلك الجماعات، وأقبل على الطاعات، وسار أحسن سيره وما يرضاه عالم العلانية والسريرة، ولم يزل حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه حتى انقضت مدته، وتمت عدته، فانتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد سادس صفر الخير سنة خمس وثمانين وألف بمكة المشرفة ودفن بالحوطة الشهيرة بالمعلاة في قبر والده وجده وجد أبيه أسكنهم الله فسيح جنته وتغمدهم برحمته.

﴿أبو بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

صاحب عينات وصاحب الأحوال والمقامات، الفائق على الفحول والأفراد الجاري في ميدان الحقيقة حيث أراد، الواقع على ولايته الاتفاق بل أجمع عليها جميع الآفاق رتبته في الإمامة شهيرة ورفعته أسمى من شمس الظهيرة وسار أحسن سير فأسرع، وكرع من الفضل في أغزر مشرع، امام ضربت به الأمثال، وشدّت إليه الرحال، ارتفع عن أن يقاس بنظير، وخضع له كل صغير وكبير، ولد سنة تسعة عشر وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ بها على النعيم المقيم، وكان هادياً مهدياً، منذ كان في المهد صبياً ثم اشتغل بالعلوم وطلبها، وأكب على مطالعة كتبها، واجتهد في تحصيلها، وحفظ فروعها وأقوالها حتى صار آخذاً من سائر العلوم بأوفر حظ، جامعاً بين تحقيق وفهم وحفظ، مقدماً في العلوم الشرعية فارساً في علم الأدب والعربية، وصحب مشايخ عصره وأخذ عن أكابر علماء دهره منهم الشيخ الكبير عمر باشيبان والشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن سهل باقشير صاحب القلائد، والشيخ الفقيه محمد بن عبدالله بامخرمة، قرأ عليه الرسالة، وكان لا يقرىء إلا من تفرّس فيه النجاح، ومنهم الإمام العارف بالله تعالى أحمد بن علوي باحجدب، ثم قصد صاحب الكمال البديع المثال المنيع المنال الشيخ معروف باجمال فلازمه مدة، وساعده الله تعالى بعنايته، وأمده إلى أن تخرج في طريق القوم وأحسن السباحة في بحورهم والعوم، ثم قصد قرية عينات ذات الأنوار والبركات، فقطن بها وتديّرها وازدهت به ولا ازدهاء مصر بالنيل وقد رواها وافتخرت به حتى لعبت بأغصان البان صباها وبنى تحت القرية داراً أي

دار، قد حفها الله بالأنوار، والفضل المدرار، لينعزل فيها عن الناس ويتحصن فيها من الجنة والناس، وشر الوسواس الخناس، ولزم التهجد والسهود، وبذل في الطاعات المجهود، والكواكب شهود، ولم يزل في الاجتهاد والرياضات في ازدياد، حتى توالت الامدادات الربانية والاسعاد، ونال ما لم ينله غيره من العباد، وظهرت له المكاشفات، وتوالت عليه خوارق العادات، ثم برز للناس كأنه سبيكة نضار، وظهر ظهور الشمس في النهار، وعكف عليه العاكفون ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وقصده الناس من أقصى البلاد، وانتفع به الحاضر والباد واشتهرت مناقبه في الآفاق، وسارت بها الركبان والرفاق، ولما بلغ شيخه الامام العارف بالله تعالى السيد أحمد بن علوي باحجدب هذا الظهور التام قال ما أعطي إلا بسم الله في الكلام، ومثل حبه الطعام ولما بلغ ذلك صاحب الترجمة سجد الله شكراً، وقال تكفيني هذه الشهادة فخراً وقدراً، ثم ارتحل من عينات إلى تريم لزيارة شيخه السيد المذكور العظيم، فلما اجتمع بشيخه المذكور، قال له ما سبب ذلك الظهور فقال جاءني فلان وفلان وعدد جماعة من السادة بني علوي ومعهم الشيخ عبدالقادر الجيلاني يأمروني بذلك فإن رأيتم أن تمنعوا هذا عني فإنما هو بالكره مني فسكت الشيخ أحمد ساعة طويلة ثم كلمه بكلام غريب لم يفهمه الحاضرون، ووعظه بكلمات وأوصاه بوصيات وأمره بالرجوع إلى عينات وجلس بها للنفع العام والإرشاد التام، وأقام شعار الفضل والمناسك، وأضحى جنابه ملجأ لكل خائف طلب وسالك وانثالت عليه الخلائق من كل فج، وصار كعبة الآمال كل وقت يحج، وأخذ عنه خلائق لا يحصون وتخرج به كثيرون، منهم السيد أحمد الحبشي صاحب الشعب المشهور، والسيد عبدالرحمن بن محمد الجعفري صاحب تريس والسيد محمد بن علوي صاحب المقيرويات، والسيد عبدالرحمن البيض صاحب الشحر والسيد يوسف القاضي صاحب تريمة والشيخ حسن باشعيب صاحب الواسطة والشيخ أحمد بن سهل صاحب هيتن، والفقيه محمد بن سراج الدين صاحب التصانيف وأخذ عنه وتخرج به من أهل بلدة كثيرون، يطول ذكرهم، وصنف كتبا في علم الطريقة واخرى في علم الحقيقة، مشحونة بالعلوم القرآنية، والعقائد الإيمانية، والمعارف الربانية، واللطائف العرفانية منها كتاب (معراج الأرواح إلى المنهج الوضاح)،

وكتاب (فتح باب المواهب وبغية مطلب الطالب) وهو مجلد كبير، وكتاب معراج التوحيد، (وكتاب مفتاح السرائر وكنز الذخائر)، أتى فيهـا بعجائب المعـاني المرضية، ونشر فيها ما كان مطوياً من الكنوز المخفية، وله كلام حسن في التصوّف والرقائق وكلام جليل في الحكم والدقائق، وله شعر حسن رائق، أكثره في الحقائق، وله قصيدة عارض بها نظم السلوك وهي بديعة النسج بليغة الحوك، وله تائية أخرى صغرى وتائية بالفوقانية والتحتانية وغير ذلك مما هو مثبت في ديوانه الذي أنشأه أول سلوكه، وكان يحل كلام القوم في مصنفاتهم ويشرح كلامهم واصطلاحاتهم، إذ هو قطب رحاها، وشمس ضحاها، وقال رضي الله عنه طلبت الله تعالى أن يريني حال السقاف فتجلى لي نور ملأ الدنيا والسقاف مبرقع فيه.

وكان رضي الله عنه في الكرم بحراً زاخراً، وروضاً زاهراً بل نداه يغص به البحر شرقاً، ويتفصّد جبين السحاب عرقاً وكانت أمواله كلها من عقار منقول حيوان باسم المحتاجين، والضعفاء والضيفان، فكانت الوفود يردون بحر افضاله وامتنانه ويستمطرون سحائب احسانه، وكان له أخلاق قل أن ترى في غيره مجموعة ولا يوجد دينار على سكتها المطبوعة مع حلم لا يستقيم معه الأحنف، ولا المأمون عند من روى وصنف وكان لا يزعجه أجلاف الاعراب بل كان يتلطف بهم في الكلام والخطاب، ويرشدهم باللطف إلى الصواب، وكان يجتمع بالخضر والياس، وكان يلاطف أصحابه بالايناس، حتى يظن كل واحد منهم أنه المقدم عنده على سائر الناس، وكان يتنزه عن اظهار الكرامات، وخوارق العادات لما هو معلوم مقرر ونبهنا عليه فيما مر أن الركون إليها في الحال والمآل ليس من صفات أهل الكمال، وما وقع له منها ليس عن قصد لذلك وإنما هو بحسب المقتضي لما هنالك ومنها[1] أن رجلاً بدوياً ضاع له بعير وطلبه فلم يجده، فقال له بعض خدام صاحب الترجمة أنّ شيخي يعرف محل بعيرك، فأتاه البدوي وأخبره بما قال له خادمه، فنادى بالخادم وسأله عن ذلك، فقال:

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

سمعتك تقول أن الدنيا كقصعة بين يدي، وبعير هذا البدوي في الدنيا فزجره الشيخ عن هذا وقال للبدوي واطلب بعيرك في شعب كذا لعلك تجده فيه فذهب فوجد بعيره فيه، ومنها أنه أرسل لعمر بن بدربن عبدالله بن جعفر الكثيري وهو في الحبس تعبان يبشره بالخروج من الحبس، وبالولاية. فما مضى عليه إلا زمن يسير، وأخرج من الحبس وولي على حضرموت وأعمالها، وكرامات صاحب الترجمة كثيرة ومناقبه شهيرة، وقد أفردها بالتأليف الشيخ محمد بن سراج الدين سماه بلوغ الظفر والمغانم في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم، ولم يزل كذلك سالكاً أحسن المسالك، إلى أن دعاه مولاه فأجابه ولباه، فانتقل إلى رحمة الله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بعينات المذكورة[٢]. وعينات بكسر العين المهملة وسكون التحتية فنون فتاء فوقية قرية من أشهر قرى حضرموت على نحو نصف مرحلة من تريم، وأول من اختطها آل كثير سنة تسع وعشرين وستماية وهذه هي القديمة، وأما الجديدة فهي محل دار صاحب الترجمة فإنه لما بنى داره المذكورة بنى الناس حولها حتى صارت قرية معمورة، وبالأنوار مغمورة، وافتخرت به على سائر المحال، وأنشد لسان الحال:

تغايرت الأقطار فيك فواحد	لفقدك يبكي أو لقربك يبسم
وكل مكان أنت فيه مبارك	وفي كل يوم فيه عيد وموسم
ولا شك في أن الديار كأهلها	كما قيل تشقى بالزمان وتنعم

وقد اعتنى بمدحه جماعة من الفضلاء العلماء وأثنوا عليه نثراً ونظماً منهم الشيخ عبد القادر بن أحمد الفاكهي والعلامة علي بن جار الله بن ظهيرة والسيد الجليل عبدالرحمن البيض ومدحه بعض فضلاء المغرب بقصيدة مطلعها:

من جنة الخلد أم من سفح عينات	لاحت لعيني أنوار العنايات
لله من نفحات لم تزل أبداً	يجلو صداها الشذى من وجه مرآت

(١) في هذا الموضع

وهي طويلة وله قصيدة أخرى قال فيها:

شجتني سحيراً صادحات الحمائم   وقد لعبت في الروض أيدي النسائم

وهي طويلة أيضا وقال الفقيه الفاضل عمر بن ابراهيم المثاني في أثناء رسالة أرسلها إليه:

يريحني بالشوق ذكر المعالم   ويبدين وجدي ما به من كرائم

وهي طويلة أيضا منها قوله:

فقلت لهم حسبي اعتياضي عنكم   أبو بكر المشهور أعني ابن سالم

بــه رحم الله العبــاد وأخصبت   به الأرض طرايـاهـا من مكـارم

وقــد مــلأ الله القلوب محبــة   بــه فالـزمنه بـاجتهاد وزاحم

ومدحه محمد بن علي بن جعفر بقصيدة أولها:

إن جئت عينــات فحي ثــراهــا   واستنشق العــرفـان من ريــاهــا

وذكرت ترجمته بأطول مما هنا في الضياء الباهر.

﴿أبو بكر بن سعيد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

اشتهر جده عبدالرحمن بالجُفري بضم الجيم وسكون الفاء هذا هو الناسك العابد صاحب الورع والزهادة، والفضل والاستفادة، محله في ذلك معروف لا ينكر، وقدره فيه معرفة لا تنكر، ولد بقرية قسم ونشأ بها واستوفى ما قدره الله وقسم، وتربى في حجر أبيه وبث فيه ما لديه، ثم رحل إلى مدينة تريم فوجدها مشحونة بالفضل الجسيم، فحضر مجالس العلم والعرفان، وأكثر عن الأفاضل الأعيان، وصحب مشايخ عصره، وعلماء دهره، فمن مشايخه بتريم الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين وشيخنا عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس، وشيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه وشيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين، والشيخ الجليل أحمد بن عبدالله بافضل الشهير بالسودي والشيخ الكبير زين بن حسين بافضل، وصحب بعينات أولاد الشيخ العارف بالله أبي بكر بن سالم منهم، الحسين والحسن والمحضار والحامد وأخذ عن العارف بالله حسن بن أحمد باشعيب، فلما اشتد كاهله وصفت له من الفضل مناهله اشتاقت نفسه إلى السياحة، والانتقال من ساحة إلى ساحة، فساح في الأرض وطوى منها الطول والعرض، ودخل بندر الشحر المعمور، وأخذ به عن السيد حسن باعمر المشهور، وعن النور الأمجد السيد ناصر بن أحمد، ودخل بندر عدن المحروس، وأخذ عن جماعة من بني العيدروس، ثم رحل إلى الوهط للسيد الولي عبدالله بن علي، فأخذ عنه وصحبه ولازمه مدة ثم رحل إلى الحرمين، فأدى النسكين، وزار

جده سيد الكونين، عليه أفضل صلوات المصلين، وجاور بهما وأخذ عن جماعة فيهما فأخذ عن السيد العظيم عمر بن عبد الرحيم، وصاحب العرفان الشيخ أحمد بن علان وابن أخيه علي بن علان، والسيد محمد بن عمر الحبشي، والسيد سالم بن أحمد شيخان والسيد أحمد بن الهادي، والشيخ تاج الهندي، والشيخ عبدي الهادي باليل، وكان يحضر تدريس شيخنا العلامة محمد بن علاء الدين البابلي، وصحب شيخنا العارف بالله تعالى السيد محمد بن علوي وأخذ بالمدينة عن شيخنا أحمد بن محمد الشهير بالقشاشي، والشيخ الامام عبدالرحمن الخياري، وشيخنا العارف بالله الشيد زين بن عبدالله باحسن، وغيرهم ممن يطول ذكرهم ورحل إلى الهند، وأخذ عن جماعة بها فهو أوسع أقرانه رحله، وأرفعهم نحله، وما دخل بلداً إلا جنى من ثمارها، واقتطف من محاسن أزهارها وألبسه الخرقة الشريفة أكثر مشايخه المذكورين، حكموه وصافحوه التحكم والمصافحة المشهورين، وأجازوه في جميع مروياتهم، وجميع مؤلفاتهم، والتحكم والالباس لمن شاء من الناس هذا مع تمسك من التقوى بالعروة الوثقى، وايثار الآخرة التي هي خير وأبقى، سالكاً من الشريعة على الصراط المستقيم، ومن الطريقة على السنن القويم ففاح طيب الأعراف من نشر رياه وأشرق الفلاح من محياه، وكان يحج كل عام ببيت الله الحرام، وكان ملازماً للجماعة في الصف المقدم، وزيادة قبر الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، ثم انقطع بمدينة تريم، ولزم درس السيد العظيم ذي الارشاد والإمداد عبدالله بن علوي الحداد قانعاً من الدنيا باليسير، ومن المؤنة بالحقير مع مزيد التواضع والتقشف، فهو ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، وكانت يداه بالكرم مبسوطتين لاسيا على الفقراء والمساكين، له خلُق ألطف من النسيم، وحلم معه الأحنف لا يستقيم، وأصيب آخر عمره في أنفه بداء لم يجد له دواء وعجز عنه حذاق الأطباق فاستسلم لأمر الله، ورضي بقضاءه مولاه حتى انقضت مدة الحياة وانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان وثمانين وألف بمدينة تريم ودفن بتربة زنبل رحمه الله تعالى عز وجل.

﴿أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمدبن عبدالرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

الشهير كأبيه وأهله بابن شهاب، الذي فاق على الأتراب، المنفرد في زمنه بعلو الاسناد، ملحق الأحفاد بالأجداد النضير الذي لا نظير له، والملجأ الذي إذا نزلت المعضلة، أينعت أغصان دوحته في رياض الفضائل فاكتست حللاً وأشرقت أزهاراً فنان ساحته فعدت الشمس كاسفة، واستتر البدر خجلاً حوى من العلوم والمعارف ما لا تحصره الأرقام، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، ومن الفضائل ما اعترف العجز عنه الخاص والعام ولد بتريم، ونشأ بها فحفظ القرآن العظيم، وعدة متون كالجزر به،والجرومية،والقطر وغيرها وتفقه بالشيخ الجليل، الفقيه محمد بن اسمعيل، ولازم والده في دروسه وأخذ عنه علوماً كثيرة من فقه وحديث وأصول وتفسير وتصوف، وكذلك عن أخيه الهادي بن عبدالرحمن وأخذ عن الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، ورحل إلى اليمن، والحرمين وسمع بها عن كثيرين وجاور الحرمين واشتغل على شيخ مشايخنا السيد عمر بن عبدالرحيم البصري، والشيخ أحمد بن علان وعلى شيخنا عبدالعزيز الزمزمي وبرع في فنون كثيرة كالتفسير والحديث، والتصوّف والمعاني والبيان والبديع وغيرها من العلوم الشرعية، والعقلية وأكثر الأخذ عن علماء عصره ممن هو فوقه ودونه ومساويه وجدّ في تحصيل العلوم حتى دخل في اعداد الجماعة، وخرج في الصناعة، ثم قصده الناس للاستماع والاستفادة والانتفاع، فتصدى للتدريس والاقراء، فانتفع به جماعة من العلماء، وسمعوا منه طبقة بعد طبقة، وتمثلوا بين يديه حلقة بعد حلقة، فأحيا مدارس العلوم،

وأبدى دقائق المنطوق والمفهوم وممن تخرج به شيخنا الامام عبدالرحمن بن محمد إمام السقاف، والسيد عبدالله بن شيخ العيدروس وصاحبنا الشيخ أحمد بن حسين بافقيه، وأخوه عبدالله، والشيخ أحمد بن عتيق والصنو أحمد بن أبي بكر وأمرني الوالد رحمه الله تعالى بالاشتغال عليه، والاكتساب مما لديه، فقرأت عليه الكثير، وأخذت عنه العربية والحديث والتفسير، واستفدت منه ما حقه أن يصرف أعنه الشكر إليه، ويلقي مقاليد الاستحسان بين يديه، وكان رحمه الله متين التحقيق حسن الفكرة والتدقيق، متأنياً في التقرير متأملاً في التحرير وكتابته أمتن من تقريره، وقلمه أبلغ من لسانه ولهجته، ورويته أحسن من بديهته وكان صحيح النقل وافر العقل، وكان مع كبر سنه وتبحره في الفنون حريصاً على طلب الفوائد ممن يكون وكان سيدي الوالد رحمه الله تعالى يقول ما رأيت عاشقاً للعلم من أي نوع كان مثله، ولا أحداً من سلفه قبله وكانت لذته وتنزهه في المجالس، والمحاضرة في طلب الفوائد والمذاكرة، ومن جميل سيرته أنه ما استصغر أحداً حتى سمع كلامه سادجاً كان، أو متناهياً فإن أصاب استفاد منه صغيراً كان أو كبيراً ولا يستنكف أن يعزي الفائدة المستفادة إلى قائلها وكان لا يكتب الفتوى إلا في المسائل العزيزة النقل، وإذا سئل لا يجيب على البديهة بل يقول افتح كتاب كذا وعد من الصفحة الفلانية كذا تجد المسألة لأنه رضي الله عنه قل نظره آخر عمره وإذا سئل عما لم يعلم يقول الله أعلم ويتعجب ممن يتجرأ على الفتيا ويبادر إليها ويتكلف الجواب عما لا يدريه وكان غاية في العفاف قانعاً بالكفاف معرضاً عن المناصب الدينية والأسباب الدنيوية، ولما بنى السيد الجليل النبيه محمد بن عمر بافقيه مدرسته التي بتريم فوض إليه تدريسها فدرس فيها أياماً احتساباً، ثم ترك ذلك وكان لا يسأل في أموره إلا الله، ولا يعول في قضاء حوائجه على سواه ولا يخرج من داره إلا الجمعة أو جماعة أو زيارة صديق، أو نحوه ولا يتردد إلى أحد من الأعيان لاسيما من له أدنى تعلق بالسلطان ملازماً للطاعات في جميع الحركات والسكنات بحيث لايكاد يوجد في غير عبادة لحظة، وكان له خلق عظيم يخجل منه النسيم، وكان يشرح كلام الصوفية وأهل الحقيقة بأحسن بيان، وأتم تبيان، ويبحث عما يشكل من ذلك، ولبس الخرقة الشريفة من مشايخه وحكموه وأذنوا له في ذلك، فكان يلبس الخرقة ويلقن الذكر، ويحكم من

يشاء، وكان غاية في التواضع لا يرى لنفسه على غيره فضلا، ولو كان ذلك الغير نذلا، ولم يزل مواظباً على السيرة الشرعية، والسنن النبوية والاستقامة المحمدية إلى أن دعاه داعي مولاه، فأجابه ولباه، فتوفاه الله سنة احدى وستين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى.

﴿أبو بكر بن عبدالرحمن الأصقع بن عبدالله بن أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

اشتهر والده بالأصقع الفاضل الشهير العالم النحرير، الفقيه المذاكر، الأديب المحاضر، المنشد كم ترك الأول للآخر. نشأ في عبادة الله، وفي التحصيل من صباه، ولد ونشأ بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم والحاوي الصغير وألفية ابن مالك الشهيرة وجدّ في التحصيل، واجتهد في التأصيل، فأخذ عن الشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بالحاج بافضل الأصول والفروع وعن أخيه العلامة محمد بن عبدالرحمن وصحب أباه ثم اشتاق إلى الارتحال، لطلب الفضل والكمال، فرحل إلى اليمن ودخل بندر عدن وأخذ بها عن خاله العظيم القدر والفضل الشيخ محمد بن أحمد بافضل، ولازمه في دروسه فقرأ عليه البخاري جميعه، وسمع صحيح مسلم عليه بقراءة غيره وقرأ البغوي، والبيضاوي والوسيط للواحدي، وقرأ في ضمن ذلك الأصلين، والعربية وشارك في المعاني والبيان، وأخذ عن العلامة عبدالله بن أحمد بامخرمة عدة كتب في كثير من الفنون وواظب الطلب فرادى وجماعة، ولم يسمح للنوم إلا بساعة، إلى أن حوى من العلوم ما يبهر العقول، وجمع بين المنقول منها والمعقول مع المواظبة على العمل والسيرة التي لا عوج فيها ولا خلل ملازماً في جميع أموره أحسن الأدب متمسكاً من الشريعة بأقوى سبب واستمر بعدن إلى أن انقضت أيامه، ودنا منه حمامه، فتوفي بها سنة ثمانية عشر وتسعمائة.

﴿أبو بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهما﴾

أحد أكابر الأشراف، وأعيان الاحقاف صاحب الكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة أجمع على جلالة قدره الأئمة الأعلام، وانتفع به الخاص والعام، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب أباه ولازمه من صباه، وكان يحبه ويثني عليه، ويقول أنه ظفر بسر خفي لم يظفر به غيره، وكان يظهر الغبطة به والتبجح والسرور إذا رآه وألبسه الخرقة الشريفة، وحكمه وأذن له في الالباس والتحكيم، وكان يلبس ويحكم في حياة والده، وكان يقول جزى الله تعالى عنا أبابكر خيراً نفعنا في كبرنا، وفي تأديب أولادنا وكان اخوانه يعظمونه قال أحمد بن السقاف رأيت تاج المشيخة على رأس أخي أبي بكر، وكان عمر المحضار يقول لو كنا آل عبدالرحمن في كفة، وأخي أبوبكر في كفة لرجح بنا وكانت العارفة بالله تعالى سلطانة بنت علي الزبيدي تقول أني أسمع النوبة تضرب بالسماء بالمشيخة للشيخ أبي بكر، وكانت تقول أعرف منتهى الأولياء إلا الشيخ عبدالرحمن السقاف وولده أبا بكر، وكان الغالب عليه في البداية المعاملات السرية، والمجاهدات القلبية، وحفظ السر عن الغير وتفريغ القلب لله تعالى، وكان يقول ما معنا شيء إلا أنهم إذا خطوا قدماً في سلوك الطريقة، ومنازلات أنوار الحقيقة خطونا أثرهم وكان قدمنا بقدمهم، وسيرنا في صوب قوام منهجهم قال ولده الشيخ علي في البرقة المشيقة قوله إلا أنهم إذا خطوا الخ يعني الذين تحققوا بكمال الاقتداء والمتابعة للمصطفى صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين، وأكابر الأولياء العارفين الذين كملوا في الافتقار والاتباع، وكظموا على الشريعة بلا نزاع وكان رضي الله عنه ترد عليه تجليات عظيمة، ومنازلات جسيمة يحتجب معها في خلوات، وينعزل فيها عن البريات، وفيها ينكشف له الملكوت، ويتجلى له قدس اللاهوت، ويشاهد

جمال الحي الذي لا يموت ويحصل له في تلك الخلوات مكاشفات ومشاهدات، ويرى بسر قلبه المراتب العلوية والدرجات الملكوتية، والأسرار الغيبية، ويرى الأنبياء والملائكة والأولياء ويظهر له مقاماتهم وأحوالهم، وكذلك البرزخ وأهله وما هم فيه من النعيم وغيره، وكان بقرب خلوته بعض الفقراء والصالحين يناديه، ويقول بأعلا صوته يا أبا بكر متّع أسوامك أتتك الأمور العظيمة، والأحوال الهائلة الجسيمة التي لا تحملها الجبال، ولا تسعها الرمال، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، وكان يقول أعرف من الفرش إلى العرش، ولو أظهرت ما وهبني ربي لقال أهل تريم هذا شفيعنا يوم القيامة وإذا ظهر عليه الحال منعه النوم ليلاً ونهاراً ويدور بالسماع في الشوارع من العصر إلى المغرب، وهو كالسكران لا يشعر بشيء ويصّيبه في بعضها برد شديد وقت الصيف وتغلق عليه أبواب الخلوة وتوقد عنده نار ويتغطى بالدفاء العظيم وفي بعضها يشتكي الحر أيام الشتاء فيبيت في السطح ويشتكي شدة الحر وكان كثيراً يتمثل بأشعار المحبة وكان كثيراً يتمثل بهذين البيتين.

إذا كان منا سيد في عشيرة علاها   وإن ضاق الخناق حماها
وما ضربت بالابرقين خيامها   وأصبح مأوى الطارقين سواها

ظهرت منه كرامات، وخوارق العادات لكن عند الحاجات، منها أنه كان يطعم الفقراء والمساكين في البرية الخبز الحار، ومنها أن رجلين أتيا لزيارة من في تريم من السادة فوصلا يوم الجمعة، ووجدا الشيخ في الجامع واستمرا فيه إلى الاصفرار، واستمرا عنده وأضر بهما الجوع فالتفت إليهما فقال: خذا ما في هذا الثوب فوجدا فيه خبزاً حاراً فأكلا حتى شبعا وبقي شيء أكله الشيخ رحمه الله، ومنها أن بعضهم أتى لزيارة تريم وقصدوا صاحب الترجمة واشتهوا البر واللحم، فلما دخلوا عليه أتى لهم بالبر واللحم، ثم قال بعضهم نشتهي ماء المطر فقال الشيخ لخادمه: خذ الصحفة واملأها من ساقية باحسن، فذهب الخادم فوجد الماء وأتى لهم بالماء فشربوا أعذب ماء، ومنها أن رجلاً خطب امرأة فقال الشيخ: هذا الرجل لا يتزوجها و إنما يتزوج أمها

وكانت أمها مزوجة فطلقها زوجها، وتزوجها ذلك الرجل[1] ومنها أنه حصل برق ورعد في جميع الجهات، وظن الناس أن جميع الأودية تسيل، فقال الشيخ ما يسيل إلا وادي الغريب فكان الأمر كما قال[2].

ومنها ان أحمد بن علي الحباني دخل تريم وطلب ما يستعين به على مصروف العيد فصادف الشيخ عند دخوله فقال: له ما مطلوبك، قال: ثلاثة دنانير أصرفها على عيالي يوم العيد، فقال له: يحصل الثلاثة، فأعطاه الشيخ علي بن موسى باجرش ثلاثة دنانير ودار على أصحابه واجتهد في تحصيل زائد فلم يقدر ومنها أنه مر عليه يماني بن فاضل، وهو صبي فقال سيصول هذا على أبيه ويخرجه من بلاده، فكان كما قال[3].

وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة، ولا تقع منه الكرامات إلا حال غيبته وإذا أفاق انكر ذلك، وقال ما شعرت بذلك وما فعلته ولا قلته، ومدحه جماعة من الفضلاء منهم ولده الشيخ علي مدحه بمدائح منها قوله:

غـريب الـوقت في سـر وحـال	أبـو بكـر الفتى فحـل الـرجـال
إمـام القـوم مخـطوب المعـالي	رفيـع الشـأن محـظوظ النـوال
لـه فـي الحـب أحـوال عـظام	وفي التـوحيـد أطـوار عـوال
وتـمكـين مكـين لا يسـامي	بـأقـدام رواسـخ كـالـجبـال
لسـان الحـال منـه قـد كفـانا	عن الافصـاح أغـنى من مقـال
لـه في كـل فضـل طـود مجـد	مشيـد قـد عـلا أوج المعـالي
فغيـد الوهب تُهدَى من حماهـا	اليـه مـع عـظيمـات المنـال
فمني كـل حيـن مـا تغنـت	حـمـامـات بـألحـان حـوالي
على نحـل الـوجيـه وفخـر دين	تـحـيـات زكـيـات عـوالـي
سقت سـاحتـه وطمتـه فيـضا	وعـمـت للعـوالي والسـفالي

ولم يزل على تلك الحالات، والأوصاف الحميدات، إلى أن آن وقت الممات، فتوتفاه عالم الخفيات، سنة إحدى وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

(١ و٢ و٣) في هذه المواضع من الأصل حكايات قصيرة حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿أبو بكر بن عبدالله العيدروس بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

السيد الكبير عديم المثل والنظير، وحيد زمانه على الاطلاق، وحائز قصبات السبق على أقرانه بالاتفاق، الذي لم يسمح الدهر بعده بمثاله، وعجز من بعده أن ينسج على منواله، رافع راية المجد والكرم، ومقلد بمواهبه رقاب الأمم، من العرب والعجم، سيد السادات الأشراف، ومنتقي جوهرها الشفاف، أفرد ترجمته بالتأليف، العلامة محمد بن عمر بحرق في كتابه مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس، وها أنا ملخص مقاصده هنا، فأقول: ولد رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بتريم المحروسة، ورد على والده حال عظيم، وقال بشرت بولد من أهل العناية، وفي ليلة الجمعة أو يوم الاثنين يبرز بدار الكمال، من أبراج الجمال، الحائز بمحامد الأعمال، صاحب المقام الأسنى، والسر المصون الأهنى، فولد يوم الاثنين، ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن على السيد الجليل محمد بن علي باحجدب والمعلم سالم بن نميري، وأخذ التصوّف عن أبيه وعميه، الشيخ علي والشيخ أحمد وشيخه الإمام سعد بن علي بامدحج وتفقه على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل، العلامه السيد محمد بن عبدالرحمن بلفقيه وأخذ عن عمه الشيخ علي عدة فنون، وكان يحب قراءة بداية الهداية، ومنهاج العابدين، ومنهاج الطالبين، والخلاصة وعمدة ابن النقيب، ويأمر الطلبة بقراءة هذه الكتب والاعتناء بها، وكان مشغوفاً بكتاب الأحياء قراءة وسماعاً ومطالعة وتحصيلاً والتزم بطريق النذر مطالعة شيء منه كل يوم، وحصل منه عدة نسخ وأراد أن يشتغل بكتب محيي الدين بن العربي، فرأى والده جزءاً من الفتوحات بيده فزجره والده، فهجرها من يومئذ وأدخله أبوه الخلوة فلما مضت سبعة أيام

أخرجه، وقال أنه بحمد الله لا يحتاج إلى رياضة ثم أجلسه مجلسه، وألبسه الخرقة الشريفة وحكمه وأجازه في الإلباس، والتحكيم والاقراء والتدريس، وذلك في رجب سنة خمس وستين وثمانمائة قبل موته بنحو شهر، وعمر صاحب الترجمة أربعة عشر سنة مع وجود عميه الشيخ علي والشيخ أحمد.

وكان يقول: أتوني بها مسرجة ملجمة وقالوا: اركب فركبت، وكانت له رياضات عظيمة، ومجاهدات جسيمة، فكان في حياة والده يخرج كل ليلة هو وابن عمه عبدالرحمن ابن الشيخ علي إلى شعب من شعاب تريم ينفرد كل واحد يقرأ عشرة أجزاء في صلاته، ثم يرجعان قبل الفجر وعوّد نفسه السهر من صغره حتى صار له عادة وطبعاً بغير تكلف، ووالى السهر مائة يوم لم ينم لا في ليل ولا نهار، ولم يتأثر بذلك، قال بعض الثقات خدمته أكثر من ثلاثين سنة فما رأيته استغرق في نومه قدر ثلاث ساعات، وهذا من أقوى الأدلة على تيسير الله له ما عسر على كثير من السائرين، وأعانته على السهر الذي هو من أعظم أسباب الوصول إلى الله، والتلذذ بمناجاته مع ما كان متمكناً من الفرش الوطيئة، والأزواج الناعمة، وذلك من أعظم الكرامات، فانه كان ضخم الصورة مواظباً على المطاعم الرطبة، كثير الشرب بحيث يستدعى بالماء وهو في مجلس الطعام مرتين فأكثر والحكماء تقول من شرب كثيراً نام كثيراً كما هو مشاهد بالتجربة، وكان يتعهد السفر إلى الشحر كعادة والده ويزور قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ويزور مشاهد الأولياء كالشيخ سعيد بن عيسى العمودي، والشيخ عبدالله بن محمد باعباد، والشيخ عبدالله باقشير، والشيخ محمد بن علي بالشعب وغيرهم، ثم رحل الى الحرمين ودخل عدن فأخذ عن العلامة عبدالله بن أحمد بامخرمة والعلامة محمد بن أحمد بافضل، ودخل مدينة زبيد فأخذ عن شيخ الإسلام أحمد بن عمر المزجّد وعن الإمام يحيى بن أبي بكر العامري صاحب بهجة المحافل، وطلب منه أن يريه موضع الأصابع النبوية من ظهره فكشف له فرآه لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مسح على ظهره، واستيقظ وأثر الأصابع النبوية ظاهرة في ظهره، وبقي كذلك مدة حياته واشتهر ذلك في جهة اليمن وألبسه الخرقة الشريفة، وأذن له في إلباسها، كما ذكره في الجزء اللطيف وكتب له إجازة عامة في جميع مؤلفاته، ومسموعاته ومستجازاته ومتناولاته وغيرها مما للنقل فيه مدخل، وللإسناد عليه

معوّل، وذلك بتاريخ يوم الثلاثاء الثاني عشر من رمضان سنة ثمانين وثمانمائة، قال في الجزء اللطيف، ومنهم سيدي وشيخي الفقيه الإمام الحافظ المحدث الحبر العلامة الولي الصالح يحيى بن أبي بكر العامري البسني الخرقة الشريفة عن شيخه الشريف الإمام القطب الغوث المشهور بأحمد المساوي، وأحمد بن يحيى، وأذن لي في إلباسها كما أذن شيخه المذكور، وأمرني أن ألبس ولده الولي وآذن له في الإلباس، كما أذن لي مشايخي بذلك، وذلك بمسجد الشمس بمدينة حرض حرسها الله تعالى في رحلتي إلى مكة للحجة الأولى بإسناد شيخه المساوي المذكور إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه اهـ.

حج سنة ثمانين وثمانمائة وأخذ عن الحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي وأجازه أكثر مشايخه في جميع مروياتهم ومؤلفاتهم، وفي الافتاء والتدريس، وكان من صفاء الذهن، وذكاء الفطنة، وجودة القريحة، وإصابة الرأي وصدق الفراسة ما يعجب من ذلك مشايخه وغيرهم وشهدت به قرائن أحواله، ومحاسن آرائه وأقواله وأفعاله مع حداثة سنه، ولما رجع الى تريم جلس للتدريس والانتفاع يجلو العرائس على الأسماع فصار الناس يفدون عليه الجفلا، ويردون من بحره نهلاً وعلا، وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم أخوه الشيخ حسين، وابن أخيه الشيخ عبدالله بن شيخ، والعلامة عبدالله بن محمد باقشير صاحب القلائد وغيرهم من آل بافضل، وآل باحرمي والخطباء وآل باعباد، وممن أخذ عنه الحافظ جار الله بن فهد، وذكره في معجمه وممن أخذ عنه بعدن الفقيه المحدث الحسين بن الصدّيق الأهدل. والشيخ الجليل محمد بن أحمد باجرفيل، والعلامة محمد بن عمر بحرق، وكان له اطلاع على كثير من المصنفات في سائر العلوم جامعاً لما فيها من المنطوق والمفهوم، وكان كثير المطالعة لا يخلو منها في غالب أوقاته، وخصوصاً مصنفات الإمام حجة الإسلام الغزالي، والشيخ محيي الدين محمد بن عربي، وكان إذا سئل عن مسألة غامضة أشكلت على غيره كشف ما فيها من غامض الأسرار، وأظهر من معانيها المخدرات الأبكار بأدنى لمحه من بادي رأيه وهجسه، وأقل توجه من غامض فهمه وحدسه، وكان يكشف المشكلات، والأسرار التي اشتمل عليها

كتاب الفصوص لابن عربي وغيره من كتب القوم ولله در عبدالمعطي حيث قال فيه:

فيا شيخي يا ابن العيدروس ومن له	مقام به كل الرجال وقوف
شرحت لنا علم الحقيقة ظاهراً	وأحييت محيي الدين وهو عريف
كلام ابن عربي وإن كان مغلقاً	وفي فهمه عسر وفيه عسوف
بتقريرك الميمون أوضحته لنا	فصار لدينا معرب معروف

وقال فيه وصفه بهذا المعنى تلميذه العلامة محمد بن عمر بحرق رحمه الله:

لله درك يا ابن طه أحمد	ماذا حويت من المعاني والرتب
يا كاملاً في وصفه يا جامعاً	علم الحقيقة والشريعة والأدب
أظهرت ما أخفى الفصوص وغيره	من كل علم حار فيه من دأب
أوضحته من غامض السر الذي	قد حزته من غير كداً ونصب
فجزاك رب العرش خير جزائه	فلقد رزقت مواهبا لا تحتسب

وكان رضي الله عنه ملازماً للعزلة عن الأخيار، ملازماً مصاحباً للفضلاء والأمجاد والأخيار، محباً لأهل العلم والصلاح، موقراً لكل ذي عقل ودين وفلاح، فكان حاله كما قال بعض العارفين من عرف الله صفا له العيش، فطابت له الحياة فان خالط فهو كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة، وغريب في حضر وحاضر في سفر، وشاهد في غيبه، وغائب في حضور مخالط بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعذوبة ذكر الرب جل وعلا ووجد بخطه قوله:

فلم أر أحلى من تفرد ساعة	من الله خالي البال والهم في شغل

وكان كثير التبسم دائم البشر تعجبه المفاكهة والمداعبة في العشرة، والمصاحبة مع الصيانة عن ذكر ما لا يليق من قول أو فعل، وكان يطعم أصحابه الحلويات والفواكه الطيبات، وينثرها بينهم ليتناهبونها فيما بينهم تطييباً لخواطرهم، وكان عطوفاً شفوقاً على الفقراء والأرامل، والأيتام موصلاً لهم بالبر سراً وعلانية بغاية من الأنعام، وكان الأدباء والشعراء يقصدونه بالقصائد

البليغة الفائقة ذات المعاني الرائقة، فيجيزهم عليها بما تطيب به قلوبهم من مزيد المكرمات، وأنواع الصلات، ويقبل الهدية ويكافىء عليها ويقبل النذور جبراً لخواطر الناذرين، ويسعى في إيصال الخير إلى المستحقين عنه الأمراء والأعيان بجاهه وماله، راجياً بذلك ثواب الله عز وجل في حاله ومآله، وكان متنعمًا بالمآكل الطيبات والملابس المثمنات، مظهر النعم الله عز وجل عليه مستزيداً من فضله لديه عاملاً بقول الله [قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق] وبقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم] وغير ذلك من الآيات والآثار الواردة في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله جميل يحب الجمال». ثم في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة رحل من تريم قاصداً بيت الله الحرام، وزيارة جده عليه الصلاة والسلام وتنقل من بلدان اليمن لزيارة الأولياء، ولنفع الضعفاء، واتفق له في طريقه كرامات، منها انه مر بأولاد الفقيه العالم محمد بن أبي بكر بن الصائغ وهم وقوف على بئر يريدون يسقون غنمًا لهم، فوجدوا البئر قد نزفتها الناس فقال صاحب الترجمة لغلامه خذ الدلو واسق الغنم، فما زال الغلام يسقي حتى رويت دوابهم وملئوا أسقيتهم ولما وصل قوز المكاسين بقرب مكة المشرفة ضرب خيامه وقال لا أدخل مكة حتى يخرج صاحبها فبلغ مقالته جماعة من الأعيان، فأرسلوا له العلامة عبدالله بن أحمد باكثير، فجاء وقال له أن الشريف محمد بن بركات ليس بالبلد على أنه لو كان بها ما أمكنه ذلك لكثرة الواردين من مشايخ اليمن وأكابرها، ففيه فتح باب يعسر عليه سدّه فخلا به الشيخ وقال ما قلت ذلك إلا تورية وأردت بصاحب مكة الرجل المضطجع تحت الجدار في المحناطه، وقال إن أمكنك أن تستعين عليه بعض الأعيان وتطلب لي الإذن في الدخول فافعل، فاستعان الشيخ عبدالله باكثير بالشيخ العارف بالله ٢ يس[1] بن عبدالكبير باحميد، فلما أقبل على ذلك الرجل نهض قائمًا وقال ما نفعل بمن يقول يا جدي نخرج ونترك البلد له فرجعا إلى صاحب الترجمة فوجداه مقبلاً ولما رجع من الحرمين دخل زيلع، وكان الحاكم يومئذ محمد بن عتيق[1].

(١) يس وفي بعض النسخ «حسن».

(٢) في هذا الموضع من الأصل حكاية قصيرة حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

ثم سافر الى عدن ليركب منها إلى الشحر، فوافق دخوله موت السيد عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمراء بمدينة تعز سنة تسع وثمانين وثمانمائة فقصده الناس للتعزية به، ولازمه الفضلاء والأعيان في الإقامة لينتفعوا به مع ما سبق في علم الله أنها داره، وبها قراره وتشرق بها أنواره، وتبقى بها إلى يوم القيامة آثاره، وكان بعض أهل الكشف من آل باعلوي يقول له وهو صبي أنت العديني، وقال عمه الشيخ علي أشهد أنك القطب ابن القطب وأنك تسكن عدن، وتموت بها فأقام بها منهلاً للوافدين مكرماً للوافدين، واتسع بها جاهه الواسع وانتشر ذكره الساطع وكان زاهداً في الرياسة يكره تقبيل يده، ورجله ويقول تقبيل يدي عندي كمن لطمني وتقبيل الرجل كمن يقلع عيني بغضاً لعز الدنيا وليس لنا مقصود بالظهور للناس لكن غصبنا بذلك وأمرنا به نفعاً لهم وإليه أشار بقوله ليتنا ما عرفنا أحد ولا أحد عرفنا ليتنا لم نكن أوليتنا ما ولدنا، وكان من أجلّ أهل زمانه قدراً وأعزهم فضلاً، وأنفذهم أمراً عالماً عاملاً، ومسلّكاً كاملاً صدوقاً في مقالاته متحرياً في رواياته قد جمع الله فيه علم الحقيقة والشريعة، ورقا بفضله إلى المنزلة العالية المنيعة ذوسمت يبهر العقول، وهيبة تذل لها الرجال الفحول، وجمال تخضع له القلوب، ونور يستضاء به لكل مطلوب، وعقل غزير راجح، ونور على وجهه الشريف واضح أبيض اللون واللحية مستدير الأطراف والبنية واسع الصدر حساً ومعنى طاهر اللسان حقيقة ومبنى كثير الخشية لله، سريع الدمعة إذا ذكر الله، فمن رآه بديهة أخذته الهيبة والجلال، ومن لازمه مديدة غمره اللطف والأفضال متواضعاً مع هلالة وإقبال وعلو منزلة وإجلال حسن الأخلاق طيب الأعراق، وكان له في قلوب الأمراء والسلاطين والجبابرة ما لا يكون للملك من ملوك الدنيا خصوصاً عند ورود الواردات الالهية عليه فلذلك كانوا يخضعون بين يديه صفوفاً صفوفاً ويتمثلون لديه صنوفاً صنوفاً حتى يأمرهم بالجلوس تطهيراً لما حوته بواطنهم من التكبر وخبائث النفوس، وكانوا يصغون باسماعهم وأبصارهم اليه ويبادرون لأوامره ونواهيه بين يديه ولذلك قال بعض العلماء العارفين إذا أراد الله تعالى إظهار أحد من خلقه كساه كسوة الجلال والعظمة والقهر، والهيبة وجعل ذلك في قلوب الناس وإليه الاشارة بقوله تعالى [ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ويقوله صلى الله عليه وسلم: «نصرت بالرعب

مسيرة شهر» وكان رضي الله عنه ربما يعظم أحداً منهم لأمر يريد به نفع المحتاج أو دفع مضرة عنه، كما هو شأن الكمل من أهل الله وخاصته، فقد روى عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أنه قال كان نبي من الأنبياء يأخذ بركاب ملك من الملوك يتألفه بذلك لقضاء حوائج المسلمين نقله السهر وردي وغيره، وكان رضي الله عنه فصيح اللهجة نطقاً وقلما تكاد كلماته أن تعد كلها حكماً، لما احتوت عليه من فصاحة اللفظ وجزالة المعنى والتأثير في القلوب، وكان ذا خلق واسع، وفضل عظيم جامع، لا يحركه قول قائل، ولا يزلزله فعل فاعل في شيء من الأمور والمهمات كأنما هو طود راسخ، وكان له اطلاع عظيم على أحوال أصحابه يتفقد من غاب منهم ويحفظ ودّهم، ويعفو عن سيآتهم وهفواتهم، ويكظم الغيظ عما يصدر منهم، وكان له مجلس شريف يجتمع فيه جماعة من القوّالين وخلائق كثيرون للتبرك، ولمشاهدة ذاته الشريفة، وكان يقبل عليهم ويتألفهم ويقضي حوائجهم فما يتفرقون من مجلسه إلا وكل واحد يظن ان له عنده المنزلة العظمى كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في معاملته لأصحابه، وذلك لسعة صدره وزيادة تواضعه وتألفه للوافدين إليه، والواردين عليه، وكان من أكرم الكرام، وأجود الأجواد العظام لا سيما إطعام الطعام، وكان يذبح لسماطه في رمضان كل يوم ثلاثون خروفاً وكان يكسو يوم العيد خدامه، وأصحابه وغيرهم الثياب الفاخرة، ويفرق الأموال الكثيرة الوافرة، وربما تعاطى أحكاماً أتبعوها بسببها ملاماً منها تصرفات مالية يصرفها في الظاهر في غير مصارفها، ولما سأل العلامة محمد بن عمر بحرق شيخه الفقيه الجليل محمد بن أحمد باجرفيل عن تلك التصرفات اجابه بقوله أشهد أنه امير المؤمنين المالك للتولية، والعزل والعقد والحل، والتصرفات جميعها، وانه اليوم أفضل أهل الأرض ظاهراً وباطناً فقال له: أما الباطن فبصائرنا عنه قاصرة، وأما الظاهر فما وجهه، فقال وجهه إن أهل البيت أفضل الناس وآل باعلوي أفضل أهل البيت باتباعهم السنة، وبما اشتهر عنهم من العبادات، والزهد والكرم وحسن الأخلاق، والشيخ أبو بكر أفضل بني علوي بالاتفاق فهو أفضل أهل زمانه، وقد قال الشيخ أبو بكر لبعض أصحابه في زوال هذا الاشكال وجوابه إذا كان صاحب المال يجب عليه بذله لسلامة أبدان المضطرين إليه ولوجب عليهم غرم العوض فبذل المال من أي جهة كان

لسلامة أديان الهالكين الواقعين في حبائل الشيطان أوجب ولو لزم الباذل غرم بذله والرجاء في الله تعالى أن يبرىء ذمة فاعل ذلك بمنه وكرام. قال العلامة محمد بحرق: واعترضت بخاطري ولساني على سيدي في إلباسه غلمانه الثياب المخيطة بالذهب فأجابني بأنا قلدنا من يبيح ذلك من العلماء، ثم رأيت في النوم كان النبي صلى الله عليه وسلم أقبل من مكان في موكب عظيم، والطبول والنقوط بين يديه صلى الله عليه وسلم فقيل لي: إنما فعله ليعلم أمته بجوار ذلك، فلما دنا مني رأيته في صورة سيدي الشيخ أبي بكر راكباً على بغلته، وسمعت قائلاً يقول يجب على القطب الوارث للمقام المحمدي أن يعمل بكل مسألة قال بها عالم من علماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولو مرة واحدة لئلا يقع ذلك العالم في الحرج فعلمت بذلك ان سيدي هو القطب لأن ظاهر كلام الرافعي في شرحيه والنووي في روضته حل المنسوج، والمطرف والمطرز بالذهب إذا لم يحصل منه شيء بالعرض على النار، انتهى.

ومنها أنه إذا قدم من سفر قدّم قبله قاصداً يعلم الناس بقدومه يوم كذا، ويأمرهم بالخروج لملاقاته، وأجاب العلامة محمد بن أحمد بافضل عن هذا بأن الشيخ يفعل هذا لتوصل الناس إلى رحمة الله تعالى، وتوصل رحمة الله إليهم بالنظر إليه والحضور بين يديه، ولو لحظة ولما سئل الفقيه المحدث الحسين ابن الصديق الأهدل عن أحوال الشيخ قال للسائل دعها تحت حجابها مستورة بسحابها فلو أشرقت شمسه لأحرقت الوجود كله. أما ترانا نقف على أبوابه، ونكتفي بتقبيل أعتابه، وكان يقبل العتبة وينصرف، قال العلامة بحرق رأيت في النوم كان السيد حسين الأهدل ورد عليه مرة حال فأخذ بيدي، وقال لي أتريدان أن أريك القطب فقلت: نعم فمشى بي حتى أتى على الشيخ أبي بكر، وقال هذا هو القطب، وانصرف ولم يلبث ان امتدح الشيخ بقصيدته التي أوّلها:

من الحِسان الحرّ قد صادني عزيز يـرمـي بـقـوس حـاجـب

إلى أن بلغ قوله:

يـا عـيـدروس الأولـيـا يا حايز الكمال القطب أنت الأكمل

وكرر قوله القطب أنت الأكمل ويشير إلي بيده ليحقق عندي ما قاله لي

في المنام حال ذهوله، ومنها انه يستدين الديون الكثيرة حتى بلغت مائتي ألف دينار فأكثر مع أنه لا يرجو الوفاء من جهة ظاهرة حتى واجهه بعضهم بالملام، فقال رضي الله عنه لا تدخلوا بيني وبين ربي فما أنفقت ذلك إلا في رضاه، وقد وعدني ربي أن لا أخرج من الدنيا إلا وقد أدى عني ديني، فكان كما قال فيسر الله تعالى قضاء دينه قبل موته على يد من سبقت له من الله الحسنى وحاز الرتبة العليا، والمحل الأسنى وهو الأمير ناصر الدين بن عبدالله باحلوان، فأرسل بذلك مع ولد الشيخ، ثم نودي في الأزقة من له دين على الشيخ أبي بكر فليحضر فقضى جميع ديونه، وسببه أن ناصرالدين كان له منزلة عظيمة عند المجاهد إمام أوسه فلامه بعض الناس في تعظيمه ناصرالدين ونم عليه عنده، فأعرض المجاهد عن ناصرالدين وأيقن بالعزل عن منصبه فرأى الشيخ أبا بكر في منامه يقول له سينصرك الله على ذلك النمام، ثم أتى كتاب الشيخ وتاريخه موافق لذلك اليوم، ثم أخزى الله ذلك النمام وطرده المجاهد ورجع إلى العظيم ناصرالدين، وحاصل الأمر أن له إشارات، وحالات وصفات لا يدرك غورها ولا يطلع على حقيقتها إلا رب الأرباب، ومن أطلعه الله عليه من الأولياء والأقطاب، وأما غيرهم فعقولهم قاصرة عن إبراز ذرة من ذلك معترف بالتقصير عما هنالك، وكان رضي الله عنه إذا وقع من بعض أصحابه هفوة لم يتفوه بالتعسف بل يلاطفه ويستنقذه من يد الشيطان ما أمكن، وكان رحمه الله على المذنبين المنكسرة قلوبهم يؤنسهم ويفتح لهم باب الرجاء والطمع في عفو الله تعالى، ولهذا تجد قوله لهم في الترغيب دون الترهيب، وسببه أن طريقة السير إلى الله تعالى بالمحبة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» متفق عليه، وكان يقول ان القلوب إذا استحكم عليها الهوى لم يزدها التخويف إلا نفوراً فاستجلاب القلوب بفتح باب الرجاء أقرب إلى سماع الموعظة.

وكان يقول إني إذا رأيت المؤمن قد وفقه الله لأداء الفرائض واجتناب الكبائر أرحت خاطري منه لأنه قد صار مع الركب يمشي على قدميه، وإنما أصرف همتي في خلاص من رأيته منهمكاً في العصيان، واقعاً في حبائل الشيطان، وكان يروض العوام من الفقراء والغلمان بالسهر ليحفظهم عن المعاصي فيوهمهم أنه يتأنس بهم وجعل لكل من سهر الليل كله مرتباً يعطيه

إياه صبيحة كل ليلة، ويزيد من يخشى عليه الإنهماك، فتراهم ملازمين السهير ليلاً والنوم نهاراً وقد حفظوا من حيث لا يشعرون. وكان يوصي بحسن الظن ويقول هو أوفى عمل يقرّب إلى الله تعالى، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات». وكان يقول: حسن الظن دليل على السعادة ويرجى لصاحبه حسن الخاتمة عند الموت، وما يخسر صاحب حسن الظن وإن أخطأ. قال صلى الله عليه وسلم: «لو يحسن الظن أحدكم بحجر لنفعه». وكان كثير التمثل بهذا البيت:

المرء أن يعتقد شيئاً وليس كما يظنه لم يخب والله يعطيه

ومن كلامه رضي الله عنه لا يعرف الجوهر إلا الجوهري، ولا الولي إلا الولي، وكيف تعرف ولاية شخص؟ وهو يغضب كما تغضب، ويأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب، ومن كلامه نادى خطيب التوفيق على منبر القبول في جامع العبادة [ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] فحينئذ حضرت جميع أرواح الأولياء وأقيمت صلاة القرب في محراب الأدب بإقامة الخلافة النبوية فتسابقت أرواح الأولياء للصف الأول، فسبقهم إليه أكثرهم إتباعاً فيا أرباب الارادة الصادقة عليكم في جميع أحوالكم، وأفعالكم باتباع كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم] وصنف كتاباً سماه الجزء اللطيف في التحكيم الشريف ذكر فيه ما ورد في الخرقة وصفة التحكيم، ومشايخه الذين أخذ عنهم الخرقة، وأقسامها وله ثلاثة أوراد بسيط ووسيط ووجيز، وله نظم في غاية اللطف وحسن الوضع جمعه تلميذه الشيخ عبداللطيف باوزير وهو مشهور عند القاضي والدان باق على صفحات الزمان، ومدحه جماعة من الفضلاء والعلماءمنهم السيد الكبير عمر بن عبدالرحمن بن ابراهيم العلوي، والعلامة محمد بن عمر بحرق وشيخ الاسلام أحمد بن عمر المزجّد صاحب العباب، وغيرهم ومدائحهم فيه مشهورة في دواوينهم مذكورة، وبأيدي الناس متداولة مسطورة، واتفق له كرامات كثيرة وعند الناس شهيرة.

ونشير إلى بعضها على سبيل الإجمال لا التفصيل ليكون ذلك كالعنوان للباقي بالدلالة والتمثيل، فمنها أنه كان يخبر كلا بما يجري على

ضميره أخبر رجلاً من مصر أنه وجهه رجل طويل أخضر اللون عند البركة تحت شجرة، كذا فقال المصري بلى فقال له ذاك الرجل من الصالحين، وقال لآخر أما تذكر سافرت الى حلب في شهر ربيع وسكنت في حارة القصارين في بيت فلان، فقال نعم وقال هل كنتم في حلب في تلك السنة، فقال به بعض الحاضرين لم يسافر الشيخ إلى الشام ولا إلى مصر فأقسم بالله لقد جرى ذلك كله، وعن الرجل الصالح أحمد بن سالم بافضل قال: أرسل محمد بن عيسى بانجار معي بهدايا للشيخ أبي بكر، فلما سلمت عليه سلام القدوم كاشفني بجميع ما معي، وما جري لي وذكر الهدية المذكورة، وقال اعط فلاناً كذا وفلاناً كذا ولم يطلع على ما معي إلا الله، ولما قدم الشيخ عمر بن أحمد العمودي أكرمه وبالغ في إكرامه، فلما رأى كثرة الطعام قال في نفسه هذا إسراف، فقال الشيخ أكرمناهم قالوا إسراف فاستغفر العمودي، ومنها أنه ما جرى لأحد من أصحابه كرب أو شدة واستغاث به إلا أغاثه، كما وقع للأمير مرجان بن عبدالله، وهو من مماليك عامر بن عبدالوهاب قال: كنت في محطة صنعاء الأولى فحمل علينا العدو فتفرق أصحابي واثخنوا بالجراحات ودار بي العدوّ من كل جانب فاستغثت بشيخي أبي بكر فوالله لقد رأيته وعاينته جهاراً آخذاً بناصية فرسي وحملني من بينهم حتى أوصلني إلى مكاني وماتت الفرس[1].

وللشيخ أبي بكر من الكمالات وباهر الكرامات ما يعجز عنه اللسان، ولا يحصره البيان لما جمع فيه من الصفات الحسنة المتفرقة في غيره من أولي الألباب، وتفضل عليه بذلك رب الأرباب، فهو المانح من شاء بغير حساب، وقد ذكر ذلك العلامة محمد بحرق في كتابه أفاد وأجاد فيه كل الإجادة، ولم يترك لغيره محلاً زيادة، ولم يزل الشيخ رضي الله عنه يزداد رفعة وكمالاً ونبلاً وجمالاً والخير في زيادة، والأوقات في سعادة إلى أن دعاه مولاه فلبى، وقضى من الحياة نحباً، وتوفي يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شوال سنة أربع عشرة وتسعمائة ببندر عدن المشهور، وقبر بها كالشمس الضاحية بقصد

---

(١) في هذا الموضع من الأصل ثلاث حكايات قصيرة حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

للزيارة من كل ناحية ورثاه جماعة من الأدباء بمراثي طنانة، وعدن بلدة مشهوره بساحل بحر الهند من ناحية اليمن سميت باسم عدن بن سنان بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وكانت فضاء في وسط جبل على ساحل البحر يحيط به الجبل من جميع الجوانب فقطع بها باب بالحديد فصار طريقاً إلى البر.

﴿أبو بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

اشتهر بالإمام هو جد والدي ووالد جدي، ومتى نعت حسبه فإنما أنعت مجدي السيد الهمام الذي ضحى عالم الأئمة الأعلام، الإمام المقتدى به وإنما جعل الإمام فلك شمس، فخر كل ذي مقام، أمام محراب العلوم البديعة، ومقدم القناديل التي أضحت له مطيعة، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، ونشأ بها في طاعة الرحمن الرحيم، واشتغل بالعلم على العلماء الراسخين، وسمع الحديث عن الحفاظ والمحدثين بينهم والده عبدالله فرباه، وأحسن رباه، وألبسه الخرقة الشريفة وصافحه، بيده المنيفة وتصوف وتفقه بالشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل، وولده أحمد الشهيد والشيخ شهاب الدين، وتدرب به بل شاركه في كثير من مشايخه، وحصل طرفاً صالحاً من العربية، وعني بالتصوف حتى برع فيه واشتغل بالعبادات، ولازم الطاعات، وحضور الجمعة والجماعات، والسعي في قضاء الحاجات وكان إمام القوم في مسجد القوم يقتدى به في الصلاة والصلات، ويفزع إليه إذا نزلت المعضلات ولذلك عرف عندهم بالإمام لكونه قدوة الإمام، وكان سالكاً سبيل سلفه الصالح يتعلل بوجوده وجه الدهر الكالح، وكان متواضعاً جداً لا يرى فضلاً على أحد أبدا كثير الاحسان للمساكين والفقراء مكرماً للأيتام والأرامل، والغرباء أخلاقه رضية، وشمائله مرضية، ولم تزل ناطقة بمدحه الأقلام شاهده بإمامته الأجلة الأعلام إلى أن انقضت مدة الحياة والأيام، واستأثر به الملك العلام، فتوفاه يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة، ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف يزار محفوف بلوامع الأنوار أسكنه الله فسيح الجنان وحف تربته بالروح والريحان.

﴿أبو بكر بن عمر بن عبدالله بن علوي بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

أحد السادة الأفضلين، الأولياء الصالحين، خص بالأخلاق الرضية، وتباهى بالشمائل المرضية، ولد بتريم ونشأ بها وصحب أخويه الشيخ أحمد وعلياً، وغيرهما من العارفين وكان جارياً على عادة سلفه الكرام من إطعام الطعام، والنفع العام متسربلا بالعفاف، قانعاً بقدر الكفاف، زاهداً في الدنيا مع همة عليا مواظباً على السنن والرواتب مجانباً لأهل الدنيا والمناصب يظهر عليه نور الخير، والصلاح وفاز بأعلا السعادة والفلاح، وكانت الملوك تقبل شفاعته، وتلبي دعوته.

حكي أن السلطات غضب على بعض خدمه، وأمر بقطع يده فأرسل إلى السلطان يشفع فيه، وقال يد خادمي بروح من أمر بقطعها فلم يقدر السلطان على قطعها، وخاف على نفسه الهلاك، وأطلق الخادم ولم تطل مدته في الحياة بل توفاه الله قبل بلوغه مناه، وكان والده بعد ولم يبلغني انه رحل إليه بل انتقل قبل والده بمدينة تريم سنة خمس وثمانين وتسعمائة، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

﴿أبو بكر بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

المشهور بالشيبة هو جد أبي بكر بن عبدالله المذكور آنفاً، الموافق لسيرة جده عليه الصلاة والسلام توافقاً لا مخالفاً، الجليل القدر الشهير الذكر، واحد مصره وناقد عصره، الذي جلت عبارته وعلت اشارته، وحسنت أخلاقه، ورقمت بالتبر أوراقه، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم وجوّده بقراءة أبي عمر الشهير، وحصل الكثير وصحب الإمام الشيخ عبدالرحمن السقاف، وأخذ عنه من صغره ولازمه في حضره وسفره وألبسه خرقة التصوف، وحكمه التحكيم الخاص العظيم، وأذن له في الإلباس والتحكيم، وأخذ عن غيره من علماء زمانه، وأكابر عصره وأوانه، وبرع في الفقه والتصوف وعني بكتب الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه خصوصاً (الاحياء) اعتنى به قراءة ومطالعة وكتابة وأتقن ما فيه من الأحكام على غاية الاتقان والاحكام، وطال ما أخبره شيخه عبدالرحمن السقاف في سره وجهره، وسبر طرفي خيره وشره، فلم يعبر إلا على الورع والعفاف، والقناعة بقدر الكفاف، وكان يحبه ويثني عليه، وكان يقول يحصل لي بقراءة أبي بكر بن علوي ما لا يحصل بقراءة غيره من الأصحاب، ويتجلى لي رب العزة عند ختمه الكتاب وقال له السقاف يوماً رأيت رجلاً يقول لي لم لا تتكلم على الناس فقلت له:

أنعي إليك قلوباً طال ما هطلت ... سحائب الوحي فيها أبحر الحلم

فقال له صاحب الترجمة ما صفة الرجل الذي رأيت؟ فقال السقاف صفته كذا وكذا، فقال صاحب الترجمة هذه صفة الإمام الغزالي المذكور في ترجمته فقال السقاف صدقت ثم بعد وفاة السقاف لازم ولده الشيخ عمر المحضار،

فانكشفت له الأسرار، وتزايدت إليه لوامع الأنوار، ثم اشتغل بالافادة والتدريس وتمهيد قواعد التصوف والتأسيس، وبيان مكايد اللعين ابليس، فانتفع به خلق كثير، وأخذ عنه جم غفير، وكان الغالب عليه لزوم السكوت والاعتكاف في المساجد وتوزيع الأوقات فلا يرى إلا وهو لله عابد مراقباً له في جميع أحواله، محفوظاً في جميع أقواله وأفعاله، وكان كثير التلاوة للقرآن كثير الذكر في السر والاعلان، ولم تزل هذه سيرته إلى أن انقضت مدته فتوفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بمقبرة زنبل عند قبور سلفه رحمهم الله تعالى، وأسكنهم الفردوس الأعلا، وبوّأهم من الجنان الدرجات العلا.

﴿أبو بكر بن علي بن علوي بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العاملين، والعباد الزاهدين، الأولياء الصالحين، ذو الفهم الثاقب، والرأي الصائب ولد بتريم، ونشأ بها على سنن قويم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالطلب وزاحم الطلبة بالجثي على الركب، وأخذ عن عمه الإمام الشهير محمد فقيه، وعمه الإمام عبدالرحمن صاحب حبان، ثم رحل الى اليمن، ودخل بندر عدن فأخذ عن الإمام القاضي محمد بن عيسى الحبشي، ثم سأله عن نسبه فانتسب له فعرفه وفرح به وقال له إن أباك أوصاني عليك لما سافر الى الحج كان أقام عندنا وقال سأرجع إلى بلدي وأتزوّج ويولد لي ولد يأتيك لطلب العلم فاستوص به، ثم توجه إلى السيد بكليته ولازمه السيد في طلب العلوم الشرعية، والفنون العربية، حتى اطلع على غوامض المسائل وأغوراها، وعثر من المعضلات على أسرارها، واتفق أن شيخه المذكور ورد عليه سؤال منَ السلطان أشكل على شيخه ولم يعرف به جواباً فعرضه على أصحابه وتلامذته، فعجزوا عن جوابه ولم يعرضه على صاحب الترجمة لظنه بأنه لم يصل لرتبة الافتاء، ثم سأل شيخه عن السؤال فأخبره به فقال السيد لعل جوابه كذا وكذا وأجاب الجواب ووافق الصواب، وزال عن القاضي ما عنده من القلق والارتياب، ثم عوّل عليه في كل فن نفيس، وأذن له في الإفتاء والتدريس، هكذا ذكره المؤرخون ولم أظفر بالسؤال المذكور ولا جوابه مع أن مثله حقيق أن يعتنى به، ومن يومئذ اشتهر أمر صاحب الترجمة، وشاع وطار صيته وذاع وأمر له السلطان بجائزة سنية، فلم يقبلها وعرض عليه خزانة الكتب ليأخذ ما أراد منها، فلم يأخذ إلا نسخة التنبيه بخط مؤلفها الشيخ أبي اسحق الشيرازي رضي الله عنه، ولم تطل بعد ذلك مدته بل

انقضت عدته قبل أن يفشو علمه، ويستبين حكمه، وتـوفي بعدن البنـدر المشهور في حياة شيخه المذكور رحمه الله تعالى رحمة الأبرار آمين.

﴿أبو بكر بن علي ابن المحدث محمد بن علي بن علوي بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير بالمعلِّم واشتهر جده بخرد وهو الامام الكريم، والسيد العظيم، أحد أعيان تريم، العارف الذي أضاء قطبه وعذب منهله وشربه، الموصوف بعلو المقام والمكان، المعدود من أكابر الصوفية الأعيان المواظب على الإقراء والنفع والإفادة، المداوم على التهجد والعبادة، ولد بتريم ونشأ بها في نعيم، أدرك جده المحدث محمد صاحب الغرر وأخذ الفقه عن القاضي محمد بن حسن وأولاد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج، والسيد الفقيه علي بن عبدالرحمن وولده محمد، وصحب الإمام أحمد بن علوي باحدب والشيخ حسين بن العيدروس وسلك طريق الرياضات، وشدة المجاهدات، ولم يزل يكرع من بحار العلوم وحياضها المخضرة جوانبها المونقة رياضها، إلى أن بلغ ما بلغه الله بفضله ووفقه إليه بمنه وطوله، ولبس الخرقة الشريفة من أكابر كثيرين وأجازوه في الإلباس والإرشاد، وجلس للتدريس بعد العشاء في مسجد بني علوي وحضره خلق كثيرون، وأخذ عنه جم غفير، وألبس خلائق لا يحصون منهم سيدي الوالد رحمه الله تعالى، وكثير من مشايخنا. وكان زاهداً في الدنيا ورياستها منزهاً عنها لما علم من خستها، وكان يؤثر الخلوة عن أبناء الزمان، ملازماً في طريقه وجلوسه للطيلسان ملازماً لتلاوة القرآن، سالكاً طريق الورع والعفاف، قانعاً من الدنيا بقدر الكفاف، واثنى عليه كثيرون ومدحه جمع عارفون، وكان الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس يقول انه يشفع في أهل زمانه وبالجملة فمحاسنه كثيرة وفضائله شهيرة، ولم يزل في ترق من الأوصاف

الشريفة، والخلال المنيفة إلى أن آن الأوان والحلول بساحة الرحمن، فتوفي سنة سبع وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل عند قبور أسلافه رحمهم الله تعالى.

﴿أبو بكر بن محمد بن حسن بن علي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

اشتهر بشيبان، وهو جد آل باشيبان المشهورين في هذا الزمان، وهو أحد الأعيان، وأوحد الأوان المجتهد في طاعة الرحمن المراقب لله تعالى في سره وجهره، وأحد من ترتجي الرحمة والمغفرة عند ذكره، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وتفقه على الشيخ الجليل محمد بن أبي بكر باعباد، وتصوّف على العارف بالله تعالى الشيخ عبدالرحمن السقاف ومن في طبقتهما وبرع في هذين الفنين واشتهر بهما، وكان الشيخ محمدباعباد يثني عليه وعلى حسن فهمه وكتب له إجازة بخطه ووصفه بأوصاف جميلة، ولبس الخرقة من الشيخ عبدالرحمن السقاف وأذن له في الالباس، وانتفع به خلق كثير منهم ولده محمد وأحمد وابن أخيه الشهير بجمل الليل باحسن، والامام الجليل الشيخ عبدالله العيدروس، وأخوه علي والشيخ سعيد بن علي، وكان العيدروس يثني عليه ويشير إليه، وشهد له بالولاية جماعة من أكابر عصره، وكانت الأعيان تتردد لبابه، وتتلذذ بخطابه، وكان فصيح اللسان بديع البيان[1].

وكان يخبر بالأشياء المغيبة فيأتي الخبر كما قال، وقع كذلك بجماعة من أصحابه أنهم سألوه عن أولادهم الغائبين فأخبرهم بما هم عليه، وكان حسن السيرة، صافي السريرة، كثير المحبة مأمون الصحبة، كثير الشفقة على الناس، لا سيما ذوي الافلاس، مواظباً على السنن النبوية، والاوراد المحمدية، ولم يزل على هذه الصفات، إلى وقت الممات، وكانت وفاته بعد الثمانمائة بتريم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿أبو بكر بن محمد بن الطيب بن عبدالرحمن بن محمد مولى عيديد رضي الله عنهم﴾

الزاهد القانع الورع المتواضع، صاحب المجاهدات، والأحوال والمقامات، اشتغل بالفقه والتصوف، وصحب أهل المعارف والتعرف ولازم العبادة، والطاعة ولازم الجمعة والجماعة، وكان يحب العلماء ويعظمهم ويصحب الفقراء ويكرمهم، وكان مواظباً على صلة الأرحام، كثير الشفقة على الأرامل والأيتام، وكان مقيمًا ببندر الشحر المشهور، ملجأ لمن التجأ من الاناث والذكور، ومأوى للوافدين وبحراً عذباً للواردين، ولم يزل هذه صفته إلى أن انقضت مدته، فتوفي سنة احدى عشرة وألف ببندر الشحر رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

﴿أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله ابن الامام محمد مولى عيديد﴾

الشهير كسلفه ببافقيه صاحب قيدون، المشارك في جميع الفنون، بحر العلم الذي لا ساحل له وبره الذي لا تطوى مراحله، مالك ناصية الفقه وفارس ميدانه، وحائز قصب السبق في حلبة رهانة، أحد مشايخ الاسلام، وأوحد العلماء الاعلام ولد بتريم ونشأ بها على نعيم، وحفظ الارشاد وغيره من المتون، ورسائل كثيرة، وكأن حفظه عجيباً وفهمه غريباً، واشتغل بطلب العلم من صغره ولازمه إلى كبره، وتفقه على شيخ الجماعة الأفضل، محمد بن اسمعيل بافضل، وأكثر انتفاعه به لكثرة ملازمته له حتى تخرَّج به، وأخذ عن الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس وعن الامام زين بن حسين بن بافضل، وغيرهم واعتنى بالارشاد، وفتح الجواد، حتى حصل الامداد والاسعاد وبلغ غاية المراد، وكان له اعتناء تام بفتح الجواد، فكان يستحضر عبارته بالحرف، ولقد أخبرني بعض تلامذته الثقات أنه كان يقرأ عليه الفتح قال فكنا نرى أنه يحفظه عن ظهر قلب، وكان ينقله بالفاء والواو وكنا ندأب ليلاً ونهاراً ونجيء إليه فنجده يستحضر من كلام المتكلمين عليه من استشكال وجواب ما لم يطلع عليه أحد منا مع مطالعتنا شروحه، ومبالغتنا في ذلك، وكان آية في استحضار مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه. وغرائب مسائله.

وكان هو وشيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه متصاحبين، وفي الطلب رفيقين، وكانا في ذلك الزمان كفرسي رهان، ورضيعي لبان، ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة، وكان صاحب الترجمة جامعاً الكثير من الفنون، مستخرجاً من غوامض مخبآتها كل در مكنون، ثم ارتحل إلى دوعن المشهور وكان إذ ذاك بالعلماء معمور، فأخذ به عن جماعة من الأعيان، وأقام به برهة

من الزمان ثم قطن بمدينة قيدون، وقصده الفضلاء الطالبون، وتصدى بها لنشر العلم والافادة فانثالت عليه العلماء للإستفادة، وقصد بالفتاوى في النوازل، وأسمع الناس العالي والنازل، وصارت الرحلة إليه ومدار الفتوى في ذلك الوادي، واشتهر بحسن التعليم، وكمال الارشاد والتفهيم، وأحيا الله بهابه كثيراً من الفنون، وانتفع به فيها كثيرون، واشتهرت فتاواة في غالب الأقطار، وعم النفع بها في أكثر الأمصار مع العبارة الفائقة، والمعاني الدقيقة الرائقة، ولكنها غير مجموعة مع انها منتشرة غير ممنوعة، وكان له يد طولي في علوم الصوفية، ومواظبة شديدة على السنن النبوية، والسيرة المحمدية مع الديانة التامة والشفقة العامة لجميع العامة، محافظاً لأزمانه وأوقاته، مقبلاً على طاعة ربه وعباداته، على غاية من حسن السلوك مع عدم التردد لأبناء الدنيا والملوك إلا في فعل سنة أو شفاعة أو قضاء حاجة لأحد من السادة، ومع كمال التواضع والتودد للناس، وحلم أحنف وذكاء إياس، والنصيحة لجميع الأجناس والكرام العام والجود التام لجميع الأنام، لا سيما الفقراء والغرباء والأيتام، ومع خلق عظيم وزهد كزهد ابراهيم، ثم آخر عمره انعزل في داره ولم يجتمع بأحد لا محب ولا كاره إلا آحاد الناس لدفع ضرورة أو رفع الباس، وأقبل على العمل ومحاسبة النفس وقتاً فوقتاً وترك التدريس والافتاء، ولم يزل مقبلاً على طاعة الله حريصاً على مرضاة مولاه إلى أن انقضت مدة الحياة، وانتقل إلى رحمة الله بمدينة قيدون المشهورة وبالعلماء والأولياء معمورة.

﴿أبو طالب بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

السيد الكبير الذي لا تكاد الأعصار أن تسمح له بنظير من اجتمعت له الحسنى وزيادة، وتأطد بطن مجده بين الرياسة والسعادة، غرة جبهة الزمان، وواسطة عقد الفضل المزري بعقد الجمان، الجامع بين حلية النسب وشرف الحسب، والشافع كرم نفسه الشريفة بحسن الأدب، جر على هام المجرة ذيله وأنار بقمر فضله ليله، ولد بمدينة مريمة من أرض حضرموت، واشتغل بالعلوم الشرعية، والفنون الأدبية والقواعد العربية، وجمع الله له بين حسن الحفظ والفهم، فجمع فنون العلم، ثم رغب في الرحلة والسياحة، واستهبّ من التوفيق رياحه، فرحل إلى أرض السواحل، وأخذ بها عن جماعة من العلماء الأفاضل، ثم رحل إلى الديار الهندية مستنشقا روائحها الندية، فأخذ بها عن بعض فضلائها الأماثل وكان كثير الاستحضار للمستحسنات من الأشعار والحكايات، وله نظم سلب به العقول وسحر ونثر حسدت بلاغته ورقته نسيم السحر، ثم وفد على بعض ملوكها الأفاضل العلماء الأماثل، فوقع عنده موقعاً عظيمًا، ونال كل منهما من صاحبه نفعاً جسيمًا، وجلس عنده للتدريس العام، فنشر للفضائل حللاً مطرَّزة الأكمام، وماط عن مباسم أزهار العلوم لثام الأكمام، وكان عالماً بعلم الفرائض والحساب وكان الغالب عليه علم الأدب، ثم ترك ذلك كله واشتغل بالعبادة ولزم الطريقة الموصلة لنيل السعادة ولما حصل من أمله على مراده، وقضى أربه من انتجاع مزاده، ثني عنانه للقصد إلى أوطانه، فركب البحر قاصداً للأوطان، فقدر الله أن سقطوا إلى أرض

عمان، وأقام بها مدة من الزمان، حتى وافاه الأجل، وانتقل إلى جوار الله عز وجل، وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وألف ودفن بأرض عمان[1] قدس الله روحه ونور ضريحه.

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أخي وشقيقي وابن أبي وصديقي وأحد مشايخي الذين أخذت عنهم العلم وزاده الله بسطة في العلم والجسم أحد العلماء المتقنين، والأدباء المتفنين، البحر الذي لا يجاري والبدر الذي يشرق نهاراً إذا شاهده المنصف يشهد له بما هو أهله، وقال لم يكن له في أقرانه مثله كانت ولادته سنة تسع عشرة وألف بمدينة تريم، ونشأ بها في نعيم مقيم، وحفظ القرآن العظيم على المعلم الكبير محمد باعيشة الشهير، وجوّده عليه وأحسن تربيته لديه، وحفظ الجزرية، والعقيدة الغزالية، والأربعين النووية والجرومية وأكثر الارشاد، وورقات الاصول للامام، وقطر الندى لابن هشام، وأقبل على العلوم وتحصيلها وتوجه لمنقولها ومعقولها، فأخذ أولاً على والده وأخذ بعضده وساعده، وتفقه بالعلامة محمد الهادي بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، وبشيخنا القاضي احمد بن حسين وأخذ عن شيخنا أبي بكر وأخيه شهاب الدين ابني عبدالرحمن بن شهاب الدين الأصلين، وغيرها من علوم الدين، وشيخنا عبدالرحمن بن عبدالله باهرون وشيخ الاسلام وعلم الأعلام زين العابدين العيدروس، وابن أخيه شيخنا عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس والفقيه الشهير فضل، والشيخ أحمد بافضل الشهير بالسودى وكذلك أخذ عن غيرهم ممن يطول ذكرهم وبرع في الفقه والحديث والعربية وأجازه غير واحد من مشايخه، وألبسه الخرقة الشريفة أكثرهم، ثم اشتاقت نفسه إلى الرحلة في البلاد لنيل المطلوب والمراد وامتثال لقول الأول:

تنقل فللذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا ترد فرد منهل

فدخل الديار الهندية، وأخذ بها عن جماعة علوم الأدب والعربية، وأخذ عن السيد الجليل الشيخ شيخ ابن عبدالله العيدروس علوم الصوفية، وصحب الشيخ الكبير السيد أبا بكر بن أحمد العيدروس والسيد الكبير العلم الشهير الشيخ جعفر العيدروس، والسيد الجليل صاحب العلوم والعرفان شيخنا عمر بن عبدالله باشبيان، ولازمه في دروسه وأخذ عنه العلوم العقلية، والفنون الأدبية، وعلوم العربية، واتصل بالملك المشهور صاحب اللواء المنصور، الملك عنبر الذي أخجل طيب نشره المسك الأذفر، فأحسن إليه وأكرم نزله لديه واختص به بعض ملوك تلك الديار، فأجلسه في أعلا مراتبه الكبار واجتلى عرائس آماله في منصات نيلها، واستطلع أقمار سعده. في نواشيء ليلها، ثم عاد إلى وطنه مسروراً، وتقلَّب في حدائقها بهجة وسروراً، وشمر الذيل في تحصيل العلوم المنطوق منها والمفهوم، فلازم شيخنا القاضي أحمد بن حسين، وقرأ عليه فتح الجواد وإحياء علوم الدين قراءة بحث وتدقيق، وكان يحضره جماعة من أكابر الطلبة، وقرأ على شيخنا الشيخ عبدالرحمن السقاف في العربية، والحديث وكتب الصوفية، ثم رحل إلى الحرمين، وأدى النسكين العظيمين، وزار جده سيد الكونين محمداً صلى الله عليه وسلم، وأخذ عن شيخنا العارف بالله محمد بن علوي وشيخنا عبدالعزيز الزمزمي والشيخ محمد علي علان، وشيخنا عبدالله بن سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبدالمنعم الطائفي والسيد الجليل أحمد بن الهادي وشيخنا العارف المسلك أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي، وأجازه أكثرهم بجميع مروياتهم ومؤلفاتهم ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه، ودخل الهند مرة ثانية، ولما دخلها أنكر تقلب أمورها، وكثرة الفتن وظهورها، فانقلب راجعاً إلى وطنه، وطنب به خيامه، وعزم فيه على الاقامة، وكان له رحمة الله تعالى الأدب الغض، والألفاظ التي لو صفى لها الجدار أراد أن ينقض وكان له نظم فائق، ونثر رائق، وكان مولعاً بالألغاز له يد طولي في حلها على غاية الأحكام والاعجاز ومتى سئل عن شيء منها حله في وقته، وكتب الجواب على أحسن ما ينبغي، وكان له خط حسن مألوف وفي تلك الجهة معروف وكان له معرفة تامة باللغة والاعراب، ومفاكهات تنسى معها نوادر الاعراب وكانت له قدرة على كشف الغوامض،

ومعرفة تامة بعلم الحساب، والفرائض، وكان ذهنه ثاقباً، وفهمه لإدراك المعاني مراقباً، ودرس وأجاد، وجلس للإفادة فأفاد، وكنت أحضر حلقة درسه، وهو يجني للأسماع من روض فضله ثمار غرسه، وانتفع به من الطلبة كثيرون في عدة فنون لا سيما في الديار الهندية لأن أكثر إقامته كانت بها، وكان حسن الصيت والسيرة نير القلب والسريرة طيب الرائحة على الدوام نظيف الثياب، حسن النظام حسن الكلام، دائم البشر والابتسام لا يترك قيام الأسحار لا في الحضر، ولا في الأسفار، كثير التحمل للبلايا، صبوراً على من آذاه من البرايا، وكان يحب الفقراء والمساكين، والغرباء والمحتاجين، وكان يقول كل من ابتلاه الله تعالى بالفقر في هذا الزمان حقيق بأن يعتقد، وجدير بالاحسان، وكان حسن الأدب مع الناس على اختلاف طبقاتهم لا سيما مع من هو أكبر منه سناً، وكانت أخلاقه رضية، وشمائله مرضية، ومنذ صحبته ما أذكر أنه غضب يوماًمن الأيام، ولا اغتاب أحداً من الأيام، ولو آذاه وكان من اللئام، ولم يزل طول عمره متنزهاً في رياض العلوم والمعارف مقتطفاً من أوراقها ثمرات الحكم واللطائف، إلى أن ابتلاه الله تعالى بمرض أظهر بلاه وأذهب قواه وأصيب بالاسهال ورمته الأهوال، وحصل له بذلك الشهادة، ونال به كمال السعادة ولم يزل به حتى وافته المنية، وانقطعت من الحياة أمنيته، وتوفاه أرحم الراحمين سنة ألف وسبع وخمسين بمدينة تريم بعد وصية ودفن بمقبرة زنبل، وقبره بها معروف يزار رحمه الله رحمة الأبرار ورفع درجته في عليين، وحشره مع النبيين والشهداء والصالحين آمين اللهم آمين.

﴿أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم﴾

أحد السادة العظام، الأولياء الكرام، المجتهد في العبادة، الحريص على طلب الاستفادة، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من أكابر السادة، والأئمة القادة وسلك أحسن سيرة وما يرضاه عالم العلانية والسريرة، من لزوم الطاعات، ولزوم الجماعات، وقيام الأسحار، وصيام النهار، وكان رحمه الله تعالى كثير الصيام قليل الكلام طويل القيام، وكان لا يبيت على معلوم متوكلاً على الحي القيوم، وكلما حصل له أنفقه في يومه، ويتصدَّق بالفاضل عن مؤنته على من يلقاه وإن لم يكن من قومه.

وكان زاهداً في الدنيا وفي الرياسة، وكان يراها كالنجاسة لا يتعاطى منها إلا ما اضطر إليه أو توقفت الحاجة عليه، وارتحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين العظيمين وزار سيد الكونين وجاور بمكة عدة سنين وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم الشيخ الكبير أبو اليمن الشهير، وكان يحبه ويثني عليه ويكرمه، ويحسن إليه، وكان رحمه الله تعالى كثير الاعتكاف لا يغيب عن الطواف، ولا يتردد إلى أحد من السادة والأشراف، ثم سافر من مكة قاصداً الديار الحضرمية، ولما وصل الديار اليمانية، مرض في بعض القرى، وانحلت عنه العرى، ولم يزل بها إلى أن انقضت منه الحياة، فتوفاه الله وقربه وأدناه، وكان معه ولده عبدالله فأخبر أهل القرية بوفاته، فقالوا لم لا تخبرنا بمرضه قبل مماته، فإن محل هذه القرية شديد متين يحتاج إلى نحو يوم أو يومين ثم شرعوا في حفر قبر له في ربوة، فوجدوا الأرض رخوة، فعلموا أنه من أولياء الله وأن هذه كرامة له من مولاه، وكان الماء في تلك القرية بعيداً عنها يحتاج طالبه

إلى نصف نهار فتوسلوا به إلى الله الواحد القهار أن ييسر لهم الماء ليغسلوه قبل أن يتغير فأخرج الله تعالى لهم عيناً كالنهر قريبة من ذلك القبر فغسلوه من تلك العين وكفنوه بأحسن تكفين، واشتهر في تلك القرية باستجابة الدعوات ونيل الرغبات، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين اللهم آمين.

﴿أحمد بن أبي بكر بن حسن بن أبي بكـر بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

اشتهر بالمعلم المحدث المتكلم، السيد الكامل، العالم العامل، الصوفي الفقيه الذي اجتمعت المحاسن فيه، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وغيره، وأخذ الفقه عن الفقيه المحقق محمـد بن علي بـازغيفان قـرأ عليه (التنبيه) و(المنهاج) و(الحاوي) قراءة تحقيق والشيخ محمد بن أبي بكر بلحاج بافضل قرأ عليه في العربية، ثم لازم إمام وقته الفريد العارف بالله محمد بن علي مولى عيديد، ومنحه مما لديه من عتيق وجديد، إلى أن تقدم وبرع، وجمع من العلوم ما جمع، وأذن له غير واحد في الافتاء والتدريس على مذهب امام الأئمة محمد بن ادريس، فدرس وأفتى وحدث وروى، فأفاد وأجاد، وبلغ الطلبة غاية المراد وكان لا يخاف في الحق لومه لائم، ولا يخشى بطشة ظالم، وإذا رأى منكراً أقام في إزالته كأنه صاحب ثار، بخلق كأنه شعلة نار، ولذا أكثر الفساق عليه الكلام، ورموه بالسهام، وشنعوا عند الأمراء أمره، وعمل كل منهم فيه مكره، وكفاه الله من كل شر، وكان يقول أودّاني أقيم الحدود الشرعية على مقتضى الشرع الشريف، حتى يسير كـل واحد عـلى السيرة المحمدية، وكان يفتي في حياة شيوخه وإذا عرض على أحد منهم كتب عليه ما أفتي به هو الصواب، وفتاواه شهيرة، وكتاباته كثيرة، لكنها لم تدوّن في كتاب ولا اعتنى بها أحد من الأصحاب، ولم يـزل على الحالة الرضيـة، والشمائل المرضية إلى أن اختار الله له ما لديه، فقبضه إليه، وكانت وفاته بعد الثمانمائة رحمه الله.

﴿أحمد بن أبي بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله اشتهر بعبوڈين علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الشهاب الذي طلع في سماء المكارم بدراً، وشرح لاقتناء المعالي صدراً، المقدم في علم الأدب على أقرانه المنفرد بهذا الفن في زمانه، لا يشق له غبار، ولا يجري معه غيره في مضمار، إلى مكارم شيم وأخلاق، هي من نفائس الذخائر أعلاق. مع صفاء باطن وظاهر، وناهيك بفرع ينتمي إلى ذلك الأصل الطاهر، ولد رحمه الله تعالى بمكة المشرفة في شهر رجب سنة تسع وأربعين وألف، ونشأ في حجر الفضل والمجد وانتشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد وتربى في كنف والده وجمع بين خالد المجد وتالده، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الارشاد بعض المنهج و(ألفية الحافظ العراقي) في أصول الحديث و(ألفية ابن مالك) وغير ذلك من الرسائل ولازم أباه وعنه أخذ الطريق المسلسل سندها الفاخر، من كابر عن كابر ولبس الخرقة الشريفة، والذكر والمصافحة والمشابكة ولازم شيخنا الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير في دروسه، وأخذ عن شيخنا عبدالعزيز الزمزمي وشيخنا علي بن الجمال، وصاحبنا الشيخ أحمد بن عبد الرؤوف وصاحبنا الشيخ عبدالله بن طاهر الشهير بالعياشي، وحضر دروس شيخنا الشيخ عيسى المغربي، وأخذ عن العارف بالله تعالى السيد عبدالرحمن المغربي، والبسه الخرقة الأنيقة، ثم لازم شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي ملازمة تامة، وأتقن عدة فنون منها. الحديث والفقه والاصول والعربية، وعلم الفرائض والحساب والميقات، وعلم المعاني والبيان، وعلم العروض، وأذن له شيخه الشيخ محمد بن سليمان

بالتدريس، فجلس في المسجد الحرام، للنفع العام وكانت له همة تزاحم الأفلاك، وتراغم بعلو قدرها الاملاك، وكان له نثر وانشا وجيز المعاني يغني عن الروضة والأغاني، ونظم رفع به للقريض رأيه إلى أدب لم يقصر في مداه، عن غاية وهدى ورشاد، وصلاح أسس بنيانه وشاد، وأدب حلى به عواطل الأجياد، وأذن له الشيخ المذكور في الافتاء والتصنيف وأجازه في جميع مروياته ومؤلفاته، وقرأ عليه أكثر مؤلفاته. وأكثر قراءته قراءة بحث وتحقيق وسمع منه أكثر الامهات الست وغيرها وصنف عدة رسائل وتعاليق واختصر تاريخ القطب المسمى البرق اليماني، وزاد فيه زيادات ولكن لم تطل مدته ومن ثم لم تتسع ترجمته، ولم يزل يكتب ويقرأ ويسمع على صراط مستقيم، وسنن قويم إلى أن دعاه داعي المنون وناداه، فأجابه ولباه، فانتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الثاني سنة إحدى وتسعين وألف، ودفن بالمعلاة بمقبرة بني علوي عند قبور سلفه رحمهم الله تعالى أجمعين وبوّأهم جنة أعدت للمتقين آمين.

﴿أحمد بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

ذو المناقب المشهورة والكرامات المأثورة، سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الراجح، متبع السنة النبوية، ومقتفي الآثار المحمدية، له مقامات عالية، وأحوال سامية، ولد بقرية عينات ونشأ بها وتربى بوالده واشتغل عليه وأمره والده بالسفر إلى تريم لزيارة من فيها، وللأخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن علوي وكذا إخوانه أمرهم أبوهم الشيخ أبو بكر بالأخذ عن الشيخ أحمد بن علوي، ولما سئل عنهم اثنى عليهم خيراً، وقال أزهدهم أحمد وناهيك بشهادة هذا السيد الجليل. التي هي أوفى دليل لتقدمه على إخوانه، وتفرده على أهل زمانه، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم حج ثانية ولقي جماعة من أكابر العارفين، وحصل له في الحرمين ما نال بسببه سعادة الدارين، ولزم الطاعة والعبادة، وسلك ما يوصله لنيل السعادة، ودخل بندر عدن المحروس لزيارة أبي بكر ومن به من بني العيدروس، فزار قبر أبي بكر المذكور، وحصل له عنده مزيد فتح ونور، ثم قصد زيارة شمس الشموس الشيخ أحمد بن عمر العيدروس، إلى داره ليوفيه حق جواره، فخرج الشيخ أحمد للقائه، ولما رأى كل منهما صاحبه وقت لقائه، ولم يكن بينهما مصاحبة، ولم يكلم أحد منهما صاحبه، ولما سئل صاحب الترجمة عن ذلك، فقال: حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان المقال، ورجع كل إلى محله ورحل صاحب الترجمة من عدن إلى بندر الشحر، فرآه طيب النشر فطنّب به خيامه، وعزم فيه على الاقامة، وطار اسمه في الأقطار، وشاع اسمه فملأ الديار، وقصده الناس من كل البلاد، وعم نفعه وبركته الحاضر والباد، وظهر منه لمحبيه كرامات ظاهرة، ونالوا بسببه أحوالاً باهرة.

منها أنه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة الشريف ادريس بن حسن بن أبي نمي، فقال له: ستلي أمر الحجاز بعد أخيك أبي طالب، فكان الأمر كذلك، ومنها ما أخبرني به شيخنا العارف محمد بن علوي، إن الشيخ أبا بكر الشهير بالقعود المصري، حصل بينه وبين صاحب الترجمة محبة شديدة، ومودة أكيدة، ولما سافر من مكة خرج القعود معه للموادعة، ولما رجع فقد خاتمه، وكان فيه وفق عظيم، وكان له معرفة تامة بعلم الأوفاق، والأسماء فتعب لفقده تعباً شديداً، ونام تلك الليلة في غاية التعب لذلك فرأى صاحب الترجمة في نومه، وهو يقول تعبت لأجل الخاتم هذا خاتمك، وألبسه إياه، فلما أصبح وجد الخاتم في يده فرح فرحاً شديداً، ومنها أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه وخاف من السلطان عمر بن بدران أن يقتله فاستجار بصاحب الترجمة، فأمر السلطان عمر بإخراجه من دار الشيخ فهجم العسكر الدار، وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ثم أخرجه ليلاً والعسكر محيطة بالدار، ولأهل حضرموت والشحر ودوعن والسواحل ومقدشوه فيه اعتقاد عظيم، وله عندهم قدر جسيم، ويأتونه بالأنذار الكثيرة، والأموال الغزيرة، وظهر لكثيرين منهم عظيم الكرامات وخوارق العادات، وانتفع بصحبته جمع كبير وجم غفير، من جميع الأقاليم ولبس منه خرقة التصوّف وكان رحمه الله تعالى ملجأ للوافدين ونهراً عذباً للواردين وسلامة الصدر وطيب الأعراق ولم يزل على تلك الصفات إلى أن تمت مدته ومات وكان انتقاله سنة عشرين وألف ببندر الشحر وازدحم الناس على جنازته وتربته من الترب المشهورة وبالقراءة والدعاء معمورة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

﴿أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء المذكورين، الأولياء المشهورين، المتقلد درر المحاسن الحظيرة، والميامن الأثيرة الشهيرة صاحب الفضل والعرفان، السالك الطريق الموصلة لرضا الرحمن، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم على السيد الجليل محمد بن عمر علوي، وتربى به ونشأ في حجر والده وأخذ عنه، وهو صغير وكتب عند الكثير ولقنه الذكر وأمره بملازمة لا إله إلا الله، وكان يقولها في كل يوم سبعين ألفاً، وحكمه التحكم الشريف وأدرك جده عبدالرحمن السقاف، وحصل له بسببه مزيد الألطاف، وصحب عمه عظيم المقدار الشيخ عمر المحضار، وأخذ عنه الفقه والتصوف والحقائق، وصحب أكثر أعمامه وأخذ عن السيد الجليل محمد بن حسن جمل الليل، وعن ذي الود الأكيد الشيخ سعيد باعبيد، وغيرهم من آل باقشير وآل باحرمي والخطباء، وأخذ عن أخيه العارف بالله عبدالله العيدروس وشاركه في أكثر شيوخه، وألبسه أكثرهم الخرقة الشريفة وأذنوا له في الالباس وحكموه، وأذنوا له في التحكيم، وأجازوه في مروياتهم ومؤلفاتهم، وفي الانتفاع والاقراء، وبرع في الحديث والفقه وأصول الدين، وأخذ عنه خلق كثير وجم غفير منهم ابن أخيه أبو بكر بن عبدالله العيدروس، قال: في الجزء اللطيف لما ذكر مشايخه، ومنهم الشيخ شهاب الدين الشريف الفقيه أحمد ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف، وكان من أكمل الأخيار والسادة الأبرار، عظيم المحبة للخير، وأهله ولطلبته كثير المداومة على الاذكار آناء الليل وأطراف النهار، ألبسني الخرقة الشريفة، مراراً عديدة في مجالس مختلفة آخرها سنة سبع وستين وثمانمائة بمسجد أبيه المعروف بتريم حرسها الله تعالى وسائر بلاد الاسلام بعد حضرة وسماع اهـ.

وأخذ عنه ابن أخيه الحسين بن عبدالله العيدروس، والفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج والعلامة محمد بن عبدالرحمن بلفقيه، وطال عمره فانتفع به العباد، وألحق الأحفاد بالأجداد، وكان له معرفة تامة بعلم الأسماء والأوفاق والحروف، وكان مواظباً على السنن الشرعية، والسيرة المحمدية، كثير التلاوة للقرآن مع الفصاحة والبيان وكان ورده كل يوم ربع القرآن، وكان على غاية من الزهد والقناعة ومواظبة الجمعة والجماعة، مع الشفقة على الخليقة وهدايتهم إلى الطريقة، ولم يزل يدعوهم إلى الله تعالى في سره واعلانه حتى انتقل إلى رحمة الله ورضوانه، وكان عند الاحتضار رحالة الرجال المستعدين للاقبال، وكانت وفاته بقرية اللسك سنة تسع وستين وثمانمائة وحمل إلى تريم ودفن بزنبل.

﴿أحمد بن أبي بكر بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

شهاب الدين الثاقب، عظيم المواهب والمناقب، المخطوب لأعلا المراتب، الحائز للشرف بتمامه الوارث للمجد من جهة أخواله وأعمامه، الشريف قدراً ونسباً، الحسيب نفساً وجداً وأباً، الكامل علماً وفضلاً وأدباً، الوارث لأبيه وجده، وحامل راية المفاخر من بعده، ولد رضي الله عنه سنة سبع وثمانين وثمانمائة، ونشأ في طاعة الله، وفي التحصيل من صباه، وتربى في حجر أبيه، وبلغ في مراتب الفضل مراميه، فأخذ عن أبيه. علوم الشريعة والطريقة، وعلوم الباطن والحقيقة، وحكمه تحكيم الكامل وألبسه خرقة التصوّف وأذن له في الالباس والتحكيم، قال أبوه الشيخ أبو بكر لنعرف الناس بعض ما يستحقه من الفضل والفخر:

امام سيد حبر فريد	وعند الغيظ ذو عفو كظوم
كريم الأصل من سلف معد	جزيل الحلم إن ضاعت حلوم
له القدح المعلي في المعالي	وبحر ماله حد يقوم
يجيب دعاءه ذو العرش حقاً	ومن نفثاته تسقى الكلوم
رعاه الله من ولد برير	كلاه الله ما طلعت نجوم

هذه الأبيات كتبها والده في رسالة إلى حاكم زيلع وصاحب الترجمة بها يومئذ وأمره بابلاغه السلام، وعرفه وعرف غيره من الأنام، بما يجب له من الاجلال والاحترام، وناهيك بهذه الشهادة التي ما يشهد بها إلا أهل البصائر المكاشفون بما لله تعالى من الاسرار المودعات في السرائر، وكفى بوصف أبيه له بكونه ولداً باراً فلا يحتاج إلى دليل، ولا يفتقر إلى تمثيل، فإن الوالد إذا شهد

ببر الولد أبطل حجة مَنْ أنكر ذلك وحجة كيف ودلالة صدق الشاهد في المشهود له أشهر من الشمس بما أسداه من البر وفعله، ولا يخفي أن ثناه المرء على نفسه، وولده إنما يقبح إذا كان في معرض الفخر على الغير الخالي عن الخير، وأما إذا دعت إليه الحاجة فإنه يحسن بأهل الدين، ويكون من قبيل النصيحة للمسلمين، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أي لا أقوله في معرض الفخر ولا يظن أن الشيخ إذا أثنى بشيء على أحد إلا ولسان الحال يزكي لسان المقال ويشهد، وممن أخذ عنه العلامة محمد بن عمر بحرق قرأ عليه كتباً كثيرة في العلوم الشهيرة، واعتنى به الشيخ محمد بحرق واقبل عليه، ومنحه جميع العلوم التي لديه ونال فيه بما لا ينافيه:

إذا سامني الدهر ضيماً ولم	أجد لي على الدهر من يسعد
فبيني وبين بلوغ المنى	ندائي بالصوات يا أحمد
يجيب النجيب الحسيب الذي	إليه انتهى المجدوالسؤدد
سليل الكرام كفيل الأنام	بنيل المرام وما يقصد
أصيل السيادة لا ينتمي	إلى جد الا هو السيد
فآباؤه الغرّ زهر الورى	وهذا هو القلب للفرقد
وذاعين إنسان عين الزمان	وأعيانه السحب والأثمد
لئن شاركوه بنو العيدروس	بفخر هو الشمس لا يجحد
فقد خصه الله من بينهم	بآيات مجد له تشهد
حوى سر جديه من امه	فطاب له الفرع والمحتد
فهذا نتيجة أشكالهم	وهذا هو الجوهر المفرد
وذا بالعنايات لا بالعنا	مواهب ذي الطول لا تنفد
فلا زال كالبدر في تمه	طوالعه الأنجم الأسعد
يقوم بأعباء آبائه	ومنه لواء الولا يعقد
وأزكى الصلاة وأزكى السلام	على مَنْ هو الأحمد الأوحد

وقوله حوى سر جدّيه من أمه اشارة إلى أنه اختص بكون ام أبيه الشريفة عائشة بنت الشيخ عمر المحضار، وام امه الشريفة فاطمة بنت الشيخ

عمر المحضار، وجده لأبيه الشيخ عبدالله العيدروس بن أبي بكر وجده لامه الشيخ علي بن أبي بكر، فولده الشيخ عمر المحضار من الجهتين، كما ولده الشيخ أبو بكر بن السقاف مرتين ثم انتقل والده سنة أربع عشرة وتسعمائة، وهو ابن سبع وعشرين سنة فقام بمنصب أبيه أتم القيام، ونهض بما قام به آباؤه الكرام من اطعام الطعام، وصلة الأرحام، والاحسان التام إلى الفقراء والمساكين والأيتام فساد وجاد وبنى معاقل المجد وشاد، وأحيا الرواتب التي أسسها أبوه والأوراد باذلاً جاهه وحاله وماله لنفع الأنام، ورأى في النوم كأنه حمل والده في كتف وجده الشيخ عبدالله العيدروس في كتف فكان تأويلها قيامه بمقام أبيه بعدن، وبمقام جده بتريم، فكان مدة حياته السعيدة، وأيامه الحميدة مجرياً للنفقة الوافرة، والكسوة الفاخرة، لمن كان أبوه مجرياً له من خاص وعام حتى أن قيمة الكسوة التي اشتراها لعيد الفطر بلغت خمسة آلاف دينار وأن خبز مطبخه يومئذ وضع في بيت فبلغ سقفه، ولما سمع بعضهم بكرمه فقال هل يوجد في زمانه سائل فقيل لا ولا في زمن والده، فكان جوده يزري بالديم، ويفوق حاتماً في السخاء والكرم، وأما كظمه للغيظ فيشهد له بذلك من عاشره من أصحابه ورأى ذلك عند موجبات الغضب وأسبابه، فكم آذاه من لا يماثله، وعاداه من لا يشاكله، وهو يصفح عنه ويعرض عن جهله، ويأخذ الفضل الذي هو من أهله، وكان فيه من المراعاه لمن انتسب إلى أبيه مالا ينكره إلا جحود، وإن الانسان لربه لكنود، ولقد أوغر صدره بعض المنسوبين إلى أبيه، بما لا يصبر غيره عليه، فعرض له شيخه العلامة محمد بحرق بما لذلك البعض من النسبة لأبيه خشية أن يبادر بشر إليه فقال إني أرعى ما كان لوالدي من الدواب فضلاً عن الخدام والأصحاب، ولم يكافئه إلا بالجميل والاحسان، ولا حرمه الدخول في زمرة المحبين، والاخوان، وكان حريصاً على سلوك الشريعة مواظباً لطريقة أهل السنة والجماعة، عالماً بمذاهب العلماء المشهورة، حسن الصيت والسيرة، ولهذا كان يكره اظهار الكرامة الخارقة، إلا عند الحاجة منها أن السيد محمد بن عبدالرحمن كريشة أصابه وجع في بطنه فاتعبه، ومنعه النوم وعجز الأطباء عنه، فأرسل إلى صاحب الترجمة يسأله الدعاء فأمر بعض أصحابه أن يذهب إليه ويمج ماء من فيه إلى فيه حتى يصل بطنه ففعل، فعوفي لوقته، ولم يزل

صاحب الترجمة يزداد كل يوم كمالاً ورفعه وجمالاً حتى اختار الله له ما لديه، غيرة منه عليه، فتوفاه إلى رحمته الواسعة، وحضرته الجامعة، سلخ المحرم أول سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وعمره نحو أربعين سنة ببندر عدن الشهير ودفن في قبة أبيه، وكان له ولدان نجيبان قدمهما الله قبله فانقطع بموت صاحب الترجمة عقب الشيخ أبي بكر، وخلا دست المعالي بعدهما في تلك البلاد، وعمت المصيبة الحاضر والباد وتغيرت الأحوال وترادفت الأهوال، ورثاه جماعة من الفضلاء، ومن أحسن المراثي قول شيخه العلامة محمد بن عمر بحرق:

لمن تُبنى مشيدات القصور ... وأيام الحياة إلى قصور
وفيم الحرص من جمع ومنع ... وما تغني القناطر من نقير
وحتام التهالك والتفاني ... على الخدّاعة الدنيا الغرور
فما يغتر بالدنيا لبيب ... ولو أبدت له وجه السرور
فغاية صفوها كدر وأقصى ... حلاوتها إلى الكاس المرير
ألم تر كيف هدت ركن مجد ... وغاصت بحر مكرمة زخور
وروّعت الأنام بفقد شخص ... رزيته على بشر كثير
شهاب ثاقب من نور بدر ... تبقى من شموس من بدور
نماه العيدروس وكل قطب ... غياث للورى فرد شهير
تناثر عقدهم نجماً فنجماً ... يغيبّ تحت أطباق الصخور
فأظلم بعدهم دست المعالي ... وأكسف قطرهم بعد الزهور
فوا أسفاً على أطواد حلم ... إذا ما استكملتْ ملمات الامور
وواحزنا على تيار جود ... يمد بصيب الغيث الغزير
ويالهفاً على أخلاق لطف ... يفوقٍ الزهر في الروض النضير
لئن ذهبوا فقد أبقوا فخاراً ... يضيق بحصره صدر السطور
ففاقوا الناس أحياء وفاقت ... ضرائحهم على أهل القبور
فلا يأتي الزمان لهم بمثل ... وهل للشمس ويحك من نظير
على تلك الوجوه سلام رب ... رحيم غافر برشكور

الـهي كـن لنـا خـلفـاً وذخـراً فـإنك جـابر العـظم الكسير
وصـل على أجلّ الخلق قـدراً محمـد البشير لنـا الـنذير
ومـن والاه مـن آل وصـحـب على مـر الأصـائـل والبكـور

﴿أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الأعظم رضي الله عنهم﴾

هو جدي الأدنى، ومحل مجدي الأسنى، أمام أهل زمانه، الفائق على نظرائه وأقرانه، عمدة المعلمين وهداية المتعلمين، وارشاد الغاوين أحد من تشدّ الرحال إلى لقائه، ويستنشق أرج الفضل من تلقائه، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل الفضائل وجد فيه، فلم يترك مقالاً لقائل وصحب من أكابر عصره كثيرين وأخذ عن جماعة عارفين، منهم الامام أحمد بن علوي باجحدب والشيخ شهاب الدين بن عبدالرحمن والقاضي محمد بن حسن، وتلميذه الفقيه علي بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن السقاف، وأدرك المحدث محمد بن علي صاحب الغرر وأخاه القاضي أحمد شريف، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وأخذ في الحرمين عن جماعة من العارفين ولبس خرقة التصوّف من والده وغيره من مشايخه، وكان كثير السؤال عما يقع له من امور الدين من الأشكال كثير التحري في امور العبادة، كثير المداومة -على عمل البر والسعادة، مع المداومة على الأوراد والأذكار وكثرة القيام في الأسحار، وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم سيدي الوالد وشيخنا عبدالله بن سهل بافضل وآخرون كثيرون كرعوا من معين فضله سلسبيلة، وأوضح لهم برهان العلم ودليله، وكان عالماً بالفقه وأصوله، لكن غلب عليه علم التصوّف والاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله، وكان كثير الخوف كثير البكاء من خشية الله وأثنى عليه مشايخه، وأكابر عصره، ومدحه جماعة من فضلاء دهره، بل ما لقيت أحداً ممن يعرفه إلا وأثنى عليه مشايخه، وأكابر عصره، ومدحه جماعة من فضلاء دهره، بل ما لقيت أحداً ممن يعرفه

إلا وأثنى عليه بالصلاح، والفوز بالخير والفلاح، وكان زاهداً في الدنيا قانعاً منها بالكفاف متدرعاً ثوب التقوى والعفاف وحصلت له رحمة الله بشارات من أكابر السادات بنيل كمال السعادات، ولاحت عليه اشارات وظهرت منه كرامات، لكن عند الضرورات، منها أن السيد الجليل عمر بن أحمد لما حفر بئره المشهورة تحت تريم اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك، فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه رب العالمين، وإن فيها نفع للمسلمين، كتب في حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهالت كالتراب، ونبع الماء كالعباب، ومنها أنه لما سافر للحج في طريق الشط حصل للركب الذي هو فيه عطش شديد، ومحل الماء عنهم بعيد، فأخذ سيدي الجد قربة وتوارى بجبل صغير ورجع بعد زمن يسير، والقربة مملوءة ماء فراتا، وغير ذلك، وكان يقال أنه يعلم الاسم الأعظم، والله تعالى أعلم، ولم يزل يزداد من المغانم، حتى وافاه الأجل اللازم، فتوفاه الله ورضي عنه وأرضاه، وجعل جنان النعيم مثواه، وكانت وفاته في رجب الأصب سنة أربع وألف ودفن بمقبرة زنبل بقرب قبر والده وجده، وعظمت مصيبة أصحابه لفقده، أنزل الله عليه وعلى سلفه من رحمته سلسبيلا،وسقاهم في الجنة كاساً كان مزاجها زنجبيلاً.

﴿أحمد بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

وأخو السيد الجليل محمد جمل الليل أحد السادة المشهورين، وأحد الأولياء الصالحين، العلماء العاملين السيد الأوحد، والسند الأمجد، ولد بتريم، وقرأ القرآن العظيم، وصحب أمام العارفين، عبدالرحمن السقاف وأخاه الامام محمداً جمل الليل، وغيرهما من العارفين ونشأ في طاعة الله، واشتغل بعبادة مولاه وكان زاهداً في الدنيا متقللاً منها قانعاً بالكفاف منها. راغباً في الآخرة مواظباً على السنن الشرعية والسيرة المحمدية، لا يسأل في جميع اموره إلا الله واسع الصدر حسن الخلق لا يبالي بالملوك فمن دونهم استوى عنده الذم والمدح، والثناء والقدح، وكانت دعواته مستجابة، وأنفاسه مستطابة، وكان منعزلاً عن الخلق مع حضور الجماعة، ولما سمع بالخضر عليه السلام، وأحواله العظام، سأل الله تعالى أن يجمعه به ليستنشق من عرف طيبه، فاتفق له في بعض الأحيان أنه أتى وقت الهاجرة إلى غار من الغيران، فجاءه بدوي من البدوان، فجلس عنده طويلاً ولم يتكلم إلا كلاماً قليلاً وتأنس به غاية الاستئناس، وعلم أنه من أعيان الناس، ولما غاب عنه وطار وعبقت الرائحة في ذلك الغار، فعرف أنه الخضر عظيم المقدار، ثم سأل عنه أهل ذاك الوادي، فقالوا ما أتى غيرك في هذا البادي، ولما اجتمع بشيخه عبدالرحمن السقاف وأخبره بتلك الأوصاف، فقال هو الخضر المشهور، ولا بد أن تنالك بركة الاجتماع والحضور، ولم يزل يخوض مع الأولياء حتى ركب فلكهم، ولزم سبيلهم حتى انتظم في سلكهم، واستمر على صفته المذكورة وسجيته المأثورة، وسميته المشهورة، إلى أن ناداه منادى الأجل فأجابه، ولقي الله تعالى فوفاه حسابه.

﴿أحمد بن حسن بن محمد بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

عرف كأبيه ببروم، مجرى بحار العلوم، ومسرى الكواكب السيارة من الفهوم، شهاب الدين القويم السالك في الشريعة على الصراط المستقيم، إن هطل در المدام فهو سحابة، أو اضطرم نار الجدار فهو شهابه، ولد بتريم واعتنى بالقرآن العظيم، حفظاً ودرساً في جميع الأزمان، حتى فاق في ذلك جميع الأقران، واجتهد في تحصيل العلوم الشرعية، والفضائل الأدبية، واعتنى بعلوم الصوفية مع المواظبة على العبادة، والتقوى والزهادة، من كثرة القيام والصدقة والصيام وصلة الأرحام، صحب خلقاً كثيراً في الطريق، وانتفع بجماعة من علماء التحقيق، منهم الامام أحمد بن علوي باجحدب والشيخ أحمد بن حسين العيدروس وألبسوه الخرقة الشريفة، وأجازوه الاجازة العامة، وكان كريماً مع تقلله من الدنيا يتصدق بما يفضل عن مؤنته كل يوم، ويخدم الفقراء ومَنْ سلك مسلك القوم يحب فعل الخير له مآثر كثيرة، وأعمال حسنة منيرة عمر مسجد بني حديد عمارة أكيدة سنة تسع عشرة وتسعمائة فنسب المسجد إليه وأحدث له بركة للوضوء، وكان يتردد إلى زيارة الأولياء المشهورين والفقراء والصحالين، ويعينهم بماله، ويشفع لهم بجاهه وحاله، وكان يزور المشاهد المشهورة والمآثر المأثورة كمشهد الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي ومشهد الشيخ الجليل عبدالله باعباد ومشهد الشيخ الشهير عبدالله باقشير، وكان بينه وبين السيد العظيم علي بن أحمد الخون صحبة شديدة ومودة أكيدة، وكانا كفرسي رهان وفي الأسفار يصطحبان.

حكى أنهما قدما الخريبة البلدة الشهيرة في وأدى دوعن وقصدا مسجدها ليصليا فيه للقدوم، ثم يذهبا لزيارة القوم فوجدا فيه رجلاً يعلم الصغار وقال أنا منتظركما من أوّل النهار، واستبشر بهما ولم يكن يعرفهما فسألاه عن سبب ذلك، فقال رأيت البارحة في المنام فاطمة بنت رسول الله عليه، وعليها أفضل الصلاة والسلام، وهي تقول لي سيقدم عليك غداً ولدان من أولادي فاكرمهما، فلما رجعا إلى تريم، وأخبرا شيخهما السيد العظيم الشيخ أحمد بن حسين العيدروس، فقال ما معناه بمثل هذا تحيا النفوس، وتنشرح الصدور وتهتز الرؤوس، فهنيئاً لكما بهذه البشرى العظيمة، والمنة الجسيمة، ثم في آخر عمره انعزل عن العباد، وشمر عن ساق الاجتهاد ورفض الدنيا وما فيها وراء ظهره، وعامل الله تعالى في سره وجهره، إلى أن قبضه الله إليه واختار له ما لديه وكانت وفاته في جمادي الأولى سنة سبع وخمسين وتسعمائة هذا هو الصواب في تاريخ وفاته وأما قول بعض المؤرخين أنه في سبع عشرة وتسعمائة فهو غلط وكأنه اشتبه بأحد أخويه عبدالرحمن وعمر، فإنهما توفيا سنة سبع عشرة بالطاعون الكبير المعروف بحياس، ومات فيه أكثر من عشرة آلاف ومن آل باعلوي نحو عشرين رجلاً.

﴿أحمد بن حسين بن أبي بكر بن سالم رضي الله عنهم﴾

شهاب الفضل الثاقب، الشهير المآثر والمناقب، أحد أولئك الأجلة، وواحد تلك البدور والأهلة، واحد العصر وثاني القطر، وثالث الشمس، والبدر كعبة الآمال، ودولة الاقبال، ولد بقرية عينات المحفوفة بالبركات، ونشأ في وادي المكارم، وناديه وتربى تحت حجر أبيه، وشب في الفضائل واكتهل وهمى صيب فضله واستهل، فجرى في ميدانه، طلق عنانه، وجنا من روض فنونه أزهار أفنانه صحب أباه الحسين وعمه الحسن،واتصف من الأوصاف بالحسن وأحلته السعادة دارها، وأمكنته الرياسة من نفسها فحسر عن وجهها نقابها وخمارها، وكان كجماعته على طريقة البادية، أبدانهم وشعورهم بادية، ولما توفي أبوه اتفق أهل عصره على تقديمه، وأنه أحق بالمنصب حديثه وقديمه، وخطبته أبكار المعالي، وغازلته جفون البيض مشيرة إلى صدور السمر العوالي، فقام مقام أبيه وشيد معالي مبانيه، وصار كضوء على علم، وجلا بسناء ضوئه الظلم، وشابه أباه ومن شابه أباه فما ظلم، وأطفأ بنوره أنوار غيره وأخمد، وأعجز من بعده ولا بدع إذا ظهرت معجزة أحمد، وانعقدت عليه خناصر الملا، وكان بحراً لا تكدره الدلا طالما طاف حول داره ركب الوافدين، وطالما طاب لديه شرب الواردين أزرى كرمه بالبحر وان جاشت غواربه، وعلت أمواجه وهاجت عجائبه، وكانت ترد عليه النذور والأموال على ممر الأيام والليال، يفرقها على الفقراء والمساكين، والغرباء الوافدين، وقصده الغادي والرائح، ومدحه الفضلاء بأحسن المدائح، فغمرهم بالفضل، والسماح وأغناهم عن الطلبة والاقتراح، ولما دخلت عينات لزيارة مَنْ فيها من السادات، كان هو مالك أزمة أمورها ومرجع مهمات جمهورها، فاستمديت من بحره، واجتنيت من درره، ورأيت من بره وعطفه وكرم أخلاقه ولطفه، ما يربو على شفقة

الوالدين، واجتنيت من أنوار طلعته ما أقر العين، وكانت أخلاقه كالروض الوسيم، وأنواره تقتبس منها في الليل البهيم، وكان يملك نفسه عند الغضب، ويكظم الغيظ إذا قدر وغلب وكان مقبول الشفاعة عند الملوك والامراء يمتثل أمره ونهيه في السراء والضراء واستمر على هيبته وعظمته وعلوّ منزلته وجلالته فارغ البال من النكد والبلبال إلى أن انقضت أيامه وتنبه له من دواعي المنون نيامه فتوفى صبح الجمعة لثمان خلون من جمادى الاولى سنة احد وستين وألف ودفن بمقبرة عينات الجديدة عند قبور سلفه نفعنا الله بهم.

﴿أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

يعرف كسلفه ببلفقيه قاضي تريم، الذي حوى الفخر العظيم، والقدر الجليل الجسيم، المجمع على جلالته المتفق على غزارة مادته، الذي حمل في زمانه لواء الفتيا، وملك الملكة في المذهب من غير شرط ولا ثنيا الحائز لرياسة القضاء والعلم، الفائز بنفاسة الأغضاء والحلم، فكم أظهر الله على لسانه وقلمه ما رق وخفى على الافهام وأفاض من زلال ألفاظه العذبة ما يروي عطش أكباد العلماء الأعلام وقلد أعناق الطلبة، قلائد در متسقة النظام، ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهاج وغيرها وعرض على مشايخه محفوظاته، واشتغل بما ينفعه في حياته وبعد مماته، وأكب على تحصيل العلوم من صغره، وتفقه على فقيه عصره، وعالم مصره الشيخ محمد بن اسمعيل ولازمه في القراءة والتحصيل وأكثر التردد والأخذ عن شيخ الاسلام والمسلمين السيدعبدالرحمن بن شهاب الدين وعن شمس الشموس الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وعن فريد الزمان الفقيه محمد بن الفقيه علي بن عبدالرحمن، ثم رحل إلى الحرمين، وأكمل النسكين، وزار جده صلى الله عليه وسلم سيد الكونين، فأخذ عن شيخ مشايخنا السيدعمر بن عبدالرحمن، وعن الشيخ أحمد علان، وبلغني ان الشيخين الجليلين شمس الدين محمد الرملي، وخاتمة المحققين العلامة أحمد بن قاسم حجا في ذلك العام وأنه أخذ عنهما الأخذ التام، وأجازه جماعة من مشايخه في الإفتاء والتدريس، فدرس في كل علم نفيس، وظهر ظهور الشمس وسط النهار حتى

صار يضرب به المثل في تلك الديار، وفاق أكثر أقرانه، وأعجز مبارزه في مضمار رهانه، وقصدته الطلبة من كل بلاد واشتهر صيته في كل واد وانتفع بعلومه الحاضر والباد، وتخرج به جماعة من فضلاء العصر، وعلماء الدهر منهم شيخنا أحمد بن عمر البيتي وشيخنا عبدالرحمن بن عبدالله باهرون، وشيخنا أحمد بن عمر عيديد، وشيخنا عبدالله بن زين بافقيه، والسيد الفقيه حسين بن محمد بافقيه وسيدي الأخ أحمد، وغير هؤلاء ممن يطول ذكرهم ويعسر حصرهم، وكنت أحضر دروسه، وأكرع من أنهار علومه ، وأدهق كؤسه، وكان له حظ وافر في التحقيق، وسلوك حسن في مضايق التدقيق، وحملت الفتاوى إلى ما بين يديه، وألقت الفضلاء مقاليد السلم لديه واعتمدت فيما تعم به البلوى عليه وكان في الفتاوى من أحسن أهل زمانه فإذا سئل عن مسألة فكأنما الجواب على طرف لسانه، ويورد المسألة بنصها ولفظها لقوة حافظته ويقال أنه في مذهب الشافعي رضي الله عنه، أحفظ أهل جهته وله فتاوي منتشرة مفيدة محررة، ثم عين لقضاء مدينة تريم، وألزم به بعد امتناع عظيم، فسار على الصراط المستقيم، وحكم بسيرة العمرين.

وحكى صورة القمرين ونفع الله تعالى بفراسته ونفوذ أحكامه أهل تلك البلاد وعم نفعه سائر العباد مع خفض الجناح ولين الجانب، والحلم والصبر والتودد مع الأقارب والأجانب، ثم عزل عن القضاء بسبب واقعة بين زين العابدين بن عبدالله بن شيخ العيدروس، وأخيه شيخ بن عبدالله سنذكرها في ترجمة زين العابدين، وكان زين العابدين يومئذٍ صاحب العقد والحل، والتولية والعزل، فسعى في عزل صاحب الترجمة ونقصه من حظه وتولية تلميذه السيد حسين بافقيه فأعطاه أكثر من حقه، ولم تطل مدته في القضاء بل عزل نفسه بعد إطفاء تلك الفتنة، ورأى أن ذلك من أعظم منه وولى صاحب الترجمة ثانياً تولية الأحكام والقيام بشريعة جده عليه الصلاة والسلام، ثم لم يسلم ممن يعاديه هنالك بل كاد أن يفارق بلده لذلك بل تكلم فيه بعض معاصريه بما ليس فيه، وقد قيل المعاصر لا يناصر ، ولم يزل على هذا الأكابر وكلام الأقران بعضهم في بعض حقيق بأن يطوى، وجدير بأن لا يذكر ولا يروى، ووقع له في الأحكام واقعة حال في دخول رمضان وشوال، وهو أن جماعة شهدوا برؤية الهلال ليلة الثلاثين بعد الغروب، وشهد آخرون بأنهم رأوه

بالمشرق يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه وحكم بشهادة الأوّلين ووافقه جماعة من العلماء المعتبرين، وأفتى تلميذه شيخنا العلامة السيد أحمد بن عمر عيديد بخلاف ما حكم به وأن شهادة من شهد برؤيته بعد الغروب غير صحيحة إذ هي مستحيلة شرعاً وعقلاً وعادة، ولكل منهما في المسألة كتابه، بل جرّد سيفه وأرهف ذبابة وناصح بنصاله، وجاهد بجداله، وذكر ما اتصل به من كلام الأئمة واتسع له فهمه من المقاصد المهمة ولم أقف على كتابة صاحب الترجمة وسيأتي كتابة شيخنا أحمد عيديد في ترجمته وأرسلوا يستفتون أهل الحرمين فاختلف جوابهم ولكن أكثرهم أفتى بما حكم به صاحب الترجمة وذكرت في رسالة معرفة اتفاق المطالع واختلافها ما يؤيده وبالجملة كان صاحب الترجمة من سراة رجال العالم علمًا وآية في استحضار المذهب حفظاً وفهمًا، فهو إمام العلوم على الأبد والسابق للعليا سبق جواد استولى على الأمد، وكان ذا نفس كريمة، وروح خفيفة، وفكاهة ونوادر لطيفة، وكان يجمع أصحابه يوم الثلاثاء ويخرج بهم إلى بعض البساتين، ويبعثهم على الانبساط بما لا يضرهم في عرض ودين، وكان يكرمهم الاكرام الوافر، ويمدهم بالمدد المتكاثر، ثم في آخر عمره اشتغل بالتصوّف والرقائق، وحوى من معانيها أحسن الدقائق، لا سيما إحياء علوم الدين، ومنهاج العابدين، واجتهد فيه حتى بلغ رتبة المرشدين الكاملين، وعد من أكابر العارفين المحققين ولم يزل يدأب في الفضائل متصفاً بأحسن الشمايل من علم ينشره وحق ينصره، وطالب يجذبه وضال يهذبه، حتى انقضت أيامه وسنونه ودعاه داعي الأجل فأجاب منونه وانتقل إلى رحمة الله رب العالمين سنة ألف وثمان وأربعين وكثر الثناء والأسف عليه من المسلمين ودفن بمقبرة زنبل عند قبور سلفه الصالحين رحمهم الله تعالى أجمعين.

﴿أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

الذي يتجمل به في المحافل والدروس، وتحيا به المعالم بعد الدروس، الجامع بين الشريعة والحقيقة، وحامل راية أهل الطريقة، علا قدره على جميع أهل مصره، وارتفعت منزلته فما فاقه في عصره أحد من تنزل الرحمة والمغفرة عند ذكره المستغني عن الأطناب في أمره، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم أقبل على الاشتغال مع الجد والاقبال، وأخذ العلوم من أربابها، وأتى البيوت من أبوابها وصحب أباه وعمه شيخ بن عبدالله وأخذ عن العلامة محمد بن عمر بحرق، والسيد عمر بن عبدالله باشيبان، والعارف بالله معروف باجمال، والفقيه عمر بن عبدالله بامخرمة، وأتقن الفقه والحديث والتصوّف وأخذ عن إمام العارفين محمد بن علوي باحجدب، وأخذ عن الامام أحمد، وكانا في ذلك الزمان رضيعي لبان، وفرسي رهان، ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين وحكمه جماعة من أكابر العارفين، وأخذ الذكر الشريف السري والجهري من أئمة معتبرين، وأذن له مشايخه في الالباس ولبس منه وأخذ عنه جماعة من الناس وانتفع به خلق كثير بل جم غفير، وصنف عدة رسائل، وصنّف كتباً في الرقائق والشمايل، منها كتاب الارشاد وهو مفيد في بابه، انتفع به جماعة من أصحابه، وكتاب في أخبار والده وتراجم مشايخه، الذين أخذ عنهم، ولم يتفق لي الآن على شيء من مؤلفاته لعزتها، وكان مقبول الشفاعة عند الامراء والملوك، وهو عندهم أبهى سناً من الشمس عند الدلوك، وكان باذلاً جاهه وماله لنفع المسلمين مكرماً للعلماء العاملين محسناً للفقراء والمساكين.

وكانت له يد طولى في تربية المريدين، وإرشاد الغاوين، قال الشيخ الصالح عمر زيد الدوعني خرجت من بلدي أطلب مربياً فلما دخلت تريم

دلوني على الشيخ أحمد بن حسين فخدمته ولازمته، وفتح الله علي من الفضل والخير حتى لم يبق في اتّساع للغير، وكان ملازماً للذكر مستغرقاً أوقاته فيه وربما حصل له حالة الذكر حال عظيم يغيب فيه[1].

وله كرامات كثيرة، عند أصحابه شهيرة، منها أن السيد أحمد بن شيخ العيدروس لما جاء يوادعه عند سفره إلى ولده بالديار الهندية، فجاء ذكر الشريفة فاطمة بنت صاحب الترجمة في معرض كلام فقال: صاحب الترجمة للسيد أحمد بن شيخ هي زوجتك وهي يومئذٍ مزوَّجة بغيره فسافر إلى والده ورجع إلى تريم وتزوَّج بها، ومنها ما حكاه الصالح الولي أحمد بن عبدالقوي إنه رأى صاحب الترجمة عياناً واقفاً بعرفة وشاهده يطوف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ومنها أن تلميذه سعيد بن سالم بن الشواف قال له أريد أن يكون موتي ببلدي هين فقال ما تموت إلا بودرة مسبح، وهي محل بالمشقاص فكان الأمر كما قال، وكان كثير العبادة، كثير الافادة إذا سمع بمريض عاده، وإن جاءه طالب فائدة أفاده، وكان كثير الزيارة، لا سيما جده الشيخ عبدالله العيدروس المشهور، وكان يكثر الجلوس بين يديه لما رأى من كثرة المدد من قبله ولديه، وربما حصل عنده حال، فيطول رأسه على رؤوس الجبال، ولا يقرب منه إلا فحول الرجال، ولم يزل على أحواله الشهيرة، ومناقبه المنيرة، إلى أن بلغ عمره منتهاه وناداه منادي الرحيل فلباه وانتقل إلى رحمة الله لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وستين وتسعمائة، ودفن بمقبرة زنبل الشهيرة وقبر في قبة جده المنيرة، وقبره بها مشهور عليه لوامع النور تدور، ورثاه الشيخ الكبير شيخ بن عبدالله العيدروس بقوله:

تقضي فتمضي حكمها الأقدار	والصفو تحدث بعده الأكدار
والدهر أبلغ واعظ بفعاله	وكفى لنا بفعاله أنذار
نادي وأسمع لو وعت آذاننا	ورأى العواقب لو رأت أبصار
قل للذي يغتر منه برونق	لا تغترر فخطيره أخطار
من ينظر الدنيا بعين فؤاده	كشفت لهم من خبرها أخبار

---

(١) في هذا الموضع من الأصل حكاية قصيرة حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

ما كنت قلت أنْ تريَم تضعضعت أرجاؤها أو أنها تتهيار
حتى نعى ناع شهابا أحمد ابن الحسين ابن العفيف مزار
العيدروس (سراسم الله) من أسراره تسري به الأدوار
رفع الولي ابن الولي ابن الولي من جده خير الورى المختار
أرواحهم بالعرش قنديل يضي كشعاع شمس زادها الأنوار
ما إن ذكرت فضائلاً في أحمد إلا وهيج حزني التذكار
فسقى الحيا تابوت قبر قد ثوى وتعاهدت تابوتة الأمطار
آه على وادي ابن راشد بعده واستبهمت من بعده الأسرار
قد كنت نوراً في تريم ظاهراً تقضي به الحاجات والأوطار
هيهات ما إنْ للمنية دافع أبداً ولا لحياتنا استقرار
قد قال لي بلسان حال مفصح لما احتسبت لربنا القهار
هوّن عليك فكل حي ميت والدهر في أبنائه دوار
فلينظرن أهلّه منكم فقد طلعت في سما العلا أقمار
لا أزال منكم في الولاية سيد ما غردت في أيكها الأطيار

وقد ضمن عام وفاته في قوله العيدروس سراسم الله رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم.

﴿أحمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

أبو عبدالله شهاب الدين أحد العلماء العاملين، والأولياء العارفين، أوحد الأئمة الأعيان وأوثق أركان الزمان، والواقف في أمور الشرع عند نهيه وأمره، ومن تنزل الرحمة عند ترجمته وذكره، والأحوال الباهرة، والمقامات الزاهرة، والأنوار الشارقة، والكرامات الخارقة، ولد بتريم سنة سبعين وتسعمائة ونشأ بها على أحسن حال، وأنعم بال، صحب أباه ومن في طبقته من الأعيان، وأخذ عن علماء ذاك الزمان وألبسه خرقة الصوفية جماعة من العارفين، وتفقه في الدين، ومشى على طريقة سلفه الصالحين، ونشأ من صغره في الطاعة والعبادة، وظهرت عليه لوائح السعادة، وانتظم في حلبة السباق، ولحق من قبله وفاق، ولاحظته العناية والتوفيق، فمشى من الشريعة، على أقوم طريق، وكان كثير القيام والصدقة والصيام، وإطعام الطعام وصلة الأرحام، وكان إذا سجد يطيل السجود كثير التفكر في صنع الاله المعبود، وكان غير ملتفت إلى الدنيا وأربابها، زاهداً فيها وفي مناصبها متباعداً عن السلطان منقبضاً عن الأمراء والأعوان. كثير التلاوة للقرآن كثير الاستماع للمواعظ الحسنة والأشعار المستحسنة، وربما حصل له عند ذلك حال لا سيما في سماع أهل الكمال، ومن أعظم كرامته وأوفى سعادته أنه خلف ثلاثة أولاد أيّ أولاد دانت لهم العباد، وملكوا أجياد البلاد كل واحد منهم قطن في قطر من الأقطار وسار اسمه في سائر الأرض واستطار شيخنا عبدالله في الديار الحضرمية وهو الذي جرى في حلبة السباق فسبق، وقام بمنصب أبيه فكان أولى وأحق، والسيد حسين بالديار اليمانية، والسيد أبو بكر بالديار الهندية، فرحم الله تعالى أولئك السادة الأخيار، وعوضهم عن هذه

الدار جنات تجري من تحتها الأنهار، وقد ذكرت ترجمة كل واحد في محله من هذا المجموع، وعرفت ذكره في ذلك الموضوع، ولم يزل صاحب الترجمة يترقى في محاسن الصفات إلى أن آن وقت الممات وانقضت مدة الحياة، فانتقل إلى رحمة الله ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل، ولما حفروا قبره وجدوا فيه مشربة لم يعرفوا من أي شيء عملت ولأي شيء وضعت وهي موجودة تستشفى بها من كل علة وبأس رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

﴿أحمد بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن محمد مولى عيديد الله رضي الله عنهم﴾

الشهير كسلفه بافقيه الشهم الذي جمع أشتات المعالي فلم يترك شيئاً ولم يدع، الهمام الذي ما تناهيت في وصف مناقبه إلا وأكثر مما قلت ما أدَعْ المتمسك بالعروة الوثقى من الشريعة، والواصل إلى مراتب الفضل بأوثق ذريعة سمع فوعى، وجمع فأوعى، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الجزريه والجرومية والأربعين النووية، والارشاد والملحة والقطر وطلب العلم الشريف، من صباه ونشأ في طاعة الله وظهرت فيه أنوار الفلاح، ولاحت عليه لوائح النجاح، فأخذ الفقه عن أبيه وعمه أبي بكر وهو صغير وقرأ على شيخنا الفقيه أحمد بن عمر البيتي بعض المتون وشروحها وقرأ على شيخنا العلامة أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين كتباً كثيرة في عدة فنون، وعلى شيخنا عبدالرحمن بن علوي بافقيه وشيخنا أحمد بن عمر عيديد، وشيخنا أحمد بن حسين بلفقيه وغيرهم وبرع في الفقه، والتفسير والحديث، والفرائض والحساب والعربية وسمع بقراءتي على أكثر مشايخنا، وسمعت بقراءته عليهم وصحبته مدة مديدة، وانتفعت بصحبته الأكيدة، واستفدت منه فوائد عديدة، وكتب بخطه الكثير وانتفع بصحبته جم غفير، وكان أفصح أقرانه قلبا، وأمكنهم في معرفة العلوم قدما، وأحسنهم في دقائق المعاني فهمًا. كانت فوائده كالسيل يجري على لسانه عند المذاكرة، وكالبحر يفيض من فمه في مجلس المناظرة، وكان شاباً لا صبوة له ثم كهلاً لا كبوة له، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، فأدى النسكين المعظمين وأسبلت عليه الكعبة ستورها، وكلما اسود جنح الليالي بيض بعبادته ديجورها وجاور بمكة عدة سنين للتفقه في الدين، فأخذ عمن بها من العلماء العاملين، والأولياء العارفين منهم شيخنا

شيخ الاسلام عبدالعزيز بن محمد الزمزمي، وشيخنا عبدالله بن سعيد باقشير وشيخنا علي بن الجمال، والشيخ محمد بن عبدالمنعم الطائفي، والشيخ محمد علي علان، وأخذ عن السيد الولي محمد بن علوي وغيرهم من العلماء والأئمة الفضلاء، ورحل لزيارة جده عليه الصلاة والسلام، وأصحابه السادة الكرام، وحصل له منهم مزيد المدد والاكرام، وأخذ عن شيخ الاسلام عبدالرحمن الخياري، وشيخنا العارف بالله أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي، ثم عاد إلى مكة ثانياً وراح لعنانة ثانياً، وأقام بالبلد الأمين عدة سنين، ثم اختطفته المنية أنضر ما يكون شباباً وأحكم ما يكون أسباباً، ولم تطل مجاورته بل وافاه الأجل وانتقل من جوار حرم الله إلى جوار الله عزّ وجلّ، فتوفي سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بمقبرة الشبيكة.

﴿أحمد بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس رضي الله عنهم﴾

الشيخ الذي باسمه تنشرح الصدور، وتحيا النفوس وبرسمه تفتخر المحابر وتهتز الطروس، ذو الأنوار الشارقة، والكرامات الخارقة ولد بتريم سنة تسع وأربعين وتسعمائة يضبطها بالجمل الكبير عدد حروف (ولى الله شمس الشموس) ونشأ بالغناء البهية، ولاحت عليه أنوار السعادة المعنوية، وصحب جماعة من أكابر عصره وعلماء دهره، منهم السيد عبدالرحمن بن شهاب الدين، والشيخ الامام أحمد بـن علوي باجحدب والشيخ أحمد بن حسين العيدروس، ثم رحل إلى والده بالديار الهندية، وفاز بالقبول في حضرته العلية، وأقام عنده بأحمد آباد، وشمر عن ساق الاجتهاد، ولاحظته عناية أبيه، فكرع من حياض فضله بملء فيه، ثم سافر إلى بندر المحروس، وأخذ عن الامام العـارف عمر بن عبدالله العيدروس وغيره من الأعيان والرؤوس، ثم عاد إلى وطنه الغناء تريم وأقام بها مدة في أرغد نعيم، ولازم العارف بالله أحمد بن حسين العيدروس، وصاهره فتزوج بابنته فاطمة، وكان لزوجاته خاتمة ثم عاد ثانياً إلى والده بأحمد أباد وهناك همي غيث فضله وزاد، وذلك سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ولازم أباه في دروسه، وشاركه في ناموسه، ثم بلغه انتقال زوجته وأنها دفنت عند جده خارج قبته فكتب لأخيه عبدالله أن يوسع القبة لأجلها حتى تكون قبر زوجته داخلها، ثم ارتحل بعد انتقال والده إلى بندر بروج، وارتقى الرتبة العالية المرقى والدرّج، وقصده الناس لالتماس بركته وحصل لكل منهم على قدر نيته، وحصل له حال غيبه عن الاحساس، ولم يشعر بمن جاءه من الناس وهو في حال غيبته يخبر بالمغيبات، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات، وأخبر جماعة بما هم متلبسون بـه في الحال، وآخرين

بما سيؤول إليه أمـرهم في المآل، ودعـا لجماعـة من أهل العلل والأمراض بالشفاء، فعافاهم الله من كل بلوى، وبلاء ولم يحتاجوا إلى استعمال الدواء، وأخبر السيد عبدالله بن شيخ أن أباه شيخ انتقل إلى رحمة الله بتريم وأن أخاه السيد عبدالرحمن قام مقامه العظيم، فجاءالخبر بأن ذلـك اليوم وقـع فيه الانتقال، وأن الأمر كما قال، وله رحمه الله كرامات كثيرة وأحوال شهيرةلم يزل على تلك الأحوال التي لا يحملهـا إلا فحول الـرجال إلى أن دعـاه داعي الانتقال، فانتقل إلى رحمة الملك المتعال، يوم الجمعة لأربع عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وألف، ودفن ببندر بروج وقبره بها مشهور رحمه الله تعالى.

﴿أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد ابن العلامة محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير كسلفه بلفقيه شريكي في الطلب ورفيقي في مضمار الارب، المتمسك بالسبب الأقوى من الزهد والورع والتقوى، المتفنن في فروع المذهب والشارب من بحاره كأساً أطيب، من رشف الرضاب وأعذب، المتربي في مهود العقل والصيانة الموفى بعهود الانصاف والديانة، ولد بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العميم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ (الارشاد) و(الجرومية) و(العقيدة الغزالية) و(الأربعين النووية) وزاحم بالركب التلامذة في المثول بين يدي الأساتذة، وسلك سبيل الكرامات، واهتدى وتأزّر بالفضائل وارتدى، وراض نفسه في سلوك الطريقة، وخاض من الفقه في بحاره العميقة، فأخذ عن مشايخنا المشهورين الأئمة المعروفين منهم السيد أحمد بن عمر البيتي، والسيد الفقيه عبدالرحمن بن علوي بافقيه والعلامة أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، والقاضي أحمد بن حسين بلفقيه والسيد أحمد بن عمر عيديد والسيد عبدالله بن زين بافقيه، وكثر انتفاعه عليه، وأخذ عن شيخنا القاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا محمد بن أحمد باجبير، وبرع في الفقه والفرائض، وشارك في الاصول والعربية، والحساب واعتنى بالارشاد اعتناء تاماً حفظا وقراءة وتفهمًا، وكان أكثر قراءته فيه فكانت مسائله نصب عينيه، وجدّ في الطلب والتحصيل، واعتنى بتأثيل التأصيل إلى أن صار بحر الايجاري وبدراً إلا أنه يشرق نهاراً، ثم جلس للتدريس في أنفس نفيس في مذهب الامام الأئمة محمد بن ادريس، وغدا في مسائل الفقه وشرح وأوضح متونه

وشرح، وشنف الاسماع بفرائد الفوائد، وقلد أعناق الطلبة بجواهر القلائد، فهو الآن[1] يدرس ويفتي، ويكتب ويروي، ولا زالت أغصانه تورق في رياض الاقبال وأفعاله ترتقي في سماء الأعمال.

---

(1) صاحب الترجمة قد مات وقد كتبت الترجمة في أيام حياته؟

﴿أحمد بن عبدالرحمن بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي اللّه عنهم﴾

الشهير بالبيض أحد العارفين العاملين فارس الميدان، والفائق على الأقران، امام له نسب في بني علوي أعرق وحسب في بني عبد مناف مثل الشمس أشرق، ولد بمدينة تريم الغنا، ونشأ بها كالرشا الأغنا وحفظ القرآن المجيد، واعتنى بعلم التجويد وجد في التحصيل وقرأ الشاطبية وبعض شروحها على الشيخ عبداللّه باوعبل، وتفقه على الشيخ عبداللّه بن عبدالرحمن بلحاج بافضل، وولده أحمد الشهيدوأخذ عنهما في عدة فنون منها التصوف والعربية، والأصول ورحل إلى اليمن والحجاز، وسمع بهما على تحر في ذلك واحتراز، ودخل مدينة زبيد، وأخذ عن جماعة بها منهم الشيخ عمر بن جمعان، وأخذ علم العربية والفرائض والفلك عن غير واحد ثم رحل إلى بندر الشحر وأخذ به عن الشيخ القاضي عبداللّه بن محمد عبسين، ولازم الشيخ عبداللّه بن عبدالرحمن بافضل في دروسه، واغتنم المثول بين يديه في جلوسه، وأقام ببندر الشحر وسكن؛ وتديره لحسنه وحسن هوائه وقطن وانتفع به كثيرون وصحب من لا يحصون، ولبس منه الخرقة جماعة من المريدين، وسلك به كثير من السالكين، وكان يكرم الوافدين ويطعم الفقراء والمساكين ذا زهد وورع وصلاح، وتقوى أشرق نوره في وجهه ولاح، وأخلاق رضية وآداب محمدية وسيرة نبويه، وكان لا ينظر إلى الدنيا إلا بعين الاحتقار ولا إلى ما يتعلق بها إلا بعين الاعتبار، ولم يزل كذلك إلى أن انقضت أيامه، ودنى حمامه فتوفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة ببندر الشحر وقبره بها معروف رحمه اللّه.

﴿أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

الشهير بالفقيه أحمد أحد مشايخ الاسلام، وعلامة العلماء الاعلام، وطود العلوم الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ، وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق، وبدرها الذي لا يعتريه محاق، الجامع للرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم رأيه، فريد دهره في التحقيق، ووحيد عصره في التدقيق ولد بتريم ونشأ فيها وتعطر بشذى حضرته العلية ناديها، وحفظ القرآن العزيز وحفظ الوسيط والوجيز واعتنى بكتب الامام الغزالي العزيزة، البسيطة والوجيزة، وكتب الامام الذي وقع على حسن تأليف الوفاق الشيخ أبو إسحق وتفقه على والده وعلى الاستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، وأخذ عنهما التصوّف والحقائق وقرأ عليهما كثيراً من كتب الرقائق، وأخذ عن الامام علي بن أحمد با مروان وخاله الشيخ علي بن محمد الخطيب وغيرهم ممن في طبقتهم من العلماء العارفين، ولائمة المجتهدين، وبلغ على فتى سنه ما لم يبلغه المشايخ الكبار، وبرع في الفقه براعة لا يشق لها غبار، وبرع في غيره إلا أن الفقه كان أشهر علومه، وأكثر مفهومه ومعلومه عنه تقتبس أنواره، ومنه يقتطف ثمره ونواره، وجلس لدروس العلم بعد دروسها، وأحيا موات العلم بهمة يلوح على الاسلام نور شموسها، وماط عن المشكلات نقابها، وذلل صعوبها وملك رقابها فعم نفعه الأرض، وطبق ذكره الطول والعرض وأخذ عنه كثيرون، وتخرج به آخرون منهم أولاده عبدالله وعلوي ومحمد النقيعي وأولاد الاستاذ الأعظم علوي وعبدالله وعلي وأحمد والشيخ الامام الولي عبدالله باعلوي والشيخ محمد بن علي الخطيب ابن خاله، ولما مرض خاله الشيخ علي بن محمد الخطيب، وكان أولاده صغاراً سعى جماعة في تولية الخطابة

لأنفسهم فقام صاحب الترجمة أتم القيام، وناب عن خاله مدة مرضه، وبعد موته عن أولاده وتقرر فيها الأولاد ولم يقدر أحد على نزعها منهم وأعزل أولئك الذي سعوا وبغوا فأبوا واستكبروا واستكلبوا فدعا عليهم دعوة المضطر، فلم يبق أحدا منهم ولم يذر ولما رقىٰ المنبر ووعظ وبكى وأبكى الحاضرين ببكائه، وأجرى الدموع بزعقاته وإشاراته، وخطب بما أبهر العقول ووافق على حسنه المنقول والمعقول وكان زاهداً في الدنيا والرياسات قانعاً بالكفاف في المؤنة والنفقات لا يبيت على معلوم من دينار أو درهم، وإن بات عنده شيء من ذلك بات حليف الهم بحب الفقراء ويكرمهم ويأوي الغرباء ويؤنسهم، وكان يقول الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وبقوله قال جماعة من العلماء اليافعي وعكس آخرون منهم الرافعي.

وكان الشيخ عبدالرحمن السقاف يقول أن الدنيا تلوّنت للفقيه إبن عبدالرحمن مراراً ذهباً. وفضة وتقوله له خذ مني، وهو يتنزه عنها زاهداً فيها مع فقره واحتياجه بها، وكان لا يعرف الغضب، ولا يرضى بأدنى الرتب مع خلق ألطف من نسيم الأسحار، وأدب وأزهى من زهر الأزهار إلى كثرة قيام وعبادة، وصلاح وورع وزهادة، وتقوى وطد به مهاده وتأله وتنسّك وتعلق بأسباب العرفان وتمسك، ولم يزل موفور العز والجاه سالكاً سبيل النجاة حتى استأثر به ذو الجلال ودعاه داعي الانتقال فتوفي يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ربيع الثاني سنة عشرين وسبعمائة، وقبر في مقبرة زنبل، وقبر في قبره الامام العارف بالله تعالى محمد صاحب عيديد القبر معروف مشهور.

﴿أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي بكـر بن عبدالـرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

معروف بشهاب الدين أحد العلماء العاملين، الأئمة المجتهدين، الأولياء العارفين، بقية مشايخ الاسلام وصفوة العلماء الاعلام صاحب الكشف الجلي، والمنصب الشامخ العلي، إمام المرشدين في وقته وزمانه، والفائق على نظرائه وأقرانه، أمام العلوم الذي لقاصده منه ما يشاء، ولسان المعارف الذي لكل سمع لديه الإصغاء، ولد رضي الله عنه سنة سبع وثمانين وثمانمائة بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم وسلك طريقة آبائـه، ونهض بأثقـال الفضل وأعبائه، وأكب على تحصيل العلم الشريف. وتأصيل الفضل المنيف، وأدرك إمام ذلك العصر جده علي بن أبي بكر، قال: دخلت على جدي الشيخ علي وأنا ابن سبع سنين فمد لسانه لي، وقال لي: مصها فمصصتها ساعة طويلة، ثم قال أنت وارث سري وأخـذ عن والده التصـوّف، ولبس منه الخـرقة الشريفة، وحكمه التحكيم الشريف، وتفقه القاضي أحمد شريف، وأخذ علم الحديث من المحدث محمد بن علي خرد، والفقيه محمد بن عبدالرحمن الفقيه والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بافضل، وسمعه من هؤلاء المذكورين وغيرهم بحضرموت وسمع باليمن والحرمين، وأخذ عن الاستاذ أبي الحسن البكري، والشيخ ابن حجر المكي وغيرهم، ولما رجع إلى وطنه تريم، وهو متضلع من كل فن عظيم جلس لإفادة الطالبين، وهداية المسترشدين فأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة في علم الشريعة والطريقة والحقيقة، وتخرج به جماعة محققون وعلماء عاملون منهم الشيخ شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس والقاضي محمد بن حسين ابن شيخ علي وجد والـدي الامام أبـو بكر بن عبدالله، والشيخ يحيى الخطيب، وأخذ عنه المحدث محمـد بن علي خـرد

صاحب الغرر فكل واحد منهما أخذ عن صاحبه كما سبق، وكان في الكرم آية لا نظير له، وملجأ إذا نزلت السنة المجدبة المعضلة،فكان الفقراء يستمطرون سحائب إحسانه، ويردون بحر أفضاله وامتنانه وكان الغرباء يلوذون بباب يمنه وأمانه، ويفيئون في ظل عرفه وعرفانه.

وحكي أنه حصل غلاء في زمانه وعنده تمر كثير فحسب بعض فقرائه أن يبيعه ليحصل مال غزير، فقال له هذا رأي الحسود لا رأي الصديق الودود. فقال إن لم تفعل هذا لا تتصدق بالتمر بل بالعين لتظهر كثرته في رأي العين، فقال ما أقبح سيرة من هذه سيرته، وما أخسر صفقة من كانت هذه نيته وبضاعته، وتصدق بجميع ما عنده من التمر في الحال، ولم يحصل له نقص، ولا اختلال، وله في مثل هذا نوادر كثيرة، ووقائع شهيرة[١]. ثم ذهب إلى قرية بور، وقصد جامعها فقضيت حاجته في جلسته تلك.

وحكي أنه اجتمع بالامام حجة الاسلام في داره بتريم، وأنه طلب منه الاجازة في جميع كتبه فأجازه، ولما دخل الامام العلامة عبدالرحمن بن عمر العمودي مدينة تريم لزيارة من فيها طلب من صاحب الترجمة أن يجيزه بهذه الاجازة فأجازه بها، وكذلك طلب غيره الاجازة.

ومن كراماته أنه طلب من بعض العرب خشبة كبيرة ليجعلها أبوابا لدار فقال له ذلك البعض وأنا أريد منك حاجة أُريد أن أحفظ القرآن عن ظهر قلب، فقال الشيخ افتح فمك ففتحه فتفل فيه ثلاث مرات، فحفظ القرآن في أسرع زمان، ومنها أنه قال لتلميذه الامام شيخ بن عبدالله العيدروس: ستحظى بك أهل جهة بعيدة، وتتمنى أهل حضرموت فيك نظرة، وكان كما قال سافر إلى الهند وأقام بأحمد آباد إلى أن توفي بها، كما يأتي في ترجمته. ومنها أنه خص جماعة من خدامه بشيء فيه نفع للمسلمين منهم آل ابن شرف خصهم برقية الحيات، فكل من قرصته حية فرقاه بعضهم لم يضره منها شيء.[٢]

وغير هؤلاء خصهم أشياء معروفة مشهورة في تلك الجهة، وكان يقول

(١) (٢) في هذين الموضعين من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة (الناشر).

من نظر إلى المشايخ بعين العصمة حرم بركتهم، ومن نظر إليهم بعين التعظيم رزق بركتهم ولحق بهم وإن لم يعمل بعملهم، وكان عند الملوك فمن دونهم مقبول الشفاعة فلا ترد شفاعته وإن تكررت في اليوم مرات، وكان من سلامة الصدر على جانبي عظيم، وكان خلقه كالنسيم، وكلامه كالدر النظيم، وشمائله جنات طلعها هضيم، ومناقبه كثيرة، وأحواله شهيرة، وذكر في النور السافر أن لتلميذه الولي الصالح الشهير يحيى بن الخطيب مجموعاً في مناقبه، ولم أقف عليه ولم يزل محمود الايراد والاصدار إلى أن دعاه داعي الملك الغفار، فانتقل من هذه الدار سنة ست وأربعين وتسعمائة وقبر بمقبرة زنبل، وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار:

﴿فائدة﴾ منع بعض علماء المالكية الألقاب المضافة دين كسعد الدين وشهاب الدين، واستدل بما ذكره ابن الحاج في كتابه المسمى بالمدخل الذي استقصى فيه أنواع البدع بقوله من ارتكب بدعة ينبغي له إخفاؤها بقوله صلى الله عليه وسلم: «من ابتلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر». والعالم يجب عليه الستر أكثر من غيره لأنه ربما يقلل عنده علم بجواز ما ارتكبه، فيقتدي به غيره، كما قال أبو منظور الدمياطي من قصيدة:

أيها العالم إياك الزلل ... واحذر الهفوة فالخطب أجل
هفوة العالم مستعظمة ... إن هفا أصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم ... وبه يحتج من أخطا وزل
فهو ملح الأرض ما يصلحه ... إن بدا فيه فساد وخلل

فما ينبغي التحفظ عنه من البدع الأعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيها من تزكية النفس المنهى عنها، كما صرح به القرطبي في شرح الأسماء الحسنى، وللفضل بن سهل قصيدة في ذمها فمنها قوله:

أرى الذي يستحي من الله أن يرى ... وهذا له فخر وذاك نصير
فقد كثرت في الناس ألقاب عصبة ... هم في مراعي المنكرات حمير
وإني أجل الدين عن عزة بهم ... وأعلم أن الذنب فيهم لكبير

فمن نادى بهذا الاسم وأجاب ارتكب ما لا ينبغي لأنه كذب، وفي

الحديث: «عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة والكذب فجور والفجور يهدي إلى النار». فإذا قال محيي الدين يقال أهذا الذي أحيا الدين فإذا أخذ صحيفته وجدها مشحونة بالكذب، ولما دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على زينب أم المؤمنين قال: «ما اسمك قالت برة»: فكره ذلك وقال: «لا تزكوا أنفسكم». وسماها زينب. ولا يقال أنها خرجت عن أصلها بالنقل للعملية لأنه لو كان كذلك ما كره وتركها مع ما فيها من التشبه بالعجم المنهي، وهذه التسمية أول ما ظهرت من متغلبة الترك مضافة للدول، وكانوا لا يلقبون أحد إلا بإذن السلطان، وكانوا يبذلون عليه المال، ثم عدلوا عنه بالاضافة للدين، ونقل عن النووي رحمه اللّه تعالى كان يكره من يلقبه بمحي الدين، ويقول لا أجعل من دعاني به في حل، ولذا تحاشى عنه بعض العلماء هذه نزعة شيطانية من أهل المشرق، ولما كان في أهل المغرب من التواضع كانوا يغيرون الأسماء علمًا هو منهى عنه أيضاً فيقولون لمحمد حمو، ولأحمد حمدوس وليوسف يوسوف، ولعبدالـرحمن رحو ونحـوه، اهـ. وقال العلامة شهاب الدين الخفاجي في الريحانة أما كونه بدعة فمما لا شبهة فيه، وأما كونها ممنوعة شرعاً ومكروهة فلا وجه له، وما تثبت به أوهن من بيت العنكبوت، وما نقله عن النووي. غيره من السلف لا أصل له، وكذا ما نقل عن شيخ والدي ناصر الدين اللقاني أنه كان يكتب في الفتاوى ناصر لهذا وقد غرني ذلك مدة، ثم رجعت عنه لعدم ثبوته، وكونه يكتب في صحيفته مجازفة لا ينبغي أن يقال مثله بالرأي وهذا يمنعه الانسان لنفسه، وإنما سماه أبواه في صغره، وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه أيضاً غير صحيح فهو مضاف لسبب تفاؤلاً بعز الدين من يعزه اللّه في الدين، وكذا محي الدين بمعنى يحيى نفسه بالدين قياسه على بره قياس مع الفارق فلو صح هذا منع أحمد ومحمد وحسن وهو محمود وقد قال المحدثون إذا اشتهر اللقب جاز، وإن كان ذماً كأعرج وأعمش فيما ذكر تضييق وحرج في الدين، وفي هذا الكتاب كثير من هذا النمط فإياك والاغترار به والأعلام إنما تدل وضعاً على الذات، والتفاؤل بالامور الحسنة مستحسن لقوله في الحديث كان صلى اللّه عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة، وقائلة لا يعتقد ثبوت ما يقال به وإنما سمي به فلا كذب، والأعلام لا حجز فيها والتشبه بالعجم فيما لا يزاحم الشرع غير منهى عنه

العصبية المذمومة بدليل حديث الخندق، ويدل على ما ذكرناه حديث تسمية النبي بمحمد، وأما حديث برة فإن صح فإنما فعله صلى اللّه عليه وسلم لكونه من الاعلام الجاهلية، أو لمعنى آخر بدليل أنها كانت برة في نفسها، اهـ.

﴿أحمد بن عبدالرحمن السقاف رضي اللّه عنهما﴾

أحد الائمة الأوتاد، والعلماء الزهاد، الجامع بين العلم والعمل، وحسن العبادة وتوقي الخطل، صاحب العقل الراجح، والذهن المتوقد الناجح، والعمل المبرور الصالح، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم صحب أباه وأبا بكر أخاه، ولازم والده فلم يفارقه حضراً ولا سفراً، ولا عدل عنه سماعاً ولا نظراً، وحكمه وألبسه الخرقة الشريفة، وأذن له في التحكيم والالباس، وكان يحبه ويثني عليه ويعظمه، ويشير إليه وكان يقول ولدي أحمد من صماصم الصالحين، الذي تطوي لهم الأرض، ويقول ولدي أحمد مثل السمسم يرى ظاهره أغبر وباطنه دهن، وكلما امتحناه وجدناه شديد الصبر، وإذا ذكر أولاده يقول أحمد خيارهم وهو أكبر إخوانه الذين طلعوا في سماء الشرف شموساً وأقماراً، واقتطفوا من حدائق الرياسة أزهاراً وأثماراً، وكان صاحب الترجمة كثير المجاهدة من صيام النهار، وقيام الاسحار وكان يقوم النصف الثاني من الليل مكثرا البكاء والعويل، وكان كثير الذكر للّه تعالى لا يفتر لسانه عنه قال أخوه حسن ما رأيت أخي أحمد إلا وسمعته يذكر اللّه تعالى، وكان كثيراً ما يقول اللّه بس وما سواه هوس، وكان زاهداً في الدنيا وفي رياستها متعللاً منها، وكلما ملك منها شيئاً أنفقه على الفقراء، وكان كريماً سخياً جواد لا يبارى في الجود، فكان فيه بدراً تتوارى عنه الشمس إذا ضمها الأوج مع تمسك من التقوى بعروة وثقى، وإيثار الاخرى على الدنيا، والآخرة خير وأبقى، ولم يتعاط صنعة ولا تجارة دنيوية بل كان مشغولاً بمحض الأمور الأخروية، ولم يكن له ضيعة يستغلها الانخيلات يسيرة ينفق على عياله منها، وكان يبيع بعض تمرها لكسوتهم مع أن تمرها لا يفي بنفقتهم فضلاً عن أن يبيع بعضه واتفق في بعض السنين أنه أصاب تمرها آفة، ولم يبق منها إلا يسير

جداً فأراد بعض بني عمه أن يجمع له ما يمون به أهله، فقال: لا حاجة بنا لذلك ما بقي يكفينا، فكفاه ذلك اليسير في جميع سنته.

ومن كراماته أنه أرسل إلى الشيخ الجليل موسى بن علي باجرش، وقال له: هات الذي نويت لنا به فبهت الشيخ موسى وقال هذا شيء نويت الآن في قلبي ولم يطلع عليه أحد من الناس، ومنها أن ابنته رأت حمامة على نخلة فطلبت منه أن يمسكها لها فأمر خادمه أن يأتي بها فذهب ومسك الحمامة، ولم تتحرك، وأتى بها للبنت ومنها أنه أتى إلى بئر ليتوضأ منها، ولم يكن عندهم رشاء ولا دلو فأشار إلى الماء فارتفع حتى توضأ هو ومن معه، رجع الماء إلى محله ومنها أنه صلى بجماعة عند قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فاعترض عليه بعض الفقهاء في قلبه فسلب ذلك الفقيه جميع ما في قلبه من قرآن وعلم، وتعب تعباً شديداً وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبدالحق الساكن بجردان زار تلك السنة، فلما علم أنه مسلوب رجع إلى قبر النبي هود، وتشفع في أن يرد على الفقيه ما سلب منه، ثم رجع وهو يقرأ: [فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء]، وعاد للفقيه ما سلب منه وكراماته كثيرة ذكرها في الجوهر، ولما مرض سئل عن حاله، فقال: الصالحون يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بنعيمهم: ثم توضأ وصلى الظهر واضطجع على يمينه مستقبلاً، وقال لمن عنده سلوا عن حال والدي عند الموت وحال أخي شيخ عند الموت ثم لهج بذكر الله رافعاً مسبحته ولم يزل يذكر الله إلى أن انقضت الحياة، ولقي مولاه وكانت وفاته يوم الأحد لتسع يقين من رجب سنة تسع وعشرين وثمانمائة رحمه الله ونفعنا به.

﴿أحمد بن عبدالله بن أحمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروسي رضي الله عنهم﴾

أحد من يشار إليه بالاكف والأصابع وشم الانوف الذين يخضع لديهم كل شامخ الأنف رافع أوصاف مناقبه تنشر على الألسن ولا تطوى، وأحاديث المكارم إليه تسند وعنه تروي إذا رفعت رأيه مجد تلقاها عن أبيه باليمين، وإذا أقسم الزمان بيمين لياتين بمثله يمين، وأسطة عقد المناصب والرتب، وجامع طرفي الرياسة والحسب، أقرّ لجياد فضله من أظلته الخظراء، وأقلته الغبراء، وقالت مفاخرة العيد روسية للمبارز هذا الميدان والشقرا، ولد بتريم الغنا ونشأ بها كالرشا الأغنا، وتربى في حجر الفضل والمجد واستنشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد، وحل عليه نظر والده الأكسير فطلب العلوم والمعارف وهو صغير بذهن يسحر الألباب، وفكر يفتح ما انغلق من الأبواب، فحلّى بعقود فضله عواطل الأجياد وسبق بفهمه الصافنات الجياد، وأمده اللّه بالفتح والإسعاد، فحفظ القرآن العظيم على معلمنا الصالح الولي الأريب الشيخ عبداللّه بن عمر باغريب، ثم حفظ عدة متون في عدة فنون وأخذ عن أكابر عصره، وعلماء دهره فأخذ عن والده الحديث، والفقة والتصوّف وألبسه الخرقة الشريفه وأخذ عن شيخنا الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، وصحب السيد زين بن محمد باحسن الجديلي والسيد محمد بن أحمد الشاطري وغيرهم وجد في الطلب حتى ملك أعنة المحاسن، وورد من مناهلها عذاباً غير آسن، ودانت له الأقارب والأباعد، وكبت كل عدو وحاسد، ثم اشتاق إلى التنزه في البلاد والتنقل من كل واد، ونادى امتثالاً لقول الأول:

تنقل فلذات الهوى في التنقل ... ورد كل صاف لا ترد فرد منهل

وتأيد بقول المؤيد:

إن العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث إن العز في النقل

فكان أول ارتحاله إلى حضرة خاله، وهو الذي أذعن له كل مخالف وموافق، الامام الشيخ جعفر الصادق فحل له الرموز، وفتح لـه الكنوز ولم يزل عنده ملحوظا بعين السعادة إلى أن بلغ أشده، وأم العفاة كرمه ورفده، ثم توجه إلى إقليم الدكن وعرضت عليه المعالي فملكها وتمكن، فسعى في مناكبه وجال في مواكبه ولزمه بعض الأمراء لزوم الظل، وملك التصرف في الحرم و الحل،ومكث عنده يتقلب في تلك الرياض، ويتفيأ ظلال الأعرار في خمائل هاتيك الغياض، إلى أن انقضت مدة ذلك الأمير وقضى الله على دولته بالتدمير، وأقام في تلك البلاد وشرف بإقامته ذلك الواد، وقصده الغادي والرائح ومدحته الفضلاء بالمدائح، وكان كريماً بما يتبع قوله بفعله، ويأنف مع تكرير عطائه عن مطلة ما خاب من أمّ بابه وقصده وعمد إلى جنابه المعد لإعانة من اعتمد، وجمع بين الأدب والفقه والحديث وغيرها من الفضائل مع سن حديث، ودرس فأفاد الطالبين، وسلك المريدين سبيل المشايخ الأقدمين مع خلق أحسن من روض باكره الندى أوقات البكر، والطف من أغصان البان إذا حركها نسيم السحر وله نظم ملك فيه زمام البلاغة والفصاحة ونثر لا يجترىء البديع أن يحل له بساحة مع المام جيد في معاني السنة والكتاب، ومعرفة تامة باللغة والإعراب، ومفاكهات يرتاح إليها ذوو الألباب، ولم أقف على منظوم ولا منثور، ولا اجتنيت من ثمر غراسه المأثور، ولا أطلعت على غير ما ذكرته من أخباره، ولم تأتني الليالي بأسماره لبعد دارنا عن داره على أنه ما طلع بدره حتى أفل، ولا ورد ظُعْفَهُ حتى قفل، فعاجله الانتقال قبل الاكتهال، ولم يسعفه الدهر بإمهال فانتقل إلى رحمة الله تعالى العلية حيدر أباد من البلاد الهندية، أنضر ما يكون شباباً، وأحسن ما يكون أسباباً رحمة الله تعالى وإيانا.

﴿أحمد بن عبدالله بن علوي بن حسن بن أحمد بن محمد بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي اللّه عنهم﴾

الشهير جده بشنبل رضي اللّه عنهم شهاب الدين أحد العلماء المشهورين، والفضلاء المذكورين والفضائل العديدة، والشمائل الحميدة المقتفي آثار أسلافه الكرام المرتقى بهمته العلية إلى أشرف مقام حفظ القرآن وغيره، وتفقه وتصوف وبرع في الفنون الأدبية، وعلوم العربية، ومال إلى علم الأدب فتحلى بعقوده، وتجلى في موشحات بروده، وصحب الأكابر من مشايخ عصره، والعارفين من علماء دهره ولازم صحبة الرجال، وجد في الطلب والاشتغال، وشد في ذلك الرحال، وارتحل إلى بلاد كثيرة، وسمع بها ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين، وكان له اعتناء تام يكتب التواريخ وأيام العرب والأمم الماضية وألف تاريخاً مفيداً في بابه فأحيا من الأخبار ميتاً، وأروى وأجاد فيها ارتوى ولم أقف على شيء من كتبه، والذي أنقله عنه إنما هو بواسطة سيدي الوالد رحمه اللّه فإنه ينقل عنه كثيراً وكان عابداً ناسكاً ملازماً للآداب الشرعية، والسنن النبوية محباً للعلم وأهله معظمًا للأكابر والمشايخ كثير البر والاحسان للفقراء، والمساكين يحب إطعام الطعام، وصله الأرحام، وبالجملة فهو عالم عامل فاضل كامل كبير القدر شهير الذكر، ولم يزل على الطريقة الرضية، والسيرة المرضية إلى أن اخترمته المنية فتوفي لست بقين من رجب سنة عشرين وتسعمائة رحمه اللّه.

﴿أحمد بن عبدالله بن فرج بن أحمد مسرفة بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

الشهير كوالده ببا فرج أحد العلماء العباد، والصالحين الزهاد، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه وحصل طرفا صالحا من ربع العبادات، وقرأ التصوّف على والده ولازمه حتى تخرج به وصحب غيره من العلماء العاملين، والأولياء العارفين، فظهرت عليه أنفاسهم الصادقة ولاحت عليه أنوارهم الشارقة، وكان محمود السيرة سليم الصدر صافي السريرة، ولهذا اشتهر بالصافي لحسن طويته وطيب سجيته وكان مواظباً على السنن الشرعية، والأذكار النبوية، وألف ورداً كان يقرأه كل يوم هو وأصحابه، وكان يتلوه هو وجماعة بعد العشاء في مسجد بني علوي، وفي مسجد جامع شبام، واستمروا يقرؤونه بعد موته ثم جاء بعده السيد باحسين وألف راتباً غيره، وكان يقرؤه بعد العشاء، وترك راتب صاحب الترجمة، وكان رحمه الله تعالى زاهداً في الدنيا لا تخطر له على بال، وما دخل عليه منها صرفه في الحال، وكان كثير البكاء بين الخوف والرجاء مجاب الدعاء، ولم يزل على أحسن حال إلى وقت الانتقال، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ونفعنا به.

﴿أحمد بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أحد الأولياء وأوحد الأصفياء صفاته مشهورة، ومناقبه مذكورة أحد العارفين والعلماء المتقين وأحد الأجواد الأسخياء المشهورين بالكرم والاعطاء، ولد بتريم، ونشأ بها وصحب أباه وتربى تحت حجره وكانت الولاية ظاهرة عليه من صغره، فكان أهله إذا أرادوا شيئاً توسلوا به إلى الله فيحصل مطلوبهم واشتغل بعبادة الله وما يقربه إلى الله، وكان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وأعمالها، وكان لا يرد سائلاً وإن كرر عليه سؤاله ما دام في يده شيء، وله في ذلك حكايات كثيرة شهيرة وما جريات، ولبس الخرقة من جماعة من مشايخه، وجال في البلاد ساعياً في مصالح العباد، وما ينفع في المعاد، وانتفع به كثير من الطالبين وأرشد كثيراً من السالكين، ولم يزل على أحسن السيرة والنية مع الإخلاص إلى أن توفي بقشن من أرض المشقاص، وكانت وفاته سنة ستين وتسعمائة رحمه الله تعالى وإيانا.

﴿أحمد بن علوي الشيبة بن عبدالله بن علوي ابن الولي عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

الشهير بصاحب قسم، الذي برع في العلوم والمعارف وتقدم، فصار كنار على علم أمام إذا رآه الشيطان انهزم، وانضم في زوايا مكره وانخزم، سيد تتوسل به السادات، وعارف تنخرق له العادات، وتظهر له الكرامات، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وحفظ عدة كتب في علوم شتى من علوم الدين والفقه على جماعة من الفقهاء العارفين، والعلماء العاملين، وأخذ التصوف عن أئمة مجتهدين فمن مشايخه المشهورين الإمام محي النفوس عبدالله العيدروس، والإمام الصنديد السيد محمد صاحب عديد ووالده الشيخ الإمام علوي الشهير بالشيبه، وألبسه الخرقة الشريفة، بأنواعها المنيفة، واجتهد في الاشتغال، وشد في طلب العلوم الرحال، وصحب أكابر الرجال، وأجال في البلاد، وانتفع بصحبته العباد حتى صار شيخ دهره وعالمه وشيد أركان التصوف ومعالمه، ثم استقر في مدينة قسم وقطن بها فصار شمسها المنيرة بل أبهى وكان كثير القيام، كثير الصيام، يقوم بالأسحار ويذكر الله آناء الليل والنهار، وكان لا يخلو عن ذكر الله، وعن الصلاة ملازما للاعتكاف في المساجد، قائما وساجد جبله الله على حسن الأخلاق، وكثرة الشفقة وحب الوفاق، وكان باذلاً نفسه في السراء والضراء، وماله في الشدة والرخاء، وانتفع به كثير من الطلبة، ونال كل منهم ما طلبه، ولم يزل محافظاً على اصلاح حاله إلى حين وفاته وانتقاله، وتوفي سنة احدى وتسعين وثمانمائة رحمه الله تعالى.

﴿أحمد بن علوي عوهج بن علي بن أبي بكر بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

اشتهر كأبيه بعوهج فقيه زمانه، وفارس أقرانه، وإمام عصره وأوانه، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وتفقه على الشيخ محمد بن أحمد بافضل الذي سكن عدن، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج وأخذ عن أبيه الفقه والتصوّف، وأحسن فيهما التصرف، ولبس من أبيه وغيره خرقة التصوّف، وسار في سيرتهم السنية، وجد في طلب الفقه حتى برع فيه، وعلا آذان مناديه، وله منظومة فيه لكنها غير مشهورة، وله رسائل كثيرة منها غير مسطورة، وأجازه غير واحد في الافتاء والتدريس، وانتفع به كثيرون، وكان يحب كتب الوعظ، وكان يعظ الناس بعد كل فرض، وكان فيه كعجاج البحر وصيب العارض، ولهذا عرف بالسيد الواعظ، وكان يحفظ خطب ابن الجوزي وابن نباته وأحيا الله به من العلم ما أماته ولم يزل يعظ الناس بأقواله وأفعاله، إلى أن أذن الله بوفاته وانتقاله، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى وإيانا.

﴿أحمد بن علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد جمل الليل رضي الله عنهم﴾

والمشهور كسلفه ببا حسن، الذين قلدوا الأعناق لطائف المنن، وهذا السيد هو المستضيىء بأنوارهم المقتفي لآثارهم بل رابطة عقدهم، جامع شمل العلوم العقلية والنقلية، مقتطف ثمرات المسائل الفرعية من الأصلية، العالم العامل والهمام الكامل ناشر لواء التحقيق جامع معاني التصوّر والتصديق، اللامعة أساريره بأنوار التنزيل، الجامعة تقاريره لآثار التأويل، ولد بقرية روغة المشهورة وبوجود السادة الأشراف معمورة، ونشأ بها في تلك الرحاب السامية، والحضرات العالية وظهرت عليه آيات الأشاير ورايات البشائر، وتربى في حجر والده علوي، فكان يسند إليه وعنه روي فقرأ القرآن في أول الأمر برواية الإمام أبي عمرو ثم شرع في الطلب، وتحصيل الفضائل والارب، جمع بين الفقه والحديث، وبرع في الأصلين مع سن حديث، ثم فارق وطنه لقضاء الوطر وتحمل لذلك مشقة السفر، فرحل إلى الديار الهندية، ونال بها مآرب سنية، ثم قدم علينا بمكة المشرفة وهو متحل بالآداب المستطرفة فحج حجة الإسلام، وزار جده عليه الصلاة والسلام، وأخذ بالحرمين عن جماعة كثيرين، وأقام عندنا بمكة المشرفة برهة من الزمان، واجتهد في طلب العلوم والعرفان يكرع من حياضها، ويرتع في رياضها، إلى أن حصل من ذلك ما ترجم به لسان قاله، وبرهن عليه تبيان حاله فقرأ عليّ كتاب التعرف في الأصلين والتصوف للشيخ ابن حجر قراءة بحث وتحقيق، ومراجعة وتدقيق وكثيراً من كتب الحديث والفروع والعربية، واقتطف ثمرات المسائل البهية، وأجزته الجميع ما لي من المؤلفات والمرويات في جميع العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وألبسته الخرقة الشريفة بجميع طرقها المنيفة، الآتي

ذكرها في الخاتمة، وكتبت له في ذلك إجازة تامة مطلقة عامة وسؤال منه لذلك، وإن لم أكن أهلاً لما هنالك هذا مع ما اتحفه الله تعالى من علوم الصوفية من صغره إلى أن صار من أجلة أهله في كبره لأنه تربى في حجورهم الطاهرة، وتأدب بآدابهم الباطنة والظاهرة، فصار من ورثة الفريقين، ثم عاد إلى الهند لاقتطاف أزاهرها، وهو الآن بها بلغه الله تعالى من خير الدارين ما أمله وسهل له كل ما تمّ له.

﴿أحمد بن علوي ابن المعلم محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الولي عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

عرف جده بجحدب الذي تنسل إليه الفضائل من كل حدب، المتميز باعلا الخصال والرتب، عمدة الأنام وقدوة الأولياء الكرام، ركن المسلمين والاسلام، غزالي عصره، وقشيري دهره، بحر الحقائق الذي لا يكدره الدلاء، ومعدن الفضائل الذي لقاصده ما يشاء أمام الشريعة على الإطلاق، وشيخ الحقيقة بالاتفاق، وشمس الطريقة التي ملأت الآفاق، وبدر السعادة الذي لا يعتريه ما يعتري البدر من الانمحاق، جمع الله له الأوصاف والمحاسن المتفرقة، فجاوز مقامات من تقدمه طبقة بعد طبقة، ربّاهُ حجر الصلاح والسعادة، وأرضعه ثدي العلم والورع والعبادة، واحياً بطلب المعارف دهره وعمر بالعبادة عمره، ولد بتريم وحفظ القرآن الكريم، وغيره كالجزرية والأربعين النووية، والعقيدة الغزالية، وبعض المنهاج، وتفقه بجماعة منهم القاضي أحمد شريف، والفقيه عبدالله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، وأخذ التصوف عن الشيخ عبدالرحمن بن علي، والحديث عن المحدث محمد بن علي خرد، وأخذ عن هؤلاء التفسير والحديث والفقه والتصوف، وعني بعلم التصوف عناية تامة، وكان أكثر قراءته في الأحياء والرسالة والعوارف وجلس في مسجد بني علوي للتدريس، فدرس في كل علم نفيس، وكان يشرح أحوال القوم ومقاماتهم ويبين دقائق معاملاتهم، مع كشف وتحقيق وذوق وتدقيق، وكان فصيحاً في قراءه كتب الحديث والأثر، وكتب الرقائق والسير، يقول سامعة: ما سمعت أحسن من قراءته ولا أعلا من فصاحته، وكان قلبه

خزانة العلوم الشرعية، كثير الاستحضار لكلام الصوفية، وكان يبذل جميع ما عنده من العلوم، إلا ما أمر بكتمه من علوم القوم، ويقبل على من أقبل عليه ويحسن كما أحسن الله إليه، وانتفع به خلائق لا يحصون، وتخرج به كثيرون، منهم الإمام الجليل[1] **محمد** بن عقيل الشهير بمديحج، والسيد عبد الرحمن بن عقيل، والقاضي محمد بن حسين، والعارف بالله تعالى أبو بكر باحبان والشيخ علي باحسون، والشيخ عوض بامختار، والشيخ سعيد بن سالم ابن الشواف، والعلامة عبدالرحمن بن عمر العمودي، وكان العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن حسين العيدروس مع جلالة قدره يقرأ عليه، ويتمثل بين يديه، وكان سمته سمت أكابر الصالحين، وأعماله أعمال المتقين، وكان مواظباً على الطهارة الباطنة والظاهرة، مقبلاً على أعمال الآخرة، مواظباً على السنن الشرعية، والأذكار النبوية، حريصاً على الأعمال القلبية، وكان كثير الاعتكاف في مسجد بني علوي، وأكثر جلوسه في حمامه، وكان ملازماً للصمت لا يتكلم إلا عن ضرورة، وكان مذهبه في الفضائل مذهب أهل الحديث أي يعمل بكل ما ورد فيها إن لم يمنع منه أحد من العلماء، وهذا مراد من قال الصوفي لا مذهب له أي في الفضائل؛ لأن الصوفية رضي الله عنهم يختارون من الأعمال أشقها، ويحرضون على الخروج من خلال العلماء، ولهذا قال تقي الدين السبكي طريق الصوفية هي طريقة الرشاد التي كان عليها السلف الماضون، وإليها يستندون، وعليها يعتمدون، ولكنه مسلك صعب، أهـ.

وكان رضي الله عنه كثير القيام والتهجد لا ينام من الليل إلا قليلاً، وكان يصبح ووجهه كأنه البدر من كثرة قيامه بالليل، وورد في حديث «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار».

وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات رد بأنه جاء من طرق كثيرة، وأنه لم يحط بجميعها، وسئل الحسن ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ قال لأنهم خلوا بالرحمن؛ فألبسهم نوراً من نوره.

---

(١) توجد في الأصل كلمة «بن» قبل محمد وهو خطأ مطبعي، لأنه لمراد محمد بن عقيل مديحج كما هو مترجم له في المحمديين صفحة ١٨٩ ج أول. الناشر.

وكان رضي الله عنه قليل الأكل والشرب وترك أكل اللحم والعسل والسمن والرطب، وكان أكثر غذائه اللبن، وكان يطوي الأيام العديدة يكتفي بتمرة عند الافطار، وترك الأكل بالكلية، واكتفى بالقهوة الحلوة فلازمه تلميذه السيد الجليل أحمد بن حسن في الأكل، وقال الأكل يعنيكم على الطاعة، فقال: ليس لي شهوة في الطعام جملة، فقال إن هذه البنية لا بد لها من قوام ثم صار يجتهد في أطيب الحلال، ويعمل له خبز البر مع اللبن فيأكل منه ثلاث لقم ويقسم الباقي على من حضر، وقال له تلميذه العارف بالله علي باحسون: كيف ذهبت معك شهوة الرطب وأنت تأكله من أول عمرك؟ فقال له: صارت شهوتي كشهوة هذا الجدار هل يشتهي الجدار شيئاً؟ قلت: لا. قال العلماء: للأكل سبع مراتب؛ الأولى أن تأكل ما تحصل به الحياة، الثانية أن يزيد عليه ما يمكنه معه صلاة الفرض وصومه، وهذان واجبان، الثالثة أن يأكل ما يحصل به قوة على الصوم النفل وصلاته من قيام، وهذا مستحب، وأشار إلى ذلك في الأحياء بقوله: مقصود ذوي الألباب لقاء الله في دار الثواب، ولا طريق إلى الوصول إلى لقائه إلا بالعلم والعمل ولا تمكن المواظبة عليهما إلا بسلامة البدن، ولا تصفو سلامته إلا بالأطعمة والأقوات، والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر الأوقات، فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين: إن الأكل من جملة الدين، وعليه نبه رب العالمين، بقوله وهو أصدق القائلين، [كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً]، أهـ. الرابعة أن يأكل ما يقوم به صلبه للعمل والكسب، وهذا هو الشبع الشرعي، قال صلى الله عليه وسلم: «حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»، الخامسة أن يملأ ثلث بطنه وهو ستة أشبار لأن مصران، الإنسان ثمانية عشر شبراً تقريباً ولا كراهة في ذلك، السادسة أن يزيد على ذلك وهو مكروه وبه يحصل للانسان الثقل والنوم، قال لقمان: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة، وهذا الذي عليه أكثر الناس، السابعة أن يأكل زيادة تضره وهي البطنة وتسمى البردة، قال صلى الله عليه وسلم: «أصل كل داء البردة» وقيل: البردة ادخال الطعام على الطعام قبل هضمه، وهذا حرام، قال الشيخ ابن حجر: ويمكن دخول الثالث في الرابع، والأوّل في الثاني، لا يقال: إن

صاحب الترجمة ترك واجباً عليه، وهو ما يحصل به الحياة، وما يمكنه معه صلاة الفرض وصومه، لأنا نقول: يحصل ذلك بما مر من القهوة الحلوة، أو اللبن إذ المدار على ما يرجو نفعه، ولا يضر تركه، وإن وجد معه جوع، لأن الجوع روح العبادة لاسيما الصوم الذي هو ملازمته، ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يجوع أكثر مما يشبع، وربط الحجر على بطنه، ويحتمل أنه رضي الله عنه استغنى بما يغذيه الله تعالى من معارفه وما يفيضه على قلبه من لذة مناجاته، وقرة عينه بقربه، ونعيمه بحبه، والشوق إليه، وغير ذلك من الأحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الأرواح، فللروح والقلب بها أعظم غذاء وأنفعه ولهذا الغذاء غنى عن غذاء الأجسام. ومن له أدنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجثة بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني.

ولما نهى صلى الله عليه وسلم عن الوصال قالوا: إنك تواصل، فقال: «أني لست كهيئتكم أني أطعم وأسقى، وفي رواية «يطعمني ربي ويسقيني» وكان رضي الله عنه سيداً حصوراً، وأسداً على النفس هصوراً، لا يبالي بخراب الدنيا إذا صير دينه معموراً، وأراد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن حسين العيدروس أن يزوّجه بابنته، وألح عليه في ذلك فقال شيء تركته لله لا أرجع فيه، وربما يقول بعض العوام أنه ترك سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يدران السنة العظمى، والدرجة القصوى هي الرفض للدنيا، ومخالفة النفس والهوى، وإزالة الصفات، المذمومة المتعلقة بالقلب والإنسان قد يعجز عن القيم بحق نفسه فإذا تزوّج تضاعف عليه الحق، وبذلك اعتذر جمع من العارفين، وقال بشر رضي الله تعالى عنه: يمنعني من النكاح قوله تعالى [ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف] ولما قيل له الناس يقول: أنك تارك للسنة، يعنون ترك التزوّج؛ فقال للقائل: قل لهم هو مشغول بالفرض عن السنة، فإن أصحابنا يكره النكاح العاجز عن المؤن غير محتاج، وقال الخطيب للبغدادي: يستحب للطالب أن يكون عزباً ما أمكنه لئلا تشغله حقوق الزوجة عن كمال الطلب، أهـ.

وقد ترك النكاح من العلماء العارفين جمع كثير، ولا شك أن مجاهدتهم

ونشرهم للعلم، واستفادته يقوم مقام النسل، بل يفوق كل سبب ويغني عن كل مكتسب، وما أحسن قول أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله:

يقولون ذكر المرء يبقى بنسله وليس له ذكر إذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فمن سره نسل فإني بذا أسلو

وكان رضي الله عنه يقبل الهدية ويجازي بها، ويتصدق، بها، بل تصدق بجميع ماله وكلما دخل في ملكه شيء تصدق به ولا يدخر شيئاً لغده: ولهذا كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام، وطلب منه تلميذه عوض بامختار أن يجمع بينه وبين الخضر، فقال له: ستجتمع به ولا تقدر عليه فاجتمع به في الجبل المشهور بالمعجاز، وهو في صورة بدوي فلم يعرفه، فلما بعد عنه ناداه وقال له السلام عليك يا عوض بامختار ستقضي حاجتك وسلم على شيخك الشيخ أحمد، فقال له عوض: قف لي حتى أسألك؛ فقال له: أما قال لك الشيخ أحمد ما تقدر عليه ثم غاب عنه فلم يره.

وكان رضي الله عنه مجاب الدعاء دعا الجماعة بمطالب فنالوها لاسيما في نزول الغيث، وزوال العلل الظاهرة والباطنة، من ذلك أن تلميذه الصالح عمر بن علي بامنصور طلب منه أن يدعو لبلده الغريب بالمطر، فدعا وقال له: سيحصل المطر لها يوم الأربعاء فسافر إلى بلده وبشر أهلها بذلك، فكان الأمر، كما قال حصل مطر عظيم به نفع عام. ومنه أن بعض أصحابه مات له ولد، وتعب لموته تعباً شديداً، وحمله إلى حضرة صاحب الترجمة، وقال له يا سيدي ادع الله تعالى: إما أن يحي ولدي، وإما أن يلحقني به، فقال للقاضي محمد بن حسين: هل يجوز الدعاء بذلك؟ فقال: نعم إن كان لدفع مفسدة أو جلب مصلحة؛ فقال صاحب الترجمة الأولى: إنا ندعو لك بأن ترضى بالقضاء ودعا له بذلك، فقال أبو الولد: قد رضيت بما قضى الله.

وكان له رضي الله عنه مكاشفات عجيبة من ذلك أنه لا يقبل من السلطان وأعوانه شيئاً، فأرسل له بعضهم على يد رجل بعيد ليس من اتباعهم بعود طيب لما قيل له أنه يحب العود، فلم يقبله، وكذلك أرسل له بعضهم بشاة ذات لبن فردها، وبعضهم بلبن على يد امرأة لا يعرفها، فلم يقبل من ذلك شيئاً مع أنه يقبل من غيرهم الهدية ويجازي عليها، وكان يتحاشى عن

اظهار الكرامة، ولهذا لم تشتهر عنه كما اشتهرت عن غيره وإنما يقع منه عن غير قصد، كما وقع له انه لما ركب البحر بنية الحج إلى بيت الله الحرام غرق في البحر وشرب من الاناء فوجدوه حلواً. وقيل له: أن فلانا يطير، فقال الذباب يطير، وكان يقول اجتهدنا في العبادة والرياضة ولم يحصل شيء إلا بلطف الله تعالى وفضله وكرمه، وكان يقول من لا ينفع أصحابه في الدنيا لم ينفعهم في الآخرة، وكان يقول احذروا صحبة الأحداث والنساء والأمراء والسلاطين.

ومناقبه كثيره، وأحواله شهيرة، وبالجملة فإن فاق في جميع خصاله على أبناء جنسه ولا رأت عينه مثل نفسه.

وكان العلامة عبدالرحمن بن عمر العمودي يقول أنه يعد في حكم رجال الرسالة لشدة ورعه وزهده، واستقامة طريقته،، وقد ذكره العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن حسين العيدروس، في كتابة الذي ألفه في مشايخه، ومدحه مدحاً عظيماً، وأثنى عليه ثناء جزيلاً، ومن وقف على كلامه فيه عرف منزلة هذا الإمام، واستقل الثريا وما رضي بدر التمام، من ذلك قوله: أتوسل إلى الله تعالى بالسيد الحشيم، ذي الخلق العظيم، والحال الوسيم، شهاب الدين أحمد بن علوي، المخصوص بكل علوي، متبع المصطفى، القائم بحقوق الوفا، والطريق والتحقيق، والورع والزهد الدقيق، من أكمل العقلا طالب الدرجات العلا، نفعنا به وأفاض علينا من مواهبه، والحمد لله على معرفته وصحبته، قليل في وقتنا أمثاله، ولم يرزق ، إلى آخر ما أطال به، ثم قال ولولا أنه يكره ذلك لأرخيت فيه الرسن، وطوّلت فيه الشجن، وكرهت فيه من كل فن، وأرجو من فضل الله تعالى أن يفيض من العلوم اللدنية عليه، ويكون شراب القوم بين يديه، ففي الخبر: من عمل بما علم أورثه الله تعالى ما لم يعلم، أهـ.

وناهيك بالشيخ أحمد العيدروس من عالم عارف متضلع، ومحتاط فيما يقوله متورع، وكف بصره رضي الله عنه آخر عمره، ولزم الاعتكاف في المسجد، فلم يخرج منه إلا لضرورة، وحصل له قرب انتقاله جذبة ربانية؛ اندهش بها عن حسه وتحير لبه، وأخذ عن نفسه، ومكث أربعة أيام لا يأكل

ولا يشرب شيئا، ولا يضع جنبه على الأرض، وكان يقوم في تلك الحال إلى الصلاة بطريق العادة، فيصلي وهو في غير شعوره، وربما صلى لغير القبلة، وذلك لما استولى عليه من سلطان الحقيقة، فتلاشت العبدية، في كعبة العندية ونودي بفناء الفناء، من عالم البقاء، ورفعت القبلة وما بقي غير الله، [فأينما تولوا فثم وجه الله] ولم يزل في تلك الحال، إلى أن دعاه الكبير المتعال، وكان انتقاله يوم الثلاثاء ثامن عشر خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بمدينة تريم، وازدحم الناس على حمل جنازته، ودفن بمقبرة زنبل، وقبره بها مشهور مقصود بالزيارة والدعاء عنده مستجاب، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

﴿أحمد بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله تعالى عنهم﴾

أحد السادة الزهاد، والأئمة المجتهدين العباد، ذو الفضائل التي على جهات الأنام سائلة، والمجد الذي اندبته بالمفاخر أهله، ولد بتريم ونشأ بها، وصحب أكابر عصره، وعلماء مصره، فصحب أباه، واعتنى به أبوه ورباه، وأخذ عن ابن عمه، الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، عدة علوم وأخذ أيضاً عن الفقيه علي بن أحمد بن علي بن سالم، واعتنى بعلم التصوّف اعتناء تاماً قراءة وتدريساً، ومطالعة ودرّس في عدة فنون وانتفع به كثيرون، وكان قانعاً بالكفاف، زاهداً في فضول الدنيا ورياستها، مشتغلاً بوظائف العبادة، موزعاً أوقاته كثير التهجد متباعداً عن ولاة الأمر، ولم يزل موظباً على طاعة الله إلى أن آن وقت الوفاة، فتوفي سنة خمسين وستمائة، ودفن بتربة زنبل، ولم يخلف إلا بنتاً واحدة، وهي الشريفة مريم من أولاد علوي ابن الاستاذ الأعظم، أعني عبدالله باعلوي، وأخاه علي رحم الله الجميع رحمة الأبرار وأسكننا وإياهم فسيح دار القرار.

﴿أحمد بن علوي بن محمد مولى الدويلة رضي الله تعالى عنهم﴾

أحد الأولياء الصالحين، الأعيان المشهورين، والعباد الزاهدين، ولد بتريم ونشأ بها، وصحب أباه بن علوي، وعمه الشيخ عبدالرحمن السقاف، وأخذ عن العارفة بالله سلطانة بنت علي الزبيدي، ولازم عمه عبدالرحمن السقاف، حتى تخرج به وألبسه الخرقة الشريفة، وحكمه وأذن له في الالباس والتحكيم.

وكان موظباً على طاعة الرحمن، لاسيما تلاوة القرآن، وكان ورده كل يوم وليلة ختمتان، مع تجويد وترتيل وبيان، وكان مع ذلك ملازماً على الاذكار النبوية، والسنن الشرعية والأحزاب الشاذلية، وكان يقوم بالأسحار، ويصوم بالنهار، صبوراً على السهر والجوع، قليل الأكل والنوم والهجوع، وكانت له رياضات عجيبة، وحالات غريبة، فكان لا يأكل في اليوم والليلة إلا قليل، تمر وقت المغرب ووقت السحور، وكانت تمر عليه المدة المديدة، والأشهر العديدة، لا ينفخ في داره نار، ولا يعلم بذلك أحد من الجوار، وقيل له: لم لا تبيع التمر وتشتري به طعاماً غيره؟ فقال: هذا الذي خلفه لي أهلي أحب أن أغيره، وكان عاملا بعمله، وصولاً لرحمه، وكان كثير الفكرة، يؤثر الخمول على الشهرة وكان يتعبد في الشعوب والجبال، الأيام والليال، ولم يدر عن أهل ولا مال، وكان كثيراً ما يزور العارفة بالله تعالى سلطانة بنت علي الزبيدي، وربما نام في دارها أحياناً فيشاهد النبي صلى الله عليه وسلم يقبل فاه عياناً، وكانت دعواته مستجابة، وحالاته مستطابة.

حكي أنه حصل جدب في بعض السنين فسألوه أن يدعو الله أن يغيثهم

فدعا الله تعالى، وقال سيصل السيل إلى محل كذا وأشار إلى محل لا يصله إلا السيل العظيم، فكان كما قال.

ومن كراماته أن خادمه محمد بن علي باسلامة أضافه وقدم له طعاماً وباذنجاناً فأكل من الطعام ولم يذق الباذنجان، وكانت عادته أن يأكل من كل ما قدم له فسئل عن ذلك، فقال أن في الباذنجان شبهة فسألوه عن أصله فوجدوه من مال السلطان، ومنها أنه حضر راتب عمه الشيخ عبدالرحمن السقاف المشهور فنفد دهن السراج فطلب السراج وبصق فيه فامتلأ دهناً رحمه الله ونفعنا به.

﴿القاضي أحمد شريف بن علي بن علوي خرد بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الولي الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

الشهير جده بخرد، الامام الشهير المعروف بالعلم الكبير، فارس العلوم الذي لا يجارى، والمبين غوامضها فلا يحاول، ولا يماري، وحيد العصر والزمان، والمرجع إذا غابت المشكلة عن العيان المقدم في الفقه على الاقران، المنفرد بهذا العلم النفيس، في ذلك الأوان إذا أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو حامل علمه وذو روايته، أو في التفسير فهو حامل رايته، بحر علم تدفقت منه العلوم أنهاراً، وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهاراً، إلا أن الفقه كان أشهر علومه وأكثر معلومه.

ولد رضي الله عنه يوم الجمعة سابع ذي الحجة سنة ست وثمانين وثمانمائة بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ بعض المنهاج والارشاد وعدة رسائل، وتفقه بالعلامة عبدالله بن عبدالرحيم بلفقيه والفقيه عبد الرحمن بن مزروع، والفقيه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج، ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وأخذ عنه الاصول والعربية، ثم بعد وفاته لازم ولده الشيخ أحمد الشهيد، واجتهد في المذهب ودان في طلب الفقه إلى أن برع في استحضاراً ونقلاً، براعة فاق فيها كثيراً ممن تقدمه وحفظه لمسائل المذهب لا يدرك قرار بحره، ولا يحاط بغاية مدة وجزره، وابرازه المخدرات يقصر عن بيان الأمر فيه المقال، ولا يحصر ذلك عدولاً مثال، ثم تصدي لنفع الانام، فانتفع به الخاص والعام، وتخرج به جمع من العلماء الاعلام، منهم القاضي محمد بن حسن ابن الشيخ علي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن

ابن الشيخ علي، والامام هرون بن علي بن حسن بن علي بن جمل الليل، والشيخ فضل بن عبدالله بافضل، والفقيه عبدالله بن محمد بن شهاب، وكان يحضر درسه الجم الغفير، ويردون بحره العذب النمير، ويرتعون ربيع فضله في روضة وغدير، وكان وقوراً في دروسه يورد المسائل على أحسن أسلوب، وأجود تحرير، وأكمل تقرير، بحيث يرى الطالب المسألة المشكلة من كلام غيره كالعجما ويراها من كلامه قد تحررت وجرت على اسلوب التحقيق، ولم يزل على ذلك حتى أقر لـه المعادي والمؤالف، وشهـد بتقدمـه الموافق والمخالف، وانتهت إليه رياسة العلم والقضاء، والفتاوى فكان لا يقارن في مجلس المناظرة، ولا يناوي وتناظر هو وغير واحد فرجعوا إليه، ووقفوا معترفين بالعجز بين يديه ثم امتحن بالقضاء فولى قضاء حضرموت وما والاها، وذلك من العتاد إلى المحل المعروف، بقبر هـود فسار في النـاس أحسن سيرة، وما يرضاه عالم العلانية والسريرة، ومـا عارضـه معارض، ولا نقض عليـه مناقض، ولم يقع له في حكم خطا ولا خطل، ولا كتب مكتوباً ظهر فيـه خلل، لشدة تحريه، وحسن تأنيه، واتفقوا على أنه لم يل القضاء بحضرموت نظير له في حسن سيرته، وصيانة عرضه ونزاهته، ولا شهدت العلماءأسرع من نقله، ولا ظفر زمان بمثله، وإن حلف ليأتين بمثله وكان يصدع بالحق لا يخاف فيه لومه لائم، ولا سطوة ظالم.

واتفق أنه وقع بين السلطان وبعض أقاربه خصومة في مال وطال بينهما النزاع والجدال وحصل من السلطات تعصب بارد، وجهل فاسد، فتوعد من حكم عليه وقضى بالحق لمعانديه فتوقف الحكام في الحكم عليه، ولم يبال صاحب الترجمة بمقالة، ولا مقامه وقضي بالحق في أحكامه، ورد الله كيده في نحره، والله غالب على أمره، ولم تمض أيام حتى استغفر السلطان من تلك الهفوة، ولأن بعد القسوة، وصحى من سكرة الجهالة، واهتدى بعد الضلالة، وفي مشهور المأثور: أن مَنْ أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس.

وكانت جبلته الطيبة الأعراق، جارية على مكارم الأخلاق، من الصفح عن المذنب والجاني، والعطف على القاصي والداني، وسد الخلات واغتفار

الزلات، واقالة العثرات، ولم يزل على سجيته المعروفة، وشيمته التي بالخير موصوفة، إلى أن حل الحمام ساحته ونزل، وانتقل إلى رحمة الله عز وجل، وكان انتقاله في ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل، وأسف الناس لفراقه، ولم يخلفه أحد في علمه، وحسن أخلاقه، رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين.

﴿أحمد بن عمر بن أحمد بن عقيل بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الشهير كسلفه بالهندوان، الفائق على الأنداد والأقران، الطالع نيره في أسعد قران، السالك طريق آبائه الناهض بأثقال الفضل وأعبائه، مجمع بحري العرفان والعلوم، ومنبع نهري المنطوق والمفهوم، المقتدى به في التحقيق، الذي يبادر المنصف عند تصور كماله بالتصديق، لم يكبو كميه في مضمار، ولا شق له في حلبة مضمار، ولد بمدينة تريم ونشأ بها على سنن قويم، وصراط مستقيم، وأخذ عن علماء زمانه وفقهاء أوانه، منهم خاله العالم الفقيه أبو بكر بن حسين بافقيه، ولازمه حتى تخرج به ثم جال في البلاد، وصحب أكابر العباد، ورحل إلى الديار الهندية، لمقاصد حسنة عليه، ونال مطالب جليلة ومواهب جزيلة، وانتفع به جمع من الانام، النفع التام، ثم قصد بيت الله الحرام، وزيارة جده عليه أفضل الصلاة والسلام، فتمت له تلك الأعمال الصالحة، وحصلت له التجارة الرابحة، ثم عاد إلى الوطن واستمر به مدة من الزمن، على تدريس العلوم والمعارف، متفيئاً ظل ظليلها الوارف، ولم تطب له به الاقامة فكر راجعاً إلى الهند فوصلها بالسلامة، ثم قدم علينا بمكة المشرفة، وحصلت له من الله تعالى العناية والملاطفة، وهو متحل بأحسن الأحوال، متصف بصفات الكمال، وأخذ بالحرمين الشريفين عن جماعة كثيرين، من العلماء العاملين، والأولياء العارفين، علوماً كثيرة، وفوائد منيرة، وأخذ عني وقرأ علي بعض المصنفات، وأجزته بجميع مالي من المصنفات والمرويات، مما اشتمل عليه معجم مشايخي المذكورين هنالك، لما رأيته أهلاً لذلك، وألبسته

الخرقة الشريفة، وأذنت له في الباسها كما أذن لي وألبسني مشايخي الآتي ذكرهم في الخاتمة إن شاء الله تعالى، ولم يزل يدأب في التحصيل، ويتعب جسمه في التفريع والتأصيل، ويطابق بين العلم والعمل مطابقة الاجمال والتفصيل، وإذا جن عليه الظلام هجر المضجع والمنام، ونصب الأقدام وأطار السجود والقيام، وغير ذلك من صالح الأعمال، ونجاح الآمال، مع تهيىء أسباب الرشد والهداية، وانالة الطالبين العلم والدراية، وتحقيق يلوح به الحق ويستبين، وتدقيق يظهر من خفايا الامور كل كمين، ومع زهد عظيم في هذه الدنيا الدنية، واعراض عن أربابها بالكلية، وكرم يفوق كرم حاتم، وغير ذلك من المحاسن والمكارم، التي يعجز عن حصرها كل ناثر وناظم، ثم عاد إلى الهند وقصد اقليم الدكن، الذي قلد الله أهله صوافي المنن، ففاقوا الناس في كل فن، ولما اشتهر فضله عند الأكابر، وفاهت به ألسن الأقلام وأفواه المحابر، بلغ ذلك السلطان عادل شاه، فقر به إليه وأدناه وأناله ما أمله وارتجاه، ووعظه ونصحه فجمع فاوعى، وأثرت مواعظه في قلبه صدعاً، وأزال الله ببركته كثيراً من المنكرات، وأزاح بهمته كبائر المحرّمات، وهو الآن أعلم من به موجود، وأفضل عالم يقتدى به في الوجود[1] وكانت وفاته سنة ثلاثة عشر من بعد المائة والألف بمدينة تريم المحروسة، اهـ.

---

(١) ﴿تنبيه﴾ قد ترك المصنف في هذا المحل بياضاً ليكمل هذه الترجمة فوافته المنية قبل ذلك، اهـ. مما بهامش بعض النسخ.

﴿أحمد بن عمر بن عبدالرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

يعرف كسلفه بالبيتي نسبة إلى بيت مسلمة قرية قرب مدينة تريم أحد العلماء الاعلام، وأجل من انتفع بعلمه الانام، وتعدي نفعه إلى الخاص والعام، المقتبس من أنواره أنواع الفنون، ويؤخذ عنه أحكام المفروض والمسنون، ولد بمدينة تريم ونشأ بسوحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، والجزريةوالجرّومية والأربعين النووية، والملحة والقطر والارشاد وغير ذلك وعرضها على مشايخه واشتغل على خاله شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه، ولازمه في دروسه حتى تخرّج به، وأكثر انتفاعه به وأخذ عن الفقيه الجليل محمد بن اسمعيل بافضل وشيخ الاسلام والمسلمين القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين وعن محي النفوس، الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين، وشيخنا الامام، الشيخ عبدالرحمن السقاف العيدروس، والشيخ زين بن حسين بافضل وأحكم علم الفروع والتصوف والعربية وشارك في غيرها من الفنون، وألبسه الخرقة جماعة من العارفين، وبرع في طريق القوم وأحسن في بحورهم العوم، وأكثر الأخذ عن علماء عصره، والتردد إلى فضلاء مصره، حتى فاز بأوفر حظ ونصيب، وزاد في العلوم على كل أريب، وأذن له غير واحد من مشايخه في الافتاء والتدريس، فدرس في مذهب امام الأئمة محمد بن ادريس، وكان يحضر درسه، خلق كثير بل جم غفير، واشتهر بالفتح لكل مَنْ قرأ عليه، أو حضر لديه، وقصدته الطلبة من كل مكان، لما يحصل في درسه من البحث والايضاح والبيان، وكان له في تعليم المبتدئين تدريج حسن متين، وأكثر اعتنائه بالارشاد وشروحه، وأول ما يبتديء الطالب بالقراءة عليه، وهو أول شيخ أخذت عنه في عنفوان

عمري، واقبال طليعة أمري، وأخذت عنه الحديث والفقه والتصوف والنحو ولازمته مدة مديدة، وقرأت عليه كتباً عديدة، وكانت أخلاقه رضية، وشمائله مرضية، وكان الغالب عليه بذاذة حاله، ورثاثه ملبسه، وعدم الاحتفال بنفسه، وقد روى أبو داود البذاذة من الايمان، وورد في خبر حسن «مَنْ ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد حتى يخير من أي حلل الجنة شاء يلبسها» ولا ينافي في هذا خبر «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» وخبر «أن الله جميل يحب الجمال» وفي رواية «نظيف يحب النظافة» لأن الأول محمول على مَنْ آثر ذلك للتواضع لا غير، والثاني على من قصد به اظهار نعمة الله تعالى عليه، ولم يزل على تلك الأحوال إلى أن دعاه داعي الانتقال، وكان انتقاله سنة خمسين وألف وقبر في مقبرة زنبل من جنان بشار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

﴿أحمد بن عمر بن عبدالرحمن بن علي بن محمد مولى عيديد﴾

شيخ العلوم وإمامها، ورضيع ألبانها، وواسطة عقدها، ومجتلى قدحها المعلى وموري زندها، المتمتع بشميم عرار نجدها ذوي الأصحاب، الذين انتشروا في الأرض، وملأ ذكرهم الطول والعرض، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها في نعيم، وحفظ عدة متون منها الارشاد والقطر والملحة، واشتغل بالعلوم من الصغر وظفر منها بالجواهر والدرر، وأما مشايخه فكثيرون، فأخذ عن شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه والشيخ زين بن حسين بافضل، والشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين، وشيخنا العلامة عبدالرحمن بن محمد العيدروس، ورحل إلى الحجاز، وظفر بالمعالي وفاز، وقدم مكة وقضى النسكين، وجاور بها سنين، وزار جده سيد الكونين، وأخذ بها عن كثيرين، منهم شيخ شيوخنا السيد عمر بن عبدالرحيم البصري، والشيخ عبدالملك العصامي، والشيخ أحمد بن علان والشيخ عبدالله الخطيب، والشيخ محمد بافضل، والشيخ عبدالقادر الطبري، وشيخنا عبد العزيز بن محمد الزمزمي، ثم رحل إلى مصر وأخذ بها عن جماعة من علمائها، وكرع من حياضها ومائها، وبرع في الاصول والتفسير والحديث، والفقه والفرائض والحساب والنحو والمعاني والبيان ولزم الجد والاجتهاد في هزله وجده، وأتى بالجنس والفصل من رسمه وحده، وأجازه كثير من مشايخه في الافتاء والتدريس، وأن يروي عنهم جميع ما رووه من كل علم نفيس، فرجع إلى بلده تريم الشهيرة، وقد تضلع من علوم كثيرة، فدرس في تفسير كتاب الله المنزل، ورواية حديث نبيه المرسل، والفقه الذي يعرف به الحلال والحرام، ويدين به الخاص والعام، وغيرها من العلوم الشرعية، والفنون النقلية

والعقلية، فقصدته الطلبة من سائر البلدان، وعكف عليه أبناء الزمان، واعترف بفضله أكابر الأعيان، فمد لهم موائده على التمام، وأظهر لهم ما خفي على الجهابذة الاعلام، وكان يحضر درسه فضلاء دهره وعلماء عصره، ويحصل بينهم من المسائل النفيسة ما يذهل قلوب السامعين، ويسكن ألسن المناظرين، بحيث كان طالب التحقيق يقصد درسه لأجل مَنْ يحضره من الاجلاء، وحضرت درسه في بداية طلبي وماء الحياء مغدق، وغصن الشبيبة مورق، وكنت إذا أردت أن أتكلم في درسه يأخذني الحياء فأسكت لكثرة مَنْ يحضره من الفضلاء، فعرف مني ذلك، فقال لي يوماً ما معناه لم لا تتكلم معنا قال مَنْ لم يخبط لا يعرف العوم؟ وكان مهاباً بين الناس، صاحب جدوباس، وربما شتم في الدرس بعض المتشدقين، ونال من بعض الحاضرين، ومنشأ ذلك الغيرة، واستواء الظاهر والسريرة، قال صلى الله عليه وسلم «الحدة تعتري خيار امتي». ووقع بينه وبين شيخه شيخنا القاضي أحمد بن حسين ما يقع بين العصريين في مسألة رؤية الهلال في دخول رمضان وشوال، وحاصلها إن ثلاثة شهدوا برؤية الهلال يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه، ثم قامت بينة برؤية الهلال بعد غروب الشمس ليلة الثلاثين فقبل الثانية القاضي أحمد وحكم بثبوت دخول شوّال، وأفتى صاحب الترجمة برد شهادتهم وقبول شهادة الأولين، وألف كل واحد منهما رسالة في بيان ما ظهر له وسمى صاحب الترجمة رسالته (تحرير المقال لما وقع لحاكم تريم إذا ذاك في دخول شوّال) ﴿وهي هذه﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه لما كان عام سبع وأربعين بعد الألف وقع لحاكم تريم إذ ذاك تساهل وعدم تثبيت مع تهوّره في دخول رمضان وخروجه، وذلك إنه جاء إليه ليلة الثلاثين من شعبان ثلاثة نفر من آل باغريب من جانب السحيل بتريم مع أنه قد علم وعرف تساهلهم في رؤية الأهلة لما سبق منهم عام خمس وأربعين في خروج رمضان من رؤيتهم في الموضع الذي سنذكر أو قريب منه، وقبوله لهم شهدوا عند الحاكم المذكور، بأنهم رأوا الهلال الليلة المذكورة من موضع كذا، وثبتوا عنده مع استحالة رؤيتهم وغيرهم له الليلة الثابتة من ذلك الموضع، فضلاً عن رؤيتهم له تلك الليلة لوجود الحائل المانع من رؤيته كما هو مشاهد ومعلوم لكل أحد، ولم ير

الليلة الثانية إلا مع ضعف وتقارب في المنزلة إلى غاية كما هو مشاهد لمن رآه مع أنه لا يعلم أنه رؤي في جميع القطر ليلة رؤيتهم له في دخوله ففي ذلك دلالة وأي دلالة على كذبهم وتهورهم في الشهادة، ثم في ليلة الثلاثين من الشهر المذكور على تقدير صحة رؤيتهم له وصحبة قبولها شهد هؤلاء الشهود المذكورون برؤية هلال شوال تلك الليلة من الموضع المذكور في الدخول أو قريب منه مع استحالة رؤيته منه الليلة الثانية فضلاً عن ليلة الرؤية لما ذكر والحال أنه تحقق طلوع الهلال ليلة التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه، وقبلهم وحكم بشهادتهم بدخول شوّال والحال ما ذكر، وذلك مستحيل شرعاً وعادة وعقلاً، كما ذكره وأشار إليه أئمة الشرع والفلكيون، والحال أنه لم ير لأحد من أهل بلدنا أعمالها الليلة الثانية مع الترئي له التام، قال الشيخ المحلي في تفسيره عند قوله سبحانه وتعالى [والقمر قدرناه منازل] ثمانية وعشرين منزلة في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً، انتهى.

وقال ابن حجر في التحفة: لو ذكر الشاهد محله مثلاً وبان الليلة الثانية بخلافه فإن أمكن عادة الانتقال لم تؤثر وإلا علم كذبه فيجب قضاء ما أفطروه برؤيته، اهـ.

وقال الشيخ الشربيني في المغنى وصفة الشهادة على الهلال أن يقول: رأيته في ناحية المغرب ويذكر صغره وتدويره وتقديره وإنه بحذاء الشمس أو في جانب منها، وأن ظهره إلى الجنوب أو الشمال وأن في السماء غيمًا أو لم يكن وفائدة التنصيص على ذلك الاحتياط حتى إذا رؤي في الليلة الثانية ولم يكن بهذه الصفات بأن كذب الشاهد فإن الهلال في الليلة الثانية لا يتحول عن صفاته التي طلع عليها بالامس، اهـ.

وقال ابن المقري في ارشاده وشارحه ابن حجر والعبرة برؤية الهلال ليلاً ولا أثر لرؤيته نهاراً يوم الثلاثين ولو قبل الزوال وإن ارتفع منه مقدار يبقى بعد الغروب خلافاً للاسنوى، لأن المدار على رؤيته بعد الغروب لاعلى وجوده حينئذ.

وقال ابن أبي شريف في شرحه على الارشاد: ومن شروط قبول البينة امكان المشهود به حساً وعقلاً وشرعاً، انتهى.

فعبارة هؤلاء الأئمة الاعلام لمن له فهم وممارسة على فهم عبارتهم نص على استحالة رؤية الهلال ليلة الثلاثين، مع رؤيته يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه شرعاً وعقلاً وعادة إذ كيف يتصور أن يتأخر عنها بعد تحقق تقدمه مع سرعة سيره، فضلاً عن أن يتأخر عنها بما يسع قدراً مكان رؤيته بعد غروبها، وصريحة بتبين كذب هؤلاء الشهود المجازفين المتهورين في الشهادة في دخوله بشهادتهم سابقاً وخروجه بشهادتهم أخرى لما ذكر من اختيارهم فيما ذكروه في الليلة الثانية من دخوله وخروجه فيجب على مَنْ أفطر الثلاثين من رؤيتهم أن يقضي يوماً إن ثبت رؤية شوال ليلة الثلاثين وإلا فيومين لعدم صحة الاعتداد بصومهم اليوم الأوّل من صيامهم لتبين كذبهم لما ذكر لأن الشهر أما ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً فلا بد من ذلك وينبغي زجر هؤلاء الشهود وقمعهم، لئلا يعودوا إلى مثل ذلك، ويرتدع غيرهم. والشمس مع وجود النهار لا تحتاج إلى دليل، ولا تنفع المكابرة في المحسوس، فيجب على مَنْ خالف في ذلك الرجوع والاعتراف بالخطأ فإن الرجوع إلى الحق أجدر بأهله من الاصرار على مقابله، وما الحامل للحاكم المذكور مع تساهله وتهوره وتجريه على مثل ذلك إلا اسكماله واستعظامه لنفسه مع استخفافه واستحقاره لغيره، وهذا هو الداء العضال الذي زلت به الأقدام، وهلكت بسببه وما هذه الواقعة به بأوّل مرة في حقوق الله تعالى، وحقوق خلقه، وما المقصود من ذلك كله إلا ايضاح الحق من غيره لأن اقدامه وتهوره في مثل ذلك لمن أعظم مصائب الدين لما ترتب على حكمه بدخوله من التزامهم صوماً ليس بواجب عليهم بل حرام لتبين كونه من شعبان لما تقرر كما هو مقرر في محله والزامهم فطر يوم واجب صومه عليهم بسبب حكمه بدخول شوال لتبين كونه من رمضان مع ما ترتب على ذلك من أوّل الشهر إلى آخره من تعين الاشفاع والأوتار التي ينبغي تحريها من حيث تحصيل فضيلة ليلة القدر وليته كان لم يتعد أمره إلى غير أهل بلده، بل عم في البلدان فساده وماذا عليه لو تثبت وتوقف وسلم من ايقاع الخلق في المحذور ولكن أين مَنْ يغار ويحتمي ويذب عن الدين والله المتسعان، ولا شك في أن حال أهل وقتنا

اليوم مصداق الحديث الشريف «بدأ الدين غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء» (انتهت الرسالة).

واختلفت فتاوى علماء حضرموت في هذه الواقعة، ثم أرسلوا يستفتون علماء الحرمين، فاختلفت فتاويهم أيضاً، ولكن أكثرهم أفتى بما قاله القاضي أحمد بن حسين، وإن العمل على البينة العادلة الشاهدة برؤية الهلال بعد الغروب في الفرض المذكور. وقد ذكرت المسألة في الرسالة التي ألفتها في معرفة اختلاف المطالع واتفاقها ولم يزل العلماء قديماً وحديثاً على ذلك فهذه طريقة مسلوكة مألوفة، وسبيل عن العلماء معروفة، وسلوك طريق الانصاف، أجدر بذي العقل من ركوب الاعتساف، والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته،

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه

ولصاحب الترجمة فتاوى مفيدة لكنها غير مجموعة، ورسائل أخرى وتخرج به كثيرون من فضلاء العصر منهم شيخنا العلامة القاضي عبدالرحمن بن عبدالله باهرون، وشيخنا السيد الجليل القاضي سهل بن أحمد باحسن، وشيخنا القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا العلامة محمد بن محمد بارضوان، وشيخنا الفقيه أحمد بن باعبيد، والشيخ أحمد بن عتيق، وشيخنا الفقيه أحمد باجرش الشهير بالقاضي وغيرهم.

وبعد موت شيخنا القاضي أحمد بن حسين طلب صاحب الترجمة لقضاء مدينة تريم فامتنع فما زالوا به حتى تقلده احتساباً فأحسن سياسة العباد، وقمع أنواع الفساد، وأجرى الأحكام على قانون الشرع الشريف، وسوى بين القوي والضعيف، ثم عزل نفسه لأمر اقتضى ذلك وتقلد تلميذه شيخنا سهل بن أحمد باحسن بمساعدة شيخنا الشيخ عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس، ولم تطل مدته بل عزل واعيد صاحب الترجمة بعد امتناع شديد، وشرط على السلطان شروطاً ولم يشغله القضاء عن الافتاء، والتدريس، بل كانت الفتاوى تحمل إليه من سائر النواحي ودورسه مستمرة ولم يغير ملبوسه، ولا حالة من أحواله، وهذه عادة قضاء تلك الجهة مع سجايا تستمد منها المكارم، ومزايا

تستهدي محاسنها الأكارم، وخلق يفوق نسائم الاسحار، وكرم يخجل زخار البحار، وتمسك بفروع القرب، ولزم حسن السلوك والأدب، حتى تدفق نهر عرفانه وتألق برق برهانه، ولم يزل على حاله راقياً في كماله، إلى أن أناخ الحمام بالباب، ودعاه داعي المنون فأجاب، فقدم على الكريم الوهاب، ودفن بمقبرة زنبل من مقابر بشار الشهيرة في تلك الديار رحمه الله رحمة الأبرار.

﴿أحمد بن عمر بن عبدالله بن علوي بن عبدالله العيدروس رضي الله تعالى عنهم﴾

أسد الاسود البركة الشاملة لكل موجود، المعروف بالكرم والجود، شيخ العارفين، مربي المريدين نخبة الأشراف والأخيار، معدن الفضائل والفواضل والأسرار، ولد بمدينة تريم ونشأ بها ولحظته عناية ربها، واشتغل بطلب العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، ثم رحل إلى والده ببندر عدن، وأخذ عنه علوماً كثيرة، وحكمه وألبسه الخرقة الشريفة، ولازمه حتى تخرج به، وأخذ عن جماعة من المشايخ العارفين وأذن له كثير في التدريس، فأخذ عنه خلق كثيرون، وبعد موت والده قام بمنصبهم القيام التام من نفع الخاص والعام، وإطعام الطعام، وكان مقصداً للوافدين، وملاذ للمنقطعين، وملجأ للفقراء والمساكين، وكان مقبول الشفاعة، كثير العبادة والطاعة، كثير الرياضات القوية، والمنازلات القدسية، والفتوحات الربانية، واتفق على ولايته سائر البرية، وشهد له غير واحد بالقطبية، وكانت طاعاته قلبية، ومعارفه وهمية، وأسراره مخفية، وكان حسن الأخلاق، ووقع على تفرده الاتفاق، وكان ممن جمع بين الفقه والحديث، وفاق أقرانه مع سنّ حديث، وكان متضلعاً من جميع العلوم الشرعية، حاوياً لاشتات الدقائق الفرعية، جامعاً لمفردات الفنون الأدبية، ولم يزل ماشياً على السيرة المحمدية، إلى أن وفته المنية، فقدم على رب البرية، سنة تسع وعشرين وألف.

﴿أحمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد ابن استاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير بقاية، البالغ في العبادة والزهد إلى غاية، الجامع بين العلم والعمل، لا يشوبه فتور ولا كسل، ولا تخالطه سآمة ولا ملل، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه وغيره من فضلاء عصره، أجلهم الشيخ عبدالرحمن السقاف، ولازمه حتى تخرج به، وكان يثني عليه وألبسه الخرقة، وحكمه وأذن له في التحكيم، واتصلت به جميع طرق الخرقة المشهورة، واعتنى بالحديث والفقه والتصوّف، وانتفع به كثيرون وكان مواظباً على اذكار الشرعية، والأحزاب الشاذلية، وكان سليم الصدر محمود الذكر واستمرّ على حالته المرضية، حتى وافته المنية، فتوفي سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وقبر بزنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿القاضي أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

شيخ الاسلام بلا نزاع، وروضة الدهر بغير دفاع، الندب الناقد البصير، المهذب النحرير، ولد بتريم ونشأ بسوحها العظيم، وحفظ القرآن المجيد، واعتنى بعلم التجويد، وطلب العلم من صباه، وصحب أباه وتفقه على السيد الولي محمد بن علوي، وتلميذه الامام محمد بن أبي بكر باعباد، والقاضي عبدالله ابن الفقيه فضل. وأخذ علوم العربية عن الشيخ الامام عبدالله بن عبدالرحمن التعزي، وجال في الديار اليمانية، طلباً للرتبة العلية، وأخذ عمن فيها من العلماء الأعلام، وجد في التحصيل حتى نال الرتبة العالية السناء، وكان له اعتناء بكتب الشيخ أبي اسحق الشيرازي، وكتب الامام الغزالي، لا سيما (الوسيط) و(المهذب) وحقق الخلاف والصحيح في المذهب، واعتنى بكتب ابن جني في النحو، ثم استوطن بندر عدن وتصدر للإفتاء والتدريس، في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس واستمر به يلقي دروساً ويُجْلي على الأسماع عروشاً ثم طلب للقضاء فتشوش باله وترادف بلباله، فلما علم أنه لا محيص له عنه وأنه لا بد له منه تقلد ذلك الأمر الخطير على وجل كثير فأقام ناموس الشريعة على نهج الاصابة والسداد، وأجرى أحكامه فيما به صلاح العباد، ووضع الأشياء في محلها وأتى البيوت من أبواب فضلها مع ملازمة التقوى، والتمسك بالعروة الوثقى، ولم يزل يحكم ويقضي، ويدرس ويفتي، إلى أن آن وقت الارتحال وناداه منادي الانتقال فانتقل ليلة الاثنين في شوال سنة أربع وتسعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

﴿أحمد بن محمد الهادي بن عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

الجامع للعلوم الشرعية، المتفنن في علوم العربية، أفصح أهل عصره لساناً وقلمًا، وأمكنهم في العلم يداً وقدماً، إن هطل درّ الغمام فهو سحابة، أو اضطرم نار الجدل فهو شهابة، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، والارشاد وأخذ عن والده وعميه شهاب الدين وأبي بكر عدة علوم، منها التفسير والحديث، والفقه والنحو والتصوّف، وكذلك أخذ عن شيخ الاسلام عبدالله بن شيخ، وولده زين العابدين العيدروس، وأخذ عن السيد الجليل عبدالرحمن بن عقيل وغيرهم من كل حبر نبيل، ثم ارتحل إلى الحرمين فأدى النسكين، وزار سيد الكونين صلى الله عليه وسلم، وأخذ بهما عن جماعة من العلماء العارفين، منهم العارف بالله تعالى أحمد بن علان وشيخ الاسلام السيد عمر بن عبدالحليم البصري، ولازمه ملازمة تامة حتى يخرج به وكان يحبه ويثني عليه وزوّجه على بنته، وممن أخذ عنه شيخنا عبدالعزيز الزمزمي والشيخ أحمد الخطيب، والشيخ محمد بن محمد البري المالكي المدني، وأجازه وكتبها له بخطه سنة اثنتين وعشرين وألف، والشيخ عبدالملك العصامي، والشيخ عبدالرحمن الخياري، وغيرهم من أهل الحرمين، الواردين إليهما ولبس الخرقة من جمع كثير، وأذنوا له في الالباس وأجازوه في الافتاء والتدريس، فجلس للإقراء في المسجد الحرام، وانتفع به الخاص والعام، وكان له اعتناء بكتاب (إحياء علوم الدين) قرأه في المسجد الحرام ست مرات وقرأه على والده أربع مرات وعلى شيخه شيخ الاسلام عبدالله بن شيخ العيدروس أربع مرات، وربما قرأ في التفسير فحضره الجم الغفير ويردون من بحره العذب النمير، وكانت فصاحته تستعبد رق الكلام المحرر، وتهدي لكل سامع عقداً كله

جوهر، وكان متدرعاً بلباب الطاعة، قائمًا بأعباء هذه الصناعة، وكان عاملاً بعلمه، حافظاً للسانه وقلمه، مواظباً على السنن النبوية، والوظائف الشرعية، كثير التلاوة للقرآن ملازماً للذكر في كل أوان، ملازماً لحضور الجمعة والجماعة، مثابراً على الخير في كل ساعة، لا يصرف شيئاً من الزمن في غير طاعة، مع غاية في الزهد والقناعة، وكان شديد الانكار، يثب على المنكر كانه صاحب ثأر، لا تأخذه رأفة في دين الله، ولا يقوم لغضبه أحد إذا خاض الباغي في صفات الله، وإذا حضر مجلساً احتاط الحاضرون في ستر المنكرات والمتبهجات، واجتهدوا في إظهار المستحسنات.

﴿وحكى﴾ أنه دخل على بعض أرباب الدولة وعنده من يسمع بالآلة فأسكت المستمعين، ووعظ الحاضرين، وأمرهم بالتوبة أجمعين، وكان إذا دخل الحمام ستر من كان داخله العورات، وغيب المستكرهات، وكانت أخلاقه رضية، وأعماله وأفعاله مرضية، كان لطيف المعاشرة، ظريف المحاضرة، حسن المذاكرة، وله كرامات كثيرة، ورياضات شهيرة، وأحوال منيرة، وله كرامات.

منها أنه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دينية ودنيوية، فنالوها ببركة دعائه كما أخبرني بذلك جمع.

ومنها ما أخبرني به بعض أصحابه الثقات أنه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق أنه كان في الطواف فتخيل به أنه خرج منه بول فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويث المسجد ثم نظر ثوبه فلم يجد بللاً وشك في وضوئه وفي طهارة ثوبه وتعب لذلك تعباً شديداً فمر به صاحب الترجمة وهو في تلك الحالة فتعلق به ولازمه في الدعاء له برفع تلك الوسوسة فدعا له صاحب الترجمة، فاذهب الله عنه تلك الوسوسة من حينئذٍ.

وكان رحمه الله يحب الفقراء والضعفاء ويكرمهم وتخرج به جماعة في عدة علوم لا سيما علم التصوّف وألبس الخرقة الشريفة جماعة كثيرين ولم يزل مواظباً على الأفعال السارة، والأعمال الصالحة البارّة إلى أن قرب الرحيل، إلى ديار الآخرة، فناداه منادى الوفاة فأجابه ولباه، وانتقل إلى رحمة الله سنة خمس وأربعين وألف، ودفن بالمعلاة عند قبور السادة الأشراف بني علوي وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار آمين.

﴿أحمد بن محمد ابن الولي عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

المعروف بالأكسح، المخصوص بالعطايا والمنح، وارث علوم لم تكن تصلح إلا له، وراقي معارج المجد الذي جر على المجرة أذياله، الفائز عند الاستهام على الفضائل بالقدح المعلى، السالك مسلك أسلافه في الطريق المثلى، ولد بتريم الغنا، وحفظ القرآن ففاز بالحسنى، وجبله الله تعالى منذ هجر المهد وجفاء الرضاع على أحسن الخصال وكرم الطباع فأخذ عن والده والفقيه الامام محمد بن علوي بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم وعمر بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم، والشيخ الامام العارف بالله عبدالرحمن السقاف، وشاركه في كثير من مشايخه وأتقن علم الحديث والفقه والتصوّف وشارك في علم العربية والاصول، ولبس الخرقة من خلق كثير، وانتفع به جماعة في عدة علوم، وكان الغالب عليه الخمول، وكان يحب مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وكان ورعاً كريماً زاهداً في الدنيا ورياستها مقتفياً آثار آبائه الصيدمحي مآثر أجداده الصناديد، ولم يزل على ذلك إلى أن يبست شجرة حياته، وسقى كأس مماته، فانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة أربع عشرة وثمانمائة رحمة الله تعالى وإيانا آمين.

﴿أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد سميط بن علي المشهور بالستهجي بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم أجمعين﴾

الشهير كسلفه بابن سميط الزاهد في الدنيا الفانية، والراغب في الآخرة الباقية، صاحب الأحوال الشهيرة والكرامات الكثيرة، ولد بمدينة تريم، وصحب بها ذوي الفضل العظيم، والعلم الجسيم، وسلك مسلك سلفه الكرام، وحذا حذوهم في الزي والنظام، ثم ارتحل إلى الحرمين، فحج بيت الله الأمين، وزار جده سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكان ملازماً للطاعات، مواظباً على الجمعة والجماعات، كثير المجاهدات، عظيم الرياضات، إلى أن حصل له من الآمال، ما لم يخطر له على بال،، وقد تغلب عليه الأحوال، فتضطرب منه الأقوال والأفعال، وكثيراً ماينشد قول من قال:

ألا يا صاحب الخمر قتلت الناس بالسكر
وسكر الناس لا يسكر وسكرك قاطع السكر

ويظهر منه في تلك الحالات عظيم الكرامات، وخوارق العادات، وقد يستمر به الحال المدة المديدة والأشهر العديدة، واعتقده الناس اعتقاداً عظيمًا، ونالوا منه فضلاً جسيمًا، وتوطن في آخر عمره بندر جده المعمور، وهو برياض الفضل مغمور، وكثرت لديه النذور، ولم يزل قاطناً بها عامراً ناديها إلى أن اختار الله تعالى له ما لديه، وباستجابة، فقبضه إليه وانتقل إلى رحمة الله سنة سبع وثلاثين والف وقبره في جدّة معروف وباستجابة الدعاء موصوف نفعنا الله به وبسلفه آمين.

﴿أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي ابن الفقيه أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير كسلفه الحبشي، صاحب الشعب المشهور، والمحفوف بالضياء والنور، الامام العالم العارف، الذي فاضت عليه عوارف المعارف، تفرع من دوحة العظمة والجلالة، وترعرع في روضة سقاها الفياض سلسبيل الفضل وسلساله، وأحاطت بنير شهابه من ضياء المعارف هاله، ورد البدر أنها له ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، ثم شرح الله صدره لطلب العلوم، وهل يجري من الأقدار إلا الأمر المحتوم، وحبب الله إليه الطاعات واجتنابات السيئات، وصحب أكابر أهل زمانه، وأخذ عن علماء عصره وأوانه، فمن مشايخه الامام عبدالرحمن بن شهاب الدين، والعارف بالله أبو بكر بن علي خرد، والسيد الجليل، محمد بن عقيل مديحج، والشيخ الامام أبو بكر بن سالم صاحب عينات، وكان هو والسيد العظيم عبدالله بن سالم خيله كالتوأمين، تراضعا بلبان أي لبان، ورتعا من أعلا العلوم في عشب أخصب من نعمان، وأخذ كل منهما عن صاحبه، ورحلا على قدم التجريد إلى الحرمين، وأخذا بهما وباليمن عن جماعة كثيرين، منهم الامام العارف بالله تعالى تاج العارفين محمد بن محمد أبي الحسن البكري، وحكى أنه لما رأى صاحب الترجمة قرأ له [لتركبن طبقاً عن طبق] قال بعض العلماء: يعني حالاً بعد حال ومقاماً بعد مقام. وجاور بالحرمين عدة سنين وكانت له مجاهدات وشدة رياضات، وربما ترك الأكل مدة مديدة، وكان كثير الصيام كثير القيام، لا سيما بالليل والناس نيام، وكان سالكاً مسلك أكابر الصوفية، مواظباً على السنن النبوية، والآداب

الشرعية، ما يعلم بفضيله إلا عمل بها، ولا يسمع بكراهة إلا اجتنبها، ووهبه الله تعالى من المعارف ما بهر الألباب، ولم يكن له في حساب، وكان يتكلم بالألفاظ الوجيزة، ويودعها المعاني الغريزة، ويقرب المقاصد البعيدة، بالأقوال السديدة، فهو من خلفاء الله تعالى على عباده، وأمنائه على فيوضات أمداده، يقيم لكل حضرة قسطاس المعدلة، ويورد لكل رتبة نظام التكملة، وسار اسمه في مشارق الأرض ومغاربها، وطار ذكره في نفارها وسباسبها، فهرعت إليه أبناء الزمان، وألقت إليه مقاليد السلم والأمان، وأما كرمه فكان عذباً منهلاً وسيلاً، سبق ارتداد الطرف وإن جاء منهلاً، وكان من الورع والتقي واليقين، وسلوك سبيل الأقدمين، على سنن قويم، وصراط مستقيم، وكان يصدع بالحق لا يخاف لائمًا، ولا يخشى جاهلاً ولا ظالمًا، وكانت له دعوات مستجابات، تخترق السبع السموات، وإذا دعا لأحد استبشر بالنجح وجاء كفلق الصبح، وكان له اعتناء بكلام الصوفية المحققين، ويرد عنهم كلام المبطلين، ويعتني بكلام الشيخ بامخرمة وشعره، ويكشف غوامض سره، ويشرح الحكم لابن عباد ويظهر شموس أنواره للعباد، وكان يحب القهوة ويأمر بشربها، وكان يقول هذه الثلاثة معنى كلام بامخرمة واللذان بعده من النعم التي اختص بها المتآخرون، ثم في آخر عمره استوطن الحسيسة، عند قبر الامام المهاجر أحمد بن عيسى، فكان ملجأ للوافدين، وملاذاً للمسافرين، ولم يزل بها إلى أن انقضت أيام حياته، ودنا وقت وفاته، وانتقل سنة ثمان وثلاثين وألف وقبر في أسفل الجبل[1] رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة (الناشر).

﴿أحمد بن محمد بن علوي بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أحد الأولياء العارفين، والعلماء العاملين، والأصفياء المتقين، ولد بتريم، ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، وتربى تحت حجر والده، وأخذ عنه الفقه والتصوف، فحصل طرفاً صالحاً وأتقن ربع العبادات، واجتهد في الطاعات، وصحب جماعة من العارفين، ولبس الخرقة من غير واحد، وارتحل إلى جماعة من العلماء فأخذ عنهم طريق القوم، وأحسن في بحارهم السباحة والعوم، ثم استوطن مدينة قسم، المحل الشهير المحترم، وانتفع به كثير من الطالبين، وصار كهفاً للمحتاجين، ومنهلاً للواردين، وملجأ للفقراء والمساكين، ولم يزل بها مواظباً على طاعة مولاه، إلى أن توفاه الله وقبر في مقبرتها الشهيرة بالمصف، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ونفعنا به.

﴿أحمد بن محمد صاحب عيديد ابن علي بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

أحد أهل الفضل والعرفان، ومن أجل العلماء العارفين الأعيان، السالك طريق الاحسان، الموصلة إلى رضا الرحمن، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وتربى تحت حجر أبيه السيد الكريم، وجد في تحصيل العلم الشريف، وقرأ على ولده عدة تآليف، وصحب جماعة من العارفين، وتفقه على غير واحد من الفقهاء المجتهدين، ولبس من مشايخه خرقة الصوفية، وكان مواظباً على الوظائف الدينية، والسنن الشرعية، وبرع في عدة علوم لكن غلب عليه علم الطب والتشريح، وتمييز السقيم من الصحيح، وكان له في ذلك اليد الطولى، ورأى أن الاعتناء بذلك لغلبة الجهل به هو الأولى، وكان والده يحبّه ويثني عليه ويعوّل في كثير من الأمور عليه، ولم يزل مواظباً على طاعة الله طالباً رضى مولاه إلى أن بلغ العمر مداه، وانتقل إلى رحمة الله وقبر في مقبرة زنبل ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

﴿أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهما﴾

الجامع بين العلم الراسخ، والشرف الشامخ، والمجد الباذخ، الشهاب الذي طلع في سماء المكارم بدراً، وشرح لاقتناء المعالي صدراً، خلاصة أهل الايمان، الموصل إلى رضا الرحمن، ولد بتريم، ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه واعتنى به ورباه، وأخذ عن أخيه علوي وأخيه عبدالله وهو أصغر أولاد أبيه، وكانوا يحبونه ويثنون عليه، وكان الاستاذ الأعظم يقول أولادي خمسة علوي وعبدالله وعبدالرحمن، من الذات وعلي وأحمد من الصفات، قال صاحب الجوهر: ومعنى ذلك أن الأولين يعرفون الله من طريق الذات، والآخرين يعرفانه من طريق الصفات، انتهى.

ومشى على طريق والده في إصداره وإيراده من كثرة الصيام، وطول القيام، وصلة الأرحام، وكثرة الاذكار، آناء الليل والنهار، وقيام الأسحار، مع صدق النية وحسن الطوية، ورزقه الله تمام التوفيق، والاهتداء إلى سواء الطريق، وسلك المسلك الرفيع، ووصل إلى المطلب البديع، وكان يؤثر الخمول، ويكره الشهرة والفضول، ولهذا قل الأخذ عنه وكان يحب العزلة عن الناس، ويقول: إن مخالطتهم تورث الافلاس، وكان زاهداً في الدنيا، راغباً في المرتبة العليا، وكان يتواضع للكبير والصغير، والرفيع والحقير، وكان كريماً ذا فتوة تامة، وعطيات عامة[1].

وكان رحمه الله تعالى كثيراً ما يتمنى الشهادة لكثرة ما ورد فيها من الفضل العظيم وكان كثيراً ما يتردد إلى قرية العجز الشهيرة، ويقيم بها لكثرة ما بها من الصلحاء، فاتفق أن فاض واديها سيل كثير على حين غفلة فغرق

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

فيه صاحب الترجمة، وحصلت له الشهادة الأخروية فعاش حميداً ومات شهيداً، وذلك سنة ست وسبعمائة ودفن بالقرب من مسجد العارف بالله الشيخ عبدالله بن ابراهيم باقشير، وكان قبره معروفاً، ثم دثر حتى نسي محله، ثم جدد أوائل القرن العاشر[1]، ثم رأى السيد الجليل، فدعق بن محمد في المنام بعض العارفين، وهو يقول له: إن قبر السيد أحمد هنا، وأشار إلى محل بقرب المجدد فجدد السيد فدعق قبراً في محل ما أشار إليه العارف المذكور[2].

قال الشيخ سهل بن عبدالله بن محمد بن حكم باقشير: اعلم أن البركات صادرة من الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه صلى الله عليه وسلم إلى الصالحين فينبغي للزائر أن يزور أولاً السيد الجليل أحمد ويقول: السلام عليك يا أحمد بنصيبك من بركات النبي صلى الله عليه وسلم، ونصيب النبي صلى الله عليه وسلم من بركات الله عزّ وجلّ، ثم يدعو بما شاء من أمور الدنيا والآخرة وبعده يزور الشيخ عبدالله بن ابراهيم باقشير، انتهى.

(١) و(٢) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر)

﴿اسمعيل بن حسين بن أحمد بن أبي بكر بن علوي بن اسمعيل بن أبي بكر ابن ابراهيم بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

اشتهر كسلفه بالبيتي نسبة إلى البيت، قرية بقرب تريم، واسمعيل هذا هو وارث المجد عن آبائه وأجداده، شائد الفضل على أرفع عماده، علم العلم ومناره، ومقتبس الجود ومستناره، مرتع الكرم والجود، مسال المأمول والمقصود، اعراقه في الكرم متناسقة، وأخلاقه في الهمم متوافقة، أشكاله عن أشكال الحصر والحد خارجه، وقضايا أحواله لنتائج السعد والجد ناتجة، ولد بقرية البيت التي يحيىٰ بها كل ميت ونشأ بها على أحسن حاله، ساحباً في النعيم أذياله، وحفظ القرآن العظيم، ودخل مدينة تريم وأخذ عن جماعة من العلماء الاعلام، ومشايخ الاسلام، وصحب جماعة من أكابر العارفين، والأئمة المشهورين، ثم رحل إلى اليمن، وأخذ عن خاله الامام، وارث المجد والفخر، السيد علي بن أبي بكر، والعالم العامل الولي الشيخ عبدالرحمن البرخلي، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين العظيمين، وأخذ بهما عن جماعة من العلماء العاملين، منهم شيخ الاسلام عبدالعزيز الزمزمي وعلم العلماء العاملين الاعلام، شيخنا عبدالله بن سعيد باقشير، وحائز رتب الكمال، شيخنا علي بن الجمال، والعالم الرباني أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي، وصحب العارف بالله تعالى الولي شيخنا محمد بن علوى وأقام بمكة برهة من الزمان، يكرع من حياض العلوم والعرفان، ثم رحل إلى مصر التي هي روضة العلوم والأدب، ومعدن الفضل الذي يفوق على معدن الذهب، ولازم الجامع الأزهر ولاح له نوره الأبهر، وأخذ عن جماعة

من المحققين والأئمة المجتهدين، أجلهم شيخ الاسلام وأستاذ العلماء الاعلام الشيخ علي بن علي الشبراملسي، والشيخ الهمام شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، والشيخ الامام علي الأجهوري، والشيخ شرف الدين ابن شيخ الاسلام، والعلامة أحمد البشبيشي، والشيخ منصور الطموخي، وغيرهم ممن يطول ذكرهم، فلما صفت له من العلم مناهله، واشتد في الفضل كاهله، عاد إلى مكة عالية المقام، وجلس للتدريس بالمسجد الحرام، ثم رحل إلى الديار الهندية ليقضي ما في نفسه من الأمنية، واتصل بولد سلطانها، فعرف له حقه وقابله بما استحقه، ثم حج سنة وأقام بمكة برهة من الزمان، على تدريس العلوم والعرفان، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه ودخل الهند مرة ثانية فلقي بها أتم تحية وسلام وصار بها شيخ الاسلام، وأحبه ابن السلطان، وتبسمت له دولته، واستنارت بسماء محبته بدوره وأهلته لا يفارقه حضراً ولا سفراً، ولا يعدل عنه سماعاً ولا نظراً، وهو الآن مقيم بها[1]، سراجاً منيراً لأهلها، وملاذ للوافدين، وملجأ للمنقطعين، مع كرم يفوق البحر التيار، وخلق ألطف من نسيم الأسحار، حاملاً راية السنة والجماعة، متدرعاً جلباب العبادة والطاعة قائماً بأعباء هذه الصناعة.

---

(١) قد مات صاحب الترجمة ولم يعرف تاريخ وفاته رحمه الله.

﴿جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

جامع أشتات الفضائل والعلوم، محيي ما اندرس منها من الآثار والرسوم، الحسيب النسيب، استغنى بشرف ذاته وصفاته عن الوصف والتلقيب، ماضي اللسان والقلم، وعلم علم أشهر من نار على علم، البحر الزاخر، الذي يتلاطم بأمواج الفضائل عبابه، والحبر المدخر لفتح ما أغلق من عويصات الامور بابه، المغترف من فيض البحار العيدروسية، المعترف له بالتقدم على العوالم الانسية، امام العلماء في مكانه وزمانه، والفائق على نظراته ومشايخه وأقرانه، القائم بنصرة دين الله في سره وإعلانه.

ولد رحمه الله تعالى بمدينة تريم، سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ونشأ في حجر الفضل والمجد، وانتشق شميم عرار نجد، وصحب أباه ولازمه من زمان صباه، وحفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجود، وحفظ الإرشاد والملحة والقطر وغيرها وقرأ على والده مدة مديدة، في فنون عديدة، وأخذ عن ابن عمه شيخنا العلامة عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس، وشيخنا العلامة أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، والشيخ الشهير زين بن حسين بافضل وسيدي الوالد رحمهم الله تعالى علوماً كثيرة وبرع في التفسير، والحديث والفقه والتصوف، والعربية والحساب والفلك والفرائض، وهبت عليه رخاء الإقبال، وعاش في نضرة العيش ورخاء البال، وأتحفه الله تعالى بحسن الفهم والحفظ وجمال الصورة، وكمال الخلقة ما فاق به على أقرانه وساد به أهل زمانه، ورزقه الله تعالى مع ذلك قبولاً، وجعل خاطره على الفطنة مجبولاً، وكان بليغاً في نظمه، وإنشائه لم يضم الزمان مثله في أحشائه،

وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى أكيد صحبة، ومزيد مودة ومحبة، ثم قصد الحج فحج وقضى مناسكه العج والثج، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وحصل ما أمله ورام وأخذ في الحرمين عن جماعة من العارفين، ثم عاد إلى مدينة تريم، وهو بغاية الاجلال والتعظيم، ولم يدخل بلداً إلا وأكرمه وإليها غاية الإكرام، وتلقاه بالتعظيم والاحترام، ولما قرب من مدينة تريم خرج للقائه الخاص والعام، والعلماء والأمراء العظام، ودخل في جمع لم يبلغنا أن أحداً من جماعته دخل مثله في الاحتفال، وكثرة مزاحمة الرجال، وأرباب الدفوف والشبابّات بين يديه، والمداح تجهر بتحصينه والثناء عليه، كل ذلك لأجل أبيه لما رأوا من محبته له ورغبته فيه، لأن أمور الاشراف يومئذٍ ترجع إليه وأقام بتريم برهة من الزمان والدهر، محمود السيرة في السر والجهر، ثم طلب الرحلة إلى الديار الهندية، طلباً للعلوم العقلية، والرتبة العلية، وكانت إذ ذاك مشحونة بالنحياء، والعلماء والأدباء، وقصد أولاً بندرسورة للأخذ عن السيد الأمجد، عمه الشريف محمد، ففرش له حجر علومه، وألقمه ثدي معلومه، وأفاض عليه من فيض بحاره، وتضلع من يانع أثماره أشجاره، ثم قصد إقليم الدكن من تلك الديار للأخذ عمن فيه من المشايخ الكبار، فقصد الملك الأشهر ذا القلب الأنور والنور الأبهر الملك عنبر، وهو يومئذٍ الوزير الأعظم في ذلك الاقليم، فتلقاه بالإجلال والتعظيم، وأحله محله من الصدر والتقديم، فانتظم في سلك ندمائه، وطلع عطارداً في نجوم سمائه، وناظر العلماء بحضرته فغلبها وظهر، وبحث مع كل واحد بما أبهر به عقل من حضر، ثم جلس لتدريس العلوم، فأحيى ما اندرس منها من الرسوم، وفتح أقفال الفضائل والفنون، واستخرج من مخبا تهاكل در مكنون، واعتنى في مدة يسيرة بكلام العجم؛ ففاق في نظمه ونثره من نثر ونظم، ولما رأى بعض العجم العقد النبوي لجده الامام شيخ بن عبدالله طلب منه أن يترجمه بالفارسية؛ فترجمه بأحسن عبارة ولم يزل عند الملك عنبر إلى أن أدركته الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله، وأقيم ولده فتح خان في مقامه، فزاد في إجلال صاحب الترجمة واحترامه، إلى أن قدر الله على ملك الدولة ما قدر، وتشتت أربابها شذر مذر، ثم عاد صاحب الترجمة إلى سورة المحروس، للقيام بنصبهم المانوس، وقرر على ما كان عليه محمد العيدروس، من العلوم

والغلال، وزادوه كثيراً من الأراضي والأموال، فصار ينفق على الواردين من ذلك ولا يتكلف، ويتقدم به على غيره ولا يتخلف، وألقى بالبندر المذكور عصاه إلى أن بلغ العمر أقصاه ولما أقام به امتد باعه، وعمرت بإقباله رباعه، وصارت أعتابه العلمية لذوي الفضائل قبله، وأبوابه السنية، مترفعة عن أن تحظى الخصوم بها بقبلة، وصارت حضرته حياضاً لمن يكرع، ورياضاً لمن يرتع، وصار بها كالكوكب الساري، في إرشاد القاري، يهتدي به المهتدون، تحقيقاً لقوله تعالى [وبالنجم هم يهتدون] وقصده الغادي والرائح، وخدمته القرائح والمدائح، وما قصده قاصد من مشارق الأرض ومغاربها، ألا ونال أقصى مرام نفسه ومطالبها، وكان له نثر باهر ونظم يزري بعقود الجواهر، يستلذ به السامع ويطرب له الناظر، والسامع وديوانه في هذا الزمان يعلو طبقته على كيوان، وألف كتباً مفيدة في فنون عديدة وأقر له أقرانه في جميع ذلك بالاعجاز، والتفرد في نوعي الحقيقة منه والمجاز، وله كرامات تظهر منه في بعض الحالات، منها ما أخبرني به بعض الثقات من أهل مكة المشرفة أنه لما أراد السفر إلى وطنه مكة دخل عليه يوادعه وسأله الدعاء بالوصول إليها سالماً فقال له: تسعى بين الصفا والمروة في يوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم، قال: لما وصلتها فبينما أنا أسعى إذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الايام فإذا الأمر كان كما قال، ولم يزل على أبهة عظمته إلى أن انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وكان انتقاله سنة أربع وستين وألف ببندر سورة المشهور وقبر في مشهد عمه محمد العيدروس وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به.

﴿الجنيد بن علي بن الجنيد بن أبي بكر بن عمر بن عبدالله بن هرون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل رضي الله تعالى عنهم﴾

الشهير كسلفة بباهرون، ذي السر المكنون، والعرض المصون، السيد الكبير، العلم الشهير، جنيد الزمان، وقشيري الأوان، والمرجع عند تشاجر الأقران، باتفاق أهل العرفان، وارث أربابه الأكرمين، محيي مآثر السلف الصالحين، ولد رحمه الله بقرية روغة المشهورة، وبالسادة العارفين معمورة، ونشأ بها على أحسن حال وأنعم بال، وصحب أباه، وحفظ عن المعاصي من صباه إلى أن بلغ العمر مداه، وأخذ عن ذوي العلوم والعرفان، السيد عبدالله وأحمد ابني عقيل الهندوان، وأخذ بتريم عن شيخ الاسلام عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين وشيخنا عبدالرحمن بن محمد العيدروس، والسيد الجليل أحمد بن محمد الحبشي، والسيد الكبير عبدالله بن محمد بروم والشيخ أحمد بن عبدالله السودي بافضل، والشيخ الشهير حسن بن أحمد با شعيب، والفقيه محمد بن حكم با قشير، وغيرهم ولزم العبادة والخلوة، وأنواع الطاعة من حضور الجمعة والجماعة، وجد في تحصيل العلوم مع سلوك طريق القوم، وبرع في فن التصوّف، والحقيقة والتعرف، وكان يتردد إلى تريم، ويقيم بها أيام الشتاء ورأيته بها، وهو مسكي الشعر كافوري الثنا، يبهر العيون والقلوب سناء وسناً، إلى جبين كالهلال ووقار عليه سيما الجلال، وأدب أعذب من الماء الزلال، وانتفع به جماعة من المريدين، ووصل على يديه كثير من السالكين، وصارت روغه به معمورة الأندية، مأثورة الأنحية، ولم يزل بها على الأفعال السارّة، والأعمال البارة، إلى أن انتهى أمره وانقضى عمره،

فناداه مولاه وانتقل إلى رحمة اللّه، ولم يحضرني الآن تاريخ وفاته رحمه اللّه تعالى وأسكنه فسيح جناته.

﴿الحسن بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

الولي الصالح، ذو النور اللائح، والهدى المستقيم الواضح، والعلوم اللدنية والمعارف السنية، والأسرار اللطيفة والمعارف الشريفة، الكارع من عين اليقين، المتبع لسنة سيد المرسلين، مربي المريدين، ودليل السالكين، ولد بعينات، ونشأ بها وحفظ القرآن، وأخذ عن إخوانه الكبار وأدرك أباه وهو صغير، وحل عليه نظره الأكسير، واشتغل بالعلوم والمعارف والرقائق، وعني بالفقه والتصوّف والحقائق، وولي قضاء بلده وحمدت سيرته وأحكامه، وانتفع به جماعة كثيرون، وكان شديد المجاهدة، عديم المعاندة، متواضعاً وباليسير من الدنيا قانعاً كريماً سخياً، كل ما ملكه أنفقه محبوباً عند الأنام، مقبول الشفاعة عند الخاص والعام، وكان عظيم المكاشفات، كثير الكرامات، ولم تزل تتزايد له المنوحات وتترادف عليه الفتوحات، إلى أوان الممات، فتوفي بمدينة عينات، سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله تعالى ونفعنا به.

﴿حسن بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ الولي عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

اشتهر والده ببابريك الذي ليس له في أقرانه شريك، المحافظ على زمانه وأوقاته، المقبل على طاعة ربه وعماداته، حسن الذكر والسيرة، نير القلب والسريرة، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه وأخاه علياً، وارتقى مكاناً علياً، وأخذ عن الإمام محي النفوس، عبدالله بن أبي بكر العيدروس، وشاركه في أكبر شيوخه وكان العيدروس يحبه ويثني عليه، ويشير بالولاية العظمى إليه، وسار على منهج الطريق أحسن سير، وجرى في أحواله على منواله، غير معترض إلى الغير، واجتهد في القيام ولازم الصيام، وكان كثير التهجد في الأسحار، كثير التلاوة في الليل والنهار، وواظب على ذلك حتى صار وجهه كالبدر في الاشراق، وأخذ في العلوم حتى أذعن له أهل الوفاق والافتراق، وأخذ عن جماعة من أكابر العارفين، منهم الشيخ أبو بكر العيدروس، والشيخ عبدالرحمن بن علي والفقيه عبدالله بالحاج ومن في طبقتهم وكان مجتهداً في مخالفة نفسه، لا يخالط غير أبناء جنسه، ملازماً لما ينفعه بعد حلول رمسه وشهد له غير واحد أنه كان يتجزأ منهم الشيخ عبدالرحمن بن علي قال: رأيته في مسجد العيدروس ورأيته في مسجد سرجيس، ورجعت إلى مسجد العيدروس، فرأيته ورجعت إلى سرجيس فوجدته، فسألت أهل المسجدين فقالوا ما غاب عنا؛ وكذا حكى عن السيد الجليل محمد بن علي بن علوي الملقب سطيلة، ولم يزل على حسن حاله إلى أوان انتقاله فتوفي سنة خمسين وثمانين وثمانمائة بمدينة تريم، ودفن في مقبرة زنبل.

﴿حسن بن عبدالرحمن السقاف رضي اللّه تعالى عنهما﴾

ذو المناقب المأثورة، والكرامات المشهورة، الحسن اسمًا ونعتاً والولي سمة وسمتاً، الحائز لحسن الأخلاق والأعمال، الفائز بأوصاف الكمال، الذي في أئمة ذلك الزمان، بمنزلة إنسان العين من الإنسان، ولد ونشأ بمدينة تريم، على النعيم العظيم، وحفظ القرآن الكريم، وصحب أباه، ولزم طاعة مولاه، وأخذ عن إخوانه الكبار، أبي بكر وعمر المحضار، وكانت له مجاهدة شديدة، وكابد الشيطان مدة مديدة، حكى عنه أنه قال: كان يأتيني في صور هائلة وأنا صغير، ويأتي إليَّ بأنواع مكايدة ليكيدني وأنا أُكايده وتعبت لذلك حتى ظن بعض الناس أن بي جنوناً، وكنت آتي والدي لأشكو ذلك إليه، فلم أجسر فأتيته يوماً في خلوة، وقلت له رأسي يؤلمني فقال لي اعمل عمل الرجال، ولا تقل رأسي فانتفعت بكلامه، وصرف اللّه عني كيد الشيطان حتى صار ينظر إليَّ من بعد شزراً وجد في تحصيل العلم والعبادة، وسلك الطريق الموصلة إلى السعادة، حتى صار من كبار العارفين، والجهابذة المجتهدين، وانتفع به كثيرون منهم السيد الجليل علوي ابن أخيه محمد، والسيد الكبير علي بن عبداللّه با علوي، والشيخ عبدالرحمن الخطيب، والشيخ علي بن سعيد البهلول، والشيخ عبداللّه بن محمد با شعيب، وكان ملازماً للذكر ويأمر أصحابه بكثرته وبالاجتماع عليه، وكان يجتمع هو وأصحابه في المسجد بعد العشاء يذكرون اللّه تعالى إلى نحو نصف الليل، وربما استمروا إلى الفجر، وسمع بعض أهل الكشف وهو وأصحابه يذكرون اللّه تعالى منادياً ينادي ألا ان اللّه قد غفر لكم، واجتمعوا ليلة في المسجد فحصل لهم طرب شديد ولذة عظيمة، وأنوار جسيمة، ولما فرغوا قال أن ابليس اللعين دار حولنا فلم يجد ملجأ فجلس على تلك السدرة وعليه ثياب كثيرة.

وحكى أنهم حصلت لهم في بعض الليالي فترة ولم يدروا ما سببها فالتفت إليهم وقال استعيذوا بالله من الشيطان واقرؤوا ما تيسر من القرآن، فلما أرادوا الانصراف قال: إن الشيطان كان خارج المسجد، فدخل بعضكم وهو منكر علينا فدخل الشيطان معه، فمن كان كذلك فلا يأتي إلينا وكره أن يعين الرجل المنكر ثم اعترف ذلك الرجل وتاب.

وكان رضي الله عنه كثير الوجد حالة الذكر، وكان يتبعه الوجد وينحله وربما جلس أياماً لا يذوق شيئاً ويقول كم ذا تحملوني؟ وكان يقول: ما خلا قلبي عن ذكر الله قط ولو تكلمت مع الناس أو نمت، وكان يقول أنا أعرف السعيد والشقي وأعرف الصالحين بالشيم، وكان أبوه يحبه ويثني عليه،

وحكى أنه مرض وهو طفل وأشرف على الموت وبقي النفس يتصاعد بسرعة فقال أبوه: هذا النفس ذكر الله وما يموت إلا وسيكون له شأن عظيم، وما يدعي بزوار هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام إلا هو وله كرامات كثيرة، منها أنه خرج للصيد مع جماعة، وهو صغير فنفذ زادهم وتعبوا فغاب عنهم ساعة وأتاهم بتمر، ومنها أنه كان عليه لرجل ثمان قفال فطالبه وليس عنده إلا خمس فقال مودعة عند أخته زينب فأخذها منها وقلبها ووزنها للدائن فكانت ثمان قفال، ومنها أن تلميذه علوي ابن أخيه محمد استأذنه في الدخول فقال لزوجته: اعملي لزوجك طعاماً فقالت: ومن زوجي غيرك؟ قال سيتزوّجك بعد موتي فكان الأمر كما قال، ومنها ما حكاه تلميذه الشيخ عبدالرحمن الخطيب قال: رأيته يعبث بشيء عند ابتداء صحبتي له فوقع في قلبي شيء من ذلك ثم قلت له: إذا رأيت مني شيئاً أخبرني به فقال: رأيتني أمس أعبث بكذا فقلت: في نفسك كذا وكذا[1]، ومنها أن تلميذه علي بن سعيد الرخيلة تبعه وهو خارج لزيارة القبور فلما رجعوا اشتد حر الرمضاء عليه فلما رآه قال له: ضع قدمك موضع قدمي فوضعها فلم يجد حر الرمضاء، وكان رضي الله عنه حسن المعاشرة، لطيف المحاضرة، ذا منطق فصيح ووجه صبيح، ولم يزل على الوصف الحسن الجميل، إلى أن آن وقت الرحيل، فانتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

ثلاثة عشرة وثمانمائة، ودفن بمقبرة تريم، جعله الله من أهل النعيم، وسمع أخوه عقيل بعض العارفين يصفه بعد وفاته بأوصاف جليلة جزيلة، فاستبعد أن يكون أخاه وصل إلى تلك الرتبة فسمع في منامه قائلاً يقول له: لا تستبعد ذلك ولو طالت حياته لبلغ رتبة القطبية ورثاه تلميذه الشيخ عبدالرحمن الخطيب بقصيدة مطلعها:

أعينيَ جودي بالدموع الهوامل   لأشفي غليل من فؤاد النواغل

﴿حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أحد المشايخ العارفين، وعباد الله الصالحين، السيد الكبير العلم الشهير العامل، الامام الكامل، المعدود في سباق الأفراد، والعلماء العباد، ولد بتريم، ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، وصحب أخاه عبدالرحمن وغيره من العلماء العارفين، وقرأ في علم الفقه ربع العبادات، واجتهد في الطاعات، ولزوم الجماعات، وصحبة السادات، حتى ركب في فلكهم، وانتظم في سلكهم، وكان يؤم الناس في مسجد والده، وقائمًا بإحيائه بالقيام في الاسحار، ومواظبة التلاوة والاذكار، وكان ذاهيبة عظيمة، لا يراه أحد بديهة الاهّابة، وكان إذا احرم بالصلاة ترتعد فرائصه، وفرائص المصلين خلفه هيبة من اللّه تعالى.

روي أن العارف بالله عبدالله ابن الفقيه محمد بلفقيه الأصقع صلى يوماً خلفه، فلما أحرم دهش عقله، وطاش لبه ولم يقدر على الصلاة خلفه، وكان رحمه اللّه تعالى سليم الصدر، منوّر القلب صافي السريرة، زاهد في الدنيا، متقللاً منها قانعاً باليسير من بلغتها، وكان كريماً سخياً يحب الفقراء ويكرمهم، ويحب العلماء ويحترمهم، ولم يزل على الحالة الرضية والسيرة المرضية، إلى أن توفاه رب البرية، فانتقل سنة ست وخمسين وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل في قبر الامام الألمعي سالم بن بصري بالقرب من قبر الشيخ علوي ابن الاستاذ الأعظم رحمهم اللّه تعالى ونفعنا بهم آمين.

﴿حسن بن علي بن عبدالله بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

أحد الفقهاء المحققين والأولياء العارفين، شامخ الاعلام ويتيمة عقد علماء الاسلام، بحر الجود والإنفاق وراقي ذوي المعالي بالإتفاق، اشتغل بتحصيل العلوم، المنطوق منها والمفهوم، وصحب مشايخ زمانه، وأعيان أهل عصره وأوانه، وبرع في التفسير والحديث والفقه والنحو وشارك في غيرها، واشتهر بالمعرفة التامة في الفقه ورحل إلى اليمين ودخل مدينة عدن، وأخذ عن جماعة بها وناظر غير واحد ففاقهم، وحل لهم مسائل كثيرة أشكلت عليهم، فدانوا له واعترفوا بفضله، وبلغ الشأو الأعلى والمحل الاسمي، قال بعض مشايخه لو طالت مدته لبلغ رتبة الاجتهاد، ونال فوق المراد، بل عاجله الانتقال فمات قبل الاكتهال، وتوفاه الكبير المتعال، ودفن بمقبرة بندر عدن رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

﴿حسن بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي اللّه عنهم﴾

السالك لمقامات الدين، المقتفي لآثار سيد المرسلين، أكمل العارفين، حامل راية الطاعة، والقائم بأعباء هذه الصناعة، المواظب عليها فرادي وجماعة، الذي بجلباب الورع متدرع، ومن ثم اشتهر بالحسن الورع، حتى كأن نوعه انحصر في شخصه المبارك، وانفرد به فلم ير له في كماله من مشارك، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وتفقه على محمد بن أبي بكر باعباد والقاضي علي بن عبداللّه باحرمي، ولازم عمه عبدالرحمن السقاف ملازمة تامة، حتى تخرج به ولبس منه خرقة الصوفية، وأخذ عنه الفقه والتفسير والتصوّف، وارتحل إلى اليمن وأخذ عن جماعة من العلماء العارفين، والائمة المجتهدين، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، فأدى النسكين، وزار جده سيد الكونين، صلى اللّه عليه وسلم، وعاد إلى وطنه تريم، وتصدى لنفع المسلمين، وانتفع به جماعة من العلماء العارفين، ذكر في الجوهر أن له كتاباً في مناقب السادة، وله نظم بديع لكنه غير مدوّن وللمتأخرين فيه مدائح كثيرة شهيرة، ومن ورعه أنه إذا اسيتأجر دابة أظهر جميع ما يصحبه حتى ثوبه ونعله وسواكه.

(وحكى) أن صبياً أحضر له ماء ليتوضأ به من غير أمره، فسأل عن وليه، فقيل ليس له ولي فأرسل إلى السلطان أن يولي عليه فولى عليه رجلاً فأعطاه ملحفة أجرة عمله، فقال الصبي ما أريد إلا دعوة صالحة فدعا له فظهر عليه بركة دعائه.

(وحكى) أنه استاجر جملاً حمل عليه طعاماً فأخبر أن الجمل مغصوب، فتصدق بذلك الطعام، وقال لا حاجة لي بطعام حمّل علي حرام، وله كرامات

كثيرة وفراسات منيرة، منها أنه دخل قرية ولم يجد بها ماء، فسأل عن قلته فقيل له: الجدب وعدم المطر، فدعا الله تعالى إلى أن يغيثهم، وأطال في الدعاء حتى ظهر السحاب، وأمطرت السماء مطراً جيداً، وكان كثير الخوف من الله تعالى فكان يجلس عند قبر والده كل ليلة يبكي خوفاً من الله تعالى، واستمر زماناً حتى رأى عمه عبدالرحمن السقاف أباه علي بن محمد يقول له يا عبدالرحمن إن حسناً كل ليلة يبكي عندنا فنتأذى ببكائه، فقال عبدالرحمن إن حسناً قصد غيرنا ثم ناداه الشيخ عبدالرحمن، ونهاه عن ذلك وأزال عنه ما يجده من شدة الخوف، فلازم عمه من يومئذ كما ذكرناه آنفاً، ولم يزل حافظاً لسانه، مقبلاً على شأنه، حتى آن أوان أوانه، فانتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، ولم يخلفه أحد من أهل زمانه، وكانت وفاته يوم الجمعة لتسع بقين من ربيع الثاني سنة تسع وثمانين وسبعمائة، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل، وقبره ظاهر وعليه نور وضياء باهر.

﴿حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي اللّه عنهم﴾

الصالح التقى، الكامل الزكي، أحد العلماء العاملين، والأكابر العارفين، ذو الفضائل السنية، والفواضل الدينية، والصفات النبوية ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالتحصيل ولازم السيد الجليل، الشيخ الولي عبداللّه باعلوي، حتى تخرج به وبرع في الفقه والتصوّف واجتهد في الطاعات وأنواع العبادات، مع ملازمة الجماعات، وكان شديد التقشف، وكان يقال له الترابي لشدة تقشفه وبذاذاته، وكان زاهداً في الدنيا يحقرها ويحقر أربابها، وكلما دخل عليه شيء أنفقه في يومه ولا يدخر لغده شيئاً، وكان شديد الورع لا يتناول إلا ما يتحقق حله وإذا شك في حل شيء تركه، وكان يفر من ولاة الأمور وأعوانهم، وانتفع به جماعة من أهل زمانه منهم ولده الامام محمد أسد الله ومن في طبقته ولكن لم ينتفع به الاخواص أصحابه لانعزاله عن الناس وعن اجتماعه بهم، وبالجملة كان عظيم الاجتهاد، فاق العلماء والعباد، معدوداً من الأفراد، ولم يزل على الحالة الرضية، والسيرة المرضية حتى وافته المنية، فتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

﴿حسن المعلم بن محمد أسد اللّه بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي اللّه عنهم﴾

حفيد المذكور قبله ومقتفي أعماله، جده وهزله، أحد من يتبرك بآثاره، ويهتدي بأنواره، القانت العابد، الورع الزاهد، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، على الشيخ الأريب، أحمد بن محمد الخطيب، وأخذ عنه الفقه والعربية، واشتغل على والده وألبسه الخرقة الشريفة، وحصل طرفاً صالحاً من علوم القوم، واجتهد في الطاعة ولزوم الجماعة، مع تحصيل تكبيرة الاحرام، واقتفاء آثار سلفة الكرام، مع ما منحه اللّه تعالى من الصفات العظام، من إطعام الطعام، وصلة الارحام، والصبر على أذى العوام، والرفق العام، والتواضع التام، ومن تواضعه أنه ترك ما يعتاده، وتوسد اللبنة بدل الوسادة وكان شديد المحاسبة لنفسه، منعزلاً عن أبناء جنسه، وأخذ عنه جماعة منهم ولداه الشيخ الامام محمد جمل الليل الشيبة، وشهاب الدين أحمد، وله كرامات منها أنه رؤي يمشي في مسجده وهو تعبان ويلح في الدعاء، فسأله بعض أصحابه عند ذلك وألح عليه وهو ساكت، ثم قال هذه السحابة كلها برد كبار وأرسلت على أهل البلد فلم أزل أدعو اللّه في أن يكفينا شرها حتى كفانا شرها ونزلت على محل بعيد وسلم المسلمون منها، وأنشد:

شموس الهدى قد عظم الله قدرهم ... بهم يدفع الله البلايا عن الورى

ولم يزل على أحسن أحوال، إلى أوان الانتقال، وانتقل في شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿حسن بن محمد بن حسين بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله تعالى عنهم﴾

أحد عباد الله الصالحين، الأولياء العارفين وارث أسرار آبائه الأكرمين، سلالة السادة المعتقدين ذو العلوم والمعارف، واللطائف والظرائف، ولد بتريم ونشأ بها على النعيم، وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه وغيره من مشايخ عصره، واشتغل بطلب العلم حتى حصل طرفاً صالحاً منه، وجد في لزوم الطاعات، وأنواع القربات والقيام في الأسحار، وكثرة التلاوة والاذكار، وكان كثير المخالفة لنفسه، ومحاسبتها فيما عملته في يومه وأمسه، زاهداً في الدنيا وزهرتها، متقللاً منها قانعاً باليسير من بلغتها، ومع ذلك لا يقبل من أحد شيئاً، وكان يخدم أهله بنفسه ويحمل حاجته بيده متواضعاً طارحاً للتكلف مجبولاً على كرم الخصال، والتفضل بأنواع الأفضال، ممدود الهمة إلى معالي الشأن، معقود الأمنية بسمو القدر وعلو المكان، وكان خيراً وقوراً، متحملاً للأذى صبوراً، وانتفع به جماعة كثيرون منهم ولده محمد واخوانه ولم يزل متصفاً بأحسن الصفات، إلى وقت الممات، رحمه الله آمين.

﴿الحسين بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف رضي الله تعالى عنهم﴾

الشيخ الكبير، العارف بالله الشهير، الذي لا يكاد الزمان أن يسمح له بنظير، سلطان الوجود المشهور، بالكرم والجود عين الزمان وشمس الايمان، وقمر العرفان، الغيث المغدق، والبحر المغرق، والنور المشرق، امام عصره على الاطلاق، ومصلي ميدان السباق، صاحب الأحوال وأحد فحول الرجال، الفائقين الأبطال، ولد بمدينة عينات، المشهورة في تلك الجهات، وقرأ القرآن العظيم، وصحب أباه السيد الكريم وكانت الولاية عليه لائحة، من صغره وظهر برهانها عليه في كبره، واشتغل بالعلوم الشرعية واعتنى بعلوم الصوفية، لا سيما ما في الكتب الغزالية وسار على السيرة النبوية والطريقة المحمدية، وصحب أعيان عصره وأخذ عن علماء دهره، وجد في الطاعات، واجتهد في أعمال القربان، وطبعه الله تعالى على كرم السجايا، وحبب إليه الرأفة للبرايا، وأكرمهم بالمواهب الجزيلة والعطايا ومنحه الله الأحوال العلية، والمقامات السنية، والعلوم الوهبية، والمكاشفات النورانية، ففاق أهل عصره وزمانه وارتفعت منزلته، فما داناه أحد من أهل وقته وأوانه، ولازم والده في جميع أمره، ولم يفارقه في حضره ولا سفره، ولم يخالفه في نهيه ولا في أمره، حتى انتقل والده من هذه الدار إلى دار القرار فاتفق على تقديمه الخاص والعام، فقام بالمنصب أتم قيام، وسلك مسلك أبيه في النظام، من اتباع سنة سيد الانام، عليه أفضل الصلاة والسلام، واقتفاء آثار سلفه الكرام، من اطعام الطعام، وصلة الارحام واكرام الفقراء والمساكين، والغرباء والأيتام، وظهر عليه ما أبهر العقول، واعترف له بالفضل من الرجال الفحول، ونصب

نفسه لنفع العباد فساد وجاد، وبنى معافل الدين وشاد، وشاع ذكره في كل بلاد، وطار صيته إلى كل ناد فرحل إليه الطالبون، والفضلاء، وقصدها أكابر العلماء، وعملت إلى الارتحال إليه المطي وعمت بركته المحسن والمسي، وقصده الناس من كل فج عميق، واقتبس من أنواره كل فريق، وصحبه الجم الغفير، وانتفع به خلق كثير، ولم يكن له نظير في تلك الديار، في كثرة الهدايا والانذار وكثرة المريدين والاتباع، وسعة الجاه ودوام الانتفاع، وكانت تعده إليه العربان، من أقطار الأرض وترد إليه بعضها على بعض وترفع حاجاتها إليه، وترد المطالب المنتشرة فتقف بين يديه، فيمطر عليهم سحائب جوده واحسانه، ويوردهم بحر أفضاله وامتنانه. ويرجع كل واحد، وقد أخذ من الزمان توقيع الأمان، وينشد في كل واحد قول حبيب بن أبي داود:

وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتي وزادي

طالما ما طاب للواردين من منهل كرمه صفاء المشارب، وطالما طاف حول كعبه جوده من بريد من الوافدين وفاء المآرب، وكان ذا نظر في عواقب الامور، واعتناء بمصالح الجمهور، وكان محباً للعلم والعلماء محسناً إلى الفقراء والضعفاء، وكان يكره للفقراء التفعل في طلب المقامات، ويأمرهم باخلاص العمل والنيات، ويقول لا تتخذوا الأعمال وسائل لمقاصد النفوس، تخسروا مع الخاسرين وكان رافضاً للدنيا، مهيناً لأهلها مجانباً لمن يخوض في أمرها، وكان يكره الجبابرة لا ينظر إليهم إلا شزراً وإذا أتاه أحدهم مشى الهوينا كأنه جاء جبراً، وكان كثير الاحترام لشعائر الاسلام، شديد الازدراء باهل البدع اللئام، فكانت السنة بمكانه منصورة، والبدعة لفرط حشمته مقهورة، ولما كتب إمام الزيدية إلى أهل الديار الحضرمية، يستدعيهم إلى الدخول في طاعته فرد له الجواب كل من وصله منه كتاب الأصاحب الترجمة فلم يرد له جواباً، ولا وجه إليه خطاباً، وقال حقيق لمن لم يدع إلى ما يرجى فيه الثواب، أن ينقلب صاحبه بغير جواب، وكان شديد الانكار، على التنباك واعتنى بازالته من تلك الديار، وأطفأ هاتيك النار، فتم له ذلك ونودي بمنعها في الأسواق والمسالك، وصنف له شيخنا الشيخ محمد بن علي علان في حرمته مؤلفين وتبعه بعض الحنفية في تحريمه، والذي أفتى به الشيخ عبدالعزيز الزمزمي،

وشيخنا الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير عدم الحرمة إلا لمن حصل لـه به ضرر.

وكان رضي الله عنه شديد الاعتناء لمن قصد باب كرمه واحسانـه، أو تمسك بذيل عفوه وامتنانه، أو توسل بمعروفه المعروف، أو تشفع بجوده المألوف، ومَنْ التجأ إليه أمن من خـطوب الزمـان، وامتداد الأيـدي إليه بالعدوان، ولما حصل للسلطان عبدالله بن عمر الكثيري بعض ما حصـل لابراهيم بن أدهم، وركب على ذلك الأدهم، خاف من الأسر وخشي من القبض والقسر، فعمد إلى جنابة المرصد لاغاثة مَنْ اعتمده وقصد حضرته التي هي لاغاثة الملهوف مرصده، فنجاه من تجرع تلك الكأس وظهر بالخلاص بعد اليأس، ولم يقع اختلال في البلاد، وانتظمت أحوال العباد، وله رضي الله عنه كرامـات كثيرة، وأحـوال منيرة، ومنـاقب شهيرة، ولم أقف عـلى غير ما ذكرت، وإليه أشرت ولم يزل ممتطياً صفوة العز المكين، راقياً ذروة الجاه الركين، إلى أن أتاه رسول رب العالمين، فانتقل إلى دار المتقين، وكانت وفاته أربع وأربعين وألف، وقبر في مقبرة عينات بقرب والده فأصبحت بلده لفقده دامرة بعد أن كانت بوجوده عامرة، وشهد جنازته خلائق لا يحصون، رحمة الله تعالى ونفعنا به.

﴿حسين بن أحمد قسم بن علوي الشيبة بن عبدالله بن علي ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العارفين، الأصفياء المتمكنين، ذو القدم الراسخ في المعرفة واليقين، المقتفى لسنة سيد المرسلين، الآخذ من الأمور بعزائمها، الراقي في الحقيقة على دعائمها، شهد بولايته أولو البصائر، واتفق على كماله أعيان الأكابر، صحب أباه والشيخ عبدالرحمن بن علي ومَنْ في طبقتهما واشتغل بكتب الصوفية واعتنى بالمصنفات الغزالية، ومشى على الطريقة المحمدية، ولازم السيرة النبوية، وكان كثير الصيام طويل القيام يقوم في الاسحار، ويكثر التلاوة والاذكار، حسن الأخلاق سليم الصدر كثير الصمت، لا يغتاب أحداً ولا يمكن أحداً من الغيبة بحضرته، وكان زاهداً في الدنيا، متقللاً منها، قانعاً باليسير من المأكل والملبس والمسكن كثير الاعتكاف في الجامع، لا يخرج منه إلا لضرورة أو عذر مانع، لا سيما بعد توطنه بمدينة قسم، وله كرامات كثيرة، منها ما حكاه في النور السافر عن أخيه الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، قال: أرسلني والدي إليه، فلم أجده في بيته فنادته امرأة بصوت خفي جداً فبقدر مجيئه من المسجد إلا عندنا وقال: لم ناديتموني، فأخبروه الخبر وكان شديد الورع لا يأكل إلا ما تيقن حله وكان يفر من أرباب الدولة، وأهل الدنيا ولم يزل متمسكاً في الدين بالسبب الأقوى، متسربلاً بسربال الورع والتقوى، إلى أن انتقل من دار الدنيا إلى الدار الأخرى، وكانت وفاته بمدينة قسم سنة خمسين وتسعمائة.

﴿حسين بن أحمد بن علي بن حسن جيهان بن علي محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله تعالى عنهم﴾

جامع المحاسن والفضائل، حائز أشتات المعارف والمفاخر والفواضل، الجامع بين الشريعة والحقيقة المتمكن في الطريقة، السيد المفضال كبير الحال، فصيح المقال، صاحب الفتوحات الوهبية والأسرار الغيبية، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، والشاطبية والارشاد الألفية، وغيرها واشتغل بعلم القراآت والتجويد، واعتنى بالفقه والنحو وأخذ عن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل وولده أحمد، وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ علي والعلامة محمد بن عبدالرحمن بلفقيه وغيرهم، ورحل إلى الشحر واليمن والحرمين وإلى برسعد الدين، وتصدر للتدريس والفتوى وانتفع به كثيرون) وتخرج به علماء عارفون، وكان يستخرج من محاسن المعاني ما يبهر العقول ويوافق على حسنه المنقول والمعقول، وأوتى بالمكيال الأوفى، من الورع والتقوى، والمعاملة الحسنى في السر والنجوى وكان زاهداً في الدنيا، ذا سمت حسن، وخلق رضي كثير الانعزال عن الناس، ولم يزل مقيمًا ببر سعد الدين حتى أتاه اليقين، واستشهد بالطاعون الشهير، سنة أربع وثلاثين وتسعمائه فعاش حميداً، ومات شهيداً، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

﴿حسين بن شيخ بن محمد بن عمر بن محمد بامغلق بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أويس زمانه، وفضيل عصره وأوانه، أحد من ترتجي الرحمة بذكر ثنائه، ويستنزل رضا الرحمن بدعائه المتفق على ديانته وجلالته، وزهده وورعه وصيانته، صاحب الرياضات الدينية، والفتوحات الربانية والمناقب السنية، والنفحات الالهية، ولد بمدينة تريم، ونشأ بسوحها العظيم، على أتم نعيم وكان في عنفوان الشباب متمتعاً بأحسن النفقة والثياب، لا يستعمل إلا الفاخر، ويتحلى بأحسن المفاخر، ثم بصره الله تعالى بعيوب نفسه، وما ينفعه في يومه وأمسه، وبعد حلول رمسه، فانخلع عند تلك الحال ولبس لباس التقشف والابتذال، فزهد في الدنيا الوضيعة، وأخذ بالعزائم الرفيعة، فتفقه في الدين وصحب جماعة من أكابر العارفين، وأخذ عن غير واحد من العلماء العاملين، واستمر على ذلك سنين ثم ترك ذلك كله ورأى أنه لا ينجو من السوء والزلة إلا بالانفراد والعزلة، وصرف الأوقات في تلافي ما فات واعداد الزاد ليوم المعاد، وكان يلبس قلنسوة على رأسه، وملحفة واحدة يتزر ببعضها ويرتدي ببعضها، وكان يتعبد في الأودية والجبال، والبراري والرمال، وكان يخرج من داره قبل الفجر ولا يأوي إلا ليلاً، وكان أكثر أولاده لا يعرف صورته لعدم رؤيتهم له، وأقام على ذلك سنين لا يرى إلا منفرداً عن الخلق وإذا مر في مراحه إلى بيته بأحد أدخل اصبعه في اذنيه، وحث في السير وقد شاهدته كذلك مراراً، وكانت له مجاهدة يعجز عنها البشر، من دوام الصيام، وكثرة القيام، وطول السهر وحفظ الأوقات وتوزيعها على العبادات، وكان لا يصرف ساعة في غير عبادة أو طاعة، ثم لما عجز عن الجبال، وضعف به الحال، لزم الاعتكاف في مسجد السقاف، فكان لا يخرج منه إلا لضرورة أو عذر مانع

أو لحضور الجمعة في المسجد الجامع، ولم يزل حافظاً للسانه وأوقاته مقبلاً على طاعة ربه وعباداته إلى حين انتقاله ووفاته، وربما اعترض عليه بعض الناس بترك عادته وعادة مثله من اللباس، وإيثار الخفاء والعزلة عن الناس، وقد تقدم الجواب عن ذلك في ترجمة شيخنا أحمد بن عمر البيتي بأن ترك ذلك للتواضع والاقتداء بالسلف محمود شرعاً ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم: «البذاذة من الايمان» وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ترك اللباس تواضعاً لله» الحديث السابق وقوله صلى الله عليه وسلم: «رب أشعث أغبر ذي طمرين» الحديث، وقوله صلى الله عليه وسلم في مصعب بن عمير، لما رآه متجرداً في أهاب كبش دعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون وغير ذلك مما هو مذكور في محله، ولم أقف على تاريخ وفاته وكانت وفاته بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

﴿حسين بن عبدالرحمن بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

إمام كل إمام المستعلي بهمته على كل هام، أحد أركان الطريقة وصدور أوتادها وأعيانها ولسان الحقيقة وترجمانها، قدوة العلماء العاملين، وعين الأئمة الكاملين، ويتيمة عقد العارفين، الأصفياء المتمكنين ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب مشايخ عصره، وأسانيد وقته ودهره، واشتغل بكتب الرقائق، واعتنى بعلم الحقائق، وكان يحب العزلة لا يصحبه إلا التقوى، اتخذ الله أنيسه ولا يرى غير بلوغ المآرب درجة نفيسة، وجمع نفسه مع الله منتهى أربه، وقطع الجديدين دائبين في دأبه، اجتمع بالله ولله همه، وتحر لله عمله وعلمه، وتنزه عما سوى الله قلبه، واتصل بحقيقة الذكر سره ودام شربه، وسكر من راح حمياً المحبة روحه ولبه، ومن مشايخه السيد أحمد بن محمد الحبشي، والسيد عبدالرحمن بن شيخ عيديد وصحبه خلق كثير، وانتفع به جم غفير، وكان متواضعاً لا يرى لنفسه، على أحد فضلاً حسن الظن بجميع المسلمين، محباً للفقراء والمساكين، وكان لا يدخر لغده شيئاً زاهداً في الدنيا ومتاعها، وجاهها ورياستها، وكان مخشوشنا مخلولقاً متمعدداً قانعاً بالحقير من الملبس والمأكل يخدم نفسه وضيفه، ولا يمكن أحداً من خدمته، وكان معتقداً عند جميع الناس وإذا أراد أحد أن يغسل له ثوبه يمتنع ويقول: الشأن كل الشأن تطهير الباطن والجنان، وكان يحب القهوة وكل مَنْ أتاه طبخها له بنفسه، وكانت كلماته مبكية في التحذير مفرحة في التبشير، مشتملة على الدعوات الصالحات للمسلمين والمسلمات، وكنت أحضر مجلسه العالي،

وأخذت عنه التصوّف ودعا إلي وألبسني الخرقة الشريفة، وأوصاني بأشياء منيفة، وكان كثير الصمت والتفكر والاعتبار كثير التلاوة والاذكار، طويل القيام في الاسحار، ولم يزل يزداد حسناً في أعماله، إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله، وكان انتقاله في مدينة تريم بوّأه الله جنات النعيم، ودفن بمقبرتها المسماة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿حسين بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهما﴾

الشهير بارض الأحقاف الجامع لاشتات المفاخر، المفتخر بها على الأوائل والأواخر، الخائض في بحار العلوم ورائض النفس في سلوك طريق القوم، طلع في الدهر غره، فملأ العيون قره، جمع بين طرفي الكمال الغـريزي والمكتسب، وحاز شرفي العلم والنسب، ولد بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، وصحب أباه واخوانه الكبار، محمداً وأحمد وأبا بكر وعمر المحضار، واشتغل بالعلوم الشرعية، واعتنى بعلم الصوفية، وجد في الطاعات، واعتنى بالأعمال الصالحات، لم يزل قائمًا في طاعة خالقه ومنشيه، دائباً في مساعي مبدعة ومبدية، فحصلت له الفتوحات الربانية، والنفحات الالهية، وانتفع خلق كثير، بعلمه المنير وحاله الشهير، وكان الغالب عليه الخمول، ومجانبة الشهرة والفضول، وكان له خلق عظيم ألطف من النسيم، وكان لا يصحب إلا الفقراء والمساكين، والعلماء العاملين، ويفر من الملوك والسلاطين، وكان معتقداً عند الأنام، مقبول الشفاعة عند الخاص والعام، وله كرامات كثيرة ومناقب شهيرة، ولم يزل يرتقي بحسن عمله، إلى أوان وقت أجله، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة في مدينة تريم، ودفن بمقبرتها زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿حسين بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهما﴾

محيي المعالم بعد الدروس، ومجمل المجامع والـدروس، حامـل راية المفاخر، وعلم العلماء الأكابر، حبر زمانه وخير أقـرانه، وحيـد عصره في الشريعة والطريقة، وفريد دهره في علم الحقيقة، وهـو في التصوّف ثـابت الأركان في الفروع والاصول غير مجهول المكان، ولد رضي الله عنه سنة احدى وستين وثمانمائة بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بعلم القراءة والتجويد، وما يتعلق بالقرآن المجيد، وحقق من الصغر قراءة نافع وأبي عمر، وثم اشتغل بالعلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وعلوم العربية، فأخذ ببلده عن الامام الحافظ محمد بن علي خرد (الحديث) وقرأ عليه الصحيحين وأخذ الـفـقـه عـن الـعـلامـة محمد بن عبد الرحمن بلفقيه، وشيخ الاسلام وقاضي الأنام أحمد شريف بن علي خرد، والشيخ الشهير عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بـافضل، والفقيـه المحقق عبدالله بن علي بامدرك، وصحب عمه الامام عمدة الأنام علي بن أبي بكر وأخذ عنه عدة علوم، وهو الذي رباه فأحسن تربيته لأن والده توفي وهو ابن أربع سنين فكفله عمه، ثم رحل إلى اليمن ودخل بندر عدن، فأخذ عن أخيه أبي بكر الشيخ الكبير العلم الشهير، وأخذ عن العلامة محمد بن أحمد بافضل، وصاحبه العلامة عبدالله بن أحمد بامخرمة كثيراً من الفنون، وأخذ عن الامام عبدالهادي السودي، قبل أن يحصل له الجذب، وأخذ النحو والصرف والفلك عن العلامة القاضي عمر الحبشي اليمنى ثم زمزم له الحادي بذكر زمزم وناداه البيت الحرام فلبى، وأحرم وحج حجة الاسلام، وزار جده سيد الانام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وأصحابه الكرام، وقرأ الأصلين على العلامة عبدالله بن أحمد باكثير، وأخذ علم الحدين وغيره عن الحافظ

محمد بن عبدالرحمن السنحاوي، والقاضي ابراهيم بن علي بن ظهيرة، ثم عاد لوطنه متضلعاً من سائر العلوم، لا سيما علوم القوم، وانتصب للنفع والتدريس، فدرس في كل علم نفيس، فانتفع به الفضلاء، وتخرج به جمع من العلماء، فمن أجل من أخذ عنه ولده الشيخ الامام أحمد، وشيخه المحدث محمد بن علي خرد، والفقيه عبدالله بن محمد بن سهل باقشير، والفقيه علي بن عبدالله بافضل، وكان من أفصح أهل زمانه قلمًا، وأمكنهم في دقائق العلوم قدماً، حتى صارت العلوم لا يشار بها إلا إليه، ولا يحال في دقائقها إلا عليه، ووقفت علماء جهته معترفين بالعجز بين يديه، ومدحه نظمًا ونثراً جماعة من الفضلاء، وأثنى عليه كثير من العلماء وقال والده الشيخ عبدالله رضي الله عنهما: كنت أسأل الله تعالى في سجودي أن يرزقني ولداً صالحاً عالماً، وأرجو أن يكون هو ولدي حسين، ومدحه عمه، الشيخ علي بقصائد عظيمة، وكذلك أخوه الشيخ أبو بكر وشيخه المحدث محمد خرد وهي مذكورة في كتبهم ومدحه بعضهم بقوله:

إن الحسين تواترت أخباره	في فضله عن سادة فضلاء
غيث يسح على الصفاة سحابة	سحاً إذا شحت يد الأنواء
تال لآثار النبي محمد	مستمسك بالسنة البيضاء
ورث المكارم والعلا عن سادة	ورثوا عن الآباء فالآباء

وكان رحمة الله تعالى كعبة الجود لكل موجود، وقبلة الأماني، لكل قاص وداني، فكان يعطي المال العظيم والطول الجسيم، من الحديث والقديم، مع قلة أمواله وضعف أحواله، قال أخوه الشيخ أبو بكر أخي حسين أكرم مني فقيل له: كيف ذلك؟ مع أن المشاهدة بخلاف ما هنالك فقال: لأنه ينفق من ضيق وأنا أنفق من سعة.

ليس العطاء من الفضول سماحة	حتى تجود وما لديك قليل

وله مآثر كثيرة منها عمارة مسجد باشعبان فإنه كان خراباً فعمره عمارة أكيدة، وهو الآن منسوب إليه وكان كثير الاعتكاف فيه لا سيما آخر عمره، وكان هو يؤم الناس فيه فكان يصلي خلفه خلائق لا يحصون يتبركون بالصلاة

خلفه، وله كرامات كثيرة، منها ما حكاه تلميذه الشيخ عبدالرحيم[1] بن علي الخطيب قال: صليت صبح يوم الجمعة خلف الشيخ حسين فقرأ في الركعة الاولى الم السجدة كما هو السنة وأصابتني حقنة أتعبتني حتى هممت بالمفارقة في الركعة الثانية، فلما قام إليها قرأ بعد الفاتحة قل هو الله أحد فتعجبت من ذلك، وقلت لعله أصابه مثل ما أصابني، فلما فرغ من الصلاة جلس مكانه حتى طلعت الشمس وهو على عادته، فعلمت أن ذلك منه مكاشفة، ومنها أن بعض أصحابه شكى إليه قلة المال، وكثرة العيال، فأمره بقراءة آيات من القرآن على ما عنده من الطعام والتمر، وكان قليلاً جداً فقرأها عليه فبارك الله تعالى فيه حتى كفاه جميع سنته، ومنها أن صهره محمد بن علي العامري السماحي حبس في مدينة شبام فاستغاث به فرآه بعضهم في النوم في شبام فسأله عن مجيئه، فقال جئت لاخراج هذا الرجل من الحبس، فلما أصبح أخرج الرجل من الحبس، وكان باذلاً جاهه للشفاعه، وإن تكررت كل ساعة ركانت شفاعته لا ترد بل مقبولة عند كل أحد وكان حسن الظن بالمسلمين، كثير اعتقاد والتعظيم، للأولياء والصالحين، والفقراء والضعفاء والمساكين[1] وقد ألف الشيخ كتاباً في مناقبه وأخباره ومشايخه، ولم يزل يتنزه في رياض العلوم والمعارف، ويقتطف من أورقاها ثمر الحكم واللطائف، ويتحلى بأحسن الصفات الأحوال إلى أن دعاه داعي الانتقال، إلى حضرة الملك المتعال، فتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر محرم الحرام أول شهور سنة سبعة عشر وتسعمائة بتريم بعد أخيه، الشيخ أبي بكر بسنتين وثلاثة أشهر ودفن بقرب قبر أخيه في قبته الشهيرة، المشتملة على الأنوار المنيرة.

---

(١) نسخة عبدالرحمن.

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة.

﴿حسين بن عبدالله بن أحمد بن أحمد سمي ابنه بن أبي بكر الغصن بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل باحسن رضي الله عنهم﴾

الصاعد معارج العلياء بكماله، المتحلي بمقام الأتباع في جميع أعماله، الذي خاض من العلوم في بحار عميقة وراض نفسه في سلوك الطريقة، وشرب من حميا الحقيقة، العالم بفنون العلوم، المجتهد في علوم القوم، محيي ما اندرس منها من المعالم والرسوم، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على النعيم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الجزرية، والأربعين النووية، والعقيدة الغزالية، وغيرها واشتغل بالعلم الشريف، وقرأ الكتب المصنفة فيه والتأليف، وحصل طرفاً صالحاً من العلوم الشرعية، والفنون الأدبية والعربية واعتنى بعلوم الصوفية. وخاض في بحارها فاستخرج جواهرها ودررها، وسما إلى مطالعها، فاستجلى غررها، وأخذ عن علماء عصره، وفضلاء دهره فمن أجلهم الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين، والشيخ الامام القاضي عبدالرحمن بن شهاب والسيد الكبير أبو بكر بن علي خرد معلم والشيخ الشهير، أحمد الحبشي، وصاحبه الامام عبدالله بن سالم خيلة وغيرهم، وأخذ عنه كثيرون وصحبته مدة في بدء حالي قبل أن أشد يعملات رحالي، ودعا لي بدعوات، أرجو بركتها في الحياة وبعد الممات، وكان له الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم أنفه، وكان يؤثر الانعزال، في غالب الأحوال وكان حافظاً لأزمانه مقبلاً على شأنه، مرابطاً على نفسه وشيطانه، وكان مواظباً على الجماعات في جميع الصلوات، وفي أول الأوقات، وكان من أكابر الزاهدين القانعين، مقتفياً للسلف الصالحين، وكان ليثاً على الفسقة هصوراً، لا يبالي

بخراب الدنيا إذ صير دينه معموراً، ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الأولياء تحقق، ولم يزل سائراً أحسن سيرة إلى أن قدم إلى عـالم العلانيـة والسريرة، ودفن بزنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿حسين بن عبدالله بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الطود الشامخ، العلم الباذخ، السائر سيرة آبائه الكرام، المخصوص بالمواهب العظام، المعروف بمحاسن الشيم الجسام، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن جماعة في الطريق، وصحب كثيرين من أهل المعارف والتحقيق، منهم والده عبدالله وعمه الشيخ عبدالرحمن السقاف وأولاده الكبار، محمد وأحمد وأبو بكر وعمر المحضار، وتفقه عليهم في الدين، واعتنى بسيرة سيد المرسلين، وطريقة آبائه الأكرمين، وكان ذهنه ثاقباً، وفهمه لإدراك المعاني مراقباً، وكان حسن السيرة منور القلب والسريرة، كثير العبادة كثير الخشية من عالم الغيب والشهادة، وكان أكثر عباداته قلبية ومعاملاته خفية، وكان للمحاسن جامعاً، وفي فنون العلم بارعاً، وكان يؤثر الخمول على الظهور ويفضل المستور على المشهور، ولم يزل على الطريقة المحمدية، والسيرة النبوية، إلى أن اخترمته المنية فتوفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

﴿حسين بن محمد بن علوي شنبل بن حسن ابن الفقيه أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

عرف جده شنبل بشين معجمة فنون ساكنة فوحدة مفتوحة فلام ذو النور الواضح، والهدى اللائح الشيخ الامام الصوّام القوام، أحد العباد المشمرين الأعيان الأفضلين، صاحب المقامات الباهرة، والأنوار الزاهرة، والأحوال الفاخرة، اشتغل بالعلوم ومد في الفقه باعاً وذراعاً، وتوغل في مسالكه علمًا وطباعاً، وصحب جماعة من الأولياء العارفين، وأخذ عن جمع من العلماء العاملين، واعتنى بالفقه والأدب، وارتقى فيهما أعلى الرتب، ورحل إلى اليمن والحرمين، ودخل زيلع وبر سعد الدين ولزم العبادة، وسلك سبيل الرشد والسعادة، وجاور بمكة المشرفة سنين، ولم يزل فيها حتى أتاه اليقين، وانتقل إلى حضرة رب العالمين، سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

﴿حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن محمد مولى عيديد رضي الله عنهم﴾

الباهر الألباب والعقول، بفوائد المنقول والمعقول، مرجع العلماء في التحقيق، الفاصل بين الأدلة إذا اعوز الترجيح، والتدقيق ذو الذهن الذي لا يدرك في سعة الادراك، والمقدار الذي تستصغر عنده الأفلاك، متى سئل أجاب، وإذا أفتى أصاب، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وغيره واشتغل بطلب الفضائل، واعتنى بكشف مشكلات المسائل، ومعضلات الدلائل، وصحب العارفين الأساتذة وأخذ عن العلماء الجهابذة، منهم شيخنا شيخ الاسلام أحمد بن حسين بلفقيه، والشيخ الامام زين العابدين بن عبدالله العيدروس، وشيخنا العلامة عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس واعتنى بالمذهب، وأشرق ضياؤه في ظلام الغيهب، وجدّ في تحصيل الفروع والأصول، ووصل من ذلك بعض الوصول، ثم سعى الشيخ زين العابدين في تقليده الأمر الخطير، ولولا الرجاء في عفو الله لكان على وجل كبير، وهو القيام بأعباء الأحكام، والقضاء بين الأنام، ولم يكن من القضاء في ورود ولا صدور، ولم يعدّ يومئذٍ من أرباب الصدور، فتعصَّب زين العابدين في عزل شيخه أحمد بن حسين بلفقيه، وتولية صاحب الترجمة القضاء، لواقعة وقعت بينه وبين أخيه شيخ بن عبدالله العيدروس، وسيأتي ذكرها في ترجمة زين العابدين، فتقلَّد صاحب الترجمة القضاء ورأى أن الفتنة بذلك أولى، وإن الآخرة خير من الأولى، فحمدت أحكامه وحسنت سيرته، لكمال عقله وعلو همته، ولم تطل مدته في القضاء بل فصل عنه بعد اصلاح ذات البين، ورجع الواشي بخفي حنين، ثم جدّ في تحصيل العلوم، المنطوق منها والمفهوم فكرع من حياضها، واجتنى ثمار رياضها وجاس خلالها، وتفيأ ظلالها فارتقى

المقام العالي ونال أعظم المفاخر والمعالي، وصار أحد من تتجمل بهم المحافل والمجالس، وتتكمل بهم الصدور والمدارس وكان محافظاً على أوقاته مواظباً على طاعة الله وعباداته، سالكاً سبيل الارشاد متمسكاً بأسباب الرشاد، ساعياً في اصلاح أمور العباد، وإزالة ما يقع في البلاد، من أمور الفساد، وكان رحمه الله تعالى لطريق سلفه الكرام سالكاً، ولأزمة الورع والخشية مالكاً، وكانت له عند الملوك والسلاطين المنزلة العليا والمكانة القصوى، رأيته في تريم وقد وقف على ثنية الوداع، وهمت أركان حياته بالانسداع ولم يـزل في عز وإقبـال، محروس الدين والنفس والمال، إلى أن ناداه منادى الاتحال، وانتقل إلى رحمة الله سنة أربعين وألف بتريم رحمه الله تعالى.

﴿زين بن عبدالرحمن فقيه بن محمد مولى عيديد رضي الله عنهم﴾

السيد الجليل، النبيل المثيل، أحد الأولياء الأخيار، والعلماء الكبار، مظهر آيات الألطاف الربانية ومصدر أنوار العنايات الرحمانية، بذل نفسه في حب مولاه مسامحاً وباع دنياه، بآخرته رابحاً ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه وتربى تحت حجر في صباه، وأخذ عن السيد المحقق محمد بن عبد الرحمن بلفقيه، والفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل وتخرج به وعن العلامة محمد بن أحمد بافضل وغيرهم، ورحل إلى دوعن، وأخذ به جماعة منهم الشيخ أحمد بانقيب، وأخذ بالشحر عن الشيخ أحمد الشهيد وغيره، وكان له اعتناء تام بكتب الشاذلية، وتعلق بالعربية، وكان مشهوراً بكثرة العبادة معروفاً بالورع والزهادة، وكان كتابه أنيسه، والتقوى جليسه، لا يسأل عمن غدا ولا عمن راح، موزعاً أوقاته في المساء والصباح، كثير التلاوة بالليل والنهار طويل القيام في الأسحار، متواضعاً متقشفاً وعلى الخلق مشفقاً، وبالفقراء والضعفاء متلطفاً، بساماً في وجوه الناس، كثير المباسطة والايناس، ولم يزل على الطريقة الحسنى، إلى أن انتقل من دار الدنيا، وكان انتقاله إلى دار السرور والحبور ببندر الشحر المعمور رحمه الله تعالى.

﴿زين بن عبدالقادر بن عبدالله بن علوي عوهج بن علي بن أبي بكر بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله تعالى عنهم﴾

العالم النحرير، العامل بالاحتياط والتحرير، والمتمسك بالحبل المتين، من التقوى والورع والدين، السالك سبيل الأقدمين، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الجزرية، والشاطبية، والألفية، وعرضها على مشايخه، وأخذ الفقه عن غير واحد وصحب جماعة من العارفين، وألبسوه الخرقة الشريفة، ولكن غلب عليه علم التجويد والقراآت، وأخذ عنه جمع كثير ثم اعتنى بعلم التصوّف وتجرد العبادات، والتقرب إلى الله تعالى بأنواع القربات، وكان كثير الصيام، طويل القيام، سالكاً للطريق المستقيمة، مجانباً للأفعال والأقوال الذميمة، والموارد الوخيمة، وكان ذا لسان طلق فصيح ولفظ منتظم مليح، وهمة وإقدام واهتمام تام، وكان محققاً يلوح به الحق ويستبين، ومدققاً يظهر من خفايا الأمور كل كمين، ولم يزل مواظباً على الأعمال السارة، والأفعال البارة، حتى انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة.

﴿زين بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد جمل الليل رضي الله عنهم﴾

صاحب المدينة المشهور، وبكل لسان مشكور، الجوهر الفرد العالي، الحائز للرتب العوالي، ذو الكرم العريض، والجود المستفيض، الجهبذ النقاد، الكوكب الوقاد، له القدم الراسخ في القرب والتمكين، والباع الطويل، في المعرفة واليقين، أكرم من أنام الأنام، في ظل جوده وامتنانه، وأحيا ميت الاعدام بوافر فضله وإحسانه، ظل الله الوريف، الممتد على القوي والضعيف، الطيب الأنفاس الحبيب لجميع الناس.

وجه عليه من الحياء سكينة ... ومهابة تجري مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوماً عبده ... ألقى عليه محبة للناس

سبق جواد جوده في ميدان الفرسان، ووقع الوفاق بأنه فاق أهل عصره في هذا الشأن، ولد رضي الله تعالى بمدينة روغة الشهيرة، التي بالسادات منيرة، ونشأ بها، ولحظته بالسعادة عناية ربها، ورباه جده لأمه السيد الكبير، عقيل بن محمد باحسن الشهير، فدنا من قلبه فتدلى، وفاز من حبه وصحبته بالقدح المعلى ولزم أحسن الطريقة، وصحب العلماء أهل الحقيقة، وخاض معهم في بحارهم العميقة، فاقتني نفائس الجواهر، واجتنى أزهار البواطن والظواهر، فلما اشتد كاهله، وصفت مناهله، ارتاح للإرتحال والسفر، وأمل حصول المأمول والظفر، فأول رحلته إلى الديار الهندية، بحسن قصدونية، فدخل بندر سورة المحروس، وأخذ به عن شمس الشموس، محمد بن عبدالله العيدروس، فورد مناهله العذبة التي طاب شرابها، ونودي من جانب طورها، المقدس فسمع خطابها، وهبت له من حضرة نسمات الشمال والشمول،

وترقى في معارج القبول، ونال ما لا يخطر على العقول، ثم في سنة سبعة عشرة وألف حج ببيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل السلام، وعاد إلى تلك الديار، ثم انتقل شيخه الشيخ محمد العيدروس من هذه الدار، إلى دار القرار، واجتمع هو بالوزير الأشهر المنصور، الملك عنبر وحصل له منه التشريف الشريف، والانعام المتكاثر المنيف، وقوبل بالتكريم والاكرام، وحظي بمزيد الحرمة والاحترام، وأحبه بعض الوزراء الذين لهم في الخير رغبة، وافرة، وبدور مكارمهم لسراة ليلهم سافرة، فوقع عنده موقعاً جميلاً، وراح بقوله مستميلاً، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه، ورحل إلى الحرمين رحلة ثانية، وصحب بهما جماعة من العارفين، وأخذ عن جمع من العلماء العاملين، ولما طابت له طيبة وطاب في طابه، خيم بها ومد أطنابه، واستوطن ذلك الحرم، وورد مناهل الفضل والكرم، وحصل له المنح والعطايا، ونال ما لا يخطر على بال، ورزق من المحاسن والفضائل أسناها، ودان له بذلك من البلاد أدناها وأقصاها، وأما أخلاقه الكريمة وأعراقه السليمة، فألطف من الزهور وأحسن من روض، باكره الندي وقت البكور، مع زهد في الدنيا والجاه والمال، وحلم لا يستقيم معه الأحنف في حال من الأحوال، وعدم اكتراث بملبس ومأكل ومسكن وكل لذة واعراض، عن أغراض هذه الدنيا ولذاتها المستلذة، وكانت عادته المشهورة، وحلبته المشكورة، جبر القلوب، وانالة المرغوب، والصفح، عن المذنب الجاني، والعطف على القاصي والداني، وأجمع أصحابه أنه لم يغضب ولا دعا على أحد وإن تكلم فيه بقدح أوسب، ومن عجيب ما بلغني عنه أنه كان عادته الاغتسال للصبح كل يوم من ابريق معدّ لذلك فاتفق أن مرق لحم العشاء كثر في بعض الليالي فطرحه غلامه في ذلك الابريق، فلما أصبح ناوله الابريق واغتسل به فسأله عن ذلك، فقال الغلام أنا الذي طرحته في الابريق فلم يغضب ولم يعاقب الغلام، وكانت حضرته رضي الله عنه معدن الفضائل والمعاني الذي يفوق على الذهب، ومنفسة ما تجده النفوس من كرب، ومريحة اعطاف الأرواح بالطرب، وأما كرمه فبحر زاخر، ومهيع لا يعرف له أول من آخر، لا تكدره كثرة الدلاء، كما أجمع عليه العلماء، وانعقد عليه خناصر الملا، جبله الله تعالى منذ صغره على حميد الخصال، وحبب إليه السخاء وبذل الأموال، فكان يصرف المال في حب الله

ويكثر انفاقه حتى ترك الناس بين يديه ذوي فاقة فكان يطعم الطعام، الخاص والعام، ويعمل الولائم العظيمة، من أنواع المأكولات الجسيمة، ويحضرها الجماعات المجموعة، لأنها غير مقطوعة ولا ممنوعة، وكان لا يتميز بشيء عن ضيفانه، ويساوي نفسه بخدمه وغلمانه، وكان كثيرون يحضرون وليمته، ولا يعرفون صورته، وإذا اجتمع الفقراء تحت داره قسم عليهم الطعام بيده، ولا يمكن من ذلك أحداً من عبيده، ومن تواضعه أن جماعة من مشايخه أذنوا له في التحكيم والالباس، فلم يفعل ذلك الا لآحاد الناس ولما زرت سيد المرسلين، سنة ألف وثمان وخمسين، لازمت حضرته العلية، واجتليت نور طلعته المضية، واجتنبت من ثمار مكارمه الرضية، وقرأت عليه أوائل كتاب أحياء علوم الدين الذي هو بالاعتناء قمين، وكان يحن على الفقراء حنوّ الطير على الرضيع، ويكرمهم بما ليس عند الله يضيع وبالجملة فقد عم جوده أهل عصره، فما منهم إلا من اغترف من بحره، ومع كثرة ما ينفقه من الأموال، لا يعرف له معلوم ولا جهة ظاهرة من الغلال، فكان ينفق من الغيب، ويرزق من حيث لا يحتسب بلا ريب، وكان يتستر بالسلف والدين، ممن يعرف بالتقوى والدين، ولما سمع ذلك بعض وزراء الهند من محبيه أرسل له مركباً مشحوناً لقضاء الدين الذي عليه ووصل المركب بندر جدة المحروس ودعاه الله إلى حضرته فعاش سعيداً، وانتقل إلى البقاء حميداً، ودفن بالبقيع بالقرب من قبة أهل البيت وقبره معروف يزار، والنور عليه مدرار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وجمعنا به في دار القرار إنه كريم رحيم غفار.

﴿زين بن عبدالله بن علوي بن محمد بن علي جحدب بن عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ الولي عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

صاحب العلوم الفاخرة، والروح الزكية الطاهرة، والأحوال والمقامات الظاهرة، والمناقب المستطابة، والأدعية المستجابة، سرى في ليالي الفهوم، وسبح في بحار العلوم، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ونشأ في سوحها الوسيم، وصحب مشايخ عصره من أجلهم السيد الأمجد، عمه السيد أحمد والسيد محمد بن حسن ابن الشيخ علي وسلك أوضح الطريق، وحمل نفسه من الأعمال ما يطيق واجتنب في أقواله وأفعاله كل ما لا يليق، لا يخوض إلا فيما يعنيه، أو في علم أو نفع يقتنيه، ملك لسانه ملكاً تاماً ونفع غيره نفعاً عاماً، كان مشهور بالورع والزهادة، كثير الطاعة والعبادة، وكان آخذاً من كل فضل بنصيب، نافذاً في كل غرض بسهمه المصيب، ولم يزل مواظباً على التلاوة والأذكار موزعاً أوقاته على وظائف اللليل والنهار، إلى أن انتقل إلى حضرة الكريم الغفار، وكانت وفاته سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿زين بن عمر بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن محمد بن عبدالله الحديلي بن محمد بن حسن الطويل بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

المقتني نفائس العلم وجواهره، والمجتني أزهر بواطنه وظواهره، الممتطي كاهل السراية المالك أزمة الدراية، أحد من أوتى الحكمة وفصل الخطاب، وجليت عليه من عرائس الفقه ما توارت عن غيره بالحجاب، ولد بتريم سنة ثلاثين وألف وحفظ القرآن العظيم، والجزرية والعقيدة الغزالية والأربعين النووية، والارشاد والقطر والملحة وغير ذلك وكان في الحفظ آية، وفي ضبط الألفاظ غايةوكان رفيقي في الطلب، ومجاريني في مضمار الارب، أخذ الفقه عن شيخنا عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا عبدالله بن بافقيه وشيخنا أحمد بن عبدالله باجرش وشيخنا الفقيه عبدالرحمن بن علوي بافقيه، وأخذ العربية عنهم وقرأ الحديث على شيخنا أبي بكر بن شهاب وشيخنا أحمد بن عمر البيتي ولكن غلب عليه الفقه، وكان له عناية تامة بالارشاد، ثم ارتحل إلى الديار الهندية مستنشقاً روائحها الندية، واجتمع فيها بخاله، فبلغه من الدنيا أقصى آماله، ولما مات خاله قاسى من متاعب الغربة، كل غمة وكربة، ومن أهوال الوحدة كل محنة وشدة، ثم رجع قافلاً إلى وطنه، وحيث كان رافلاً في شرخ شيبته وعطنه، فلم يجد ذلك الانس المألوف، ولا ذلك الروق المعروف ففر من الديار الحضرمية، إلى الديار اليمانية، وتدير بندر المخا المحروس، وتفيأ ظلاله المأنوس، وورد علينا بمكة المشرفة سنة ثمان وثمانين وألف وهو يرفل في بردقشيب، ويتخلق من الوقار والسكينة بأخلاق المشيب،

فوجدته محافظاً على الصحبة القديمة والعهود وقائل من حدائق القوة في روض معهود ولم يزل سالكاً سبيل الفوز والنجاة، موفور العز والجاه، حتى أدركته الوفاة، وتوفي بالمخا سنة تسع وثمانين وألف رحمه الله.

﴿زين بن محمد بن أحمد الوترية بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالله الحديلي إلى آخر نسب من قبله رضي الله عنهم﴾

الفائق الأوصاف والنعوت، الملحوظ بعين الحي الذي لا يموت، الراقي من المكارم ذراها، المتمسك من المحامد بأوثق عراها، ساحب ذيول العز الشامخ، وصاحب أصول المجد الباذخ، ولد بمدينة تريم ونشأ في سوحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، واعتنى بطلب العلم الشريف، وبرع في علم النحو والتصريف، وأخذ بوطنه عن خلق كثير من أجلهم السيد الكبير، العلم الشهير، شيخنا عبدالله بن أحمد العيدروس، ولازمه حتى تخرج به وكان يحبه ويثني عليه ويعتني به ويقربه إليه وصحب والده محمد بن أحمد وسيدي الوالد رحمه الله تعالى، وشيخنا عبدالرحمن السقاف وشيخنا عبدالرحمن بن محمد امام السقاف، ثم رحل إلى كثير من الأقطار، وركب في طلب العلياء البحار الكبار، وسلك البراري والقفار وكان كثيراً ما ينشد قول المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت من مرادها الاجسام

ورحل إلى اليمن، ودخل بندر عدن، وأخذ عن جماعة من العارفين، وعلماء العاملين، ورحل إلى الوهط فأخذ عن العارف بالله تعالى عبدالله بن علي وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وأخذ بمكة عن شيخنا عبدالعزيز الزمزمي، وشيخنا عبدالله بن سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبدالمنعم الطائفي، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبدالهادي باليل، وأخذ بالمدينة عن شيخنا أحمد بن محمد القشاشي، وألبسه الخرقة الشريفة، وأخذ عن شيخنا العارف بالله زين بن عبدالله باحسن وشيخنا العارف بالله

تعالى محمد بن علوي ولبسه الخرقة منه ومن الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس، ورحل إلى الديار الهندية، فأخذ بها عن جماعة منهم الامام شيخ الاسلام جعفر الصادق وأخذ عن جماعة من الحفاظ، واعتنى بالمعاني والألفاظ، وتقدم بحسن ذكائه وذوقه ولحق درجة من هو فوقه، وكان له اعتناء بعلم النحو واللغة، وضبط ألفاظها المقفلة، وإيضاح معانيهما المشكلة، وإظهار مضمراتها المهملة وكان في الكرم بحراً زاخراً، وفي حسن الأخلاق روضاً زاهراً، ولم يشتهر أحد من أقرانه اشتهاره، ولا حاز قوته عن الصبر والاحتمال واقتداره، وكان سالكاً سبيل السلامة والنجاة، محكمًا أمر دينه وآخرته ودنياه، ذا رأي رصين وعقل متين، منادمته أحسن من التبر المسبوك، والدرفي السلوك صحبته أعواماً وانتفعت بصحبته نفعاً عاماً، وأجنيت نور مكارمه الرضية، واجتليت نور طلعته البهية، وانتفع به جماعة من أهل **زمانه** وغير واحد من أقرانه، وما برح يدلج ويسير وينهض يساعد التشمير إلى أن قدم إلى رحمة الملك الخبير، وكانت وفاته في بندر المخا سنة اثنين وسبعين وألف.

﴿زين بن محمد بن زين بن علي خرد بن محمد حميدان بن عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ الولي عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

السيد الامام حسنة الليالي والايام، الذي حاز من الفضائل ما يكل القلم عن حصره، ويضيق شطر الطرس عن طيه ونشره، صاحب الثناء الرفيع، والشأن البديع، لا يفي بوصفه قول، ولا يقاس بفضله طول، ولد بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، وصحب أكابر القوم، وأحسن في بحارهم العميقة العوم، منهم السيد الجليل محمد بن عقيل مديحج والسيد الكبير أبو بكر بن علي معلم خرد والسيد الكبير عبدالرحمن بن عقيل السقاف قرأ من الفقه ربع العبادات وما يحتاجه من ربع العادات، واعتنى بعلم التصوّف والرقائق، وأحكم علم الباطن والحقائق، وله كلام حسن في علم الحقائق، وكان منقطع القرين في الزهد، ومعاملات القلوب مجاب الدعاء كبير القدر كثير الذكر والفكر كامل العناية، حسن السمت وافر العقل خيراً رقيق القلب، سريع الدمعة، ماشياً على طريقة السلف من خشونة العيش واللباس وترك التكلف سليم الصدر حليمًا صبوراً إلى ذات مقدسة ونفس على التقوى مؤسسة، وأخذ عنه جماعة كثيرون من العارفين، وصحبه جمع من العلماء العاملين، شدت بنغمات القرب أطيارهم، ومدت على صفحات الدهر أنوارهم، وهو شيخي في زمن الشباب، وانضيت إلى موائد فوائده يعملات الركاب، ودعا لي بدعاء أرجو من فضل الله أنه مستجاب، وأسأل الله تعالى رب الثواب والجزاء أن يجعل نصيبه من رضوانه أوفر الانصباء والأجزاء، ولم يزل مواظباً على حسن طريقته إلى أن دعاه الحق إلى حضرته

فانتقل إلى رحمة الله منتصف شهر رمضان سنة تسع وأربعين وألف ودفن في مقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿سالم بن أبي بكر الكاف بن أحمد بن محمد بن أحمد كريكرة ابن أبي بكر الجعفري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

المشهور والده بالكاف، وسببه أنه اختصم مع رجل فقيل أنه قوس لكونه معوجاً في أحواله، فقال: أنا كاف يعني أشد اعوجاجاً منه، وسالم هذا هو الامام العابد، الورع الزاهد، السالك على منهاج الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على النعيم، وصحب المشايخ أولى الفضل العظيم، وسلك الطريق المستقيم، والسنن القويم، ولزم الجد والاجتهاد، في العلم والعمل لا يعتريه ملال ولا خلل، وكان كثير التهجد والعبادة، حريصاً على طلب الافادة، والاستفادة، فصيح اللسان بليغ الكلام، حسن المحاضرة، بليغ العبارة مليح الإشارة، والغالب عليه الانعزال، وترك القيل والقال، غالب وقته اعتكاف في المساجد ما ينفك من راكع وساجد، وكان مخالفاً لهوى نفسه، مجانباً لأبناء جنسه، مجتهداً فيما ينفعه بعد حلول رمسه، وكان متقشفاً جداً لا يستعمل في مأكوله وملبوسه إلا ما لا عنه بدأ ولم يزل مجتهداً لا تعتري همته قصور، ولا يثني عزمه عوارض الأمور، حتى دعاه داعي القبور، إلى حضرة من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وتوفي في جمادى الآخرة، سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿سالم بن أبي بكر بن أحمد بن شيخان رضي اللّه عنهم﴾

الشاب الناشىء، في طاعة اللّه الذي لم يكن له صبوة من صباه، العالم العامل الناسك، المشهور بحسن الحفظ، فلم يكن له في اقرانه من مشارك، وبارك اللّه له في زمانه المبارك، حتى فاق كل طالب علم، وسالك، فرع تولد بين أصلين، زكيين ونتيجة مقدمين، على السماكين مقدمتين، ولد بمكة أم القرى وحظى بأفضل الإكرام والقري، وغذي بدر زمزم، وغرد طائر يمنة على فنن السعد وترنم، واعتنى به والده من صغره فأغناه عن غيره، وحفظ القرآن العظيم وغيره، وأخذ عن جماعة من العلماء الأفاضل واعتنى بالقواعد وأصول المسائل، وبرع في الأدب حتى بلغ في الفصاحة رتبة سحبان بن وائل، وتفقه على جماعة كثيرين، وصحب خلقاً كثيراً من العارفين، فأخذ عن والده العلمين، الشريفين، علم الظاهر والباطن، وتفقه على صاحبنا الشيخ عبداللّه ابن طاهر الشهير بالعباس، وصاحبنا الشيخ أحمد بن عبداللّه بن عبدالرؤوف، وصاحبنا الفقيه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم با غريب، ولازمه ملازمة تامة وجدّ في الاشتغال والطلب، وبرع في الفقه والعربية والأدب، وفاق أقرانه بجده واجتهاده وتحريه وانتقاده إلى ورع متين، وسلوك سبيل الأقدمين المقدمين، وأدب وعرفان، كما شهد به العيان، فلا يحتاج إلى بيان والولد سر أبية، بشهادة كل عالم نبيه، على أنه لم يبلغ الآمال، ولم يسعف بإمهال بل اختطفته المنية قبل الاكتهال، وانتقل إلى رحمة الكبير المتعال ودفن بالمعلاة عند قبور آبائه وأجداده.

﴿سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله عبود بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

وهو جد المذكور قبله نادرة الأعصار، وغرة الأمصار، المفوة الذي إذا قال لم يترك مقالاً لقائل، وإذا طال لم يأت غيره بطائل، مالك زمام البلاغة والفصاحة، الناظم الناثر الذي لا يجتري، البديع أن يحل له بساحة، ومالك أعنة المنطوق والمفهوم، وملك أئمة المنثور والمنظوم، وقد أفرد ولده العارف بالله تعالى أبو بكر ترجمته برسالة، ولكنها كما قال عجالة، فقال ولد في السابع والعشرين من ربيع الثاني من عام خمسين وتسعين وتسعمائة فكان تاريخ ظهوره فيض الجمال، ونشأ في العلم مشمراً عن ساق قدم الشوق والحزم والعزم، وجد واجتهد وارتاض إلى أن قرأ كتابَ إحياء علوم الدين، ثلاث مرات على الشيخ سعيد با بقي العالم الولي المكين، وفاز في عصره الغض الرطيب، من العلوم والمواهب اللدنية بأوفر نصيب، وبرع متقناً في الفنون إلى أن جني من الغصون، ثمرات مختلفاً ألوانها وطعمها وريحها في النوع والذوق والشم، ولم يرض بالدنو للدون وتلا لسان حال المعارف حين أولتها تفاصيلها وجملها وكانوا أحق بها وأهلها، وصحب والد الكمل والفرد الأكمل، سيدنا الشيخ أحمد الشناوي وعنه أخذ علوماً جمة والطريق المسلسل، سندها الفاخر من كابر عن كابر المتصل إلى أصل الأوائل، والأواخر وسيد العشائر صلى الله وسلم عليه وزاده شرفاً وكرماً لديه، وحاز بواسطته البسيطة العظمى وورود منهلة العذب الأحمى، التخلق والتحقق بجميع أشتات جميع الطرق أعني الأحد والعشرين فأربعة عشر منها من طريق صاحب الجواهر الخمس، السيد

الشريف محمد بن غوث اللّه بن خطير الدين، وطريق سنده الجميل ذي المدد الجليل هو أنه رضي اللّه عنه تلقى هذا المشرب من شيخه الشيخ أحمد، وهو من السيد السند صبغة اللّه عن المولى وجيه الدين العلوي، عن المولى المخاطب بالغوث عبداللّه، عن سلطان الموحدين ظهور الحاجي حضور، عن هداية اللّه سرمست عن فاضن الشطاري عن عبداللّه الشطاري، عن محمد العارف، عن محمد العاشق، عن حذا قلى الماور النهري عن أبي الحسن الخرقاني، عن ترك الطوسي، عن أبي يزيد العشقي، عن محمد المغربي، عن أبي يزيد البسطامي عن الامام جعفر الصادق، عن الامام محمد الباقر، عن الامام زين العابدين، عن الامام الحسين عن الامام علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه، عن سيد المرسلين وخاتم النبيين صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين، وسبع عن الاستاذ سيدي محمد الشناوي قدس اللّه سره العزيز، وهي الأحمدية والقادرية والرفاعية، والوفائية، والشاذلية، والقشيرية، والنقشبندية، وأسانيدها مختلفة وكلها متصلة بخاتم الأنبياء والمرسلين صلى اللّه عليه وسلم وعليهم أجمعين، وامتاز بالانتظام في سلك درر العقود والعهود والمشابكة والمصافحة، ولبس الخرقة الجنيدية والخضرية والالياسية، والتربية الأويسية والشثية والفردوسية، والسطوحية والبكرية، والعمرية والذكر السري والجهري والاشتغال المنقوشة، على لوح القلب بقلم الأفكار المنتجة إشراقه بالأنوار، الثابت ذلك بالاسناد المنزه من الخطا إلى الإجلاء الكبار، ولولا الخوف من الإطالة، المستلزمة للسآمة والملالة، لنقشنا سطور صفحات هذه العجالة، بنظار ذكر سلسلة إسناد جميع طرقه الحقية بأحسن مقالة، وعلى بيعة الإطلاق لكل قائل في سائر الأزمان والآفاق، لسيدنا الشيخ أحمد الشناوي رضي اللّه عنه المعوّل في الإحالة والإسعاف للطالب الراغب بكل حالة، ولما أن صار قلبه حرماً آمناً لإيداع سر ما صب في صدره صبه في صدره وأجازه وأوفر ميراثه، وأهله للاستحقاق والوراثة، فأرشد طالب الإرشاد، ودل السالك على الطريق إلى اللّه تعالى وفي تربيته أجاد، وقال في هذا المعنى الأغنى وهو شاهد حق على ظفره بمشربه الأهني.

من أتانا كبياض لم تكن فيه كتابة   كتب الإرشاد منا، فيه منهاج الإصابة

ونشر سجل المعارف والعلوم، وأخذ عنه

وانتفع به الكثير من أرباب الذوق والفهوم، وصنف في فنون العلم والكتب والرسائل، وأتى بما لم يأت به الأوائل، ولإبداع في ما قلته وهو خاتمة المحققين ويتيمة عقدهم الثمين، شعر:

إن لم تكن رأيته فانظر إلى آثاره
تنبيك يأخذن العلا بالصدق عن أخباره

فمن مصنفاته في علم التحقيق، بلغة المريد وبغية المستفيد، وتمشية أهل اليقين، على زلفة التمكين وهي رسالة مفيدة للشيخ عبدالكريم الجيلي والإعراب التام، الجامع لتوحد محمد الشافع شرح أبيات للعفيف التلمساني البيت الأوّل منها قوله:

إذا كنت بعد الصحو في المحو سيدا إماماً مبين النعت بالذات مفردا

وشرح الجوهر الرابع، والجوهر الخامس، من كتاب الجواهر الخمس للسيد محمد غوث اللّه بن خطير الدين أتم به شرح شيخه الشيخ أحمد الشناوي، فإنه شرح الأول والثاني والثالث فقط، واتفق أنه رحمه اللّه تعالى قرأ هذا الكتاب أعني الجواهر على شيخه المذكور سبع مرات، وتحلى بعقده الباهر ومن مصنفاته جوامع كلم العلوم في الصلاة على مداوي الكلوم حذافيه حذو أهل التحقيق، ونشر الإفادة بذكر كلمتي الشهادة والسفر المسطور للدراية في الدر المنثور للولاية، والأخبار والأنباء بشعار ذوي القربى الألبا وجبر الكلمة القاصمة، بذكر الكلمة العاصمة، والمقاعد العندية بمشاهد النقشبندية، وشق الجيب في معرفة أهل الشهادة والغيب.

﴿ومن مصنفاته﴾ في غريب العلوم (مصباح السر اللامع بمفتاح الجفر الجامع) و(غرر البيان عن عمر الزمان) و(المشروط الاسمي الاسنى في شروط الأسماء الحسنى) و(العقد المنظوم في بعض ما يحتوي عليه الحروف من الخواص والعلوم) و(إيوان المقعد الحرفي وديوان المشهد الوصفي) يتضمن ما يتعلق بالوفق المثلث و(مرهم العطف ودرهم الصرف) و(أسفار الهالك في العمل بوفق ابن مالك) و(موائد الفضل الجامعة لبابا في موارد الرمل النافعة أحباباً) و(الماء السلسال الرحيق الأصفي في التعليق بالأسماء التي اقتضت ربوبيتها تخليق الموجودات الإمكانية وما لها منزلة وحرفاً) و(حل المغنم في حل

الطلسم) و(البرهان المعروف في موازين الحروف) و(منتهي الطلب في قسمة الرتب على الكواكب السبعة والرأس والذنب) و(الجدول العذب الأهنى من شرب الأسماء الحسنى) و(عقد الحكم في ورد الاسم) و(عقد اللآلي الفخام في ورد الليالي والأيام) و(التحصينات الموانع بالدعوات الجوامع) و(التحبير في التسخير) و(وفق الطبق الوفق) وغير ذلك أضربت صفحاً عن ذكره لا لعله والاختصار عن ميدانه عالي الذرا صعب المجرى بنا ولنا أحرى،

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وبما قاله على سبيل الايجاز حسب مقتضي وارد الوقت والبراز، وهو النهاية في الاعجاز، وقد حضر مجلس درس الشيخ المحقق أحمد بن علان وهو يتكلم على الفناء وعلى إصطلاح القوم، لطالب البيان [وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكل خلق عليم]

ما للفنا وجه فماذا الفاني إلاَّ خيال توهم الوجدان

اسوا مع الحق المحيط فتفنه أو تبقه عن وحدة الرحمن

ليس الفنا إلا إزالة وهم من زعم الوجود له وأفرض ثاني

فأقول: من خلق ونسب إليك شيئاً أن يرى عينه في كونه جامع هوله فخلقك آدماً على صورته، وتعرف بك إليك ليدلك بك عليك أقامك جداراً على كنز يتيم حقيقتك الذاتية، وعرش ترائي بلقيس رفيقتك الصفائية، واستخلفك بالمخلوق باليدين، المصطنع للنفس المصنوع على العين، في أرض الطبيعة بتقوى تلك الذريعة، التي بها تنال أحكام الشريعة، وجود اللّه الموفي ظمآن ما علمه حسابه بالبقيعة، فإن شهدت موجوديتك الموسومة تلك الخلائق المعلومة سر قدر ما في الإمكان أبدع من مخلوق على الصورة وهو الانسان من جعله ترجمة عن المعنى، وختمًا على خزينة التحقيق الاسنى فلا ريب تحققت بليس لك من الأمر شيء ما أنت إلا لشاخص التحقق المنتصب في سناء ما به التحقق، فما أنت إلا طلسم على هذا المغنم للأمر بمنضر وسم اسمه الأعظم، وللخلق مظهر رسم حكمه الأقوم فأنت إذا الخليفة في حكمه، بحكمة حيطة ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء من علمه، فعين شهودك هذا هو فناء

كيان زعمك، ببقاء أعيان محيط علمك، وليس الخبر كالمعاينة، ولا حفيظ لسر الله كمن عد خائنة ومن فهم الإشارة فليصنها، وإلا سوف يصد بها عنها وإن كنت ممن أخلد إلى الأرض طبعه وسراب بقيعة وضعه، وحجتك العادات فحجبك عن الصانع آثار صنعه، فخالفت لشهود أنانيتك أحكام شرعة، فارجع بالتحرز عن التحرر إلى رق العبودية ليكن رجوعك بشاهد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً وهو فناؤك من دعوى الحرية [هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا] ما شاء الله لا قوة إلا بالله وكان الكافر على ربه ظهيراً، فما لم يزل لم يزل وما لم يكن لم يكن وان حدّه المثال بسورة، جسده الخيال بصورة، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون [كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون] وهالك اسم حال فلا مضي ولا استقبال فارجع بفناء زعمك لوهمك لتهل بحكمه في حكمك فتمسي بالفناء حياء قيوم حقيقة العالم والمعلوم، رافعاً عين الأثنينية عن وحدة العين ودافعاً شين الثنوية، من رحمة البين ومن لم يفهم ما أقول فليسلم فإن نجاته في التسليم، [وفوق كل ذي علم عليم] ولما أن رد باللجم جماح خيله، وكان بذلك منتهى قوله: قال الشيخ أحمد بن علان مستشهداً على صورة الحال الواقع في الآن بقول بعضهم: أيقظ الله قلوبنا من سنة الغفلة بقولهم ووعظهم.

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم فلي في حبهم عز وجاه

ثم ذكر من كلامه الوجيز في هذا المعنى العزيز ما فيه لكل عالم تعجيز، ثم قال: وكان رحمه الله تعالى ورضي عنه، ووالي حسن الأدب مع الرب، ومعمر الرتب من الطاعات بالنجب، وسع أهل زمنه بحلمه وفضلهم برسوخ قدمه، في عمله الصالح وفنون عمله، وكان له خلق كالنسيم، بل من خلقه هب وسيم وسري عطره الشميم، باراً رؤوفاً بوالديه مستشعراً عظيم حقهما لديه، مقامه أن لا مقام ولا حكم بشاهد يا أهل يثرب لا مقام لكم متنزهاً عن التظهار بالكرامات، وخرق العادات، فإن الركون إليها في الأحوال، والاعتماد عليها في الأفعال، ليس ذلك من شأن الكمل من

الرجال، المتخللين بعباء الإرشاد إلى الله تعالى والإدلال، بل يرونه ويعدونه نقصاً، كما أن أرباب الدعوات يدعون بها للدعوة لصاً وما جمعه بعض أتباعه له، وجعل إلى خرق العادة سبيله، فليس صدوره منه وظهوره على يديه عن قصد صحيح أو ميل أو وقوف عند ولديه، وإنما هو جار على حسب المقتضي، من حال أوامر في ذلك يقضي، وله من الشعر البليغ الحسن، في كل فن ولسن ما لو رتب في التدوين، لبهر العقول بكمال الابداع وحسن التضمين، وكان من الكثرة أن يوقر والي طالبي أسفار صحبه به يسفر، فمن غرر قصائده الطنانة ودرر فرائده الحنانة في مدح مبدأ الكائنات، ومحل استجلاء الذات بالاسماء والصفات قوله:

لك ذات العلوم والأسماء ... يا نبيا نوابه الأنبياء
شرف المرسلين في القدر أسمى ... بك يا من هم به سفراء
عصمة الله فيهم عنك كانت ... لم يزالوا بها هم العصماء
سبحة الوجه أنت أنت كريم ... أنت في الأصل درة بيضاء
سابق الكل في الوجود تنبا ... قبل لا آدم ولا حواء
وأتى خاتم النبيين فرداً ... ليس مثل له ولا اكفاء
اليتيم الفريد في جوهر الـ ... ـعقد وحيد ما أشفعته النساء
بحر در وسلكه وهو فيه ... حيث تجلي اليتيمة العصماء
نوره عين الوجود برس ... فلقت في الورى به الظلماء
فبدا كلما بمنشور رق ... معلن الحمد مذ غشاه الضياء
ليس يحصى الثنا عليك كريمٌ ... رحمة عم جودها والعطاء
فإلى المرسلين أنت رسول ... منك حقاً غشتهم الأضواء
أنت أصل لكل أصل فكلـ ... ـل عنك فرع وإن هم آباء
قد تبناهم فلا غر ... ولهذا هم له أبناء
أي وربي هو التيقّن نور ... وهو عقل والنفس والإنشاء
قلم خط ما يكون وما كا ... ن بلوح فالخاط ذاك الوشاء
هو تاء الضمير من كنت كنزاً ... كيف ترقي رقيه الأنبياء

وكذا الباء من قبا كنت يا من ... فوق علياه لم تكن علياء

أنت ذات مع الصفات وفعل ... أنت مجد ما طاولته سماء

فاتح للوجود أنت ختام ... منتهى غاية بها الإبداء

دورة للكمال مركزها الفر ... د محيط وراء الأوراء

أخذ اللّه عهد كل نبي ... أن به يؤمنوا فهم برآء

فاقر الشهود عند شهيد ... فعلى أنفسهم هم الشهداء

ليل أسراه عم إذامٌ كلا ... وبهذا العهد كان الوفاء

إن موسى لو كان حياً وطه ... منذر لم يسعه إلا اقتفاء

وكذا ابن لمريم في نزول ... يجر أحكامه ومنه القضاء

كلهم في المعاد تحت لواء ... ما أجل الملا كذاك اللواء

فلمجد لواء حمد مظل ... طاب حمد له وعم الثناء

ولذا الرب شافع شفع الرسـ ... ـل فكانوا به هم الشفعاء

ولكل هو الشفيع بحشر ... فيه ضلت عن فروعها الرحماء

كل هذا عنه الدلالات أهدت ... أنه البحر والأنام أضاء

لم يزل في الأنام ختم وصي ... عنه تهدي لسبله الأولياء

نفس منه للدهور مدبر ... لولي من ربه ما يشاء

فبختم هو الولي لختم ... قد توسلت فالجزاء الجزاء

يا نبي الهدى أغثني فإني ... قد أضرت بجملتي الحوباء

صرت حكم الفراش في شغل الضر ... روبشت مجامعي البأساء

فالغياث الغياث ضرامسـ ... ـت منك لا ريب يمحها سراء

ما أرى منقذاً سواك وحسبي ... منقذ إلي وفيك الرجاء

إن ذنبي لمثقلي عن نهوض ... منه واللّه عمت البلواء

حجب العقل والكيان فأضـ ... ـحيت كموس الشفاء

إنني بالفناء عرفت وحدي ... فيك أفنيت جملتي فالبقاء

فعسى تنقذ النفوس بسلطاً ... نك في قطرها نعم الولاء

تنقذ الربح تصرف الخسر عنها ... بك يا من به يضوع الشذاء

وترى من عيان إحسانها الحسـ ... ـن وفي كشفها يغيب السراء

فبحق الثناء منها عليها ... ونداها تجيبه الأصداء

وعليك الصلاة يا فاتح الفتـ ... ـح وختم والمستوى والسواء

ما لقرآن جمعك الحـ ... ـق وفرقان وسعها تلا الأصفياء[1]

وعلى آلك الكرام وصحب ... ما أنار الوجود منك الضياء

وقوله من قصيدة مطلعها:

قتلتني دون لا اثم ولا حرج ... لما غزوت فؤادي منك بالدعج

يا من سبا حسنه كلي وأوقفه ... في الضرتين على ذي الغنج والغنج

أخفيتني كي لتبدي بي محاكمة ... قامت بها في مجاري الحكم لي حججي

﴿وهي طويلة، وقوله﴾

ادرالي نضر في المنظر النظرا ... تلقى لخبرك في ذا المظهر الخبرا

وقف على عرب نجد واذّكر زمناً ... بالسفح إن لنا في حيهم سمرا

ليالياً كليال في منى سلفت ... في جمعها كل فرد بالمنى ظفرا

وهي طويلة أيضاً، ومن مقاطيعه الظريفة التي تزري بقطع الرياض النضرة المزهرة، بل هي الصهباء حتى بطيب شذاها للأنفاس معطرة، ولحسن نشوتها للنفوس مسكرة، قوله:

تراي بديع الحسن في صنع خلقه ... جميلاً فظن المظهر الناظر القذي

وما هو إلا الله بالصنع بارز ... على صنع التخليق في الظاهر الذي

رمى العبد سهم الوهم من قوس حكمه ... فأدمى خيالاً في منصاته السبع

وليس إذا حققت رام سوى الذي ... أتاك بطي النشر في الطبع والوضع

كن ممسكاً بالصوم عن كل السوى ... واذكر بفطرك من أتى معروفه

وبفاطر عن رؤية الأغيار صم ... من صام عند الله طاب خلوفه

وذكر كثيراً من هذا الاسلوب الآخذ بمجامع القلوب ثم قال:

وفي إيراد هذا السلسبيل من عبابها، كفاية للصدر الظمآن إلى شرب

---

(١) لا يخفى ما في هذا البيت من عدم الوزن وغموض المعنى فأبقيناه على أصله.

شرابها، وله رحمه الله در الصفاء من بحر الشفاء، وهي الوترية في مدح خير البرية، وله صلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم وجيزة، وهي بكل خير وفضل حريزة، فمنها قوله اللهم صل وسلم بكمالك الأوفى، على هذا النبي الرسول الفاتح الخاتم المصطفى، سيدنا ومولانا محمد الانسان الكامل، والشأن الشامل ذات الوجود ونفس الشهود وشخص الدهر ورأس الأمر وشعور العلم، ومخ الحكم ووجه الكمال، وغرة الجمال وطرة الجلال، وجسد الضياء ومحيا الحياء، وبشر التبشير وطلاقة التنذير وجبين النضارة، وحاجب الإشارة، ولسان العبارة ولمة الوقار، وجمة الاغتفار ووفرة الاستغفار، وجعدة الاستنار وذوق الفهوم، وبلاغة العلوم، ونداء الاجابة، وسمع الاستجابة ومنطق العدل، وقول الفصل، ووضاح التبيان ونفس الرحمن، وصوت التبليغ وفهوانية التصويغ وشم الاسترواح، وشميم الأرواح ونواجذ البلاغ، وأسنان المساغ، وثغر الاستبشار ووجه الاستظهار وإقامة الاستقامة وكاهل الكرامة، ويادي التمكين، ومفاصل التعيين، ومفرق السوفق ومرفق الرفق، وساعد المساعدة، وعضد المعاضدة، وبسيطة التقدير، وأصابع التفجير وظفر الظفر وبيان التبيان، وكف الإحسان، وبحر الدفع وصدر الوسع، وعطف العطف، وعين الكشف، وظهر الالتجاء، وبطن الاحتجاء، وسرة الاعتدال، وسريرة التفصيل والاجمال، وحقو التعلق وطبيعة التخلق، وساق الجد وكعب السعد، وقلب الاطمئنان، وقالب البيان، وبصيرة الاعتبار، ومدركة الاستبصار وحاسة اللمس، وحسن النفس وعنصر الشرف، وقوام السلف ودم البساطة ووراء الاحاطة، ودرك الدرك وبنية الأخذ والترك، وسر الصون وفؤاد الثمرة، ونور العبرة وأمام الاستجلاء، وفوق الاستعلاء، ويمين البر ويسار اليسر وخلف الاستخلاف، وتحت عبودية الاتصاف، وحقيقة الحقائق، وحياة الخلائق صلى الله وسلم عليه، وزاده شرفاً وكرماً لديه آمين والحمد لله رب العالمين.

هذا ولم يزل رحمه الله تعالى دأبه في وجوده الأخذ من كل شيء للأفضل والتلقي للمواهب اللدنية، والالقاء، والشوق إلى الله تعالى والحنين إلى اللقاء، شوهد من جميل حاله في الليلة التي توفي في ضحى يومها ماهو للقلوب المنورة إلى الحبيب جاذب، وللنفوس المطمئنة بالرجوع إلى ربها راضية مرضية مطالب كيف لا وقد قيل:

وأعظم ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار

فما بالك بتداني اللطائف الذاتية، في الحضرة الملكوتية، لا يشغله ما كان فيه من نشر لافادة عن مرامه، ولاتفوق رام إلى مرمى سهامه إلى أن دعاه مولاده، فأسرع إليه ولباه، ولأجله المحتوم توفاه، توالاه وتولاه في اليوم التاسع من ذي القعدة الحرام عام ألف وست وأربعين ودفن في عشيته على جده وأبيه بالمعلاة، وبعد انقضاء تشييعه، وتمام دفنه، واستكمال محنه لعظيم أسفه على فقده، وأليم حزنه تمثل سيدنا الوالي العارف الأوحد الشريف العلوي الجبشي محمد ببيت من الشعر في جمعه الكبير السالم، وقد سالت الأنفس من الآماق لفراقه القاصم والبيت هو:

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

انتهى ما ذكره ولده شيخنا العارف بالله تعالى أبو بكر والذي أراه أنه لفوق ما وصفه، وغالب ظني أنه ما انصفه، وغلب عليه هذا العلم وطريقة النقشبندية على خلاف طريقة السادة بني علوي من لزوم الطريقة الغزالية، والسادة الشاذلية، وكان يجلس للذكر على طريقة النقشبندية، ورفع الصوت به في المسجد الحرام وربما مشى بهم في الأزقة وأخذ عنه هذه الطريقة خلق كثير، وجم غفير من أهل مكة والقادمين إليها، وكان له طلبة كثيرون عين لهم جميع ما يحتاجون بنفقتهم بكرة وعشيا، ويوسعهم من جاهه جناناً معشياً، وكان له ذهن ثاقب وفهم لادراك المعاني مراقب، وكان اشتغاله بالهوينا من ابتدائه إلى انتهائه، اتكالاً على فطنته، وذكائه وكان منهمكاً في تلك الطريقة ولا يرى من العلوم إلا علم الحقيقة، وربما قال لا فائدة في علم الطريقة، وكان العارف بالله تعالى السيد الجليل علوي بن علي بن عقيل يعذله على ذلك ويأمره بسلوك ما سلكه أبوه، وأجداده من المسالك، وإن لم تفعل لم تطل مدتك، وتنقض عدتك، فكان الأمر كذلك فانتقل بعد انتقال والده بسنتين وكان عمره إحدى وخمسين، وكان والده أحمد صاحب ثروة عظيمة، وأموال جسيمة له صيت شاسع، وكرم واسع عم فضله الجليل والحقير، والصغير والكبير، واتفقوا على انه ليس له في ذلك نظير، وكان قد ذهب بصره، فلما زار جده محمداً صلى الله عليه وسلم قصد رجلاً فقيراً كان يرى النبي صلى الله عليه

وسلم كل ليلة جمعة، فقال له اسأل النبي صلى الله عليه وسلم عني، وهل قبلت زيارتي فإن قال نعم قل له أنه يريد أن تفتح إحدى عينيه ليرى بها المصحف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل في المنام قل لولدي أحمد قبلت زيارتك وسيرد الله عليك نور عينيك، فكان الأمر كذلك وكان الشيخ السيد أحمد في طريق القوم العارف بالله تعالى السيد عبدالله بن علي ابن العلامة محمد بلفقيه صاحب المشهد بالشبيكة، وإنما لم أفرد السيد أحمد بالترجمة لأنه ليس من شرط الكتاب، وقد ذكرت ترجمته وترجمة والده سالم صاحب الترجمه بأطول من ذلك في كتاب الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر.

﴿سالم بن بصري بن عبدالله بن بصري بن عبيد الله ابن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى رضي الله عنهم﴾

أحد أولئك الجلة وأوحد تلك الشموس والأهلة، الرحلة الذي ضربت إليه أكباد الإبل، والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل، صاحب الفتاوى التي على أساليب أولى الاجتهاد في النص والاستدلال، والتقارير التي توضح بها في مغلق العبارات من التعقيد والاشكال، البحر الذي يلفظ الجواهر إلى ساحله الحبر الذي يحفظ الجواهر لإلزام ساحله، شيخ الاسلام، وعمدة الأنام سراج الظلام موضح مشكل الأحكام، ولد بمدينة تريم ونشأ بها في سوحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، واشتغل بطلب العلوم، ومشى على طريق القوم، وأخذ التفسير والحديث والفقه والعربية والأصول عن جماعة منهم الشيخ الكبير، العلم الشهير سيدي سالم بن فضل بافضل، وسمع منه الكثير ولازمه حتى تخرج به ورحل إلى اليمن، والحجاز وأخذ بهما عن علماء كثيرين، وأذن له غير واحد من مشايخه في الافتاء والتدريس، ودرس في الحرمين عدة مجالس، ولما رجع الى وطنه مدينة تريم جلس لنشر العلوم، وبهر العقول بما أوضحه من المنقول والمفهوم، فصارت الطلبة عليه يفدون، ومن علومه يردون وهو يروي بأسانيده العالية، ويروي الأكباد الصادية، ففاضت بركاته على سائر العباد، وعمت نفحاته آفاق البلاد وانتفع به الحاضر والباد، وكان رضي الله عنه لطريق السلف سالك، ولأزمة الورع والتقوى مالك ويدلك على تفاصيل فضله، ومبلغ مقداره بمختصر القول وفصله ما ذكره المؤرخون انه اجتمع في زمانه بمدينته ثلثمائة مفت، وطلب السلطان منهم أن يعلموه بأفضلهم فاتفقوا على أن صاحب الترجمة أفضلهم، وناهيك بها شهادة بفضله،

واعترافاً بسمو مقداره ونبله، ثم امتحنه السلطان بأشياء تزعزع رواسي الجبال، وتخجل أكابر فحول الرجال شعر:

كادت تزول الراسيات لهولها ولوقعها تتزلزل الأراض

فتلقاها غير مكترث بها حتى سطعت فيها أنوار كوكبه، وأشرقت فيها شموس مناقبه، فمن تلك الامتحانات أن امرأة لها ابنة بارعة في الحسن والجمال، افتتن بها كثير من الرجال، فأرسل إليها السلطان وقال لها ان فتنت فلاناً أعطيتك مالاً جزيلاً، وكساء فاخراً جليلاً، فالتزمت له ذلك وقالت هو أقرب من يمينك إلى شمالك، فزينت بنتها بأحسن الزينة واللباس، وحلتها بأجمل حلي وحلاس، فجلست له بمحل المرور عند خروجه لزيارة القبور، وقالت له: إن لي بنتاً مريضة أريد منك أن تقرأ عليها شيئاً من القرآن، وتدعو لها، فذهب معها، فلما دخل الباب أغلقته عليه وعلى بنتها و...لقت البنت به وراودته في نفسها فخلع السيد نعله وضربها بها وصار موضع الضرب خرارة جذام، فصاحت البنت بأمها فدخلت عليهما وفتحت الباب فخرج السيد وقد نجاه الله من قبيح دنسها، ووقي من الوقوع في ظلم حندسها، فأتت المرأة ببنتها إلى السلطان، ورأى في يديها كقطع السنان، فأرسل إلى السيد معتذراً إليه، وسأله أن يصفح عنه ويرضى عليه، فجاء السيد سالم إليه، ووجد المرأة وبنتها بين يديه فلم يغضب السيد من ذلك، ولم يتأثر مما هنالك، واعتذروا مما فعلوه وندموا على ما صدر منهم وتأسفوا وأقروا بذنوبهم، واعترفوا فقبل عذرهم، ووعظهم وحذرهم، وطلبوا منه الدعاء للبنت بالعافية فدعا بماء وتفل فيه وغسلوا بدن البنت بذلك الماء فعوفيت لوقتها، وكان رضي الله عنه عن كل من أساء إليه مغضياً، وإلى الصفح مفضياً، وللعثار مقيلاً وللحائر دليلاً، انتفع به في طريق القوم خلق كثير وأخذ عنه جم غفير، وممن أخذ عنه الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، والعلامة محمد بن أحمد بن أبي الحب الشيخ علي بن أحمد بامروان والقاضي أحمد بن محمد باعيسى، والشيخ علي بن محمد الخطيب صاحب الوعل وغير هؤلاء وكان له نكت رشيقة، وطرف روضاتها أنيقة، أخذ فيها مأخذ الاعراب وأبدى عرائسها كالكواكب الأتراب، وكان أحد أعلام الحفاظ الأخيار، المكثرين من نقلة الأخبار، والآثار

ومن القائمين بالأسحار. الصائمين بالنهار، وكان يظهر نعم الله عليه الباطنة، والظاهرة ويمد أصحابه بالعطايا الوافرة، وبالجملة فقد جمع الله له من صفات الكمال التي تضرب بها الأمثال، وتمتد إليها أعناق الرجال من الخلال الجميلة والمآثر التي يعجز عنها الناظم والناثر، وكيف لا وقد انعقد على تفرده الاجماع، رأنه بلغ ما لا يستطاع، ومدحه كثيرون من الأدباء والفضلاء بقصائد ومقطوعات، من ذلك قول الشيخ علي بن أبي بكر:

فحل حوى مجموع كل مفصل ... بحر خضم بالجلال مجلل
أكرم به شيخاً تمكن في العلا ... وله التصرف بالكمال مكمل
فيسالم تهدى السلامة والهدى ... وبه السعادة والجمال الأجمل

ومنه قوله أيضاً:

غنت له بيض المواهب في العلا ... قالت لك البشرى بكل مناء
يا واحداً في وصفه ونعوته ... يا فرد جوهرة وعقد ولاء
يا ابن الأفاضل يا ابن بصرى العلا ... يا واحد الفقهاء والعلماء
يا تاج مملكة العلا وعروسه ... نسل الشيوخ ودوحة الفضلاء
يا بلبل الأفراح يا غوث الورى ... يا غصن أحمد ذروة الكملاء
يا ابن الأكارم يا ابن بصرى الملا ... يا من بهمته يزول بلاء
أضحى له الملكوت موطن سره ... فأوى حماها روحه بضياء

ولم يزل سالكاً طريق الصالحين مواظباً على سنة سيد المرسلين، إلى أن انتقل إلى رحمة رب العالمين، وكان موته سنة أربع وستمائة وصلى عليه خلائق، لا يحصون وازدحموا في حمل جنازته، ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار عند قبور بني عمه، وبنى على قبره قبة عظيمة، ثم خربت لطول زمنها ولم يبق لها أثر وقبره عليه السيد الجليل حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر، ومحل قبره شرقي قبر الأستاذ الأعظم منحرفاً إلى جهة الجنوب، وقد ترجمه تلميذه الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب، واثنى عليه ثناء جزيلاً ومدحه بقصائد طنانة ورثاه بقصيدة وهي:

أيا سالماً قلبي عليك محرق — فلا تعذلوني إن دمعي قد ذرف
أكفكف دمعي من حياء وحشمة — ومهما وكفت الدمع من ناظري وكف
وكنت إذا ما انهل دمعي بعبرة — وقلت له يا دمع حسبك كف كف
أأجحده إحسانه وصنيعه — وأنساه لما أصبح اليوم في الجدف
ومن ذا الذي ينسى فضائل سالم — وكم من أسدى وكم محنة صرف
فموت ابن بصرى على الدين ثلمة — وموت ابن بصرى لظهر العلا قصف
لقد كان بدراً يستضاء بنوره — وبحراً من المعروف من زاره غرف
وكان أبياً لا ينال مناله — وسهلاً إذا للحق صرفته انصرف
وكم واصف في الناس يكثر وصفه — ويطنب كل وهو فوق الذي وصف
فيا قبره ماذا حويت من العطا — ويا لحده ماذا حويت من الشرف
فيا رب شرف قدره وأعل داره — وأثبت له الفردوس في عال الغرف
وصل اله الخلق في كل ساعة — على المصطفى ما مزنة ودقها وطف

قال المؤرخون وفي سنة وفاة السيد سالم بنيت قارة العز وأخربت قرية كحلان، وكلاهما في هذا الزمان مأوى الصدا والغربان تتجاوب في نواحيها البوم، وتتناوح في أرجائها الريح السموم.

﴿سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

السيد الأوحد والسيد الأمجد، ساحب أذيال الشرف والسيادة، وقادح زناد السعادة، وواسطة عقد الفخر الثمين، ورافع راية المجد باليمن حائز الشرفين، راوي حديث الفضائل، عن أسلافه الكرام المسلسل المتصل بالرسول عليه الصلاة والسلام ذي البسالة التي لا تضاهى، والمناقب التي يعجز البليغ عن استقصاها، ولد ببندر جدة المحروس سنة ثمان وثلاثين وألف تقريباً، ثم رحل به والده الى طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، وغيره ثم رحل به والده إلى مكة المشرفة، وقطن بها ثم طلب العلوم فرتع في ميدانها، وكرع من غدرانها، واشتغل على شيخنا علي بن الجمال في العلوم الشرعية، وعلى شيخنا تاج الدين، في العلوم العقائدية، والآلية فحظي منها أوفر حظ ونصيب، وزاد فيها على كل أريب، ولازمني في الدرس من سنة اثنتين وسبعين الى هذه الأوقات وجد في تحصيل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات، وأخرس من تصدى لاحصاء ما أعطى من الكمالات من الأخلاق الرضية، والنفس الزكية، والشمائل المرضية، وألبسه الخرقة جماعة منهم والده والعارف بالله تعالى عبدالرحمن بن أحمد المغربي، ولازمه وصحبه مدة مديدة وأخذ عنه أموراً عديدة، وعلوماً مفيدة، وله نظم حسن ولما طلبت منه كتاب الريحانة للشهاب الخفاجي لأطالعه انتدبه وكتب معه هذه الأبيات وهي:

مولاي يا نجل طه ونخبة آل الرسول
من حوى الفخر والمجد والتقى عن فحول

ريحانة لشهاب وا فتك للتقبيل
فنزه الطرف فيـ ـها يا غاية المأمول
فلهن ريحانة الطر ف اذ شمها ابن البتول
لا زلت فينا غيا ثا وجامعاً للأصول
ممتعاً بعلي كذاك فخر الرسول
في أوج عز منيع مبلغاً كل سول

هو الآن بمكة المشرفة يتنزه في رياض العلوم والمعارف ويقتطف من أوراقها ثمرات الحكم واللطائف مقبلاً على طاعة ربه وعباداته محافظاً لأزمانه وأوقاته.

﴿سالم بن عبدالله بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الولي الصالح ذو النور الواضح، الكارع من عين اليقين، المقتفي لآثار سيد المرسلين، دليل السالكين أوحد الأعيان الأفضلين، منهل أسرار الواصلين، حفظ الشاطبية وغيرها واعتنى بعلم القرآت حتى تفرد به في جهته وكذلك اعتنى بعلم النحو وعلم التصوف وشارك في الأصول والفروع، واجتهد في العبادات، وأنواع القربات، صحب أباه في الطريق وتربى به ولبس منه الخرقة الشريفة، وانتفع منه كثيرون لا سيما في علم القرآت، والعربية وكان ورعاً زاهداً متواضعاً ذا أخلاق رضية، وسيرة مرضية، ووقع أنه لما حفظ الشاطبية، وكان له رفيق في الطلب فأراد الرحلة لطلب تحقيق هذا العلم فنهاهما أبوه فلم يمتثلا فأصبحا ولم يحفظا شيئاً منها، فاستغفرا وتابا ولزم صحبة والده من يومئذ، ولم يفارقه ولم يزل في طاعة الله إلى وقت الوفاة.

﴿سالم بن عبود بن علي جحدب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

المخصوص بمزايا الأنعام المحبوّ باشتات الفضائل، الخاص منها والعام، الجامع بين الشرعية والحقيقة السالك على منهاج الطريقة، صاحب المقامات العلية، والمكاشفات النورانية، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وتفقه على العلامة محمد بن عبدالرحمن بلفقيه، والفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بافضل ومن في طبقتهما ولازمهما وأخذ عنهما عدة علوم، وأكثر الأخذ عن الأوّل وتخرج به وكان جامعاً بين العلم، والدين سالكاً سبيل السادة الأقدمين، صدوقاً في الحديث حجة فيما ينقله من القديم والحديث، وسمع من جماعة كثيرون وكان له كرامات، وباهر مكاشفات، وكان زاهداً في الدنيا، وزخارفها قانعاً باليسير منها متواضعاً متقشفاً حسن الأخلاق لا يكاد يغضب، مواظباً على السنن في جميع عباداته، يحب العزلة والخمول ويكره الشهرة والفضول، ولم يزل على أحسن الأحوال إلى وقت الانتقال رحمه الله تعالى وإيانا.

﴿سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدالله بن محمد جمل الليل رضي الله عنهم﴾

فارس الميدان، وفقيه الزمان، بالدليل والبرهان أحد من قضى وأفتى وباشر التدريس والافتاء، عالم الاسلام على الحقيقة الجامع بين الشريعة والطريقة، المقتفي آثار سلفه الكرام، المرتقي بهمته العليا إلى أشرف مقام، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، والارشاد والملحة وغيرهما، اشتغل بطلب العلوم، وجال في ميدان الفهوم، فتفقه على شيخنا عبدالرحمن بن علوي بافقيه، وأخذ الفقه والأصول والعربية عن شيخنا أحمد بن عمر عيديد وأخذ التصوف، والفقه والعربية عن شيخنا عبدالرحمن الشهير سقاف العيدروس ولازمه ملازمة تامة، حتى تخرج به وجل انتفاعه به وألبسه الخرقة الشريفة، وحكمه وكان يحبه ويثني عليه وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس، وأكثر الأخذ والصحبة لمشايخ عصره، وعلماء دهره، وحلت عليه بركات نظرهم، وحصل له مدد برهم وكان جيد الفهم، وحسن الحفظ وانتفع به كثيرون، وأخذت عنه في أول الطلب، ودعا لي بدعوات أرجو بها حصول الأرب، وطلب لقضاء تريم فامتنع حتى أشار عليه شيخه عبدالرحمن السقاف بالقبول فقبل ووفقه الله تعالى لإصابة الصواب، ولم تحفظ عنه هفوة في إفتاء أو قضاء أو تقرير، ولا في تقديم ولا تأخير له كلام أعذب من الماء الزلال، ويميل إلى الخمول بكل حال، وبلغ من التواضع ما لا يمكن عنه التعبير مع البشاشة للصغير والكبير، ولين الجانب ولطف الكلام مع الخاص والعام، وكمال الشفقة على جميع الأنام، ولم يزل يمتطي صهوة العز المكين راقياً ذروة الجاه الركين الى أن انتقل إلى حضرة رب العالمين، وكان انتقاله سنة ألف وست وسبعين بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿شيخ بن اسمعيل بن ابراهيم بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

عظيم الشأن واحد الزمان، عين الأعيان قدوة الأنام، نور الظلام سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الراجح، صاحب الكرامات الخارقة، والآيات الصادقة، والأحوال والمقامات، والرتب العاليات، ولد بتريم ونشأ بها وصحب الأولياء العارفين، والعلماء العاملين. منهم الشيخ أحمد الشهيد بن عبدالله بافضل، وأخذ عن عبدالرحمن بن علي وغيرهما ورحل إلى الشحر، وسكن بها وظهر صيته في الآفاق، ووقع على تقدمه الوفاق، وصار ملجأ للوافدين، وقدوة لسالكين، وملاذاً للمنقطعين له القبول التام عند الخاص والعام، نافذ الكلمة عند الأنام مع سيرة مرضية، وطريقة زكية عين متين، وتقوى مكين وانتفع به جم غفير، وتخرج به جمع كثير، وكان كثير المكارم حليمًا يحكم بما لا يقاس إلا بالأحنف أو بحاتم، ووهب الله له من العمر والمال، ما لا يخشى معه نفاذاً، وملأ القلوب منه مهابة ووداداً، ولم يزل يقتدى به في الصلاة والصلات مفزوعاً اليه إذا نزلت المعضلات إلى أن ناداه منادي الممات، وتوفي ببندر الشحر المحروس سنة خمسين وتسعمائة ونظم تاريخ وفاته الأديب عبدالله بن أحمد بافلاح فقال:

شيخ بن اسمعيل من في بندر الشحر سكن
تاريخ عام وفاته تجده في أحرف ظن

ومشهده في الشحر مشهور وبالأنوار مغمور وبالزيارة معمور

﴿شيخ بن حسن بن شيخ بن علي بن شيخ بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

أحد العارفين الأصفياء المتمكنين، العلماء العاملين حائز الطريقين كريم النسبين المتحري في الأمور الآخذ بعزائمها، الراقي على دعائمها عالي الرتبة والمقام، المخصوص بمزايا الفضل والأنعام، ولد بمدينة تريم ونشأ في فنائها الجسيم، وحفظ القرآن العظيم، وغيره من مسائل التعليم، وصحب العلماء العارفين وأخذ عن الأئمة المجتهدين، وسلك سبيل التقوى، والطريقة التي لا عوج فيها ولا التواء، رحل الى عدة أقاليم وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام وجاور بالحرمين وأخذ بهما عن كثيرين، واجتهد في العبادة، ولازم الورع والزهادة، وكان ملازماً للسنن النبوية ماشياً على الطريقة المحمدية، وكان يحب الفقراء ويجالسهم، ويرحم الضعفاء ويخدمهم، ولم يزل بمكة حتى انقضت أيامه ووافاه حمامه فتوفي سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى وإيانا.

﴿شيخ بن عبدالرحمن السقاف رضي الله تعالى عنهما﴾

الجامع بين الطريقة والحقيقة المنيعة، الآخذ بعزائم الشريعة، مظهر معالمها بعد خفاء آثارها، ومبدي قوامها بعد خبو آثارها، وكاشف عوارف المعارف بعد استتارها شيخ العارفين، ومرشد السالكين المقتفي لسيرة جده سيد المرسلين، والسلف الصالحين، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وعدة متون تربى تحت حجر والده ولازمه حتى تخرج به، وأخذ عن أخيه الإمام الشيخ الاسلام عمر المحضار، وأخذ عن جمال الدين محمد بن حكم باقشير، ولبس الخرقة منهم، وحكموه واذنوا له في التحكيم والالباس، نصب نفسه لنفع الناس فمن أخذ عنه وتخرج به شيخنا شيخ الاسلام، وعلم علماء الأئمة الأعلام الشيخ عبدالله العيدروس، وأخوه الشيخ علي والشيخ الولي سعد بن علي، وغيرهم من الأولياء العارفين، العلماء العاملين وكان كإسمه شيخاً من فحول الرجال أهل الكمال لا يخاف جليسه، ويأمن من ريب الزمان أنيسه فاضت بركاته على العباد، وعمت نفحاته سائر البلاد[1]. وقال أخوه عمر المحضار أخي شيخ حمولة بلا معاليق أي لأنه لم يتزوج ولا عرف امرأة قط، وقال أيضاً لما قيل له هل رأيت أحداً مثلك قال لا أنا ولا عشرة من أمثالي كشيخ أخي، وقال شيخه محمد بن حكم باقشير السيد شيخ جمع صفات الإمام محمد ابن أبي بكر عباد وصفات الشيخ فضل وصفات السيد الجليل حسن بن علي الورع، وفيه صفات لم تكن فيهم وأفادنا من علم الباطن أكثر مما أفدناه في الظاهر، وقال له أنا استفدت منك أكثر مما استفدت مني، وقال أيضاً ما رأيت نشوة، وقال أخوه عقيل صليت صلاة الحاجة، وسألت الله تعالى أن يريني وليّاً من أوليائه ونمت فرأيت الشيخ سعد المعلم بن

---

(١) في هذا الموضع من الأصل عبارة حذفت من هذه الطبعة (الناشر).

عبدالله باعبيد وصلّيتها وسألت الله تعالى أن يريني أكبر الأولياء فرأيت أخي شيخاً، وكان رضي الله عنه زاهداً في الدنيا، وأهلها معرضاً عنهم بالكلية، ولا يتناول منها إلا قدر الضرورة، وكان كثير التفكر وإذا أطرق للتفكر مكث زماناً طويلاً. وكان حسن الأخلاق كثير التبسم قليل الغضب، قال خادمه خدمته نحو أحد عشر سنة ما رأيته غضب وله كرامات كثيرة، منها ما ذكره السيد محمد بن حسين بن أبي بكر باعلوي قال رأيت الشيخ شيخ بن عبدالرحمن السقاف يجني رطباً من النخلة التي في خرب مسجد السقاف أيام الشتاء، ومنها أن خادم مسجد والده قال له سرق دلو بئر المسجد، فقال له اصبر هذا اليوم لعله برده فجاء في ثاني يوم قال له لم يرده السارق، قال اخرج إلى موضع كذا، واجلس فيه وأول من يمر بك طالبه بالدلو فمر به رجل فقام إليه وطالبه بالدلو فبهت السارق، وقال لم يعلم بي أحد غير الله ورده إليه، ومنها أنه نهى عن منكر فلم يمتثل فاعله فتعب، وقال طاب السفر من هذه الدار، وطلب من الله تعالى أن يقبضه إليه، وقال لأهله إني مسافر رابع عشر في الشهر فانتقل إلى رحمة الله تعالى رحمة الأبرار، وكان عند احتضاره يكرر [يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة]، وسأله أخوه السيد عقيل عن حاله، فقال أنا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان أنا بلبل الفراح أملي دوحها أنا من الذين إذا حلوا بأرض عطروها، وقرأ بعضهم قوله تعالى [يختص برحمته من يشاء]، فقال أنا ممن اختصه برحمته وقال العارف بالله تعالى علي بن سعيد المعروف بالرحيلة لأخيه عبدالله لا تفارق أخاك شيخا في هذه الليلة فإني أرى الأولياء يزورونه وأرى أنه مفارق الدنيا، فلما احتضر انطفأ السراج، وإذا النور الذي يكاد يخطف البصر، وذلك حال خروج روحه الشريفة، ومدحه كثيرون ورثاه آخرون منهم أخوه حسن والمحدث بن علي خرد رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم.

﴿شيخ بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهما﴾

الشيخ الإمام والصديق الهمام، رأس الرؤوس وبهجة الجلوس، ذو المكارم التي أبد الدهر لا تبلى، والمجد الذي يعلو ولا يعلى، والكشف الظاهر الجلي، والمنصب الشامخ العلي، امام أهل عصره والمشار إليه في قطره، ولد رحمه الله تعالى سنة خمسين وثمانمائة تقريباً بمدينة تريم، وتربى تحت حجر والده السيد الكريم، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده في الصغر، وانتقل أبوه وهو ابن نحو عشر سنين فكفله أخوه أبو بكر ولازمه حتى تخرج به، وكذلك أخذ عن عمه الشيخ علي ولازمه، وأخذ عنهما عدة علوم ولبس منهما الخرقة الشريفة وبرع في الفقه والتصوف، وأخذ أيضاً عن عمه أحمد وانتفع به جمع كثير وحصل لهم بسببه خير كثير، وكان سليم الصدر رفيع القدر، معروفاً بالمعروف حسن الأخلاق موصوف، وكان كثير العبادة كثير الإفادة، محباً للسادة والأئمة دواؤه وكان له معرفة تامة بعلم الحروف والأسماء كثير التصرف، ويقول أن والدي علمني ذلك في حياته وأنا صغير، وذكره السيد عبدالقادر في النور السافر قال ومحاسنه كثيرة، وبحار فضائله غزيرة لا سبيل إلى حصرها، والأولى الآن طيها دون نشرها، وفيه يقول حفيده وسميه شيخ ابن عبدالله قدس الله أرواحهم:

وفي شيخ ابن عبدالله جدي	**معاشرة بحسن الظن تبدي**
له قلب منيب ذو صفاء	**سليم الصدر بالانفاق يسدي**
له في الأوليا حسن اعتقاد	**كريم الأصل ذو فخر ومجد**
تربى بالولي القطب حقاً	**أبوه العيدروس للخير يهدي**

وفيه يقول الشيخ عبدالمعطي من قصيدة امتدح بها حفيده شيخا المذكور ذكر فيها آباءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ابن شيخ الذي يضاهي أباه   في المعالي رفعة وارتقاء

لم يزل ملازماً للتقوى والطريقة التي هي أحرى إلى أن فارق الحياة الدنيا، وكان انتقاله في محرم أول من شهور تسعة عشر وتسعمائة، ودفن بمقبرة زنبل عند قبور أجداده وقبره معروف يزار رحمه الله رحمة الأبرار.

﴿شيخ بن عبدالله بن شيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

الشهم الذي جمع أشتات المعالي فلم يترك شيئاً ولم يدع الهمام الذي ما تناهيت في وصفي مناقبه إلا وأكثر مما قلت ما ادع البطل في العلوم الذي لا يشق له غبار، والفارس في المعارف الذي لا يجر معه غيره في مضمار المحدث الصوفي الفقيه العاقل، الذي لا تقوم الحكماء بما جمع فيه المتسع في تعليق فنون العلوم، المجتمع بالشاسع من المنطوق والمفهوم، والنزهة الذي يزيل هم كل مهموم، ولد سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، وغيره واشتغل على والده، وجمع بين طارق المجد وتالده، وأخذ عنه علوماً كثيرة ظهرت عليه بركاتها المنيرة وألبسه الخرقة الشريفة، وحصل له منه نظرات منيفة، وتفقه بالفقيه فضل بن عبدالرحمن بافضل، وأخذ عن شيخ الإسلام القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين وغيرهم ورحل إلى الشحر واليمن والحرمين سنة ستة عشر وألف وأخذ عن الشيخ الشهير محمد الطيار، وكان بينهما مذكرات، ومناظرات ومفاكهات، تجل عن أن تحيط بها العبارات وتكيفها الإشارات، وأخذ عن الشيخ الكامل العراقي صاحب أكمة سعيف وهي قرية قريبة الجَنَدْ وحج في السنة المذكورة وأخذ بالحرمين عن جماعة كثيرين، وأخذ في رجوعه من الحجاز عن السيد العارف بالله عبدالله بن علي صاحب الوهط، والسيد المانع وألبسه خرقة التصوف أكثر مشايخه، وألبسه والده مراراً عديدة في مجالس مختلفة من جميع مناهجه، وجهات طرقه وسلاسل سنده، وسند صحبته إلى جميع السادة المشهورة المدينية والقادرية، والشاذلية والجبرتية، والسهروردية والرفاعية والكازرونية والأهدلية، آخرها آخر شعبان سنة ثمانية عشر بعد رجوع صاحب

الترجمة من الحج، وكانت آخر خرقة له لم يلبس أحداً بعدها لأنه انتقل من بعد ذلك بنحو شهرين، وأخذ باليمن عن كثيرين منهم الشيخ أحمد الخشيري[1] باب والسيد جعفر بن رفيع الدين والشيخ موسى بن جعفر الكشيري والسيد علي الأهدل، وسمع خلقاً كثيراً، وصحب جماً غفيراً، وجد في الاشتغال، ولم يشغله عن ذلك حال ولا مال، حتى صار في جميع العلوم حبراً، وفي فنون الأدب بحراً، ولازم التقوى والعبادة وسلك سبيل العارفين من السادة ثم رحل إلى الديار الهندية، وكانت إذ ذاك غضة بهية، فدخلها سنة خمس وعشرين وألف وأخذ عن عمه الشيخ عبدالقادر بن شيخ، وكان يحبه ويثني عليه وبشره ببشارات وإشارات وألبسه الخرقة الشريفة وحكمه وأذن له في الإلباس والتحكيم، وكتب له إجازة مطلقة في جميع أحكام التحكيم، وأذن له اذناً مطلقاً، وأجازه في جميع مؤلفاته ومروياته وذكرت الاجازة مع بقية ترجمته في (عقد الجواهر والدرر، في أخبار القرن الحادي عشر، والظاهر أنه اجتمع بأخيه الشيخ محمد العيدروس، ببندر، سورة وأخذ عنه وقصد الدكن الأقليم الأشهر واجتمع بأعظم الوزراء الملك عنبر، وسلطان برهان نظام شاه حصل له عندهما أعظم جاه ووقع له عندهما أعلا منزلة واكراماً لديهما نزله، ولقي جماعة من الأئمة حصل علوما جمة، ونصب نفسه لنفع الخاص والعام، وحصل به النفع التام لكل الأنام، ثم سعى بالنميمة واشون، والله يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون، فسعوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، وجرت أمور لا حاجة بنا إلى ذكرها، فالأولى عدم نشرها، فلما حصل ما حصل، فارقهم صاحب الترجمة وانفصل، وقصد السلطان ابراهيم، عادل شاة وكان يحب لقاه ويتمناه فتلقاه بالإجلال التام، والتعظيم والاكرام وحصل له من المحبة والوداد، ما لم يحصل لابن أبي داود، وتبجح السلطان بمحبته وأكثر الشكر والثناء عليه وعظم أمره في بلاده، وانقاد له الأكابر على مراده، وأخذ عنه السلطان شيئاً من علم الأدب، وأمره بأن يلبس لباس العرب، فكان يلبسه في الأغلب، وهناك همى غيث فضله وانسجم ودانت له علماء الهند والعجم، وكان لتلك الديار سراجاً وجاهاً ووضعه السلطان على رأسه تاجاً،

---

(١) في هذه الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة. (الناشر). الجملة مثبتة في الحاشية.

وضحكت له دولة تلك الديار، واستنارت شموس ارادته في الليل والنهار، وحصل كتبا نفيسة كثيرة من الكتب الشهيرة، واجتمع لـه من الأموال، ما لا يخطر على بال، وكان عزم أن يعمر في حضرموت عمارة عالية ويغرس حدائق زاهية وعين عدة أوقاف تصرف على السادة الأشراف، ولكن لم يمكنه الزمان ولا ساعده الدهر بل غرقت تلك الأموال في البحر وحصل له ثواب مانوي، وإنما لكل امرىء ما نوى، وكان له خلق يهزأ عرفه بالعنبر الأشهب، ويسخر وصفه بالعبهر إذا هب، وكان إذا بلغه أن أحداً تكلم عليه، أرسل له بهدية واعتذر إليه، وله في ذلك وقائع شهيرة، وقضايا كثيرة، وكانت ينابيع السماح تتفجر من نواله، ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون أمواله، ومدحه الشعراء وقصده الأدباء، وكان منزله مأوى لمن قصد وأم، وصلاته عامة للعرب والعجم، ولم يشغله القيام بحوائج المسلمين، وصحبة الملوك والسلاطين، عن الاشتغال بعلوم الدين، بل كان يدرس في العلوم الشرعية والفنون العربية، وعلوم الصوفية، وكانت له يد طولى في تربية المريدين، وتسليك الطالبين، فكم أوصل مريداً إلى الغاية القصوى، وكم بلغ تلميذاً ما أحب من طريق العمل بالتقوى، وصحبه جم غفير وتخرج به جمع كثير ولبس منه الخرقة الشريفة جماعة كثيرون، بل خلائق لا يحصون، وصنف عنه كتب منها كتاب في الخرقة الشريفة سماه السلسلة، وهو غريب الأسلوب، جمع فيه جميع المطلوب، ولكنها لم تكن على قدر ما حواه من العلوم الجمة، وما عنده من الأسرار المهمة، ومن ثم لم ينتشر وبين أصحابه لم يشتهر وله كرامات كثيرة، ومقامات شهيرة، منها أنه دعا لجماعة بمطالب نالوها منهم صاحبنا المشهور بالإحسان المدعو بحبشخان، فإنه لما دخل إلى الهند كان نحيفاً بليداً، فدخل على صاحب الترجمة فقرأ له قوله تعالى [وزاده بسطة في العلم والجسم] فبلغ من العلم ما هو مشاهد، ومن النسيم ما لم يعهده. ومنها أنه لما اجتمع بالسلطان ابراهيم عادل شاه وجده لا يستطيع الجلوس وكان اصابته في مقعدته جراحة منعته الراحة، وحرمت عليه الاستراحة، وعجزت في علاجه حذاق الأطباء وتحيرت فيها عقول الألباء سببها أن السيد الجليل علي بن علوي الحداد باعلوي دعا إليه بجرح لا يبرأ، فأمره صاحب الترجمة أن يجلس مستوياً فجلس، من حينئذ

وبرىء منها، ومنها أن السلطان ابراهيم المذكور كان مائلاً عن الاعتدال، قائلاً بقول الرفض والاعتزال، فلم يزل به صاحب الترجمة إلى أن أدخله في عداد أهل السنة والجماعة، وصيره من أهل الاستقامة والطاعة، وأظهر في دولته شعار الإسلام، ونشر أعلام شريعة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ولم يزل متبوئاً تلك البلاد، محمود الأصدار والايراد، إلى أن انتقل السلطان ابراهيم إلى دار المعاد، فرحل صاحب الترجمة إلى دولة أباد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وكان بها يومئذ الوزير الأعظم فتح خان ابن الملك عنبر فقام به أتم القيام، ونال عنده أسنى المراتب العظام، واستمر بها إلى أن وافاه حمامه، وترنم على أفنان الجنان حمامة، فتوفي سنة إحدى وأربعين وألف ودفن بالروضة المعروفة بقرب دولة أباد وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

﴿شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

جد المذكور قبله، وهو صاحب أحمد أباد، شيخ العصر حالا وعلمًا، وامام الدهر حقيقة ورسمًا، أن نظم أتى بعقود الجواهر في نحور الحور، وإن نثر نثر الزهر المنثور، في الروض المطمور، أفصح لساناً وقلمًا، وأمكنهم في دقائق العلوم قدماً، كشاف مشكلات المسائل حلال معضلات الدلائل، المعترف بالعجز عن مداركه، العلماء الجهابذة، المغترف من ثمار فوائده الأساتذه، ولد سنة تسعة عشر وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ بسوحها العظيم، في أعظم نعيم وحفظ القرآن وغيره واشتغل بطلب العلوم، وأحسن في بحارها السباحة والعوم، وأخذ أولا عن والده وتحلى من الأدب الكريم بمحاسنه ومحامده، وأخذ عن الإمام شهاب الدين عبدالرحمن والشيخ عبدالله بن محمد باقشير مصنف القلائد ثم رحل إلى اليمن، ودخل بندر عدن، وأخذ بها عن الشيخ محمد بن عمر باقضام وغيره، ثم رحل إلى الحجاز وظفر بمراده وفاز، وحج بيت الله الحرام، مع حجة الاسلام، وكانت حجة الجمعة وذلك سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، وكان مع والده في ذلك العام واجتمع بشيخ الإسلام أبي الحسن البكري، وكان معه ولده تاج العارفين وطلب كل منهما من صاحبه الدعاء لولده، وأخذ صاحب الترجمة من أبي حسن، وأخذ تاج العارفين من والد صاحب الترجمة، واستجاب الله دعاءهما فصار كل واحد منهما قدوة لأهل زمانه، وإمام أوانه ومكانه، ثم رحل مع والده إلى طيبة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام، وزار سيد الأنام، وحصل كل واحد كل ما طلب ورام، ودخلا الحجرة الشريفة، وتمثلا في الحضرة المنيفة، وحصل على صاحب الترجمة حال عظيم، غيبه عن احساسه وخر مغشياً عليه، فاستغاث والده بالنبي صلى

الله عليه وسل، ثم أفاق من تلك الحال، وحصل له ما لا كان له على بال، ثم عاد إلى وطنهما تريم ثم حج ثانياً بمفرده في حياة والده سنة احدى وأربعين، وكانت له حجة الجمعة أيضاً وجاور بمكة ثلاث سنين على سيرة الصالحين من لزوم طلب العلم، والعبادة، وسلوك الطريقة الموصلة إلى نيل السعادة، فأخذ عن شيخ الإسلام أحمد بن حجر الهيثمي، والعلامة عبدالله ابن أحمد الفاكهي وأخيه عبدالقادر الفاكهي، والعلامة عبدالرؤوف بن يحيى والعلامة محمد الخطاب المالكي ولازم هؤلاء المذكورين حتى برع في الأصلين والتفسير والحديث، والفقه والعربية، والتصوف والفرائض والحساب، وكان كثير الطواف والعمرة.

وحكي عن مجاهد أنه كان يعتمر في رمضان أربع عمر بالليل وأربعا بالنهار غالباً قال العلامة حميد بن عبدالله السندي، وتيسير ذلك من الكرامات الخارقة ولم ينقل مثله عن أحد من الأسلاف السابقة وقد ورد في الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم، قال: «أن عمرة في رمضان تعدل حجة» - وفي رواية - «تعدل حجة معي»، وأشار إلى ذلك الأديب عبدالمعطي بن حسن باكثير في أثناء قصيدة مدح بها صاحب الترجمة:

قد عشت في أم القرى دهراً على	تحصيل علم ثم درس قرآن
وعبادة وزهادة في خلوة	متستراً عن سائر الاخوان
وقيام ليل مع صيام مؤاجر	مستمسكاً بالبيت والأركان
وكتبت في الحجاج والعمار والزو	ار والعباد منذ زمان
متردداً من مكة الغرا إلى	قبر النبي المصطفى العدنان
ما نلت يا ابن العيدروس ولاية	ومواهباً في رتبة السلطان
إلا بلطف عناية وعبادة	ومجاهدات في رضا الرحمن
ليس المعالي بالتماني يا فتى	لولا المشقة شاهدي وكفاني
أنت الولي ابن الولي أبو الولي	إلى الرضى الطاهر الأردان
العيدروس أبوك والسقاف جد	ك والمقدم ثالث الرجلان
هذا المفاخر إن تعد مفاخراً	بالذات والآباء والإخوان

وكان مدة مجاورته بمكة يزور النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب منه شيخه الشيخ ابن حجر أن يبلغ سلامه النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يدعو له عند القبر الشريف بدعوات أن يعافيه الله من البواسير والقبول في كتبه وقد استجاب الله دعاءه، ثم رحل صاحب الترجمة إلى زبيد، فأخذ عن العلامة الحافظ عبدالرحمن الديبع، وأخذ بالشحر عن الشيخ الكبير أحمد بن عبدالله بافضل الشهير، وله من أكثر مشايخه المذكورين الإجازة العامة في جميع كتبهم ومروياتهم، ولبس الخرقة الشريفة من خلق كثيرين، وأذن له جماعة في التحكيم والالباس، وأقام بتريم نحو ثلاث عشرة ثم رحل إلى الديار الهندية سنة ثمان، وخمسين وتسعمائة وحظي عند الوزير الأعظم عماد الملك بأحمد أباد وانقادت له الأمور على المراد، وعكف عليه الحاضر والباد، وقصده الناس من كل باد ورحلت إليه الطلبة من جميع البلاد، ونصب نفسه للنفع والتدريس، فدرس في كل علم نفيس وأخذ عنه خلائق لا يحصون، وتخرج به جمع كثيرون، منهم ولده الإمام العارف بالله تعالى عبدالله والشيخ الجليل عبدالقادر، وحفيده الامام شيخ الأنام محمد بن عبدالله والسيد الجليل الولي عبدالله بن علي صاحب الوهط والشيخ أحمد بن علي اليشكري والأديب عبدالله بن أحمد بن فلاح، والشيخ أبو السعادات محمد بن أحمد الفاكهي، والشيخ حميد بن عبدالله السندي، وصنف كتبا مفيدة، ومؤلفات عديدة منها كتاب العقد النبوي، والسر المصطفوي، وهو الذي تناقله الركبان، وترجموه بكل لسان وكتاب الفوز والبشرى، وشرح منظومته التي في العقائد المسماة تحفة المريد شرحها شرحين الكبير سماه حقائق التوحيد، والصغير سراج التوحيد، وله مولدان مختصر، ومطول ومعراج عظيم، ورسالة في العدل، وورد سماه الحزب النفيس، ونفحات الحكم على لامية العجم وهو على لسان التصوف، ولم يكمل وغيرها، ومؤلفاته تنادي على رؤوس الاشهاد بأن صاحبها من أهل الجد والاجتهاد، لوفور فضله وفهمه وغزارة اطلاعه وعلمه، وله ديوان شعر مجموع نفث فيه السحر والحلال بكلامه، ورقم على وجنات الطروس نصات أقلامه، وأكثر القول في فنون المقاصد، وقرب المقصود للقاصد ولطف معناه فحفظه الفضلاء والأدبيون، وحسن لفظه فاستجاده السامعون ومن نظمه هذه الوسيلة التي نظم فيها نسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي هذه:

توسـل بمحمـد خـاتم الـرسـل ... وفـاطمـة وأميـر المؤمنين علي
ثم الحسن والحسين مع زين عابد ... علي محمد الباقر السجاد جعفر علي
ذاك العريضي الإمام محمد نجله ... عيسى الهزبر الهمام يا نعم من بطل
بـاحـمـد بعبيـد الله عـلويهم ... محمد علوي خالـع قسمنا علي
محمد صـاحب المـربـاط ثم عـلي ... وبـالفقيـه محمـد علوي وعـلي
مولى الدويلة محمـد ثم سقافهم ... والفخر والعيدروس شيخ العفيف ولي
فهؤلاء بنـو الـزهـراء صـح بهم ... نسبي وأدبي بـالمختـار متصـل
سمط سلـيل من أولاد فـاطمـة ... نسب كشمس الضحى في دارة الحمل
نسب شريف صريح ضاء مشكاته ... من سيد الرسل والزهراء انحدر من علي
مسلســل كنجـوم الـدر عقدهم ... بـدأ وختماً محمـد خاتم الـرسل

وشرح هذه القصيدة وهو المسمى بالعقد النبوي، والسر المصطفوي، كما ذكر آنفاً ومنه هذا البيت المفرد ذكر فيه الحروف المقطعة.

رزدار ودان ودود ... دواء دائـي وادي زرود

وأثنى عليه كثيرون من مشايخ عصره، وأكابر دهره منهم الشيخ شمس الشموس أبو بكر بن عبدالله العيدروس، فإنه قال لولده عبدالله سيأتيك من الأولاد فلان وفلان، وذكرهم بأسمائهم وأعد من جملتهم صاحب الترجمة، وأثنى عليه وأشار بالسر المصون إليه، وقال أنه ولدي، وصاحب سري وعن الشيخ على بن أبي بكر أنه قال أرجو أن يتزوّج عبدالله بن شيخ احدى بناتي أو بنات أولادي فيحصل منهم ذرية صالحة، وكان يومئذ صغيراً، فلما كبر تزوّج بالشريفة، فضل الله بنت محمد باعمر التي أمها علوية بنت الشيخ علي فولدت له صاحب الترجمة واخوته أبابكر، وحسيناً ومحمداً وحقق الله رجاء جده، وقال الشيخ العارف بالله تعالى أبو بكر بن سالم ما أُعطي أحد مثله من آل باعلوي، وقال العالم العامل عبدالله باهرون النحوي ما هو إلا آية عزيز النظير في زمانه، ولما وقف على مؤلفاته، استحسنها جداً، وقال أتي فيها بما لم يأت به غيره، قال بعض العلماء، ولقد صار بحمد شيخ زمانه، باتفاق علماء وقته، وأوانه، وقد ألهم الله تعالى أهله، حيث سموه شيخاً ليتحقق درايته من شيوعه وصار هذا الإسم يصدق عليه، من أربع حيثيات أوّلها أنه اسمه العلم، ثانيها أنه بلغ في السن حدا الشيخوخه ثالثها أنه شيخ أهل الشريعة،

رابعها أنه شيخ أهل الحقيقة، فهو شيخ وصفا واسمًا وإمام حقيقة ورسمًا، وفيه يقول الأديب عبداللطيف الدبير رحمه الله تعالى:

شيخ إلى سبيل الرشاد مسلك ... وطريقه في العلم ما لا يجهل
شيخ بحسن آدابه وبيانه ... لعظيم أشكال العويص مسهل
شيخ تبحر في العلوم فمن رأى ... بحراً يسوغ لو أرديه المنهل
شيخ عليه من المهابة رونق ... كالبدر لكن وجهه يتهلل
شيخ له في الطالبين مسائل ... صوفية إن جئت عنها تسأل
شيخ تقدم في السلوك لأنه ... إن عد أرباب الكرامة أوّل
العيدروس الحبر قدوة عصره ... من للشدائد مقصد ومؤمل
قطب الزمان وغوثه وغياثه ... من يرتجيه لا يضاع ويهمل
ابن العفيف أبو الشهاب المرتضي ... بحرالحقائق مرشد متفضل
عذب الموارد من أتاه وارداً ... من فيضه دون القساوة يغسل
ما قيل هذا كامل في ذاته ... إلا وقلت الشيخ منه أكمل
لا زال فيض كماله متواصلاً ... ما دام شيخ في الطريقة موصل

ومناقبه كثيرة، ومحاسنه شهيرة، وأنواره منيرة، وقد أفرد ترجمته غير واحد من العلماء بالتآليف، وذكره جماعة في الطبقات والتصانيف، فمن أفرده بالتأليف الأريب حميد بن عبدالله السندي والشيخ الشهاب أحمد بن علي البسكري المكي، ألف فيه رسالة سماها (نزهة الاخوان والنفوس في مناقب شيخ بن عبدالله العيدروس)، وذكر ابنه الشيخ عبدالقادر كثيراً منها في مقدمة كتاب (الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية) وغيرها قال وكفى بالنفحة دليلاً على الزهر، وبالغرفة على عذوبة النهر، وبعلامة الهلال تنبيها على اقبال شخص الشهر، وبالجملة فقد كان تذكاراً لمن مضى وعنواناً على مَنْ ذهب وانقضى، وله كرامات كثيرة لكن لا يظهرها إلا لأهل الحاجات وأهل الضرورات، وقد أشار إلى انتقاله قريب وفاته، فإنه أمر بتحصيل رسالة في مناقب الامام النووي، وذكر مؤلفها جملة من المراثي التي قيلت في الامام النووي، وأمر بقراءتها عنده، ثم قال: أن المراثي إذا قرئت لا بد أن يموت

أحد، فلم يلبث بعد ذلك الأمدة أيام فوافاه داعي الحمام وانتقل إلى دار السلام، وكان انتقاله ليلة السبت لخمس بقين من رمضان سنة تسعين، وتسعماءة بأحمد أباد، ودفن في صحن داره[1]، وقبره بها أشهر من كل مشهور، وأوضح من البدور، وكان له من العمر احدى وسبعون سنة، ومدة اقامته بالهند اثنان وثلاثون سنة، وأكثر الفضلاء فيه من المراثي، ومن تاريخ وفاته، نثراً ونظمًا ومن أحسن ما قيل في تاريخ وفاته قول الأديب عبدالله بن فلاح:

أرخت نقلة بسيدي شمس المشوس العيدروس
فانظر تجد تاريخه القطب هو شمس الشموس

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة.

﴿شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أحد الأولياء العارفين، وأوحد الأصفياء الصـالحين، صـاحب الأحوال الفاخرة، والمقامات الزاهرة السيد الهمام، عالي القدر والمقـام، زبدة ذوي العرفان، ونتيجة المتحققين بحقائق الايمان، والاحسان ولد بمدينة تريم، ونشأ بها ولحظته بالسعادة عناية ربها، وأخذ العلوم عن جماعة كثيرين، وصحب علماء عـارفين، منهم الشيـخ محمد بن أحمـد بافضـل والشيـخ محمـد بن عبداللهباجعفر، وعبدالرحمن ابن المعلم عبدالله بـاقشير، وبـرع في الحديث والفقه والتصوف، ولبس الخرقة الشريفة من جماعة، وأذن لـه مشايخـه في الالباس، والتصدي لنفع الناس، وانتفع به خلق كثير، وصحبه جم غفير، وكان الغالب عليه العزلة عن الخلق، والتخلي لعبادة الحق، وكان كثير العبادة والطاعة، مواظباً على السنن النبوية والجماعة، موزعاً أوقاته لذلك فلا يستريح ساعة، وكان كثير الذكر، طويل الفكر، ولم يزل على هذه الحالات، إلى حين الممات، وتوفي سنة أربعين وتسعمائة ودفن بمقبرة قسم رحمه الله عز وجل وقبره معروف بها.

﴿شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

اشتهر والده بالضعيف، الذي أناف بالنيف، هو أكرم من أن يفي بوصفه قول، وأعظم أن يقاس بفضله طول المجتني من رياض العلوم بواطنها وظواهرها، المستخرج من بحارها، دررها وجواهرها، أحد المشايخ العارفين، الزهاد الورعين، العلماء المتمكنين، ولد بمدينة قسم، واستوفى ما قدره الله له وقسم وحفظ القرآن بالتجويد والبيان، واشتغل بالعلوم والعرفان، واعتنى بعلوم الصوفية، وشارك في الفقه والعربية، وصحب جماعة من أكابر العارفين، وأئمة مجتهدين، منهم العارف بالله تعالى أبو بكر بن سالم وولده عمر المحضار والمعلم عبدالرحمن بن ابراهيم قسم وغيرهم وانتفع به غير واحد، وكان الغالب عليه شدة التواضع كأبيه، وكان في معاشرته لطيفاً، وفي مذاكرته ظريفاً، يحب العلماء ويحترمهم، ويرحم الضعفاء ويكرمهم، ولم يزل على تلك الصفات والنعوت، إلى أن وافاه داعي الموت فقدم على الحي الذي لا يموت وتوفي سنة عشر وألف بمدينة قسم، ودفن بمقبرتها بل الله تعالى بوابل رحمته ثراها وتربتها.

﴿شيخ بن علي بن محمد بن عبدالله بن علوي بن أبي بكر بن جعفر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

عرف كسلفه بالجفري وارث المجد عن آبائه وأجداده، وشائد الفضل على أربع عماده، حامل لوائه على عاتقه ونجاده، وملأ الله القلوب على محبته ووداده، المتحلي بحلي الفضل والكمال، المتوج بتاج الرفعة والعظمة والجلال، فألقت إليه الفضائل مقاليدها، وصغرت لديه جهابذتها وصناديدها، ولد بقرية تريس بالسين المهملة ونشأ بسوحها الرصين، وحفظ الكتاب المبين، وأخذ عن جماعة من العارفين ثم اشتاقت نفسه إلى الأسفار، والأخذ عن العلماء الكبار، وصحبة الأولياء الأخيار، فطاف في البلاد وخاض كل واد وناد وركب السفن والرواحل، ودخل الهند والسواحل، وأخذ عن العلماء الأعلام، ومشايخ الاسلام، ورحل إلى الحرمين، وأدى النسكين، وزار جده سيد الكونين عليه أفضل الصلاة والسلام، وأصحابه الكرام، ولم يزل يسعى برحلته في مناكبها، ويجول بأصغريه في مواكبها، حتى فاق في العلوم وبرع، وورد مناهلها العذبة فكرع، ثم تدير بندر الشحر الشهير، وألقى من يده عصا المسير، فكان به هو الغريب العزيز وشيخ العلوم الذي ابتسمت به ثغوره حتى بلغت به من التمييز، وما كان المناسب لارتقاء المناصب إلا علمه، ولا المناسب لطبائع أهله إلا حلمه، وولي مشيخة التدريس بالمدرسة السلطانية، فدرس في العلوم الشرعية، وولي خطابة الجامع، فأصغت لما يقوله المسامع، ثم ولي القضاء والأحكام، فرفع منار شريعة الاسلام، وحكم بشريعة جده عليه أفضل الصلاة والسلام فكمل له دست المناصب، وجمع بين أطراف الرياسة

والمراتب، وحل من هذه الفضائل أعلا رواق، وحاز من السياسة قصب السباق، ولم يزل سوق المكارم بوجوده قائمة على ساق، ودولة المحامد مشدودة النطاق إلى أن ناداه منادي الفراق، فقدم على حضرة الكريم الخلاق، وتوفي في سفر سنة أربع وستين وألف رحمه الله تعالى.

﴿شيخ بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

إمام الزاهدين وعين المكاملين، شيخ المشايخ الاعلام، ويتيمة عقد علماء الاسلام، صاحب الفتوحات الوهبية، والأسرار الغيبة، والمنازلات الالهية، والأحوال الجلالية، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه العارف بالله عبدالرحمن السقاف، وصحب جماعة من العارفين منهم أولاده، والشيخ عبدالله بن محمد بازغيفان وغيرهم، ثم حلت له جذبة ربانية، وسكرة إلهية غاب لها قلبه وسبح في بحر المحبة لبه، وتواصلت عليه جذباتها، واستمرت به سكراتها، مكث سنين في الصحراء صيفاً وشتاءً لا يدري عن برد ولا حر ولا شمس، ولا مطر أشعث أغبر حتى أن بعضهم أكرهه فحلق رأسه فمرض الحالق، وكان يرى في الصحراء يصلي والمطر ينزل عليه.

وحكى أنه كان يصلي في مسيل الوادي فسال ذلك الوادي، ولم يصبه منه شيء، وكان بعض أهل الكشف يرى من الشعب الذي هو فيه نوراً ظاهراً[1]، وكان عمه الشيخ عبدالرحمن السقاف يقول أولاد أخي على محفوظة مهجهم قال الشيخ علي ولعله يشير إلى أن سرائرهم وقلوبهم مجذوبة إلى الملكوت الأعلا، ومظهر أنوار أسرار الذات والصفات والأسما[2]، ولم يزل بتلك الحال إلى حال الانتقال، وتوفي يوم الخميس منتصف رجب سنة ثلاثة عشر وثمانمائة، وحصل له عند الموت تثبيت عظيم، ونور جسيم، ولما أخبر عمه السقاف بذلك قال هذه موتة الصوفية، ودفن بمقبرة زنبل من جنات بشار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ونفعنا به آمين.

---

(١) و(٢) في هذين الموضعين من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العاملين، والأولياء الكاملين، والأئمة العارفين، محيي الطريقة بعد اندراسها ومثبت للمريدين قواعد أساسها، الامام المفضال، كبير الحال، حسن المقال، ولد بمدينة قسم ونشأ بها واشتغل بالعلوم على أربابها، وصحب في طريق القوم أكابر العارفين وأخذ عنهم عدة من علوم الدين، ورحل إلى تريم وأخذ بها عن الجهابذة، والعلماء الأساتذة، وكان علم التصوف هو الغالب عليه حتى صار فيه هو المشار إليه، ثم رحل إلى الحرمين، وأدى النسكين، وزار جده سيد الكونين، صلى الله عليه وسلم وحصل له بمكة جاه عظيم، وصيت جسيم، وانتفع به كثيرون وتخرج به علماء عارفون، وكان رحمه الله عابداً، وفي الدنيا وجاهها زاهداً وعن الناس مجانباً، وراضياً بالله صاحباً، وكان مقبول الشفاعة وأوامره مطاعة ولم يزل يترقى من حال إلى حال، إلى أن أتاه داعي الأنتقال، فتوفي بمكة سنة تسع وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى وايانا.

﴿صـــديق بن محمـد بن علوي الشـــاطـــري بن عـــلي بن أحمد بن محمد أسد الله رضي الله عنهم﴾

الكوكب الوقاد المتلالي، حاوي مزايا العز والترب العوالي، الجامع لشتات الفضائل والمفاخر والكمالات التي أعجز حصرها كل ناظم وناثر العالم العامل الهمام عالي الرتبة والمقام، سلالة الأشراف العظام، ولد ببندر عدن المحروس ونشأ بسوحه المأنوس، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالدين القويم فحفظ منهاج الطالبين والعقيدة الغزالية والأربعين، وتفقه على الامام الجامع لصفات الفضل الشيخ محمد بن أحمد بافضل ولازم دروسه حتى تخرج به، وكان يحبه ويثني عليه ويقول أن حسن الفهم وحسن الحفظ اجتمعا فيه وأخذ عن غيره من العلماء، وأكابر الفضلاء وصحب جماعة من أكابر الصوفية، وأخذ عنهم طريقتهم العلية، وألبسوه الخرقة الشريفة، وتلقن منهم الأذكار المنيفة، وكان ملازماً للسنن الشرعية سالكاً الطريقة المحمدية، والسيرة النبوية من كثرة الصيام، وطول القيام والورع المتين التام والخلق الحسن مع جميع الأنام، وأجازه جماعة من الأئمة المعتبرين في نفع الطالبين، والمستفيدين فدرس في كثير من العلوم، وكان يوضح كلام القوم، وانتفع به كثيرون في كثير من الفنون، ثم أقبل على الله وفني عما سواه، وفتح الله عليه الفتوحات العلية، والمواهب اللدنية: وظهرت منه الكرامات وتوالت عليه الكشوفات، واستمر كذلك إلى الممات فركب البحر، قاصداً بندر الشحر على يقين فحال بينهما الموج فكان من المغرقين، وكانت انتقاله سنة ألف من الهجرة، فكان ذلك له شهادة مكفرة في الدار الآخرة.

﴿طه بن عمر بن طه بن عمر بن محمد بن علي بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

نخبة دهره وقدوة عصره، الجامع بين العلم والعمل، والطريقة التي لا عوج فيها ولا خلل، الملازم للتقوى المتمسك من الدين بالعروة الوثقى ذو الذهن الثاقب، والفهم الصائب، ولد بمدينة سيون البلد الميمون وطلب العلوم من الصغر، وجدّ فيه حتى اشتهر، وأخذ عدة علوم من فقه وغيره عن الفقيه أحمد بن عبدالله بن سراج والفقيه أحمد بن محمد باجمال الشهير بالصبحي وتردد إلى مدينة تريم، وأخذ بها عن جماعة من علمائها منهم شيخنا القاضي أحمد بن حسين، وشيخنا أحمد بن عمر البيتي، وشيخنا عبدالرحمن السقاف العيدروس، وحضر دورس العارف بالله تعالى زين العابدين العيدروس، ولبس خرقة التصوّف من أكثر مشايخه ومن والده، وبرع في عدة علوم لكن غلب عليه علم الفقه، وولي قضاء بلده بعد امتناع كثير، فسار أحسن سير وانتفع به جمع كثير، وصحب جماعة من أكابر العارفين، وجمع بين الطريقتين، وتحلى بالشرفين، وحاز شرف المنزلتين، له مكارم تخجل البحار، وخلق يفوق نسيم الأسحار، له الشأن العظيم والشأو الذي يجل عن التعظيم يصدع بالحق لا يخاف لومه لائم، ولا يخشى بطشة ظالم ولا ينشد إلا على قدر العزائم، وكان كريماً لا يقاس إلا بحاتم، متحلياً بأحسن الأوصاف، ولا يتطلع إلى ما فوق الكفاف، مواظباً على السنن الشرعية، سائراً على السيرة النبوية، ملازماً للاذكار المحمدية، مع تأله وتنسك، وتعلق بأسباب العرفان وتمسك، ولم يزل قاضياً بمدينة سيون إلى أن وافاه داعي المنون، وتوفي سنة اثنتين وستين وألف رحمه الله وايانا.

﴿عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن المعلم بن ابراهيم بن عمر بن عبدالله وطب بن محمد المنفر بن عبدالله بن محمد ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

المعروف كسلفه بالمعلم، وهو بالعلم والفضل متقدم، جنيد الزمان والقشيري إذا تشاجر الأقران، طود المعارف الشامخ، وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ، شيخ التصوّف العلم الفرد والبحر الذي لا يعرف له الجزر بل المد إمام العارفين، وقدوة الصوفية المحققين، ولد بمدينة قسم ونشأ بها وارتضع ثدي المكارم، وغذي بلبانها وحفظ القرآن، واعتنى بالتبيان والبرهان، وحفظ من صغره من العصيان، ولحظته عناية الرحمن، واشتغل بالعلوم والمعارف، واعتنى بالطرق واللطائف، وأكثر الأخذ من علماء عصره وفضلاء دهره، صحب أكابر العارفين وانتفع بالعلماء العاملين، وأكثر الغدوة والرواح، وحمد المساء والصباح، فأخذ ببلده عن الامام العارف الأريب، حسن بن ابراهيم باشعيب، وأخذ عن أولاد الشيخ أبي بكر بن سالم، وحصل له بسببهم أفضل الغنائم، ودخل مدينة تريم، وأخذ بها عن ذوي الفضل العظيم، منهم رأس الرؤوس عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده تاج العارفين، علي زين العابدين وحفيده العلم الأوحد عبدالرحمن السقاف محمد وقاضي المسلمين عبدالرحمن بن شهاب الدين وأولاده المشهورين، ورحل إلى الواديين المشهورين وادي دوعن ووادي عمد، وأخذ بهما علماء أكابر ذوي المحابر والمفاخر، منهم الشيخ العارف أحمد بن عبدالقادر الشهير بباعشن، وجماعة من العموديين، المشهورين بالعلم والدين، ثم رحل إلى الحرمين، فقضى النسكين، وزار جده سيد المرسلين، وحصل له الفتح المبين، وأخذ عن السيد العظيم، عمر بن

عبدالرحيم، وذي الفضل والعرفان، أحمد بن علان، وعن الشيخ عبدالرحمن الخياري، وشيخنا أحمد القشاشي، والشيخ العارف بالله أحمد الشناوي وغيرهم ممن يطول ذكرهم، وتفنن في فنون كثيرة. وعلوم شهيرة، لكن غلب عليه علم التصوّف والحقائق، والاعتناء بالغرائب والدقائق، وازدهت به بلده ولا ازدهارها بالغيث، وقد روّاها وتمايلت به افتخاراً، ولا تمايل الأغصان وقد حركتها مهابُّ صَباها واتفقوا على تقديمه، وامامته ونشؤوا على تعليمه وقراءته، وكان أول أمره يعلم القرآن، ولما رحل قام أخوه مقامه في تعليم الصبيان، ولما عاد إلى بلده نصب نفسه لتدريس العلوم والعرفان، وكان له غوص على دقائق السلوك ودربه في تربية المريدين والسلوك، وله في لبس خرقة التصوّف طرقاً متبوعة، واجيز بالارشاد والالباس والتربية، وبلغ الغاية القصوى في الكمال، وعد من فحول الرجال، ووصل بصحبته كثيرون إلى المراتب العلية، وظهرت لهم منه آيات بهية عيانية ومعنوية، وصحبته مدة مديدة، وحضرت له مجالس عديدة، وكان يحن عليّ حنوّ الوالد، وأتحفني بفوائد فرائد، وله في التصوّف رسائل مفيدة وأشياء لطيفة طريفة، وإذا ترسل استطال وسطاً، وإذا نظم وقع بين أرباب النظم وسطاً، وكان له خلق أرق من النسيم نفساً، وأعذب مما في الكؤس لعساً، حسن السمت كثير الوقار لم تسمع منه كلمة مجون متواضعاً متقشفاً محبوباً عند الناس معتقداً عندهم مقبول القول لديهم، زاهداً فيما بأيديهم، مغتنماً لوقته، مشتغلاً بنفسه يراعي خطراته، ويستأنس بخلواته، وكان امام بلده وخطيبها ومقرئها، وكادت أن تطير به فرحاً وتيهاً، ولم يزل على الطريقة الحسنى، حتى فرغت أيامه من هذه الدنيا، وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وألف بقرية قسم، ودفن بتربتها المشهورة بالمصف وقبره مشهور يزار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

عبدالرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنه

أحد العلماء العاملين، المخصوص بعناية رب العالمين، زمام أهل الاسلام، والعروة الوثقى التي من استمسك بها فلا انصرام، الامام ابن الامام ابن الامام ولد بمدينة تريم، ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم وغيره وصحب أباه وأعمامه، وأخذ عنهم وعن غيرهم، ورحل إلى اليمن ثم إلى الحجاز وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه الصلاة والسلام، وجاور بمكة وتجرد للعبادة والطاعة، ولازم الجمعة والجماعة، وأكثر من القيام والصيام، ومن الصلاة والناس نيام، وفي نهاره وليله حتى حصل له خلل في عقله، وكان زاهداً في الدنيا متقللاً منها لا يأخذ منها إلا ما يضطر إليه، وظهرت منه كرامات كثيرة، منها أن السيد الجليل علي بن هرون حج بيت الله الحرام، وكان معه قماش يسير فلم يجد له نفاقاً لكون البلاد مجدبة، وكان فقيراً فتعب لذلك وقصد صاحب الترجمة، وشكى إليه حال فدعا له وقال له: ستبيع قماشك وخذ هذا الجراب واطرح فيه دراهمك، وسيبارك الله لك فيها، وتنال مالاً جسيمًا وتكون من تجار الدنيا والآخرة، ولكن اوصيك بتقوى الله، ولا ترد سائلاً فكان الأمر كما قال، ولم يزل ملازماً للتقوى وخشية الله تعالى في السر والنجوى إلى أن انتقل من هذه الدار إلى الدار الأخرى.

﴿عبدالرحمن بن أحمد البيض بن عبدالرحمن بن حسين بن علي بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

السيد الهمام عالي القدر والهمة والمقام، ذو التصريف المكين، والتحقق بعلم اليقين، مربي السالكين المقتفي لسنة جده سيد المرسلين، ولد ببندر الشحر المحروس، ونشأ في سوحها المأنوس وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلم الشريف حتى حصل طرفاً صالحاً منه ثم رحل إلى تريم فأخذ بها عن جماعة من العارفين، ثم قصد عينات لزيارة صاحب العنايات مالك زمام المحاسن والمكارم الشيخ أبو بكر بن سالم فلازمه ملازمة تامة حتى تخرج به، وألبسه خرقة التصوّف وحكمه التحكيم الشريف، واعتنى بعلم التصوف والحديث والأدب وله نظم حسن ومدح شيخه الشيخ أبو بكر بن سالم وغيره بقصائد كثيرة، ونظمه متداول وكان ظاهر الفضل باهر العقل مع الذكاء العجيب، والفهم الغريب والمكارم العلية الشريفة، والأخلاق الرضية اللطيفة، واقتنى كتباً كثيرة من الكتب الشهيرة، ولم يزل على أحسن الأحوال، مواظباً على فضائل الأعمال، حتى حان وقت الانتقال فتوفي لست خلون من جمادى الأولى سنة احدى والف ودفن بمقبرة بندر الشحر رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين.

﴿عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

شيخ الاسلام وعلم العلماء الاعلام، السالك للطريقة التي لا عوج فيها والحاوي للصفات التي ليس إلا الأخبار تصطفيها، مفتي الشافعية في الديار الحضرمية، المقتدي به في علوم الدين، قاضي قضاة المسلمين، وجيه الملة والدين، ولد رضي الله عنه سنة خمس وأربعين وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ في سوحها الفسيح الجسيم وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الارشاد والقطر والملحة وغيرها، واشتغل بالتحصيل وتأثيل الفصل والتأصيل، وأخذ العلوم الشهيرة، عن مشايخ كثيرة، من أجلهم المحدث محمد بن علي خرد والقاضي محمد بن حسين ابن الشيخ علي، والشيخ حسين بن عبدالله بافضل، وارتحل إلى الحرمين، وأخذ بهما عن جماعة من أكابر العارفين من أجلهم الشيخ أحمد بن حجر، وتلميذه عبدالرؤوف الواعظ، وأخذ من جماعة من المجاورين والواردين، وبرع في التفسير والحديث والفقه والعربية، وأجازه جماعة من مشايخه في الافتاء والتدريس، ولبس الخرقة الشريفة من مشايخه المذكورين، وحكمه غير واحد وأذن له في الالباس والتحكيم، وجلس للدروس، وأطلق قلمه في الطروس، وسارت بذكره الركبان وأقبل عليه الطالبون من جميع البلدان، وصار كالشمس لا تخفي في كل مكان، وانتفع به خلق كثير وتخرج به جم غفير، منهم أولاده وسيدي الوالد وعبدالله بن عمر بن سالم بافضل، ومحمد الخطيب القطب، ثم ولى بتريم القضاء، فتشرف به الحكم والامضاء، وشيد أركانه وشد بنيانه وسلك أحسن السلوك، وساوى بين الضعفاء والملوك، ولم يشغله القضاء عن التدريس والافتاء، وكان حسن العبارة، بديع الاشارة، وله فتاوي مفيدة، وهو شيخ مشايخنا الذين عادت

علينا بركات أنفاسهم واستضأنا من ضياء نبراسهم، وكان محفوظ الأوقات، ملازماً للطاعات، مواظباً على القيام بالاسحار، والذكر والتلاوة آناء الليل والنهار، وجمع من الكتب النفيسة ما لم يجمعه أحد من أهل عصره، ووقفها على طلبة العلم الشريف بمدينة تريم، ولم يزل مخلصاً لله في السر والعلن مراعياً مصالح العباد، على مر الزمن حتى فارق روحه البدن، ولكن حصل له قبل موته جذبة إلهية وسكرة ربانية، غيبته عن احساسه بالكلية، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل آمين.

﴿عبدالرحمن بن أحمد بن علي بن هرون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل رضي الله عنهم﴾

المشهور بدحيم على وزن شريم، الذي الزمان بمثله عقيم، ولا يتسع لمكارمه صدر رقيم، الجاري على النهج القويم، والصراط المستقيم، الجامع بين الرواية والراية، البالغ في الديانة إلى أقصى الغاية ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وقرأ مسائل التعليم، واعتنى بطريق القوم وأحسن في بحورهم السباحة والعوم، وهجر اللذات والنوم، واجتهد في العبادات وأكثر المجاهدات، ونشأ في الطاعات من صغره، فكانت دأبة في كبره، ولازم امام العارفين، شيخ الاسلام والمسلمين، أحمد بن علوى في دروسه، واقتدى به في أحواله وفارق أهله وهو ابن عشر سنين، واعتزل الناس أجمعين، وأكثر القيام، وواصل الصيام، وهجر المنام، حتى قال له شيخه أحمد بن علوي خفف عليك لقد وصلت رتبة لم يصلها أحد من أهل وقتك، وناهيك بها شهادة بفضله، وبعلو مقداره ونبله، وقال في حقه أنه أعطى حالاً كحال الجنيد، وكان يفر من أعوان السلطان، ويؤمل الغربة عن الأوطان، واستشار شيخه في السياحة، والاقلاع عن تلك الساحة فنهاه عن ذلك، وقال له ملازمة الوطن أولى لك، وكان قليل الكلام لا يتكلم إلا عن ضرورة، صافي القلب والسريرة، ولم ير ضاحكاً وإذا مشى مشى بتؤدة وهيبة وسكينة، ووقار، ولم يزل سائراً على سيرة النبي المختار، وسلفه الأخيار، إلى أن انتقل من هذه الدار إلى دار القرار، وانتقل سنة ألف ودفن بمقبرة بشار، رحمه الله رحمة الأبرار.

﴿عبدالرحمن بن حسن بن شيخ بن حسن بن شيخ بن علي ابن شيخ بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الشيخ الجليل الكبير الذي ليس له في زمانه نظير، أحد علماء الدين، قامع المبتدعة والملحدين، إنسان عين الناظرين، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بطلب العلم حتى حصل منه ما يحتاجه في العبادات والمعاملات، واجتهد في التصوف وأخذ عن علماء كثيرين، وصحب جماعة من أكابر العارفين وواظب على مصاحبة أهل الخير والصلاح، ولازم الطريقة الحميدة في المساء والصباح، ورحل إلى اليمن، وأخذ فيه عن جمع من علماء الزمن، وأقام في بندر المخا المحروس، وأحيا به معالم الفضل بعد الدروس، وشمر عن ساق الاجتهاد، ودمر آثار أهل الفساد، وحصل له القبول التام، عند الخاص والعام وانتشر ذكره، وعز عند الخلق أمره، واستمر في بندر المخا المعمور حتى دعاه داعي القبور، فتوفي سنة سبعة عشر وألف رحمه الله تعالى وإيانا.

﴿عبدالرحمن بن زين بافقيه بن عبدالرحمن ابن الامام محمد مولى عيديد رضي الله عنهم﴾

إمام أهل زمانه، الفائق على نظرائه وأقرانه، سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الراجح، متبع السنة النبوية، ومقتفي الآثار المحمدية، الجامع بين العلم والدين، السالك سبيل السادة الأقدمين، ولد سنة سبع وتسعمائة بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم وصحب جماعة من أكابر العارفين، من أهل زمانه منهم الشيخ عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس، والفقيه عمر بن محمد بن أحمد باشيبان ومن في طبقتهما، واعتنى بكتب الصوفية لا سيما إحياء علوم الدين، واجتهد في الطاعات وحضور الجمعة والجماعات، وتلاوة القرآن، والقيام في الأسحار، وكان لا يجري معه سواه في مضمار، ولا يشق غباره ولا يدرك شيئاً وكان من أورع أهل زمانه، وأتقى أهل أوانه، مع النفع العام لمن صحبه من الانام والزهد التام، ولم يزل على الحال المرضية، والسيرة الرضية، إلى أن وافته المنية، فتوفي سنة خمسين وتسعمائة ودفن بتربة زنبل، رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿عبدالرحمن بن عبدالله دويد بن أحمد بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

إمام أهل زمانه، القائم بنصرة الله في سره وإعلانه، بقلمه ولسانه، إن تكلم في الفقه فهو مدرك غايته أو في التصوّف فهو حامل رايته أو في الحديث، فهو علم علمه وذو رايته المجاهد السالك الكامل الناسك ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ منهاج الطالبين، والعقيدة الغزالية والأربعين والملحة وتفقة على جماعة منهم الشيخ الامام محمد بن عبدالرحمن بلفقيه، والشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج وأخذ عمن في طبقتهما، وصحب جماعة من أكابر العارفين، منهم الشيخ علي والسيد عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمراء، والسيد أحمد قسم، وأجازه جماعة من أكابر العارفين وشارك في عدة فنون كالعربية والأدب، وبرع في علم الكلام والتصوّف، وكان حسن الأخلاق قليل الغضب متواضعاً لا يرى لنفسه فضلاً على أحد زاهداً في الدنيا وزخارفها، قانعاً منها باليسير في المأكل والملبس والمسكن متودداً إلى الناس سليم الصدر، وإذا علم بجنازة شيعها ولو طريحاً حتى دفن ومع ذلك لم يسلم ممن أكثر عليه الكلام، وأضاف إليه الملام، وكان يحب الفقراء والضعفاء والأيتام، ويطعم الطعام، واستمر على هذه الحال إلى وقت الانتقال، وتوفي سنة خمس وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن علي بن هرون بن حسن بن علي ابن الشيخ محمد جمل الليل رضي الله عنهم﴾

الامام العالم الفصيح، الذي مجاله في العلوم فسيح، المفتض لابكار الأفكار، المقتنص لشوارد العلوم النفار الذي كشف عن وجوه المحاسن نقاباً، وتملك المسامع إبداعاً وإعجاباً، الناسك الورع الزاهد الناصر للشريعة، المجاهد السالك سبيل السادة، الجامع بين الافادة والاستفادة، وأنواع العبادة ولد بمدينة تريم ونشأ بها، وشملته عناية ربها، وحفظ القرآن بفصاحة وبيان، ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، فتفقه على شيخنا القاضي أحمد بن حسين وشيخنا أحمد بن عمر عيديد وشيخنا عبدالرحمن بن علوي بافقيه، وأخذ عن شيخ الاسلام عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين، وشيخنا عبدالرحمن السقاف العيدروس، وأخذ عن السيد الجليل محمد الهادي بن شهاب، وأخيه شيخنا أبي بكر بن شهاب وغيرهم وحفظ عدة متون، وعرضها على مشايخه ثم اشتاق للرحلة والسفر، واستهب حصول المأمول والظفر، فرحل إلى الديار الهندية فاجتمع بجماعة من علمائها وأحبه بعض أمرائها ثم حج بيت الله الحرام، وحج حجة الاسلام، وزار جده عليه الصلاة والسلام، ثم عاد إلى تريم، وأخذ عن القاطن بها والمقيم، ودرس في بعض العلوم، وأخذ عنه جمع طريق القوم ثم عاد إلى الديار الهندية، ودرس بها في العلوم العقلية والنقلية، وأخذ عنه جمع كثير في العلوم الشرعية والآلية، ودرس في علم الحديث، في القديم والحديث، واجتمعت به في تلك الديار، وأخذت عنه علم الأخبار، والآثار، ولازمته مدة يسيرة، واستفدت منه فوائد كثيرة، وكان مقيًما عند بعض الوزراء العظماء، ونال منه كثير من أمتعة الدنيا، ثم ثنى عنانه وقصد أوطانه، وألقي بتريم عصى التيسير

وقنع باليسير، واجتهد في الطاعات، وجد في نيل القربات، ثم طلب للقضاء فأبى ولم يرض فعاودوه حتى قبله، ومشى على طريقة القضاة قبله فحمد الناس أفعاله، وسدد الله آراءه وأقواله، ولم يشغله ذلك عن الافادة، والاجتهاد في العبادة، ولم يزل على نشر العلم والنفع العام وبذل الجاه لجميع الانام إلى أن وافاه الحمام، وقدم على الملك العلام، وكانت وفاته سنة ألف وسبعين وقد أناف على الستين ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن محمد كريشة بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

اشتهر جده الاعلا بكريشة أحد العلماء العاملين، الداعين إلى رب العالمين، وناشر ألوية مكارم آبائه الأمجدين، المبرز في العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، والمسالك الأثرية، المشهور علمه وأمانته، والمشهور ورعه وزهده وجلالته، ولد بمكة المشرفة سنة أربعة عشر وألف، ونشأ في حجر الفضل والمجد بقطر الحجاز الذي هو معدن الفضل على الحقيقة وغيره على المجاز، وغذى بدر زمزم وغرد طائر مجده على فنن سعده وزمزم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل على خاله شيخ الاسلام عمر بن عبدالرحيم، وتأدب به وصحبه من صغره ولازمه في دروسه واقتدى به في أحواله، وكان يحبه ويثني عليه وأجازه في مروياته وأذن له في الافتاء والتدريس، وأراد أن ينزل له عن وظيفة التدريس فأبى، وقال أنا رجل مشغول بالتجارة، وانتفع به جماعة من أصحابه، وكان له نفع عام ونظر دقيق تام حريصاً على سلوك أهل السنة، والجماعة مواظباً على الخير لا يصرف أوقاته في غير الطاعة مع أدب أزهى من الأزهار، وألمعية لا يشق لها غبار وتعلق بأسباب الفضل والاحسان، وتمسك بأذيال العلوم والعرفان، ولما وصل حد الاكتهال دعاه داعي الارتحال، وانتقل إلى حضرة الكبير المتعال، وكان انتقاله سنة أربع وخمسين وألف وعمره يومئذٍ أربعون سنة، ودفن بالمعلاة في مقبرة بني علوي وقبره معروف يزار لائحة عليه الأنوار.

﴿عبدالرحمن بن عبدالله بن علوي بن عبد الله بن علوي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الشيخ الكبير العلم الشهير، المخصوص بعناية رب العالمين، صفوة العترة الأفضلين، عون الضعفاء والمساكين ذو التصريف المكين، المتحقق بعلم اليقين بل بعين اليقين، ولد بمدينة تريم واعتنى بتحصيل العلوم والمعارف، وصحب أكابر العارفين من أهل زمانه منهم الامام العارف بالله تعالى أحمد بن علوي، والقاضي محمد بن حسن ابن الشيخ علي وغيرهما وجد في الطاعات، ولازم الحضرات، وكان ملازماً للسيرة النبوية، والأذكار الشرعية، وانتفع بملازمة العارف بالله تعالى أحمد بن علوي، وكان ملازماً لطريقته الشهيرة من النفع العام يقوم في الأسحار ويتلو القرآن آناء الليل والنهار، وكان يحب الخمول، ويكره الظهور وربما انعزل عن الناس مدة أيام لا يجتمع به خاص ولا عام، واستمر على هذه الخصال العظام إلى أن وافاه الحمام، وانتقل إلى حضرة الملك العلام، وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى وإيانا.

﴿عبدالرحمن بن عبدالله بن علوي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الشهير بمولى خيله الذي لم ينل أحد نيله الفائز عند الاستهام على الفضائل بالقدح المعلى، السالك على قدم أسلافه في سلوك الطريقة المثلى الحائز مزايا الرتب العوالي، الجوهر الفرد الغالي والكوكب الوقاد المتلألي، ولد بمدينة تريم ونشأ في سوحها الجسيم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل الفضائل وصحب الأكابر الأماثل، ومشى على طريقة السلامة والنجاة، وأحكم أمر دينه ودنياه، وسار على سيرة جده النبي المختار واقتفى آثار سلفه الاخيار، واعتنى بالاوراد والأذكار، فكان لا ينفك عنها آناء الليل والنهار، وكان يوصي أصحابه بكثرة الذكر في الجهر والسر وهو أول من عمل الذكر خلف الجنائز واستمر عمل الناس عليه، واختلف الناس فيه فمنهم من استحسنه، ومنهم من استهجنه والذي عليه أصحابنا أن الصواب كما في المجموع ما كان عليه السلف من السكوت حال السير متفكراً في الموت، وما يتعلق به وفناء الدنيا ذاكراً بلسانه سراً لا جهراً، لما روى البيهقي أن الصحابة رضي الله عنهم كرهوا رفع الصوت عند الجنائز والقتال والذكر وكره الحسن وغيره قول المنادى مع الجنازة استغفروا لأخيكم، ومن ثم قال بن عمر لقائله، لاغفر الله لك، وكان رضي الله عنه للفضائل جامعاً، وفي طريق القوم واصطلاحاتهم بارعاً حافظاً للسانه بصيراً بزمانه، محسناً لجيرانه مراعياً حق إخوانه، محافظاً على خواطر أقرانه، ولم يزل متمسكاً بالسبب الأقوى من التقوى إلى أن انتقل من دار الدنيا إلى الدار الأخرى.

﴿عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالله الحديلي بن محمد بن حسن بن محمد الطويل رضي الله عنهم﴾

المتمسك من التقوى بالعروة الوثقى، ومؤثر الآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى، المتدرع جلباب الطاعة والقائم بأعباء هذه الصناعة، ولد بتريم ونشأ بسوحها العظيم، ومشى على المنهج القويم والصراط المستقيم، وتفقه على جمع من العلماء العاملين، وأخذ التصوف عن جماعة من المشايخ المرشدين، ولما بلغه أمر صاحب المقامات والأحوال أمام أهل الكمال الشيخ معروف بن عبدالله باجمال وكثرة الثناء عليه قصده للأخذ عليه والتقرب إليه، وتوجه إلى جنابه المحروس، وألّم بربع فضله المأنوس، فقابله الشيخ وأقبل عليه إقبالاً كافياً، واعتنى به اعتناء شافياً، فصفا جوهر قلبه الشفاف ونقش فيه محاسن الأوصاف، وفتح له أقفال الحقائق، وأظهر له كنوز الدقائق ففاق من تقدمه من الأوائل، وصار يشار إليه بالأنامل، وحكمه وألبسه خرقة الصوفية، وأذن له في التحكيم والالباس وانتفع به كثير من الناس، ولم يزل على ذلك المقام حتى وافاه الحمام، وتوفي بمدينة شبام.

﴿عبدالرحمن بن عقيل بن محمد بن عبدالرحمن بن عقيل ابن الشيخ أحمد رضي الله عنهم﴾

شيخ مشايخ الطريقة، وموضح غوامض الحقيقة المشهور بالعلوم والمعارف، والمشهود باللطائف بين الطوائف، العالم العامل المربي الكامل، ملحق الأصاغر بالأكابر، والأواخر بالأوائل، واسطة عقد الفخر الثمين، رافع راية المجد باليمين، ولد بمدينة تريم ونشأ بها، ولاحظته عناية ربها، وحفظ القرآن واعتنى بالمعاني والبيان وطلب العلم وسعى في تحصيله، واجتهد في تأثيله، وتأصيله، ولا سيما علم التصوف وأكثر من قراءة الأحياء والعوارف والتعرف وصحب أكابر العارفين، ولبس الخرقة من المشايخ المربين وتفقه على العلماء العاملين، فمن مشايخه بتريم السيد الكريم عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين وشيخ الاسلام عبدالرحمن بن شهاب الدين، والفقيه الامام الجليل السيد عبد الرحمن بن عقيل، ومحمد بن اسمعيل بافضل، ولما صفت مناهله وحسنت شمائله اشتاق للسياحة واستهب من التوفيق رياحه، ففارق الديار الحضرمية وقصد الأقطار اليمانية، وأخذ عن العارف بالله الولي عبدالله بن علي، والسيد حاتم المهدلي، وقصد بيت الله الحرام وحج حجة الاسلام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، واجتمع في الحرمين الشريفين بجماعة من أرباب الفضل والحال، ونال بصحبتهم ما تعذر على غيره واستحال، ثم دخل الديار الهندية لا زالت بالله محميّه، واجتمع بها بجماعة من الفضلاء وأخذ عن غير واحد من الصلحاء، وقام بخدمته بعض الوزراء، وعرف له حقه وقابله بما استوجبه واستحقه، ثم عاد إلى اليمن ودخل بندر عدن، وساح في البلدان، وأخذ عن جماعة من الأعيان، ثم دخل بندر المخا واستقر به النوى، وألقى به العصا، واجتمع بالمجذوب

الأكمل الشيخ صندل وانتفع بصحبته، وظفر بامنيته، وشاع ذكره في تلك الأقطار، وطار اسمه فملأ الديار، واجتهد في العبادة ونشر العلم، وكان آية في الحفظ والفهم إن عرضت الشبهات أذهب صافي ذهنه ما عرض أو تعارضت المشكلات فوّق لها سهم فكره فأصاب الغرض، ولكن غلب عليه علم التصوف والحقائق، وله فيها كلام فائق ولم يجد في المخا لفضله نفاقاً، ولا رزق علمه به إنفاقاً وأكثر ما ينتفع به الوافدون والصلحاء السالكون وفي سنة ثمان وخمسين وألف قدمت عليه، وأحلني لديه محلاً عقدت فيه نواصي الأمال بين يديه، واشتغلت عليه واشتغل بي، وكان دأبه تهذيب أدبي وكان من الطائفة الذي يخفون أكثر محاسنهم، ويبالغون في نفي رؤية المخلوقين، وإسقاطهم من أعينهم، ولا يبالون بمدحهم وذمهم استجلا بالكمال الاخلاص واستبراء للنفوس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه إلا الخواص، ولا يبالي أحدهم بكونه عند الناس زنديقاً إذا كان عند الله صديقاً، وألبسه أكثر مشايخه المذكورين خرقة التصوف وحكمه، وأذن له في الالباس والتحكيم، وكان له غيرة على الدين لا يخاف الاسد في العرين مصمماً في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم، صادعاً بالشرع لا يهاب بطشه ظالم، وكان له جاه عظيم تأتيه النذور من كل الأقاليم، واجتمع عنده مال جسيم، وكان لا يدري تلك النذور، بل كانت ترمي في ناحية من الدار وربما أكل الصوف العث وارضّة، ولم يزل مراقب لله في سره ونجواه، إلى أن انقضت أيام الحياة، فتوفي ببندر المخا ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وألف، ودفن بجنب السيد الجليل محمد بن بركات كريشة وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

﴿عبدالرحمن بن علوي بن أحمد بن علوي بن محمد مولى عيديد رضي الله تعالى عنهم﴾

يعرف كسلفه ببافقيه المحدث الصوفي الفقيه الامام الذي اقتدت به الأئمة، والهمام الذي صار في اقليم حضرموت، أمه، واحد عصره في مصره بالاجماع، وشيخ زمانه الذي تصغى لما يقوله الاسماع الذي كسيت اعطافه حلة الشرفين، فنشأت فيهما مختالة، ولو كان العلم بالثريا وقال أنا له لنا له، ولد رحمه الله تعالى بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ المنهاج وغيره، واشتغل بطلب العلوم المنطوق منها والمفهوم واعتنى بالفقه الذي هو واسطة عقدها، ورابطة حلها وعقدها، وتفقه على جماعة وأكثر انتفاعه بالشيخ الجليل محمد بن اسمعيل، والقاضي عبدالرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عنهما وعن السيد سالم بن أبي بكر الكاف، والسيد الفقيه محمد ابن الفقيه علي بن عبدالرحمن، وغيرهم وأكثر التفتيش والتطلاب، والتردد إلى الباب بعد الباب، واجتهد في الفروع الفقهية، وشارك في العربية وحصل طرفاً صالحاً في الأصلين وأكثر اعتناءه بكتب الشيخين، وكذا شروح كتبهما لا سيما شرح الجلال المحلي فإنه قرأه على مشايخه مرات كثيرة وقرىء عليه وكذلك حتى كاد أن يحفظه ولبس الخرقة الشريفة من جماعة كثيرين وأجازه غير واحد في الافتاء والتدريس، وترقى في الأحوال السنية، وتنقل في المقامات العلية، وجمع شمل العلم بالعمل، وبطاعة مولاه اشتغل منعزلاً عن الخلق إلا عن حاجة مشتغلاً بالحق مع زهد في الدنيا وزخارفها المستلذة وأعرض عن أعراضها، وعزف عن كل ملذة والمواظبة على الجماعة والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف وقتاً في غير طاعة، ونصب نفسه لانتفاع الناس ونشر العلم بعد الاندراس فانثالت عليه الطلبة عليه وتمثلت بين يديه، فألقى دروساً وجلا على أسماعهم عروساً،

وكان في المناظرة أسداً لا يغالب، وبحراً تتدفق أمواجه بالعجائب، وكان حسن العبارة لطيف الاشارة، قوي الحافظة إذا قال في مسألة لا أحفظ فيها شيئاً لا يكاد توجد في كتب الأصحاب وكان لا يتوسع في العبارة بل يقتصر على مسألة الكتاب، ومن تكلم عليها من الأصحاب، وغالب مجالسه السكون والوقار، والتفكر والاعتبار، وكان مبارك التدريس يحكى عن جماعة ممن قرأوا إنهم قالوا ما وجدنا عند أحد ممن قرأنا عليه ما وجدنا عند شيخنا عبد الرحمن من الانتفاع بالقراءة، وما ذاك إلا لحسن النية، وطيب الطوية، وانتفع به جم غفير، وتخرج به جمع كثير منهم شيخنا عمر بن أحمد الهندوان والشيخ الجليل علي بن حسين العيدروس والشيخ الكبير علي بن عبدالله العيدروس، وشيخنا القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا العلامة محمد بن محمد بارضوان وغيرهم ممن يطول ذكرهم، بل غالب علماء العصر أخذوا عنه وهو شيخي الذي أخذت عنه في البداية، واشتغلت عليه في العلوم الدراية والرواية فملأ اسماعي دراً فاخراً، وقلدني محاسن ومفاخراً، وجنيت من ثمار أشجار علومه، وارتضعت ثدى معلومه، وقرأت عليه كتباً كثيرة في العلوم الشهيرة، وسمعت منه بقراءة غيري الكثير، منها التفسير الكبير وإحياء علوم الدين بقراءة شيخنا عمر الهندوان، وكان رضي الله عنه لا يقول بالمحاباة فيزيف كلام الغير إذا لم يرضه ولو كان أباه، وإذا خاض في علوم الصوفية أبكى الحاضرين، وأيقظ قلوب الغافلين كان شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع وما به بأس لا سيما ما أجمع على خطره، أو ترجح الانكار في نظره، لا يقنع في أمر الحق بغير إظهاره، مطبوعاً على الالتذاذ به محتملاً الأذى من الناس بسببه، يدافع ذلك بيده ولسانه بحسب وسعه وامكانه، وإذا لم يستطع الدفع تأثر به شديداً، وربما أصابته الحمى وقد ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء قيل يا رسول الله مم ذلك قال مما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره». وكان لصدقه وحسن نيته تهابه أهل الفسق ويهربون منه وربما إذا أحس به الصبيان تركوا للعب هيبة منه، وكان ملازماً لحسن السمت كثير الصمت، وكان في جميع أحواله ملازماً للأدب زاهداً في الدنيا استوى عنده المدر والذهب، وعرض عليه قضاء بلده تريم

فلم يقبل، وكان ملازماً للتلاوة والاعتكاف، متصفاً بأحسن الأوصاف، ولم يزل مواظباً على الجد والاجتهاد، والتزود للمعاد إلى أن حدى حادي الموت، وغرد وهتف هاتف النقلة وردد فانتقل إلى رحمة الله سنة سبع وأربعين وألف، وشيع جنازته خلق كثير، وحصل للناس بفراقه أسف وتعب كثير، ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار رحمه الله رحمة الأبرار.

﴿عبدالرحمن بن علوي بن محمد بن عبدالـرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

السالك على منهاج الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، صاحب الفتوحات الوهبية، والأسرار الغيبية، والأنوار الربانية، ولد بتريم واجتهد في تحصيل العلوم، حتى علا قدره على النجوم، ورحل إلى عـدن وأخذ عن القاضي سعيد بن كبن، وشارك في عدة فنـون وبرع في الفقـه والتصوّف وصحب جماعة من أكابر العارفين، وألبسوه الخرقة الشريفة وأثنى عليه مشايخه، وكان عبدالله العيدروس يثني عليه جداً، وكتب على شاهد قبـره أوصافـاً جليلة، وكان محباً للعلم وأهله، معترفاً بالفضل لذويه مكرماً للضيف، كثير الصيام، في الشتاء والصيف، ماشياً على سيرة جده المختار، وطريقة آبائه الأخيار، قانعاً من الدنيا باليسير مصاحباً لأهل الخير، متقشفاً في ملبسه ومأكله يكتفي في المساكن بأقل الأماكن وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وانتفع به جماعة من أهل بلده وغيرهم وكان كثير القراءة للأحياء مكباً على مطالعته وعلى هذا الحال، لم يزل حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى عزّ وجلّ سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

﴿عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي اللّه عنهم﴾

شيخ الدهر بلا نزاع، ودوحة العصر بغير دفاع، البدر الباهر والروض الزاهر، والبحر الزاخر، بل أين للبدر مثل ما له من الزواهر تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر، وليس للبحر ما عنده من الجواهر، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الوسيلة للامام الغزالي وعدة متون وأخذ عن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم، والعلامة عبداللّه بن عبدالرحمن باعبيد، والفقيه علي بن أحمد بامروان، والقاضي أحمد بن محمد باعيسى وغيرهم من الجهابذ، وجد في الطلب حتى أذعن له كل منابذ، وأذن له مشايخه في الإفتاء والتدريس، فدرس في مذهب إمام الائمة محمد بن إدريس وكان يتكلم في التفسير، ويحضر مجلسه الجم الغفير، وكان سالكاً أحسن منهج وطريق وحمل نفسه من العبادات غاية ما يطيق من كثرة الصيام وإطالة القيام، والمداومة على الأذكار، والقيام في الأسحار، وكثرة الصدقة الهنية، ولذا كثر الوفود إلى حضرته العلية، ووردوا مناهل كرمه الطائية استمر على أوصافه وأحواله إلى حين ذهابه إلى رحمة اللّه تعالى، وانتقاله رحمه اللّه تعالى، رحمة الأبرار وجمعنا به في دار القرار.

﴿عبدالرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أحد الأولياء المعتقدين، وأوحد العلماء المعتمدين، وناشر ألوية مكارم آبائه الأمجدين، أستاذ الفقهاء والمتكلمين، وإمام الزهاد الورعين، ذو الوصف الذي يقاوم الورد بل يفوقه عطراً، ويفاوح الند بل يفضله فخراً وقدراً، ويقصر القلم اليراع عن حده، ويقف عن بثه وسرده لعلمه بأنه لم يف بالبعض، ولو أن ما في الأرض، ولد بمدينة تريم سنة خمسين وثمانمائة وحفظ القرآن على شيخه المعلم السيد محمد بن علي بن عبدالرحمن وتلا لأهل سما، وعلا على أقرانه وسما، وحفظ الكثير منه الحاوي الصغير في الفقه الوردية في النحو، وأكثر ديوان الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي وغيرها، وعرض محفوظاته على مشايخه، وأكثر الطلب والاشتغال على أكابر الفحول، من الرجال، فأخذ عن والده وعمه محيي النفوس الشيخ عبدالله العيدروس، والسيد الأمجد عمه الشيخ أحمد، والامام الولي سعد بن علي، والشيخ الشهير الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج، ثم رحل إلى اليمن وقصد بندر عدن، وأخذ عن الامامين المشهورين العلامة عبدالله بن أحمد با مخرمة، والعلامة محمد بن أحمد، وقرأ عليهما عدة علوم، وسمع منهما الكثير حتى كاد أن يستوعب جميع مسموعهما، وأجازه كل منهما إجازة عامة بجميع مروياته ومؤلفاته، وأقام بعدن أربع سنين، ورحل إلى مدينة زبيد إلى الامامين الجليلين، الحافظ يحيى لعامري صاحب بهجة المحافل، وصفي الدين أحمد بن عمر المزجد، وأخذ عنهما عدة فنون، وأجازه كل منهما وأخذ عن الشيخ المحدث فضل الدوري وغيرهم، وكان معه ابن عمه الشيخ أبو بكر عبدالله العيدروس، والتمسا من الحافظ يحيى العامري أن يريهما موضع أصابع النبي

صلى الله عليه وسلم فكشف لهما عنه كما مر في ترجمة الشيخ أبي بكر ورأوا نور يتلألأ، ووقع نظير ذلك لبعض المغاربة كان يستر إحدى يديه فسأله بعضهم وألح عليه، فقال امتدحت النبي صلى الله عليه وسلم بجملة قصائد، ثم امتدحت بعض أهل الدنيا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يعاتبني على ذلك، ثم أمر بقطع يدي فقطعت فشفع الصديق رضي الله عنه في فشفعه، والتحمت كما كانت فانتبهت، والعلامة ظاهرة بيدي فكشف عن يده فإذا محل القطع نور ظاهر، ثم توجه صاحب الترجمة إلى حج بيت الله الحرام وحج حجة الاسلام، وذلك سنة ثمانين وثمانمائة، وأخذ بمكة عن الحافظ المخاوي، وأجازه بجميع مروياته مؤلفاته وأكثر من الطواف، والعمرة وظهر له أثره فصار كالبدر سناء، وكالشمس نفحة وضياء وعزم إلى زيارة جده عليه الصلاة والسلام، وأصحابه الكرام، وكان معه ابن عمه العارف بالله الشيخ أبو بكر بن عبدالله العيدروس وكان مريضاً، فطلب منه أن يسافر معه إلى حضرموت لكونه مريضاً فامتنع صاحب الترجمة، وقال أريد أن أغتنم الفرصة فقال الشيخ أبو بكر: ما أصدرك عن الزيارة، ثم طلب الجمالة وقال من سافر يابن عمي لا بد أن يصاب، فامتنعوا من السفر معه فتشوّش صاحب الترجمة من ذلك جداً، ثم دخل للطواف فرأى رجلاً على صورة والده، وكان والده إذا ذاك مقيمًا بتريم، فقال له وهو متفكر في حالته اعتراضك على القدرة أعظم من تركك الزيارة فسكن ما عنده، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو راكب في السفينة وقد أمسك صلى الله عليه وسلم برأسه، وبش في وجهه وقال له تعبت من عدم زيارتنا ستزورنا على أحسن حال ونحن عنك راضون، وقد قبلناك مع لطف وتحنن شريف ففرح فرحاً شديداً ولما عاد إلى تريم لازم والده الشيخ علياً ملازمة شديدة حتى قرأ عليه جميع مؤلفاته، وقرأ عليه (الاحياء) وعدة قراءته (الاحياء) على والده أولاً وآخر أربعون مرة وأجازه هو وغيره من مشايخه في الافتاء والتدريس، والتحكيم والالباس، وبرع في العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وعلوم الصوفية، وشارك في علوم العربية، ثم سافرنا ثانياً لحج بيت الله الحرام، وزيادة جده عليه الصلاة والسلام سنة ست وثمانين وثمانمائة، ودخل بندر عدن، ومدينة زبيد وحصل له في هذه الرحلة الفضل

المزيد، وكلما دخل بلداً قابله أهله بالاحترام، ووفوه بما يستحقه من الإكرام، ولما دخل بندر جدة المعمور قام التاجر الصالح محمد بن طاهر بجميع ما يحتاجه من الامور، وأنزله في بيته وظفر بأمنيته، ولما قضى مناسك الحج من العج والثج، قصد زيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، ولما قرب من طيبة خرج الأولاد إليهم يبشرونهم على عادتهم، فأعطاهم ما عنده من النقد وكان عشرين ديناراً، ولما وصل إلى الحضرة، تضاعفت له المسرة المرة بعد المرة، وحصل له ما يبهر الألباب، ولم يكن له في حساب فسبحان المنعم الوهاب، وأخذ بطيبة عن العلامة المحقق علي بن محمد السمهودي، وكان بها يومئذٍ التاجر المعروف بابن الزمن، وهو في خدمة الملك الأشرف قايتباي فأكرمه إكراماً عظيمًا، وأعطاه مالاً جسيمًا، ثم أعاد إلى بلده تريم، وقابله أهلها بالتجيل والتعظيم، وجلس للناس يلقي دروساً، ويدير من المعارف على أهل العوارف كؤوساً، فدرس في كثر من العلوم، وغالب دروسه في كتب القوم، لا سيما كتب الامام حجة الاسلام محمد الغزالي وأكثر من قراءة (إحياء علوم الدين) وكتاب (الأربعين) حكي أن (الأحياء) قرىء عليه أربعين مرة، وقد مر آنفاً أنه قرأه على والده أربعين مرة وهذه كرامة عظيمة، ونعمة جسيمة، وكان إماماً في علم الحديث وضبطه مرجعاً في شكله ونقطه، ومن رآه كيف يدرس ويروي، ويستشهد ويملي علم أنه الحبر ابن الحبر والضياء ابن الفخر، وأبو سعد بن أبي بكر، وكان كثير المجاهدات، شديد الرياضات وكان يخرج هو وابن عمه أبو بكر إلى شعب النعير بعد مضي نصف الليل الأوّل، فينفرد كل واحد في جانب يقرأ ثلث القرآن في الصلاة، ثم يرجعان إلى البلد قبل الفجر كما تقدم في ترجمة الشيخ أبي بكر، وكانا فرسي رهان ورضيعي لبان، وكان بينهما محبة عظيمة شديدة، ومودة أكيدة من زمن الصغر إلى زمن الكبر، ولم يفترقا في حضر ولا سفر، مدة ثمانية وثلاثين سنة ثم افترقا بالأبدان، وبينهما مراسلات ومكاتبات مشتملة على أحسن المعاني، وأقوم المباني ولكل واحد منهما في صاحبه عدة قصائد ومقطوعات في ديوانيهما مذكورات، وأخذ كل منهما على الآخر، وأخذ عن صاحب الترجمة خلق كثير من العارفين منهم ولده أحمد شهاب الدين، والمحدث الأشهر محمد بن علي صاحب الغرر قال فيها قرأت عليه كتباً منها (الرياض) للنووي ثلاث مرات (والرسالة)

و (شرح أسماء اللّه الحسنى) لليافعي ومصنفات والده، وزرت معه وانتفعت بصحبته وذاكرته وباحثته وأعلمني بأشياء في المستقبل من الزمان، فكانت كما أخبرني وألبسني الخرقة، وأذن لي في إلباسها، انتهى.

وممن أخذ عنه شيخ الزمان، ونادره الأوان السيد عمر بن محمد با شيبان صاحب الترياق الشاف في مناقب الأشراف، وصاحب المقامات والأحوال العارف باللّه تعالى معروف بن عبداللّه باجمال، والشيخ الشهير الفقيه عبداللّه بن محمد باقسم مصنف القلائد والفقيه فضل بن عبداللّه وأحمد بن عبداللّه با فضل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم، وكان له اعتناء تام بكتب الحقائق لا سيما كتب الشيخ الأكبر محمد بن عربي، وكان ماشياً على السيرة المحمدية محافظاً على السنن النبوية، والآداب الشرعية، مراعياً لخلاف العلماء في جميع أحواله، وكان يغتسل لكل فرض ويكثر الصيام، ويطيل القيام، ويطعم الطعام، ويحب الفقراء والضعفاء والأيتام وكان يعتقد الصالحين، ويطلب منهم الدعاء كل حين، وكان لا يرد سائلاً، وإن لم يجد إلا قليلاً، وكان يؤثر العزلة على الإيناس، ويرجح الخمول على الشهرة بين الناس، وكان كثير الصمت والجوع قليل النوم والهجوع، ومدحه كثير من الفضلاء، وأثني عليه جماعة من العلماء، وأشهره جماعة من العارفين وأقر له بالتقدم جمع من العلماء العاملين، قال بعض العارفين من أهل الكشف إن صاحب الترجمة ألبسه اللّه تعالى حال أويس القرني، وقال الفقيه العارف باللّه عمر بن عبداللّه با مخرمة كان الشيخ عبدالرحمن با هرمز جامعاً لأحوال المشايخ الخمسة أهل التصريف النافذ الشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ معروف الكرخي، والشيخ إسمعيل الجبرتي، والشيخ إسمعيل الحضرمي، والشيخ عمر بن الفارض فلما توفي عبدالرحمن تفرقت على خمسة فحال الشيخ عبدالقادر مع الشيخ عبدالرحمن بن علي با علوي، وحال الشيخ معروف الكرخي مع الشيخ علي بن عبداللّه با عباد، وحال الشيخ إسمعيل الجبرتي مع الشيخ معروف باجمال، وحال الشيخ إسمعيل الحضرمي مع الشيخ ابراهيم بن عبداللّه با هرمز وحال الشيخ عمربن الفارض مع رجل مشيراً أنه هو انتهى. وكان رضي اللّه عنه كثير المكاشفة لأصحابه،[1] ومنها أنه قال لما التقى محمد بن

(١) في هذا الموضع من الأصل حكاية قصيرة حذفت من هذه الطبعة. الناشر.

أحمد سلطان تريم ومحمد بن عبدالله بن جعفر الكثيري سلطان الشحر وظفار سيكون النصر لمحمد بن أحمد فكان كما قال.[1]

وكانت هذه الوقعة ببريح بموحدة فراء فثناه تحتية فحاء مهملة قرية صغيرة قريبة من مدينة تريم وقتل من الفريقين نحو أربعين رجلاً، واشتهرت عند أهل تلك الجهة حتى صاروا يؤرخون بها.[2]

ومن كراماته أنه كان جالساً في مسجد بني مروان، وطاح شيء في جانب المسجد، فقال لبعض الحاضرين قم هات الذي طاح وإذا هو ورقة مختومة، ففتحها وقرأها وكتب جواباً وقال له اطرح هذه الورقة في مكان الأولى، ثم جاء طائر فأخذها فسئل عن ذلك فقال صاحبنا محمد با عباد كتب لنا ورقة وكتبنا له جوابها، وكان يكره إظهار الكرامات إلا عن حاجة، ولم يزل مقبلاً على العلم والعمل والطريقة التي لا عوج فيها ولا خلل حتى وافاه حلول الأجل، وانتقل إلى رحمة الله عز وجل في محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة دفن بجنان بشار، وقبره بها معروف يزار، ورثاه جماعة من تلامذته، منهم ولده شهاب الدين رثاه بقصيدة سماها الدرة الفريدة في جيد الخديجة الخريدة مطلعها:

إن نلت سلمى فسل ما شئت واغتنم   وإن جئت ليلاً فسل ليلى بما ترم
وإن زرت بشار فأبشر أن تنل كرماً   من أهل زنبل أهل الجود والكرم
دع التغزل واشهر حال مشيخة   ثووا بعيديدٍ وادي الغيد والخيم

---

(١) و(٢) في هذين الموضعين من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن محمد بن عبدالله الحديلي بن محمد بن حسن الطويل بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي ابن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

عرف كسلفه ببا حسن الحديلي صاحب القارة الذي سحب ذيل المجد ومد فخاره، وطنب بيته على المجرة ونشر رأيته وتلألأ بالمسرة، واسطة عقد النبلاء وأمام جماهير الفضلاء الذي أربى على من سبقه من الأدباء الفضلاء الأوائل، وطار صيت ثنائه في العشائر والقبائل، وفاق ببليغ فصاحته سحبان وائل، ولد بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم.. على السنن القويم، ثم طرز حلل العلوم بوشي أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه، وجدّ في طلب العلم في بكره وآصاله، وحمل لواءه على كاهله حتى انعقد على فضله الاجماع، وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع، وتفقه ومد في الفقه باعاً وتصوّف وبسط في التصوّف ذراعاً، وتوغل في مسالك الأدب علمًا وطباعاً، ومهر في هذه العلوم وجمع منها ما جمع فأوعى، واهتم بها ولم يزل يرعي. لكن غلب عليه الفنون الأدبية، وعلوم العربية، فكان لا يشار بها إلا إليه، ولا يحال فيها إلا عليه، وإذا اختلفوا في مسألة تتعلق بذلك يبعثون بها إليه، فيكتب جوابها بالصواب الذي يرتضونه، ويوقفهم على أصلها ومأخذها، وكان من إحدى العجائب في سرعة البديهة في الجواب عن الغرائب، فكان يسأل عن المسائل المعمية المسالك. الخفية المدارك، فيكتب الجواب باللفظ الفصيح، والسجع المليح، وكنت وقفت على بعضها في الصغر، ولم أظفر الآن بشيء منها ولا أحفظ الآن من تلك الأجوبة إلا قوله لجعفر الصادق لما قال نصف اسمى فر ثلاثة أرباعه رجع وله رسائل فائقة، وأشعار رائقة، ونصب

نفسه لنفع الناس فانتفع به كثير من الأجناس، وأحيا الله به ماأندرس وأظهر ما كان قد خفي وانطمس، وكان له اعتناء بنظم العارف بالله تعالى، الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة فجمع منه مجلدات، وكان يوضح ما فيه من المشكلات، ويبين ما فيه من الكلمات المعميات، وكان هو وإمام العلوم وشافي الكلوم السيد عبدالله بن محمد بروم في ذلك الزمان فرسي رهان، فكانا عيني ذلك العصر، ونيري ذلك الدهر، وأقام بالقرية المسماة بالقارة، وأظهر الله تعالى فيها أنواره، وكان فيها بدراً استنارت به حنادس الجهل، وشمساً ظهر بها ما خفي من العلوم والفضل وكهفاً للفقراء والمساكين، ومأوى للغرباء الواردين، فكان ينفقهم بكرة وعشياً، ويطعمهم رطباً جنياً وتمراً برنياً، وكان كثير الصدقة لا يرد سائلاً، وكان كثير الاحسان. لا تخلو داره عن الضيفان مع فم بسام ووجه بين الجلال والجمال قسام، وأخلاق فاق لطفها، ورق قطفها، وشمائل لاح بشرها وفاح نشرها، وكان عليه نور ظاهر وسناء باهر يكاد تصافحه الملائكة، لا سيما آخر عمره فإنه تخلى عن الشهوات، وتحلى بأحسن الصفات، ورفض الأثقال، وترك الاشتغال والاشغال إلى أوان الانتقال إلى حضرة الكبير المتعال، وكان انتقاله سنة سبع وثلاثين وألف بقرية القارة أحسن الله جواره وأدخله جنته ووقاه ناره.

﴿عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

السيد الامام الحائز لأنواع الفضل على التمام، الحافظ لأحاديث جده عليه الصلاة والسلام، المشهور بالفواضل والفضائل بين الأنام، الجامع بين الرواية والدراية، البالغ في الديانة إلى أقصى الغاية، حفظ العلوم الشرعية، والعقلية والنقلية، وحقق العلوم الآلية، ودقائق الصوفية، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وسلك سبيل الرشد والهداية، ولاحظته من ربه العناية، فتفقه في الدين وأخذ العلوم عن العلماء العارفين، وصحب الأئمة الراشدين، ولازم شيخنا الامام الأواب، أبا بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، فأخذ عنه التفسير والحديث والأصلين والتصوف والعربية، ولم يزل يستخرج من زوايا المعاني خباياها النفائس، ويقتنص من كنائس المعالي كرائمها الأوانس، ويسير في أقوم طريق الاستقامة حتى صار بين فضلاء وقته كالشامة، وكان في الفهم آية وفي الحفاظ نهاية، وجلس للتدريس في العلوم والفنون، فاستخرج من غوامضها كل در مكنون، وكان شديد الانقباض عن الناس يحاسب نفسه على الأنفاس، حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه، وقف نفسه على العلوم وقصرها. ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها مع عقل وافر، وأدب ظاهر، وخفة روح، ومجد على سمته يلوح وتخرج به جماعة من الطلاب، وظهرت بركاته على الأصحاب، منهم السيد سالم بن عبدالله خيله، والسيد عبدالله بن زين باعبود، والشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، والمعلم عبدالله بن أبي بكر با جمعان، وهو من أعظم مشايخي الذين أخذت عنهم، وانتفعت بهم فلازمت حضرته، واغتنمت بركته، واقتبست من فوائده

واستمتعت بفرائده، فقرأت عليه البداية والتبيان. قراءة تحقيق وبيان، وسمعت الأحياء وغيره بقراءة غيري، وانتفع به جمع من الخلائق، وصاروا به من أهل الحقائق، وكان من سادات الصوفية الزهاد. ورؤوس الأولياء العباد بدراً في سماء الطريقة، وبحراً من بحار الحقيقة، حريصاً على فعل كل خير، وما ينفعه في الاقامة والسير. لا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يسمح بنفس في غير طاعة يمضي وكان عارفاً بمذاهب العلماء المشهورة نير القلب، وصافي السريرة، وفاق أقرانه وعشيرته وأهله، ولم ير الراؤون في زمانه مثله، وكان قليل الكلام. جداً من غير إعياء ولا خلل، ومن كلمة بكلمة قامت عند مقام بلوغ الأمل، وكلامه إذا تكلم يفوق الؤلؤ الثمين منثوراً، ويجعل ممدود الثناء عليه مقصود وكان له خط حسن مرغوب فيه، وكان أضبط ما يكتب بكلتا يديه، وكانت تنزهاته في العلوم والمعارف وتفكهاته في اقتطاف الثمرات الحكم واللطائف، ولم يزل يترقي في الاتصاف بالأوصاف الحسان وبركته عامة لكل إنسان، حتى انتقل إلى الرحمن في دار الرضا والرضوان، سنة ثمان وأربعين وألف، ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار رحمه الله رحمة الأبرار.

﴿عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

الشهير بسقاف امام الاحقاف، وشيخ الأشراف، ولو قلت أمام أهل زمانه من قاف إلى قاف، لما خرجت عن الانصاف إلى الاعتساف، المنعقد على تقدمه في الفضل الاجماع، واعترفوا بذلك بلا نزاع قطب دائرة المحققين صدر صدور المدرسين، فخر السادة الصلحاء المقدسين مربي المريدين، ودليل السالكين مجلي ميدان السباق، وفريد عصره بالاتفاق، ولد سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بمدينة تريم ونشأ بها على السنن القويم، وحفظ القرآن العظيم، على الشيخ الا ريب المعلم عمر بن عبدالله الخطيب وجوّده وأخذ علم القرآآت العشر افراداً وجمعاً على المقرىء الكبير محمد بن حكم با قشير، وأخذ عن قاضي المسلمين الشيخ عبدالرحمن بن شهاب الدين، وجده شيخ الاسلام عبدالله بن شيخ العيدروس وعمه امام العارفين الشيخ علي زين العابدين، ومحمد بن اسمعيل بافضل، وغيرهم واعتنى بفروع الفقه وأصوله، وبرع في مفهومه ومنقوله، وحفظ الإرشاد، ولاحظته العناية بالإسعاد والإمداد، وبرع في العلوم الشرعية، وشارك في العلوم العقلية، وأتقن علوم العربية، وخاض في بحار علوم الصوفية وجمع من العلم الشريف وآلته ما لم يجمعه أحد من أهل بيته قيل كان يعلم علمًا متقناً أربعة عشر فناً وأذن له. غير واحد من مشايخه في التدريس، فدرس في كل علم نفيس، وحضر درسه كل رئيس، وتخرج كثيرون منهم شيخنا أحمد بن عمر البيتي. وشيخنا القاضي السيد سهل بن أحمد با حسن، والشيخ عبدالله بن شيخ عمه، وشيخنا عبدالله بن أبي بكر الخطيب، وشيخنا محمد بن محمد با رضوان، وشيخنا عبدالله بن أبي بكر يا جمعان، وشيخنا أبو بكر بن محمد با محسون، ولما توفي عمه إمام

العارفين الشيخ علي زين العابدين قام بمنصبهم أتم قيام، وسلك مسلك آبائه الكرام من إطعام الطعام، وبذل الجاه للخاص والعام، وعموم النفع لكل الأنام، وأراد أن يقوم بالمنصب غيره ومن بني الأعمام، ويسلم من الظنون والأوهام، لأنه كان زاهداً فيما عدا المعارف من الفنون، لا سيما الرياسة التي جبل عليها العيدروسيون، فرأى جده الشيخ عبدالله، وعمه زين العابدين آخذين بعضديه، وأقاماه حتى استقل على قدميه، وأحبه الناس وأهلوه محل العين بل أعلا، وقال لسان الحال أهلاً بمن أصبح لأجلّ المناصب أهلاً، ثم جلس مجلس عمه للتدريس العام، واستقر في ذروة المنصب حيث يمتطي السنام، وكان يجلس كل يوم من أول النهار إلى آخر الضحى الأعلى، والناس يفدون عليه الجفلا، ويردون من فضله عللاً ونهلاً، وكان يحضر هذا الدرس العلماء الاعلام، ومشايخ الاسلام، وحضرته مرات، ودعا لي بدعوات، وكان أكثر عبادته قلبية، وكان يقوم الثلث الأخير من الليل، هو والشيخ الامام المعلم محمد باعيشة يقرآن القرآن كل ختمة لشيخ من القرّاء السبعة، وكان يستعمل السنة في مدخله ومخرجه وملبسه ومأكله ومشربه بل في جميع أموره، وكان قد ألبسه الله رداءً جميلاً من البهاء، وحسن الخلقة وإذا رآه أحد انتفع برؤيته قبل كلامه وإذا تكلم كان البهاء والنور على ألفاظه، قال بعض علماء الوقت لقد طفت كثيراً من البلاد ورأيت الأئمة الزهاد، فما رأيت أكمل منه نعتاً، ولا أحسن نفثاً وبالجملة، فأقواله مفيدة وأفعاله حميدة، وإذا كان أعيان زمانه قصيدة فهو بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان هو الواسطة الفريدة، ومع تبحره في العلوم العديدة، لم يسمع أنه ألف رسالة مفيدة، ولا نظم شعراً ولا قصيدة، ولا وقع جواباً على مسألة لمن يستفيده، ولم يزل يترقى في المقامات والأحوال، حتى نال غاية الآمال، ودعاه داعي الانتقال، وكان انتقاله سنة ثلاث وخمسين وألف، وفي هذه السنة المذكورة مات جماعة من أهل الأحوال والشهود، فلذا أرخها بعض الأدباء بقوله (غاب الوجود) وصلى بالناس عليه ابن عمه وخليفته عبدالله بن شيخ العيدروس، ودفن بقبة جده عبدالله بن شيخ، وقبره مشهور عند الناس ومن استجار به أمن من كل بأس.

﴿عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن علوي بن أبي بكر الجفري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

يعرف كسلفه بالجفري الذي بكل فضل حري، ومن كل ذنب بري، صاحب الأحوال والمقامات المشهور بالخوارق والكرامات، وهبه الله تعالى العلم والصلاح، والعمل الصالح والنجاح فخصاله كلها ملاح، ولد بمدينة تريس على وزن تريم، وحفظ القرآن العظيم، وتربى في حجر والده وأخذ عنه وعن غيره، ثم رحل إلى العارف العالم أبي بكر بن سالم، فأخذ عنه ولازمه حتى تخرج به وصحب غيره من العارفين، وتفقه على العلماء العاملين، ثم رحل إلى الحرمين، وأدى النسكين، وزار مسجد سيد الكونين، وأخذ بهما عن جماعة من العلماء، وسمع من المحدثين الفضلاء، ثم عاد إلى بلده تريس ونصب نفسه للنفع والتدريس، فانتفع به كثير من الناس، وقصده الخلق للإلتماس، وكان يكرم الضيفان والواردين، ويؤوي الغرباء والوافدين، ويحب الفقراء والمساكين، ويقوم بمؤنة المنقطعين، ويجالس العلماء ويميل إلى الفضلاء، وينزل الناس منازلهم، ويعطي الجميع عوائدهم، وما يحق لهم وكان معتقداً عند جميع الانام مقبول الشفاعة عند الخاص والعام، وكان من المشهورين بالتحقيق بالعبادة والعبودية، والانقياد لتعظيم الإلهية والربوبية، المأخوذ عنهم الآداب الشرعية، والآثار المحمدية، ونقلت عنه كرامات عليه، وآيات سنية منها أنه كان إذا دعا لأحد نال أمنيته، وإذا دعا على أحد عوجلت منيته، ومنها أنه كان مسافراً للحج مع جماعة في طريق الدواسر، فضلوا عن الطريق ونفذ الماء الذي معهم وأشرفوا على الهلاك، فلما رأى ما نالهم تيمم

وصلى ركعتين ودعا الله تعالى، ثم قال لهم سيروا على بركة الله تعالى، فساروا قليلاً وإذا هم بنخيل الدواسر، ولم يزل رضي الله عنه ماشياً على السيرة المحمدية، والآداب النبوية حتى وافته المنية، فتوفي سنة سبع وثلاثين وألف بمدينة تريس، وقبره بها مشهور وبالزيارة والقراءة معمور.

﴿عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد رضي الله عنهم﴾

أحد أركان الطريقة، وأقوى أوتاد الحقيقة، وقلم الشريعة الغراء، ولسان الملة الحنيفية، الزهراء، السيد المفضال كبير الحال، وحسن الصفات، والأحوال، المحفوظ في الأقوال والأفعال، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وغيره من المتون، واشتغل بالعلوم والفنون، وصحب أكابر العارفين والأعيان الأفضلين، وأخذ عن العلماء الراسخين، واعتنى بعلم الصوفية، والكتب الغزالية، والعلوم الحقيقية وجدّ فيها حتى طال باعه، وانتشر في سماء الفضل شعاعه، وأخذ عن الامام العالم الشيخ أبي بكر بن سالم، ومن مشايخه في علم الأديان، السيد محمد بن علي بن عبدالرحمن، والامام الجليل السيد محمد بن عقيل، والشيخ محمد بن اسمعيل، وأذن له غير واحد في التدريس، ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين أذنوا له في الالباس والتحكيم، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء، وتخرج به جمع من العلماء. منهم ولده شيخنا السيد عقيل، وسيدي الوالد رحمه الله تعالى، والشيخ عبدالرحمن السقاف العيدروس، وأخذ عنه السيد أبو بكر بن علي معلم وصاحب الترجمة أخذ عنه، وكان آية في فهمه عاملاً بعلمه أحنف زمانه في حلمه، وكان له هيبة عظيمة في القلوب، مراقباً لعلام الغيوب، ولا يخاف في الله لومة لائم، وان رغم أنف الراغم، ولم يزل يحسن المعاملة مع مولاه في سره ونجواه، إلى أن حضرته الوفاة فانتقل إلى رحمة الله سنة إحدى عشر وألف ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿عبدالرحمن بن محمد مولى الدويلة ابن علي بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

المشهور بالسقاف سيد السادات الأشراف، وصفوة من بني عبدمناف، الواحد الذي وقع عليه الاتفاق، وسارت بفضائله الركبان، في الآفاق، بل اجتمعت الأئمة عليه وإنه وصل إلى ما لا يطمع غيره في الوصول إليه، وجرّت به الديار الحضرمية على غيرها ذيل الاعجاب، وانقشع بعلومه عنها غيم الجهالة وإنجاب، وحيد عصره الذي تلقى رايات المجد عن آبائه الأكرمين باليمين، وفريد دهره الذي إذا أقسم الزمان ليأتين بمثله يمين، البحر الذي ليس للبحر ما عنده من جواهر المعارف والعلوم، والحرم الذي ليس لمختطف الحوادث على جاره هجوم، ولد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم على الشيخ الأريب المعلم أحمد بن محمد الخطيب، وأتقن علم التجويد والقرآات فأحكم مقاصده وحقق عوائده ثم اشتغل بالعلوم على الأئمة، وجدّ في ذلك بعلو همه، فتفقه على كثيرين، واعتنى بكتب الأولين لا سيما كتب الامامين العظيمين، ذي المقام العالي محمد الغزالي، وإمام المذهب بالاتفاق الشيخ أبي اسحق، وأكثر من قراءة الوجيز والمهذب حتى كاد أن يحفظها عن ظهر قلب فقرأ هذه الكتب المذكورة في تريم على العلامة محمد بن علوي أحمد ابن الأستاذ الأعظم، ثم رحل إلى النيل، فقرأ على الامام الفقيه، محمد بن سعد باشكيل، الأحياء والرسالة والعوارف وغيرها، وإلى الامام شيخ الاسلام محمد بن أبي بكر باعباد ولازمه حتى تخرج به ومعظم انتفاعه به، ثم رحل إلى عدن فأخذ بها عن القاضي محمد بن سعيد كبن النحو والصرف وغيرهما من فنون العربية، وبرع في الأصول وأتقن علم الأصول، وكذا علم المعاني والبيان، وفي التفسير ثابت الأركان، وفي

الحديث غير مجهول المكان، واجتهد في هذه العلوم فاقتنص شواردها، وقيد أوابدها، وصحب في الطريق جماعة من أئمة التحقيق منهم المشهور بالعلم الشيخ علي بن سالم والامام علي بن سعيد باصليب الملقب بالرخيلة، والامام أبو بكر بن عيسى بايزيد الساكن بوادي عمد، والشيخ الامام عمر بن سعيد باجابر والعارف بالله تعالى مزاحم بن أحمد باجابر صاحب بروم، والامام الولي عبدالله بن طاهر الدوعني وغيرهم ممن يطول ذكرهم، وكلما وصل رتبة تجاوزها وتعداها إلى أن وصل رتبة لا تتناهى، وبلغ مرتبة فوق النجوم الزواهر، وفاق جميع مشايخ عصره الأكابر، وأما مجاهدته فكان أعبد أهل زمانه، وفارس ميدانه والفائق على جميع أقرانه، وكان يتعبد في شعب النعير، ثلث الليل الأخير وكان يقرأ كل ليلة ختمتين، وكل يوم ختمتين، ثم صار يقرأ أربع ختمات بالنهار وأربعاً بالليل، ومكث نحو ثلاثين سنة ما نام فيها لا ليلاً ولا نهاراً، وهو يقول كيف ينام من إذا رقد على شقه الأيمن رأى الجنة وعلى شقه الأيسر رأى النار، وكان يزور قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ويمكث عنده شهراً أو لا يأكل فيه إلا نحو كف دقيق، وكان يزور القبور كل يوم، ويصلي في جميع مساجد تريم كل ليلة، وكان إذا صلى يظن أنه اسطوانة لطول قيامه، ولم ينقص شيء من مجاهدته ليلة الزفاف فضلاً عن غيرها، وكان يقول إنا لا نعتد بشيء من أعمال الظاهر[1]. وقد شوهد في مشاعر الحج سنين عديدة وسأله بعض خواصه هل حججت؟ فقال: أما في الظاهر فلا، وأجازه جماعة من مشايخه في نفع الناس والتحكيم والالباس، فدرس في الحديث والفقه فروعاً وأصولاً، وقرر من العلوم والمعارف ما لم تستطع الفحول إليه وصولاً، وسارت بصيته السفن والرواحل، وقطعت إلى حضرته المراحل، وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب إليه والفتاوى، تحمل من البر والبحر إلى ما بين يديه، وانتفع به جمع من الخلائق، في علم الحقائق، سطع على قلوبهم شوارق نوره، وطلع على سرهم سواطع نوره، منهم أولاده وأولاد أخيه عبود وحسن الورع والعارف بالله أبو بكر بن علوي الشيبة، وأخوه الامام الشهير محمد بن علوي والعارف بالله محمد بن

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

حسن الشهير بجمل الليل، والامام الكبير محمد صاحب عيديد بن علي، والعارف بالله تعالى أحمد بن عمر صاحب المصنف، والنور المتأجج الامام سعد بن علي مدحج والشيخ محمد بن عبدالرحمن الخطيب، وولده الشيخ عبدالرحمن مصنف الجوهر، والشيخ عبدالرحيم بن علي الخطيب، والشيخ علي ابن محمد الخطيب، والشيخ شعيب بن عبدالله الخطيب، والشيخ أحمد بن أبي بكر باحرمي، والشيخ عبدالله ابن الفقيه ابراهيم باحرمي، والشيخ عبدالله بن أحمد العمودي، والشيخ علي بن أحمد بن علي بن مسلم، والشيخ عبدالله بن محمد باشراحيل المعلم، والفقيه محمد بن معاق، والولي التقي عبدالله بن نافع بامنذر، والولي عيسى بن عمر بن بهلول، والامام أحمد بن علي الحباني، والفقيه سعد بن عبدالله باعنتر والشيخ محمد بن سعيد المغربي، والصالح محمد بن أحمد العمري وغيرهم ممن يعسر عدهم، وذكرهم وإنما ذكرت أشهرهم وأكثر اقرائه في البسيط والوسيط والمهذب والمحرر، فكان يبدي لهم من معانيها كل در وجوهر وربما قرأ في الوجيز فيظهر من كنوزه ما فيه لكل فقيه تعجيز، وكان يدرس لكل رجل ما لا يليق إلا به، ويقر كل أمر من الأمور في نصابه، وكم راض لنفوس جماعة في سلوك الطريقة وخاض بهم في بحار عميقة، حتى أوصلهم إلى عين الحقيقة، وأخبر غير واحد ممن حكمهم الشيخ أو ألبسهم الخرقة الشريفة ممن كان حريصاً على الدنيا أنه لما أخذ عن الشيخ أذهب الله تعالى عن قلبه حب الدنيا في الحال، وأزال الله تعالى عنه صفات مذمومة، وتبدَّلت بصفات محمودة، وكان يقول لهم اجتهدوا في الأعمال القلبيه، فإن الأوقية من أعمال الباطن تعدل بهاراً من عمل الظاهر، وذكر في بعض الأيام في درسه فضل الفقه فعزم ولده عمر أن يفني عمره في الفقه ويترك غيره من العلوم، فلما انقضى المجلس ناداه، وقال له يا عمر اجتهد في أعمال القلوب إن الفقهاء معهم قبس ومع الصوفية جذوة وأوقية من عمل الباطن تعدل بهاراً من عمل الظاهر، وذكر يوماً الامام العارف بالله أبا منصور الحلاج وأطنب في مدحه، وكان ولده عمر حاضراً فتمنى في نفسه أن يبلغه الله حال الحلاج فالتفت إليه أبوه وقال: الحلاج ما يعجبه لعب الحظ، وكان عمر يلعب به كثيراً فتركه من حينئذٍ وأما الورع المتين، وسلوك طريق السلف الصالحين، فذلك أشهر من أن يشهر وأظهر من أن يذكر، وكان إذا

أعطى أحداً من تمر الزكاة مسح يده ولا يلعقها تورعا، وأما الزهد فهو إمام ملته، ومصلى قبلته لم يلتفت إلى الدنيا بقلبه، والسعي في إهانتها وتفرقتها في محله من مذهبه، وأما الكرم فهو فارسه الذي لا يشق غباره، ولا يلحق آثاره فكان يعطي الألوف من النقد والأنواع والصنوف، وغرس نخيلاً كثيرة في تريم والمسفلة، وكان يقرأ: يس عند كل نخلة ولما غرس نخلة الكبير المشهور بباحبيشي حضر غرسه وقرأ عند غرس كل ودي: يس، ولما تم غرسه قرأ عند كل نخلة ختمة ثم جعل ذلك صدقة على الموجودين من أولاده، وكانوا يومئذٍ ثمانية بنين وست بنات [للذكر مثل حظ الانثيين] على أن يهلل كل ابن سبعين ألف تهليلة، في كل شهر وتهلل كل بنت خمسة وثلاثين ألف تهليلة، ويهدون ثواب ذلك إليه وبني عشرة مساجد، وبنى أولاده ثلاثة مساجد، وكان ينفق عليهم ووقف على كل مسجد منها ما يقوم به، وكان يقول: هذه النخيل ليست لي على بال بل لو قيل لي: ان جميع نخيلك ما أثمرت لخجلت، فرحاً وحكى أنه زرع زرعاً، فحسن جداً فأطلق عليه الدواب فرعته جميعه، وكانت له حضرات مذكورة ومجالس مشهورة يحضرها الأولياء[1] وحكى أنه رأى رجلاً يقول له لم[2] تتكلم على الناس فقلت له:

أنعي إليك قلوباً طال ما هطلت سحائب الوحي فيها أبحر الحكم

فقال له تلميذه الامام أبو بكر بن علوي الشيبة وما صفة هذا الرجل فوصفه له فقال له هذه صفة الغزالي يجيزك بالتكلم على الناس، وشاهد جماعة من أهل الكشف وجماعة من الأولياء[3]. وقال أخوه العارف بالله: وقعت بيني وبين أخي خصومة في نخل السوم، فقلت في نفسي: بماذا يفتخر عليّ يصوم وأصوم ويصلي وأصلي، وأبونا واحد وضيفي أكثر من ضيفه فرأيت في منامي شخصاً يقول لي: كذا وكذا قلت: نعم قال فسر معي فأتى بي إلى أخي عبدالرحمن فوجدنا جسده نوراً وعلى أعضائه مكتوب بالنور سورة الاخلاص، ولا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم قال لي إذا وصلت إلى هذا المقام فتكلم فأذعنت له وتكلم في الجواهر على هذه الرؤيا على حسب ما فتح الله عليه

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة.

(٢) التكلم على الناس: أي الخطابة فيهم ووعظهم. وقوله: «لمَ تتكلم على الناس؟» لعل كلمة «لا» بعد لمَ، سقطت، أي: لمَ لا تتكلم على الناس؟.

(٣) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

كان رضي الله عنه في ابتداء أمره يكره السماع ثم كان يحضره ثم أحبه، وكان يعلمه في مسجده وكان يرد عليه حال السماع واردات وإذا ورد عليه حال تعظم صورته، وتدخل الحاضرين هيبة عظيمة منه ربما دار وتواجد فيه ولما مات أخوه حزن عليه، وترك السماع مدة ثم عاد إليه، وقال أردنا تركه ما تركونا وكان كثيراً ما يتمثّل بهذه الأبيات ويتواجد عند سماعها:

أرانا في هواكم لا أبالي ... وما مليت في سهر الليالي
عذابكم الأليم أراه عذباً ... وفيكم ذقت طعم المرحالي
فإن جيشتموا للصد جيشاً ... بنيت حصون صبر كالجبال
وإن جرتم رأيت الجور عدلاً ... وإن كثر الجفا كثر احتمالي
وإن خيل الصدود جيشتموها ... إلى أخذ لروحي أو لمالي
فما ألقاكم الا بدرع ... من التسليم فوق قميص بالي
وإن ترضون بي عبداً فإنّي ... قد رضيت بكم موالي
رضيت بما رضيتم لو قطعتم ... يدي اليمنى مددت لكم شمالي

وسماه العلماء المحققون، والأولياء العارفون، السقاف لستر حاله، على أهل زمانه، لأنه لم يدع حالاً ولا مقاماً، ولا انتسب إلى علم ولا عمل، ويكره الشهرة أشد الكراهة، ولأنه سقف على أولياء زمانه بحالة أي علا عليهم، وارتفع كالسقف للبيت لأنه الغوث وكل من يكون الغوث يكون هكذا، وكان يقول: اطلعنا على الحلاج وظننا أن بزجاجته كسراً فوجدناها ترشح وليس بها كسر وأطلعنا على أبي الغيث بن جميل فوجدنا حاله، فوق مقاله، واطلعنا على سعيد بن عمر بالحاف فوجدنا مقاله موافقاً لحاله، واطلعنا على أحمد بن الجعد، فوجدنا مقاله فوق حاله، قال محمد بن حسن بن أبي بكر رأيت في المنام كأن قائلاً يقول: الجواهر محمد بن علي وولده علوي وولده علي وولده محمد فقلت وعبدالرحمن السقاف، فقال جوهرة الجواهر وكان يقول والله ما لقلبي التفات إلى غير الله من أهل وولد ومال وجنة ونار، وكان يقول والله ما بنيت داراً ولا مسجداً، ولا غرست نخلاً إلا وقد نوديت بفعل ذلك[1]، وكان يقول اجتهدنا فلم يفتح علينا بالفتح العظيم حتى رجعنا إلى

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

معرفة النفس، ومن كلامه رضي الله عنه من لا له ورد فهو قرد، ومن لا له أذكار فليس يذكر من لا يطالع الأحياء، ما فيه حياء، ومن لم يقرأ المهذب ما عرف قواعد المذهب، ومن لا له أدب فهو دب، ومنه دواء القلب ترك العوائق والتوفيق إلى نيل كل خير قرين رفيق، ومنه فقهاء الزمان وصوفيته وقعوا في الطمس أي الزلق، الناس كلهم فقراء إلى العلم والعلم فقير إلى العمل، والعمل محتاج إلى العقل، والعقل فقير إلى التوفيق، وكل علم بلا عمل باطل، وكل علم وعمل بلا نية هباء، وكل علم وعمل ونية بلا سنة مردود، وكل علم وعمل ونية وسنة بلا ورع خسران، ومنه كن ابن زمانك فإن رأيت أهله ذئاباً فلا تكن ضائنة يأكلوك، وإن رأيتهم ضأناً فلا تكن ذئباً تأكلهم، وكان رضي الله عنه طيب الرائحة فكان إذا دخل بيتاً عقبته رائحته الطيبة فيعرف أنه دخله أو مر بطريق فيعرف أنه سلكه وأشار إلى ذلك عبدالرحمن الخطيب بقوله:

إذا حلوا بأرض عطروها ... وفاح بها العنبر والعبير
ويشرق سوحها بالنور طراً ... ويصبح كل مغبر خضير
ويضحى للورى قصداً وذخراً ... وكل من منافعها يمير
ويستشفى بها من كل سقم ... ويمحى عنهم الذنب الخطير

والبيت الأول مستعار ولما ضعف آخر عمره عن تلك المجاهدات اتخذ قارئاً يقرأ القرآن، عنده، وهو يسمعه وربما قرأ معه مدارسة، وكان مع ذلك لا يدخل وقت الصلاة إلا وهو في المسجد متطهراً منتظراً للجماعة، وإذا قام للصلاة قام لها كأنه شاب، وربما اقتصر على الفرض.

وحكى أن تلميذه عبدالرحيم بن علي الخطيب وقع في نفسه شيء في ذلك فكاشفه الشيخ، وقال له ان اسمعيل بن محمد الحضرمي صلى الفرض، وقام ليصلي النفل فنودي صل الفرض، ونم عرض، وكانت أعماله قلبية وأكثر طاعاته مخفية، وكان لا يفتر قلبه عن ذكر الله بالليل، والنهار، وكان يسمع لقلبه رجيف بالذكر والاستغفار، وكان جمع من المشايخ الكبار يسمعون جميع أعضائه، وشعره وبشره يذكر الله، واعترض بعض فقرائه عليه مخاطرة في مخالطته للعوام، فسمع قلبه في حال خوضه في الحديث معهم، يذكر الله فتاب عما خطر بباله، وأما ما أجرى الله تعالى على يديه من الكرامات، وخوارق

العادات، من الأخبار بالمغيبات، والأمور المستقبلات، وابراء العليل، وتكثير القليل، وقلب الأعيان، وإغاثة اللهفان، فهي بكثرتها تكاد تفوت الاحصاء والعد، ولا يوجد نظيرها لأحد، وهي لشهرتها مستغنية عن حكايتها، وقد أورد تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن الخطيب في الجوهر الشفاف نحو مائة حكاية من كراماته العجيبة، وأحواله الغريبة، وهـا أنا أذكـر بعضها عـلى سبيل الاختصار، لينتفع بالوقوف عليه أولو الأبصار[1].

قال بعض فقرائه: خطر ببالي أن لي مدة عند الشيخ ولم يفتح عليّ. فقال له إن الشيخ يرعى الفقير من حيث لا يدري، وقال تلميذه الشيخ عبدالرحيم بن علي الخطيب: ما خطر لي في قلبي شيء إلا وفعله شيخنا عبدالرحمن على أحسن ما ينبغي، ودعا لجماعة بمطالب نالوها، وبأفعال أعمال صالحة فعلوها دعا لامرأة بولد فولدته، ودعا لرجـل بزواج لم يقـدر عليه فتزوج، ودعا لامرأة أرملة فتزوجت ودعا لفقير بالغنى فاستغنى، ودعا لجماعة مسرفين على أنفسهم بالتوبة فتابوا، وحسنت حالهم ودعا لجماعة جهال بالعلم ففتح الله تعالى به عليهم، وكثيراً ما يوجد عنده الرطب أيام الشتـاء قال بعضهم: سافرت معه من قرية العز فلما وصلنا كحلان نزل لصلاة الضحى، وذهبت لقضاء الحاجة فلما رجعت وجدت عنده رطباً، وكان في غير أوانه فسألته عنه فقال: كل ولا تسأل فعملت من نوى ذلك مسبحة، ثم رمى بتلك المسبحة بعض الصغار في النار واحترق الخيط ولم يحترق النوى، وقال تلميذه العارف بالله تعالى محمد بن حسن الشهير بجمل الليـل: كنت في مسجد شيخنا عبدالرحمن، وكان هو في سطحه فأصابني جوع فطلبني، وإذا عنده طعام نفيس وتعجبت منه، فسألته عمن جاء به قال جاءت به امرأة، ولم أر أحداً دخل المسجد، وفتشت المسجد فلم أر أحداً[2]

ومما أخبر به من المغيبات والمستقبلات أنه قال لزوجته التي بقرية العز وكانت حاملاً: ستلدين غلاماً ويموت في يوم كذا، وأعطاهم ثوباً وقال كفنوه بهذا وسافر، فكان الأمر كما قال وكان أمره بشبام، فقال لمن عنده مات ولدي فلان بتريم في هذه الساعه، فكان كذلك ورأى برقاً قليلاً فخاض الحاضرون

(١)، (٢) في هذين الموضعين من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

فيه، فقال لهم سال وادي سر الآن، فكان كما قال، وأمر ولده أبا بكر ببيع تمر فباعه وأخفى بعض ثمنه، فقال له والده أخبرت بأنه كذا وكذا فقال لم يسبقني أحد إليك، فقال له التقوى فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال أبو بكر، فحسست بالذي أخفيته من الثمن صارجية تمشي على بطني فرميت به ونويت أن لا أتوكل له، ووقع مثل ذلك لعمر المحضار إلا أن عمر أصيب بوجع في رجله فلما أتى والده دعا له فعوفي، وقالت له بعض زوجاته إن أبي قد طال به المرض فادع له بالعافية أو بتعجيل الوفاة فقال لها سيموت أبوك في يوم كذا فكان كما قال، وقال بعض تلاميذه أود أن ألقى الخضر وأعقد معه الاخوة فقال سوف تنال ذلك، قال: فليقيني الخضر في صورة بدوي كانت بينه وبيني معرفة فعقد معي الأخوّة ثم غاب وشممت الرائحة الطيبة فتعجبت من ذلك فأخبرت الشيخ بذلك، فقال ذلك الخضر ثم لقيت البدوي فسألته فقال ما رأيتك من كذا إلى اليوم وقال لبعض المسافرين إلى بلده سيسيل وادي بلدك في يوم كذا، وسافر فوجد بعض أصحابه يسقي أرضاً له بالسواني فقال له سيسيل الوادي في يوم كذا فترك السقي، ثم سال ذلك الوادي وسقي تلك الأراضي، ومما وقع له من تكثير القليل ما أخبر به تلميذه عبدالرحيم بن علي الخطيب وغيره أن الشيخ كان يصنع عندهم دراهمه، ويوكلهم على الانفاق على أهله وأولاده ومن يعولهم من الطعام والدراهم، ويأمر لجماعة من الفقراء والضيفان، وكان ذلك في الظاهر لا يكفيهم إلا مدة يسيرة فقالوا فنرى ذلك ينمو نمّواً ظاهراً وقال شعيب بن عبدالله الخطيب وكلني الشيخ على الصرف على الجعلاء من طعام ودراهم، ثم جئته فقلت له ما بقي من ذلك إلا يسير جداً فأطرق ساعة وقال اذهب واصرف لهم أجرتهم فذهبت وصرفت لهم جميعهم وبقي من ذلك بقية، وأعطى عبد الرحيم وشعيباً المذكورين طاقة، وقال فصلوها ثلاثة أثواب لأولادكم فقال شعيب، وكان خياط لا يمكن تزيد على ثوبين فقال فصلوها على اسم الله فقال فصلتها فجاءت ثلاثة أثواب[1]. وطلبت منه بعض نسائه دنانير لكسوتها فقال: في الحق الفلاني خمسة عشر دينار، فقالت: قد رأيته وليس فيه شيء، فقال: اذهبي تجدي فيه فذهبت إليه فوجدت فيه خمسة

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفنا من هذه الطبعة. (الناشر).

عشر، وكان مسافراً ومعه جماعة فعطشوا في محل ليس فيه ماء، فتعبوا فقال لهم: ارفعوا هذا الحجر فإن تحته ماء فرفعوه فوجدوا ماء فراتاً، وسافر من عند بعض زوجاته إلى تريم وقت الزوال، فقالت له: اصبر حتى يبرد الوقت ونصلح لك ما تتزود به، فأبى وسافر في ذلك الوقت، فوجد في أرض صوح رجلاً أعمى قد تعب من شدة العطش، فقال الشيخ إن في هذا الشعب ماء وأمر بعض خدامه يأتي بالماء ويغيث ذلك الأعمى، فذهب إلى الشعب فوجد الماء فأتاه به وشربوا كلهم، ثم سافروا قليلاً فوجدوا جلاً فسألهم عن الماء، فقال ذلك الأعمى: الماء قريب وقال إن هذا الأعمى يتكلم بما لا يعلم. وكان له نخل بالسوم يأكل الكلاب ثمره لصغره، فكان خادمه الموكل به يحرسه منها كل الليل، فتعب لذلك فأتاه الشيخ في المنام وقال له عف بسعفه حول النخل، ونم ففعل فلما أصبح رأى أثر الكلاب حوله ولا قدرت تتجاوزه.[1] ولا مطمع في استيفاء مناقب الشيخ رضي الله عنه، وكراماته وذكر صفاته وحالاته، وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره وفيما ذكرناه دليل على ما لم تذكره وكله مشتمل على فنون الاعتبار لمن أراد الاستبصار، وبالجملة فمناقبه شهيرة، وكراماته كثيرة، وفضائله أجلى من الشمس وقت الظهيرة مخلد ذكرها في صدور الدفاتر والكتب منشور طيب عرفها على مرور الأعصار والحقب، ولما أتاه الأجل المقدر وتلا لسان الحال أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر. انتقل إلى رحمة الله عز وجل يوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة تسعة عشر وثمانمائة، ودفن ضحى يوم الجمعة وازدحم الناس على جنازته، وصلى عليه خلائق لا يحصون، وكان له مشهد لم تر مثله العيون، وقبر بمقبرة زنبل من جنان بشار، وقبره بها أظهر من رابعه النهار وخلف من البنين ثلاثة عشر ذكراً ومناقبهم أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر وقد ذكرت منهم في هذا الباب من وجدنا فيه شرط الكتاب، وقد ظهرت منهم كلهم كرامات ظاهرةنفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة آمين.

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿عبدالرحمن ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهما﴾

أحد العلماء العاملين، والفقهاء العارفين، شمس الفضائل التي حلت ببروج سعدها وإذا كانت السيادة عقداً فهو واسطة عقدها، الذي نال من المناقب أعلى الرتب، وجمع بين الرياسة والحسب، ذو الباع الواسع في تعليق العلوم، وهل يجري من الأقدار إلا الأمر المحتوم، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وتربى في حجر والده السيد الكريم، على الصراط المستقيم، واشتغل عليه بطلب العلوم واجتهد حتى بلغ ما يروم، وبرز في طلبها حتى أسكت كل متكلم، وأمات ذكر كل متقدم، وتبع والده في مسلكه ومذهبه، ورفع علم التصوف في أعلى رتبه، ولازم والده في جميع حالاته وسجاياه، حتى انتقل إلى رحمة الله، ثم لازم علو يا أخاه وشاركه في أحسن مزاياه، والغالب عليه الخمول والاجتهاد في حصول المأمول، وكان يحب الطاعات كثير المجاهدات، وكانت أخلاقه كأخلاق أبيه. بالغاً في كل الامور مراميه، ولازم لأبيه ولأخيه حسن الأدب حتى نال أعلا الرتب، وكان يحب الصالحين ويصحب الفقراء والمساكين، ويكرم الضيفان ويكسو العريان، ولما قدم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عثمان الشمهوني بالشين المعجمة، والنون نسبة إلى قرية من أعمال ظفار مدينة تريم لزيارة أولاد الاستاذ الأعظم، ومن فيها مقيم أعجب صاحب الترجمة جميع أفعاله لا سيما حسن أخلاقه، وكماله وأراد أن يتحكم له فقال له الشيخ محمد لا يمكن ذلك فإني رأيت أباك كالأسد يريد يفترسني، وقال أتريد أن أخذ ولدي بحسن خلقك، فقلت لا أفعل، ومن كراماته أنه لما زار قبر النبي هود. على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أضافه بعض أصحابه، ولما وضع الطعام بين يديه امتنع من الأكل، فقال

صاحب الطعام ما فعلته إلا لك فقال إن هذا الطائر الأخضر أخبرني بأن في الطعام شبهة، فبحث عن ذلك، فوجد الأمر كذلك، وكان لبعض الفقراء قنديل يسرج كل ليلة في مسجد بني علوي فانكسر القنديل، فتركوا تسريجه، وكان صاحبه لا يعرفه أحد فرأى صاحب الترجمة صاحب القنديل، وهو يقول أنا صاحب القنديل، وتركتمونا بلا سراج فقال له قنديلك انكسر، فقال له في هذا النقب درهم وأشار إلى نقب في داره فلما أصبح أتى تلك الدار وراء النقب، وإذا فيه درهم وجاء إلى بائع القناديل، فقال لم يبق شيء فقال له صاحب الترجمة أنظر وراء الزير فإن فيه قنديلاً ونظر فإذا قنديل لم يكن رآه قبل ذلك، ثم رحل صاحب الترجمة إلى الحرمين الشريفين، ولما عزم على الخروج من بلده تريم، ودع أهله وأصحابه وداع من لا يرجع، وقال هذا آخر عهدي بهذه البلدة، ثم سافر وحج حجة الاسلام، واعتمر عمرة الاسلام، ثم توجه لزيارة جده محمد صلى الله عليه وسلم عليه أفضل الصلاة والسلام مع المحمل السلطاني، ثم وافاه الأمر المحتوم على الأولين والآخرين بين الحرمين الشريفين، في محل لا ماء فيه وسألوا عن محل الماء ليردوا عليه، فقيل لهم لا يمكنكم الوصول إليه، فأرادوا أن ييمموه، وتنحوا في ناحية ليجهزوه، فوجدوا فيها ماءفغسلوه وتهيأ أمير الركب للرحيل فإذا جمل المحمل ند فلم يجدوه، وما جاؤوا به إلا بعد أن دفنوه، وفي حديث من مات بين الحرمين حشره الله تعالى من الآمنين.

﴿عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء الأكابر والأعيان أولي البصائر، الذين أخذوا المجد كابراً عن كابر، حامل رأيه المفاخر البحر الذي ليس للبحر ما عنده من الجواهر، والروض الذي تعجز الرياض أن تحاكي ما لديه من الأزاهر المرتقي من منازل المجد ذروتها وأعلاها، والمستقي من بحار الولاية أمرأها وأهنأها وأغلاها، وقد ترجم نفسه في النور السافر فقال وفي عشية يوم الخميس لعشرين خلت من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وسبعين كان مولد مؤلف الكتاب قال، وقد عمل سيدي الوالد الضبط العام المذكور وتواريخ كثيرة منها (بح بمولد سيد قطب زمانه)، ولا يخفى ما فيه من الإشارة المتضمنة للبشارة من هذا السيد الجليل، والولي الكبير، وقد نظم بعض التواريخ التي جعلها سيدي الوالد صاحب الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبداللطيف الجامي المكي الشهير بمخدوم زاده في مقطعات له متعددة، وقال سيدي الوالد عند ذلك.

بدا النور من نجد ومن شعب عامر ... بطلعة أبي بكر الفتى عبد قادر

بشهر ربيع ليلة الجمعة الغرا[1] ... لثالث عشرين زهت بالبشائر

لعام ثمان بعد سبعين سنوة ... وتسع مئين صح ميلاد باقر

من المصطفى المختار مشكاة نوره ... إلى العيدروس المجتبى بالسرائر

وقد خمس هذه الأبيات الفقيه الصالح أحمد ابن الفقيه محمد با جابر وخمسها أيضاً الشيخ محمد بن عبداللطيف الشهير بمخدوم زاده المذكور وصدرها وعجزها أيضاً، وكذلك صدرها، وعجزها أيضاً صاحبنا الشيخ

---

(١) كلمة «الغراء» بالتشديد تخرج الأبيات من بحرها إلى بحر آخر. (الناشر).

العلامة شهاب الدين أحمد ابن العلامة محمد بن علي البسكري المكي المالكي المغربي تغمده الله برحمته، وكان والدي رحمه الله تعالى رأى في المنام قبل ولادتي بنحو نصف شهر جماعة من أولياء الله تعالى منهم الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه، والشيخ أبو بكر العيدروس وغيرهما، وكان الشيخ عبدالقادر يريد حاجة من الوالد فذلك هو الذي حمله على تسميتي بهذا الاسم، وكناني أيضاً أبا بكر ولقبني محي الدين وتقرر عنده أنه سيكون لي شأن، وكان قل أن يسلم له أحد من الأولاد بأرض الهند فما عاش له منهم غيري، وكان يحبني جداً وقال لي مرة إذا وقع زمانك افعل ما شئت، وكم لي منه من إشارات تضيق عن بسطها العبارات والأولى الآن طي حكايتها والمرجوّ من الله عود ثمرتها وبركتها.

وحكى لي بعض الثقات قال جاء بعض الوزراء الكبار إلى والدك يطلب منه الدعاء في أمر من الأمور وكنت إذ ذاك صغيراً جداً، وكنت جالساً بين يديه فقرأ في الحال هذه الآية [وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب] فقال الشيخ: يكفيكم هذا الفأل هذا مثل الوحي، قال ثم قضيت تلك الحاجة بإذن الله تعالى، وكانت أمي ام ولد هندية وهبتها بعض النساء من أرباب الخير، وبيت الملك المشهور بالصدقات الجليلة والهبات الجزيلة، والكرم والإحسان، والفضل والإمتنان، لأبي رحمه الله تعالى، وأعطيتها حينئذٍ جميع ما تحتاج إليه من أثاث البيت وأخدمتها جملة من الجواري، وكانت تنظرها مثل ابنتها وتزورها في الشهر مرات، وكانت هي إذ ذاك بكراً ولم تلد له أحداً من الأولاد غيري، وكانت من الصالحات على جانب عظيم من التواضع وسلامة الصدر وحسن الاخلاق، وكثرة الانفاق، توفيت ضحى يوم الجمعة لعشرين خلت من رمضان سنة عشر بعد الألف، وكان آخر كلامها لا إله إلا الله، وقبرها بجوار سيدي الوالد خارج قبته الشريفة رحمه الله تعالى، وقرأت القرآن العظيم حتى ختمته على بعض أولياء الله تعالى وذلك في حياة الوالد تغشاه الله تعالى بالرحمة، واشتغلت بعد قراءة القرآن بتحصيل طرف من العلم وقراءة عدة من المتون على جماعة من العلماء الاعلام، وتصديت لنشر العلم ومزاحمة أهله وذلك بكرم الله وفضله، والأخذ عن العلماء والاستفادة منهم ومعرفة فضلهم وتعظيمهم والتلطف معهم بالأقوال، والتشبه بهم في الأفعال، وتكثير سوادهم ورعي

ودادهم، وشاركت في كثير من الفنون وتفرغت لتحصيل العلوم النافعة لوجه الله تعالى، وأعملت الهمة في اقتناء الكتب المفيدة وبالغت في طلبها من أقطار البلاد البعيدة مع ما صارت إليّ من كتب الوالد رحمه الله تعالى، فاجتمع منها عندي جملة عديدة، ولما بلغني أن سيدي الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنه قال: من حصل كتاب إحياء علوم الدين، وجعله في أربعين مجلداً ضمنت له على الله بالجنة، فحصلته كذلك بهذه النية ولله الحمد، ووقفت لاستماع الأحاديث النبوية، واشتغال الأوقات بها مع صدق النية، وطالعت كثيراً من الكتب بإعانة الله تعالى ووقفت على أشياء غريبة، فيها وفيها تلقيته عن المشايخ الأفراد، وفضلاء العصر الأمجاد، وغيرهم من الثقات فلم يغتني بحمد الله تعالى إشارة صوفية، أو مسألة عملية أو نكتة أدبية، ولكني مع ذلك أظهر التجاهل في ذلك. لأن الكلام على إشارات التصرف، ومقامات الصوفية لا ينبغي للشخص أن يقدم عليها إلا أن كان متحققاً بها ومع ذلك، فلا يجوز له أن يخوض فيها مع غير أهلها لأنها مبنية على المواجيد، والأذواق لا يطلع على بيان حقيقتها بالألسنة والأوراق، وأما نكت الأدب فلا يحسن بعاقل أن يشتهر بمعرفة عملها والله تعالى المسؤول أن يجعل ذلك مقرباً إليه وموجباً الزلفى عنده ولديه، وأن يتمم لنا كمال السعادة بأن يرزقنا حسن الخاتمة عند الموت حتى يظفرنا بالحسنى وزيادة، ثم منّ الله تعالى وله الحمد بما لا كان لي قط في حساب، فسبحان المتفضل المعطي الوهاب حتى سارت بمصنفاتي الرفاق، وقال بفضلي علماء الآفاق، ورزقت محبة أرباب القلوب من أولياء الله تعالى وحظيت بدعواتهم الصالحة، وعظمني العلماء شرقاً وغرباً، وخضع لي الرؤساء طوعاً وكرهاً، وكاتبني ملوك الأطراف، وأرفدوني بصلاتهم الجميلة، وهباتهم الجزيلة، ووصلت إليّ المدائح من الآفاق كمصر وأقصى اليمن وغيرهما من البلاد البعيدة، وأخذ عني غير واحد من الاعلام، وانتفع بي عدة من الأنام، وممن لبس مني خرقة التصوّف من الأعيان السيد الجليل العلامة جمال الدين محمد بن يحي الشامي المكي، والشيخ الكبير والعلامة الشهير بدر الدين حسن بن داود الكوكني الهندي، والشيخ الصالح العلامة الفقيه ابن الفقيه الولي محمد بن عبدالرحيم باجابر الحضرمي، والشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن ربيع ابن الشيخ الكبير، والعلامة الشهير أحمد بن عبدالحق

السنباطي المكي، ثم المصري وغيرهم وأما الذي لبسها من الملوك والتجار وطوائف الناس، فجماعة كثيرون، وخلائق لا يحصون، وألّفتُ جملة من الكتب المقبولة التي لم أسبق إلى مثلها ووقع الإجماع على فضلها فلا يكاد يمتري في ذلك إلا عدو أو حاسد، وهي لعمري على ما أنعم الله تعالى به من فضله عليَّ أعظم شاهد ككتاب (الفتوحات القدوسية في الخرقة العيدروسية)، وهو كتاب نفيس لم يؤلف قبله أجمع منه وهو مجلد ضخم وقرظه جماعة من العلماء الاعلام وسادات الأنام حتى أن التقاريظ التي كتبوها جاءت في كراريس، ومن غريب الاتفاق أن تاريخه جاء مطابقاً لموضوعه وهو ﴿لبس خرقة﴾، وكان جعل هذا التاريخ الشيخ الفاضل محمد بن عبداللطيف مخدوم زادة ونظمه في أبيات:

ولما كان ذا التأليف فيمن — تشرف في الأنام بلبس خرقة
فلا عجب ولا بدع إذا ما — أتى تاريخ ذلك لبس خرقة

وكتاب (الحدائق الخضرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة) وهو أول كتاب ألفته وسني إذ ذاك دون العشرين، وكتاب (اتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة)، وهو على نمط الحدائق إلا أنه أصغر، وهو عجيب في بابه وقرظه بعض الفضلاء وكتاب (المنتخب المستصفى في أخبار مولد المصطفى) واستحسنه بعض الصلحاء من أهل العلم جداً، وكتاب (المنهاج إلى معرفة المعراج) وكتاب (الانموذج اللطيف في أهل بدر الشريف) ولم أعلم أن أحداً تقدمني في أفراد مناقب أهل بدر رضي الله تعالى عنهم وهذا الكتاب الشريف من أعظم الأعمال التي أعتمد عليها، وأرجو بها من فضل الله الجنة، وكتاب (أسباب النجاة والنجاح في أذكار المساء والصباح) وكتاب (الدار الثمين في بيان المهم من الدين) ذكرت فيه كل ما يجب على المبتدي من العقائد، ثم ما يحتاج إليه بعد ذلك من أمر دينه كالصلاة والصيام والزكاة والحج، ثم بينت بعد ذلك الأخلاق المذمومة، التي يجتنبها الطالب والأخلاق المحمودة ليجتهد في طلبها الراغب وهو كتاب نفيس جداً ومفيد في بابه إلى أقصى الغاية وكتاب (الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة) وكتاب (منح الباري بختم البخاري) وكتاب (تعريف الأحياء بفضائل الأحياء) وباعثه أن

سيدي الوالد الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنه، قال غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي، وقد اشتمل هذا الكتاب على جملة من كلامه في الثناء عليه، وعلى كتبه وكتاب (عقد اللآل بفضائل الآل) وكتاب (خدمة السادة بني علوي باختصار العقد النبوي)، وأرجو أن يوفقني الله تعالى لاتمامه وكتاب (بغية المستفيد بشرح تحفة المريد)، وهو مختصر جداً وكتاب (النفحة العنبرية في شرح البيتين العدنية) وكتاب (غاية القرب في شرح نهاية الطلب) اعتنى به الناس كثيراً، وحصلوا منه نسخاً عديدة نحو الأربعين فيما عملت، وكان بعض الأمراء أمر ولده بنقله بظهر الغيب كما ينقل بعض المتون المعتبرة، وقد أشار إليه العلامة الجباني مع المولد في بعض القصائد التي امتدحني بها فقال:

وبغاية القرب العلوم تفتحت ... ومما أتانا نخبة في المولد

وشرح على قصيدة الشيخ أبي بكر العيدروس صاحب عدن النونية، وهو كتاب في غاية الحسن بديع الترتيب غريب التأليف، والتهذيب حسن السبك والانسجام بحيث يفهمه الخاص والعام، مشتمل على فوائد جمة، ومحتو على مقاصد مهمة، وكتاب (إتحاف إخوان الصفاء)، (شرح تحفة الظرفاء بأسماء الخلفا)، وكتاب (صدق الوفا بحق الأخا) وكتاب (المنور السافر عن أخبار القرن العاشر) وتعريض علي شرح (قصيدة البوصيري) التي عارض بها بانت سعاد لشيخنا شيخ الاسلام، ومفتي الأنام عبدالملك بن عبدالسلام دعسين الأموي اليمني الشافعي، وآخر على رسالة صاحبنا الشيخ العلامة أحمد ابن محمد بن علي البكسري في تنزيه الامام مالك رحمه الله تعالى عن تلك المقالة الشنيعة التي نسبها إليه من الأخلاق له، وأجازه الفقيه الصالح أحمد بن الفقيه محمد باجابر وديوان شعر اسمه (الروض الأريض، والفيض المستفيض)،[1]،

واستحسن غالب هذه المؤلفات جماعة من أهل العلم، والصلاح الذين شهرتهم تغني عن الأطناب في مدحهم كالشيخ الصالح ولي الله العلامة جمال

---

(١) في هذا الموضع من الأصل بيتان حذفا من هذه الطبعة. (الناشر).

الدين الفقيه محمد بن عبدالرحيم با جابر الحضرمي، والشيخ الكبير قدوة العلماء تاج الفضلاء الفقيه محمد ابن الامام عبدالقادر الجيلاني، والشيخ الامام علم العلماء الاعلام عبدالملك بن عبدالسلام دعسين، والفقيه المحقق العلامة جمال الدين محمد بن عبدالولي القرطبي المغربي، وكان المذكور قدم اليمن فاجتمع فيها بالفقيه عبدالملك، ووقف عنده على مجلد فيه جملة منها، فأعجب بها جداً، وقال له أنه ما بقي لمؤلفها في هذا الزمان نظير وإني لأدعو له بطول العمر حتى يبدو منه مثل هذه الفوائد المستجادة بها لينتفع من أراد الله تعالى هدايته من أهل السعادة وكان أخي السيد الجليل، والولي الكبير العارف بالله تعالى. الشيخ عبدالله، كان الله له يعجب بها إلى الغاية وفي اقتنائها أشد عناية، وكان يحثني على إرسال كل ما تجدد لي منها ويذكر أنه أعجبه أسلوبها جداً، وأنه لم يجد لي مثيلاً في ذلك ورأيت في بعض الأوراق إلى خادمه سالم باموجه، وقد ذكرني فيها وقال إنا ما نراه إلا في منزلة والده، وكتب إلى الفقيه الصالح محمد بن عبدالرحيم باجابر في بعض الأوراق في أمر يطلب مني أن أفعله، وكان فيه نوع مشقة فقال ولا يستبعد هذا يا شيخ عبدالقادر فإنك من الذين يتصرفون في الكون. وتنفعل لهم الأشياء بإذن الله تعالى، وكان الفقيه عبدالملك يتمنى الاجتماع بي كما حكاه عنه بعض الثقات وهو الذي يقول في ذلك أيضاً من قصيدة امتدحني بها:

إذا مثلت شخصكم بفكري	أراني زعقة في أثر زعقة
ومهما تذكروا عندي تصبني	لواعج صعقة من بعد صعقة
ويجري دمع مقلتي اشتياقاً	بخدي دفعة من بعد دفعة
فمنوا باللقاء ولو مناماً	لعل مريض شخص مناي ينقه
وأحظى باجتماع في محل	يضيء الأنس بالأفراح أفقه
بحضرة من حوى كل المعالي	وأحرز من مجيد المجد فرقه
وحاز السبق فيما يبتغيه	ولا عجب إذا ما حاز حقه
تغذي بالمعارف وهو طفل	وفي سن الكهولة ما أحقه
حباه الله بالعلم اللدني	وأضحى فائقاً بالفهم رتقه

وذاك الشيخ عبدالقادر الـ ـعيدروس أخو الفهوم المستدقة
سليل الأكرمين ومنتقاهم وأحظاهم بفخر حاز سبقه
تبوأ في الفضائل قصر فضل لرايات الجلال عليه خفقه
وخص ببسطة في العلم جلت له جمل المعارف مسترقة
آتاه الاله فنون علم بلا تعب لديه ولا مشقة
وأعطاه العطاء الجم فضلاً وحسن بعد حسن الخلق خلقه
فأدرك في العلوم مقام بسط وأعجز من تصوف أو تفقه
وصنف في فنون العلم كتباً جليلات أبان بهن حذقه
وخرقة أهله قد جاء فيها بتصنيف غدا الاتقان طبقة
وسلسلها إلى أصل أصيل بتنقيح أصاب الضبط وفقه
وأما في التصوف فهو فرد أمام قد حوى بالجمع فرقة
لقد ورث الولاية عن أبيه بتعصيب وفرض استحقه
فانفق من كنوز العلم عفواً وخص بكل فن مستحقه
فيهنيه الذي أولاه مولا ه من تحف العطايا المستحقة

قال قلت وذكرى لهذه الأشياء إنما هو من باب التحدث بنعمة الله تعالى، ولأن الذين حكيت عنهم ذلك من أهل الدين والصلاح تيمناً بأنفاسهم الطاهرة على أنه ما ذكرت من ذلك إلا القليل، وقد سبقني إلى ذلك من العلماء المقتدي بهم جماعة لا يحصون كالعلامة شيخ الشيوخ امام المحدثين قدوة المحققين ابن حجر العسقلاني، والعلامة الحافظ السخاوي، والعلامة السيوطي، والعلامة شرف الدين إسمعيل بن المقري اليمني صاحب الإرشاد، والعلامة الحافظ الديبع، والعلامة الفاسي وشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر الهيثمي وغيرهم، انتهى كلام الشيخ عبدالقادر بن شيخ بحروفه.

من كتباه (النور السافر) ومن مؤلفاته التي لم يذكرها (الزهر الباسم من روض الاستاذ حاتم) وهو شرح رسالة من السيد حاتم إلى الشيخ عبدالقادر، وهو مطول نحو مجلدين، وكتاب (قرة العين في مناقب الولي عمر بن محمد باحسين) قال في الزهر الباسم وشيخنا وامامنا في هذا الشأن شيخ الاسلام،

وغوث الأولياء الكرام الرباني المربي شيخ بن عبدالله العيدروس، فإنه رباني بنظره وغذاني بسره، وصدرني في مكانه وشيخنا الشيخ الذي هو الأخ وابن العم، الانسان الكامل، والحر الذي غدا للكل شامل، أبو الأرواح وشيخ الأشباح، حاتم بن أحمد الأهدل وهو الذي أسرع باسرارنا حتى لحقت وفتق ألسنتنا حتى نطقت وشيخنا الثالث قطب الوجود، وامام أهل الشهود، شمس الشموس، الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس صنوي ووالدي فإنه أبقاه الله حكمني وألبسني الخرقة، ونصبني شيخاً وذكر صورة اجازته له وتحكيمه وشيخنا الرابع درويش حسين الكشميري، وشيخنا الخامس موسى بن جعفر الكشميري، وذكر ترجمة هذين واجازة الثاني له واجازته له، وشيخنا السادس الولي الكبير القدوة الشهير محمد ابن الشيخ حسن حشتي، انتهى. ولم يزل باحمد أباد مستمرأعلى نفع العباد، كل يوم في ازدياد إلى أن انتقل إلى دار المعاد وكان انتقاله سنة ثمان وأربعين وألف وهو الحقيقي بقول القائل:

تاهت بأحمد أباد وشرفت ... وأباد أعداء بها فتبددوا
والهند تاهت باسمه وتشرفت ... بوجوده فلها بذاك توحد
أضحت به حرماً وأصبح قبلة ... فيها لخائفها أمان يقصد

﴿عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنه﴾

الشهير بالعيدروس، أبو محمد حامل لواء العارفين، ومقيم علوم المحققين، مبدي علوم الحقيقة بعد خبوّ أنوارها ومبين معالم الطريقة بعد خفاء آثارها، ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها، واستتارها فرع دوحة العظمة والجلالة، وروضة العلم التي سقاها، الفيض الالهي سلسبيل الفضل، وسلساله الذي تطلع مرآة الزمان فرأى مثاله ولم ير مثاله الامام المقدم على التحقيق، والهمام المسدد في مروج مهارق كل روض أنيق من باسمه تنشرح الصدور، وتحيا النفوس وبرسمه تفتخر المحابر وتهتز الطروس، ولسماعه تخشع الأصوات، وتخضع الرؤوس ولد رضي الله عنه في العشر الأوّل من ذي الحجة سنة احدى عشر وثمانمائة، ولما بشر بولادته جده عبدالرحمن السقاف قال: هو صوفي وقته وسماه أبوه عبدالله ولقبه العيدروس، وقال هو لقب الأولياء، وهو أيضاً اسم كبير الصوفيةقال: بعضهم العتيروس بالمثناة الفوقية، ثم المثناة التحتية من أسماء الاسد، وقال الجوهري العترسة الأخذ بالعنف والشدة وهو من أوصاف الأسد قال العلامة محمد بحرق: فلعل التاء الفوقانية أبدلت في العيدروس دالاً لاتحاد المخرج ولا شك أن الاسد مقدم السباع، والعيدروس مقدم أولياء عصره، وكان أبوه كثيراً ما يسأل الله تعالى في خلواته أن يرزقه ذرية صالحة واجتمع عنده جماعة من المشايخ في سماع فحصل لهم انس عظيم، ووجد جسيم، فطلب منهم أن يسألوا الله تعالى له ولداً صالحاً فدعوا له وسمع هاتف يقول قد استجيب لكم فحملت به امه في تلك الليلة، وقال وكنت أراه كل ليلة اما مكاشفة أو رؤيا أو اشارة، ونشأ بمدينة تريم في الروض النعيم، وحفظ القرآن العظيم، وحل عليه نظر جده ومدّه بمدده، ومات وهو ابن ثمان سنين، وأخبر بأنه سيكون له شأن، ورباه أبوه

تربية الكاملين ومات عنه وهو ابن عشر سنين، فقام بتربيته بعد أبيه وبتربية أخويه عمهم المقدار الشيخ عمر المحضار وزوجه بابنته، وأحل محل مهجته، وقال أزوجه بابنتي ولو بالأدنى ولا أزوجها غيره ولو أتاني بملء الدنيا ولازم عمه في طريقة السلوك، وألبسه خرقة التصوف المنيف، وحكمه التحكيم الشريف وكان يقول أعطاني عمي عمر ثلاث أيادي يد من النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الشكف ويد من الشيخ عبدالرحمن السقاف، ويد من أحد رجال الغيب، وكان يقول علمني عمي الاسم الأعظم، وأخذ من عمه علوماً عديدة، وبث فيه خليده وتليده، وثقفه على جماعة منهم الفقيه سعد بن عبدالله باعبيد والعلامة عبدالله باهراوة، والعالم الرباني ابراهيم بن محمد باهرمز، والشيخ عبدالله باغشير بضم الغين المعجمة وسمع الحديث من خلائق لا يحصون بحضرموت واليمن والحجاز، وكان له اعتناء تام بالتنبيه والخلاصة والمنهاج وقرأ هذه الكتب الثلاثة مراراً عديدة، قراءة بحث وتحقيق ومراجعة وتدقيق وقرأ التصوف، والحقائق على السيد الجليل محمد بن حسن جمل الليل، وأعمامه أحمد وشيخ محمد وحسن التصوف، والحقائق على السيد الجليل محمد بن حسن جمل الليل، وأعمامه أحمد وشيخ ومحمد وحسن وأخذ علم العربية عن العلامة الأديب أحمد بن محمد بن عبدالله بافضل وكذا قرأ علم النحو، والصرف على الشيخ محمد بن علي باعمار وغيرهم ممن يعسر حصرهم وبرع في علوم الشريعة الثلاثة التفسير والحديث والفقه وفي النحو واللغة والهيئة وأما علم التصوف والحقائق والعقائد، فقد جمع من جميعها فرائد القلائد، وكان فيها **بحراً لا يجارى**، وبدراً إلا أن هذا يشرق نهاراً، وكان من العلوم بحيث يقضي له في كل فن بالجميع، وأما مجاهداته فبحر لا ساحل له، ولواء جهاد حمله كاهله، وأدخله عمه وشيخه عمر المحضار في المجاهدة صغير، وكان يقول دخل ابن أخي في المجاهدة وهو ابن سبع سنين وأقام مدة لا يأكل إلا من ثمر العشرق ومكث سبع سنين يصوم ويفطر على سبع تمرات لا يأكل غيرها ومضت عليه سنة لم يأكل فيها إلا خمسة أمداد بالمد الشرعي، ومكث أشهراً ما أكل فيها إلا مداً واحداً، وقال رضي الله عنه: كنت في بدايتي اطالع كتب الصوفية وأختبر نفسي بمجاهداتهم المذكورة في مؤلفاتهم وكنت أجوع كثيراً، وكانت والدتي تأمرني بالأكل، ولا أستطيع مخالفتها فوقع

في نفسي شيء من ذلك فتوفيت بعد عشرة أيام ومكث ثلاث سنين يرقد على المزابل رياضية لنفسه ثم هجر النوم أكثر من عشرين سنة لم يرقد فيها لا ليلاً ولا نهاراً، ولم يزل على ذلك حتى بلغ رتبة المشايخ الأكابر، وصار في رتبة يعقد عليها بالخناصر، واعترف له بالكمال كل متقدم ومعاصر، وكان يحب الخمول إذ به يحصل الوصول وكان الشيخ الأكبر عمه عمر شيخاً على ذوي القدر الجلي، ونقيباً على بني علوي، فانتقل إلى رحمة الله رب العالمين، وصاحب الترجمة ابن خمسة وعشرين فاجتمع رأي الأشراف على أن يذهبوا ألى الامام الجليل محمد بن حسن جمل الليل، وكان مقيمًا بروغة، وكانت به روضة فاعتذر من نفسه فقالوا قدم علينا من ترضا بذلك منا فصلى صلاة الاستخارة وطلب من الله أن يوفقه لما يختار فشرح الله صدره بتقديم العيدروس وأن به ينجلي كل هم وبوس، فقام إليه وأمسك بيديه، وقال أنت المقدم على الجميع والمتكلم على كل شريف، ووضيع فاعتذر بصغر سنة، وضعف قيامه لا سيما مع وجود أعمامه، فقاموا كلهم إليه وألحوا في ذلك عليه فحينئذ وقع على تقديمه الاتفاق، وانتشر صيته فملأ الآفاق، ثم جلس للاقراء والتدريس والاشتغال بأنفس نفيس، وصغت له الحواس الخمس، وسارت تصاريفه وسياته مسير الشمس، وكان إذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو في الحديث فهو ذو رايته، أو في الفقه فمدرك غايته، أو في غير ذلك فكل يسمع لقراءته وإن خاض في علوم الصوفية أبكى الحاضرين بقراءته وسال الدماء من الجفون باشارته، وجاء في طريق الله تعالى بالاسلوب العجيب، والمنهج الغريب والمسلك القريب جمع بين العلم والعمل والحال، والهمة والمقال، اشتملت طريقته على السلوك والجذب واحتوت على الأدب والعناية والقرب تشيدت بالعلمين من سائر أطرافها، وقرنت بالكمال شريعة وحقيقة من جميع أكنافها، تيامنت عن سكر يؤدي إلى تعدي الآداب الشرعيات وتياسرت عن صحو يفضي إلى حجاب الألباب، عن ملاحظة حقائق التوحيد، وأسرار المشاهدات وتسامت عن انقباض يوقع في الانكماش والريب، وتحجبت عن روح الرجاء ولذاذة الشوق والطلب فاستوت بتوفيق الله في نقطة الاعتدال، وظهرت بهداية الله تعالى دون كثير من الطرق بوصف التوسط والكمال، كما قال الشيخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس:

ألا أن خير الطرق يا صاح منهج   طريق ارتضاها العيدروس لصحبه
فلازم أوامره بصدق ونية   ولا تقتد يا صاح إلا به

ولله در الشيخ الكبير محمد بن أحمد باغشير حيث قال فيه من قصيدة:

له كل قلب بالولاية شاهد   وكل فؤاد من محبته ملي
فلله ما أعلا مراتب فضله   وأجزل ما أعطى واسمع ما ولي
فنعم الفتى لا شك في عظم حاله   فما شئت في الفضل الذي ناله قل

وأخذ الناس عنه على اختلاف طبقاتهم فظهرت بركته عليهم بحسب استعداداتهم، وتخرج به كثير من أعيان الفضلاء، وأكابر الادباء، ووصل منهم جماعة من العارفين، والأئمة المجتهدين، منهم الامام الولي أخوه الشيخ علي والعارف بالله عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمرا، والعلامة عبدالله بن أحمد باكثير والسيد الكبير أحمد قسم بن علوي الشيبة، والشيخ العارف بالله صاحب الاسم الأعظم، محمد بن علي العفيف الهجراني، ومنهم أولاده أبو بكر وحسين وشيخ، وكان الامام العارف بالله تعالى محمد بن علي صاحب عيديد وتاج العابدين سعد بن علي، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن باوزير مع الاتفاق على جلالة قدرهم وعلو منصبهم ممن لازم صحبته، وأخذ عنه طريقته لعلمهم بعلو شأنه وارتفاع مقامه، وكان ملازماً لقراءة (احياء علوم الدين) ومطالعته حتى كاد أن يحفظه، وكان يحث أصحابه على قراءته وكتابته ومطالعته، ومن كلامه وبعد فليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة، وقد شرح ذلك كله سيد المصنفين، وبقية المجتهدين، حجة الاسلام الغزالي في كتابه اعجوبة الزمان العظيم الشأن الملقب (احياء علوم الدين) الذي هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة والطريقة والحقيقة، ومنه عليكم بالكتاب والسنة أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً واعتباراً واعتقاداً وشرح الكتاب والسنة، مستوفي في كتاب (احياء علوم الدين) لو بعث الله الموتى لما أوصوا الاحياء إلا بما في الاحياء، وقال أشهد سراً وعلانية أن من طالع الاحياء كان من المجتهدين، وقال غفر الله لمن يكتب كلامي في الغزالي، وقد ألف في ذلك الشيخ عبدالقادر بن شيخ مؤلفاً وجيزاً وصاغ منه أبريزاً سماه (تعريف الاحياء بفضائل الاحياء) كما تقدم، وقال من حصل كتاب (الاحياء) وجعله في أربعين مجلداً ضمنت له

على الله بالجنة، فتسارع الناس إلى ذلك منهم العلامة عبدالله بن أحمد باكثير وزاد في تبيينه وتزيينه، وجعل لكل جلد كيساً فلما رآه العيدروس قال: قد زدت زيادة حسنة فيحتاج لك زيادة فما تريد قال اريد أن أرى الجنة في هذه الديار، فأجابه الشيخ وقال لا يمكنك الجلوس بعدها عندي فارحل إلى مكة فرحل إليها، وأقام بها إلى أن مات سنة خمس وعشرين وتسعمائة، وكان يقول لو اجتمع بشيوخ الرسالة في جانب الحرم وأنا في جانبه الآخر ما كنت أهتز لما عندهم لما ملأني به العيدروس، وكان رضي الله عنه ينهي أصحابه عن مطالعة الفتوحات المكية، والنصوص ويأمرهم بحسن الظن في الشيخ محي الدين بن عربي واعتقاد أنه من أكابر الأولياء العارفين، وما ذاك إلا لعلوها عن فهم العموم، وغموض معانيها عن كثير من الفهوم بخلاف كتب حجة الاسلام فإنها تصل إلى فهم معانيها عموم الافهام، ويشترك في الوصول إلى العلم بها الخاص والعام، ومن ثم لما سئل ابن عبدالسلام عن مسألة في ذلك، وكان بالاسكندرية فقال لا اجيب عن هـذه مسألة في هذه البلدة وما ذاك إلا للطيف الكلام ودقة الجواب عن كثير من الافهام وقد اختلف الناس في ابن عربي، وطال اختلافهم وكثرت أقاويلهم وتصانيفهم، فمن بالغ في التنكير حين جعله زنديقاً، ومنهم من بالغ في الثناء حتى جعله صديقاً، قال الجلال السيوطي، والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقة لا يرضاها فرقنا أهل العصر لا مَنْ يعتقده ولا مَنْ يحط عليه، وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه، انتهى.

وقد سبقه إلى ذلك صاحب الترجمة كما مر، قال العلامـة محمد بن عمر بحرق وأنا أيضاً على هذه العقيدة وأدركت جماعة من المشايخ المقتدي بهم على هذه العقيدة، انتهى. وبما ذكرنا تظهر غزارة علم صاحب الترجمة وسعة اطلاعه على العلوم الشرعية، والعقلية وجمعه العلوم التي اشتمل عليها (احياء علوم الدين) من علم الظاهر والباطن، وأسرار العبادات والعادات، والتزكية عن الأخلاق المهلكات، والاتصاف بالأخلاق المنجيات، ولهـذا أثنى عليه، ودعا الناس إلى التزامه والعمل بما فيه، وألف رضي الله عنه مؤلفات في بابها مفيدات منها (الكبريت الأحمر) وهو مع اختصاره في غاية الافادة، وله شرح على قصيدة الشيخ العارف بالله تعالى سعيد باحاف التي أولها:

وله مؤلفات في مناقب شيخه الامام الولي سعد بن علي، وله رسائل كثيرة في علوم منيرة ووصايا شهيرة، تحث على فعل الخيرات، وتحمل على المكرمات، وله نظم حسن، وشرح جملة من قصائده، وله دوائر أغرب في مبناها، وأعجب في معناها، لم يسبق إلى مثلها، ولا يكاد أن ينسج على منوالها، وكان يقول هل من مبارز في جميع العلوم، وكان يقول: لو شئت أن اصنف على حرف الألف مائة مجلد لفعلت، وكان يقول آه آه وردت على القلب علوم لا يمكن شرحها ولا افشاؤها، وله كلام فائق في علم الحقائق والرقائق، ذكر تلميذه السيد عمر بن عبدالرحمن في كتابه فتح الرحيم الرحمن منه كثيراً، ولما وقف الشيخ جمال الدين الزعفراني نزيل الحرمين على كلامه أعجبه جداً، وقال: هذا الشيخ آية من آيات الله وكان جده الشيخ عبدالرحمن السقاف يحبه، ويثني عليه ويشير بالسر المصون إليه، وقال فيه وهو جنين في بطن امه ولد صوفي يتقطب على أهل المشرق والمغرب، وكان والده الشيخ أبو بكر يجله ويحترمه ويثني عليه ويعظمه، ويقـول: ولدي عبـدالله من كبار الصوفية، وكان يقول، إن سلم عبدالله نظرت طلعاً كثيراً شبهه بالنخلة لكثرة ثمرها ونفعها، وقال: إن في ولدي رائحة من روائح المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرث القطبية، وزجره بعضهم في صغره فقال والده دعه لو علمت ما فيه ما زجرته، وكان عمر المحضار يقول: إن ابني أخي عبدالله استأثر أحوال بني علوى كلهم، وقال أنه حمل أحوال الأولياء الكبار وهو ابن سبع سنين، وقال شيخه السيد محمد بن حسن جمل الليل، قال الشيخ عبدالله شيئاً ما قاله أحد من بني علوي، وكان الامام محمد بن علي صاحب عيديد يثني عليه ويمدحه، وكان يقول: يكون الشيخ عبدالله مددا لكل مخلوق وأثنى عليه من المشايخ الكبار والأئمة الاطهار، مَنْ لا يمكن حصرهم منهم الشيخ الكبير سعـد بن علي والامـام معروف بـاعباد، والشيـخ أحمد الجبـرتي، والشيـخ عبدالله بن طاهر والعارفة بالله تعالى سلطانة بنت علي الزبيدي ولو ذكرت مقالة العلماء والأولياء فيه لطال الفصل، وخرجت من الجد إلى الهزل وقد عقد في فتح الرحيم الرحمن فصلاً فيمن أثنى عليه من ذوي العرفان ولفضلاء عصره

وادباء مصره ما هو مشهور، وفي الدواوين مذكور، لا سيما الفقيه المقري المحدث اللغوي جمال الدين محمد بن أحمد باغشير بغين وشين معجمتين مصغراً فإن له فيه قصائد طنانة قصيدته اللامية أجاد فيها كل الاجادة، وأفاد من علمها كل الافادة، ونبه على بعض ما اتصف به عمود نسبه من الكمالات، وأشار إلى ما أكرمهم الله به من الحالات والمقامات مطلعها:

بسكان نجد حادي العيس غزل — فقد لذ لي ذكرى حبيب ومنزل
وجزياً رعاك الله عن أيمن الحمى — كذا عن أثيلات النقافا لعقنقل
وعرج بذات الطلح والجزع واللوى — وسلعاً فسل عن جيرة الحي واسأل
أهل عاد ذياك المخيم عامراً — وهل عاد هاتيك الربا صيب الولي
ولي خلة تلك الأماكن خيموا — هم سؤل قلبي وارتيادي ومأملي
بهم ذاق قلبي في المحبة سلوة — ولكنهم مذ باينوا القلب ما سلى
فما سجعت قمرية فوق دوحة — من الورق إلا ذكرت بالتغزل
فمن لي بوصل للخيام وأهلها — ومن لي بهاتيك الربوع وكيف لي
وابذل نفسي بعد كل نجيب — ويا ليتني بالنفس ألقى مأملي
لأن هواهم في سو يداي عالق — كما علقت في راحتي أناملي
فإن يصلوا فالجود والفضل شأنهم — وإن بالمنى ضنوا صرفت تغزل
إلى سيد حلو الشمائل طاهر — له منصب فوق المناصب يعتلي
جليل جميل سيد وابن سيد — مثيل فضيل تاج كل مفضل
شمائله الاحسان والجود والوفا — وأخلاقه القرآن يالك من ولي
له الحلم شأن والشريعة مشرع — وعلم الهدى فن ومحبوبه العلى
له كل قلب بالولاية شاهد — فكل فؤاد من محبته ملي
له لطف صديق وهيبة فارو — ق وحشمة عثمان وعلم الفتى علي
تردي الحيا والعلم والحلم والتقى — على عاتق عن رق سر الهوى خلي
وجرر أذيال السعادة والهدى — على قدم سامي الولاية مسبل
وتوج لما أن تسربل هدية — باكليل عز بالجلال مكلل

فثارت به الأقطار شرقاً ومغرباً   وزينت الأمصار لما به حلي
فلما تبدي في منازلها زهت   وقالت له يا داعي الحق حيعل
فكم سنناً أحيا وكم بدعا زوى   وكم ميتا أحياه بالرشد مذولي
وكانت صدور قبله حشوها القلا   فصيرها بالحب في الله تمتلي
وصار به المعروف والعز ظاهراً   كذاك سبيل الرشد والغي منجلي
فما هو الأرحمة أي رحمة   كحبل نجاة للسلامة موصلي
عطوف رؤوف بالخلائق محسن   شفوق صدوق ليس منه بأعقل
وليّ له الدنيا كحلقة خاتم   وأي ولي قل مول ومعزل
مصل بميدان الحقيقة قد غدا   به فسكلا من كان لبس بفسكل
بغرته قد أودع الله أربعا   نشاهدها كالشمس عند التأمل
تسل لمهموم وأمن لخائف   ورشد لذى غي ويسر لمقلل
له همة تسموا السماكين في العلا   ونفس علا من فوقها كل أسفل
عطوف لمن والى وروح وراحة   رؤوف بمن عاداه ظل مظلل
مهاب ولكن في محياه طلسم   له كل شاك بالسلاح كأعزل
وكل بليغ في المقال كأخرس   وكل هزبر في الرجال كنبقل
حميد مجيد للمحامد معدن   شديد رشيد أمثل أي أمثل
حليم حكيم عالم ذو براعة   على العقل يعلو عقله فوق معقل
صموت إذا ما الصمت كان لحكمة   وفتاق أبكار التكلم فيصل[1]
وهذا دليل الصدق بيني وبينه   بصيرته مصقولة كلسجنجل
لكل شريف من علا المجد برقع   ولابن أبي بكر زيادة محول
فلله ما أعلا مراتب فضله   وأجزل ما أعطى وأسمع ما ولي
وظاهره نص الشريعة مقتف   لأثر رسول والكتاب المنزل
ولكن بميدان الحقيقة سره   يجول وقلب منه بالنور قد ملي
وجسم له بين الخلائق قاطن   وروح له في حضرة القدس تجتلي

(١) في هذا الموضع بيتٌ حذف من الأصل. (الناشر).

فلو شاهدت عيناك نور جبينه وبدر الدجى في افقه لم يزل

فصورته تنبيك عن عظم حاله وأخلاقه تكفيك إن كنت مبتلي

حكى البدر بل أعلى وأعلى جماله بأسنى وأزكى فاق كل مجمل

فلا فخر لاحظ رتبته له ولا شرف الا ومرقاه من علي

فنعم الفتى لا شك في عظم حاله فما شئت في الفضل الذي ناله قل[1]

وقلت الهي كن لأمري ميسراً بذي الحسب السامي الصريح المسلسل

سليل الكرام السادة النجب الذي له طاعة الرحمن في كل مفصل

دعامة دين الله أوحد عصره وجوهرة الفرد النفيس المجلل

فريد الزمان الأوحد العلم الدي له مفصل يعلو على كل مفصل

عديم النظير المرتقي شرف العلا وأي شريف أي عدل معدل

إليه انتهت أسرار من كان قبله فصارت جميعاً فيه ذات تحفل

امام المعالي شيخنا الأكبر الذي به في الورى فزْنا بكل مؤمل

أبو الخير عبدالله قطب زمانه فأحسن به من سيد متفضل[2]

وبارك الهي في الحياة له به وفي القرب أنزله على المنزل العلي

وبالعلم الحبر الشريف المشرف الكريم التقي المرتضي الزاهد الولي

أبي بكر الأوّاب ذي الطول شيخنا الـ ـمقدم من نور الاله المكمل

كريم السجايا الفاضل العالم الذي له مورد العشاق في كل منهل

ومن هو بالنور العلي مسربل فأكرم به بالنور من متسربل

حوى شرفي فضل على طرفي علا فمن فوقه عال ومن تحته علي[3]

وبالسيد القرم الجليل مبرز زكي سناه عابد ما جد ملي

أخيه شجاع الدين ذي الصدق شيخنا الرضي عمر الليث الهمام الشمردل

سراج الهدى بحر السماحة والندى مبيد العدا بالمشرفي المفصل

صباح الدجا المشهور ذي العلم والحجا وفصل القضا عنه الرجا لا تنبل[4]

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) في هذه المواضع من الأصل أبيات حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

وبالسيد القطب الفريد الكبير الـ ... ـشهير المرتقي العالم العلي[1]
أبي الغوث حقاً ذي المفاخر شيخنا ... المحقق حقا علمه كل مشكل
وأكرم به شيخاً لقد كان أمة ... من النور والعلم اللدني ممتلي
أمام عظيم في الحقيقة عالم ... شريف منيف ذو فخار مكمل
ولي وللرحمن عبد وصفوة ... عليه سلام من ولي أبو ولي
جليل فضيل شامخ الفضل والعلى ... وأي جليل في علاه مجلل[2]
ولا تنس ذا الأسرار قدوة عصره ... ومن طال فضلا فضله كل مطول
هو السيد المقدام شيخ شيوخنا ... الجليل جمال الدين ذو المنصب العلي
محمد الراقي علي سلم اسمه ... إلى الذات حتى صار في الحمد دوخلي
واكرم به وأعزز به من مقدم ... ومن تارك الدنيا على الله مقبل
إمام الهدى المشهور قطيب زمانه ... شريف المقام الفاضل المتفضل
مكين القوى شمس المعالي الذي حوى ... على الفخر من نور الإله المسربل[3]
ولذ بالذكي المرتضي معدن التقى ... محمد الشيخ الفضيل المكمل
وبالعلوي الفاضل الكامل الذي ... له في المعالي معقل أي معقل
عليّ كذا بالمرتقى علويهم ... منير المحيا بالعلوم الذي ملي
وبالسيد الصديق غرة قومه ... عبيد التقى يا حبذا من مجلل
سما فضله في العز والفخر كم سما ... وحق له يسمو وينمو ويعتلي
منيف الذرى سامي العلا قدوة الملا ... ولي الثنا ما شئت في مدحه قل
وأخلق به من فاضل أي فاضل ... صبور شكور حامد ذي توكل[4]
وأمسك[5] وادع الإله به وقل ... لسيدنا يا رب في العمر طوّل
وبالحامد المحمود ذي الحمد أحمد ... رفيع المقام الصابر المتوكل
ولذ بجمال الدين ذي العلم والحيا ... محمد الحبر الكريم المكمل

(١، ٢، ٣، ٤) في هذه المواضع من الأصل أبيات حذفت من هذه الطبعة.

(٥) لعل كلمة «به» سقطت بعد أمسك ليتزن البيت.

ولا تنس بحر العلم قدرة عصره وشيخ زمان منه من قلبه أومُليى [1]

علي العليم العالم العامل الرضي بـاي عـلى ذاك عـال مبجـل [2]

إلى اليمن والإيمان والزهد والرضى لأسـرارسـر الأقـدمين المحـول

ولذ بالكريم السيد الصالح الذي تمسكـه بـالحق والسنن الجلي [3]

ولا تنس زين العـابـدين وفضله فإن له فضـلاً على كل أفضـل

شريف عفيف طيب الأصل والجنا لـه حليـة قـد زانهـا بالتسربـل [4]

بذي المجد والفخر الصميم الذي غدا به خافض في المنتمي كل معتلي

حسين حسام الدين ذي الجود والندى وذي والعلم السر العزيز المكمل [5]

فمـا مثله في فضله واعتـلائـه واخـلاصـه والمقتفي المتـوكـل

حوى الشرفين الأكملين وراثـة عن الأبـوين الأكـرمين فَفَضِّل [6]

وقل رب يسر حاجتي وامح زلتي ومتع مدا في طول عمر مجمـل

ولذ بالكريم السيد الأمجد الذي حوى كل فخر في الفخار مكمل

أخيه السعيد الأحسن الحسن الرضي أبي الفضل بدرالـدين أي مفضل

لـه الشـرفـان الأكمـلان كـلاهمـا لـه الأبـوان الأفضـلان فبجـل

له كل فضل في الفضائح شامـخ له كل مجد رافع المجد معتلي [7]

ومتع لنا في عمـر سيـدنـا علَى سـرور وخيـر دائم متـواصـل

وعرج إلى جاه البتول وجاههـا وأسرارها بيت الـرسول المفضـل

وذات الرضى والعلم والحلم والتقى وذات الحيا واللطف والزهد فاعقل [8]

هي الـطلعة الغـراء سيـدة النسـا وفـاطمـة الـزهـراء ذات التفضـل

فمن مثلها وهي التي كان في السما لها خطبـة عنـد المـلائك والولي [9]

ولذ بعد بـالكبرى خـديجة أمهـا وفي فضـل أم المؤمنيـن تغـزل [10]

---

(١) في هذا البيت زحف.

(٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) في هذه المواضع من الأصل أبيات حذفت من هذه الطبعة.

(٥) في هذا البيت زحف: فقد سقطت كلمة بعد «السر» لعلها والعلم مثلاً.

فتلك التي كانت لدى سيد الورى   لها رتبة فوق النساء مفضل[1]

تفوق النسا في العقل والبر والحيا   فكيف وقد كانت لأكرم مرسل

ومسلمة ما في النساء كان قبلها   عن الأهل والأموال ذات تبتل[2]

علي العلا الحبر العليم الذي سما   وكان له التقوى لقول ومفصل

خليفة خير الخلق ذا الجود والعلا   وذا الزهد في دار الفنا والتحول

فما مثله في الزهد حقا قد استوى   لدى زهرة ديباجها المرعبل

ينابيع بحر العلم منه تفجرت   عليهم وبالعلم الإلهي ممتلي

شقيق الرسول الهاشمي إذا انتمى   وبعل البتول الهاشمية فانقل

وأي فتى للسيف والضيف مكرم   حليف الهدى رأس الرياسة خول

وما مثله في العرب اسمحها يدا   وأشجعها عند اللقا والتمثل

هو البطل الثبت الجنان الذي إذا   بدا منه ولي مدبر كل مقبل

وإن صال في الهيجا على الجيش فلَّه   وشتت شملاً ثم كل مجحفل[3]

وبالعروة الوثقى وبالحوض واللوا   وذي المفخر الأعلى الرفيع المطول

نبي الهدى الحق البشير المبشر   السراج المنير الساطع المتهلل

صباح الدجى النور الكريم المكرم   الرؤوف الرحيم المشفق المتفضل

شريف العلا البر الشفيع المشفع   المقفي النذير المصطفى المبجل

خليل الجليل الحاكم الشاهد الهدى   سراج الدياجي للظلال معطل

حبيب الإله المصلح الظاهر المقدس   الحاشر الهادي الدليل المهلل

وذي الصدق روح الحق حجة ربنا   الحميد العاقب المتزمل

وذي التاج والمعراج والموقف الذي   له الحمد فيه للجنان الموصل

هو المجتبى انسان عين الوجود ذي الو   سيلة في يوم القيامة فاسأل

هو الهاشمي الأبطحي الذي هدى الـ   خلق للحق الرضي خيرة العلي

أبو القاسم السلطان يس أحمد   محمد المهدي للدين مسهل

(٢، ٣) في هذه المواضع من الأصل أبيات حذفت من هذه الطبعة.

رسول الهدى المرسول طرا إلى الورى وأي رسول بالرشاد توسل
ألا يا رسول الله يا سيد الورى ويا خيرة الرحمن من كل مرسل[1]
فإني من الأوزار والجرم عاطش وجاهك لي يا خير البرية منهلي
إلهى به متع لنا في امامنا وفي القرب أنزله بأرفع منزل
وبارك له في العمر بالسعد والهنا وفي كل خير والردى عنه حوّل[2]
فيا عصرنا لا زال يدرك كاملاً خصصت به يهناك يا عصر حمدلي
ويا سيدي لا زلت في الخير والهنا ولا زلت في اسعاد عمر مطول
أمين ومدحي فيك لا شك ناقص حقير قليل مجملي ومفصلي
فلما رأيت المدح فيك نقيصة هنا آن لي أن يختم القول آن لي
فهل لي أذن يا سيدي منك دعوة بها ما على قلبي من الرين ينجلي
فأنت الذي يرجى دعاؤك للورى وفضلك يرجو كل طفل ونهشل
وفي بحرك التيار أدلوا دليهم وفضلك بحر لا تنقصه الدلى[3]
وعفو الأحبابي جميعاً ووالدي معاً ثم بالرحمن بالستر جلل
وجمل وكن في العون وانفع بمن حوت بسكان نجد حادي العيس غزل
وقد لذ لي ذاك التغزل ثم قل صلاتك والتسليم يا رب وصّل
إلى المصطفى والآل والصحب كلهم وأزواجه والتابعين وذا الولي

وإنما ذكرت هذه القصيدة كلها لأنها مشهورة بالبركة وكان صاحب الترجمة يكررها ويحث عليها[4]، وكان رضي الله عنه يحكم الشرع على عقله ويتبع قوله صواب فعله، ينطق بالصواب وإن سئل أحسن على البديهة الجواب، وكان جواداً عظيًا، سخياً كريماً حدّث عن كرمه ولا حرج، ومن لاذ بأعتابه دخلت عليه السعادة من باب الفرج فكان يعطي عطاء الملوك ويتواضع

(١، ٢، ٣) في هذه المواضع من الأصل أبيات حذفت من هذه الطبعة.
(٤) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من الأصل. (الناشر).

تواضع الصعلوك، وكان ينفق إنفاق من لم يخش من ذي العرش إقلالاً، ولم يناده كل محب إلا بهكذا هكذا وإلا فلالا، ومات وعليه دين ثلاثون ألف دينار فأداه عنه ولده أبو بكر كما قال في بعض قصائده:

أمـا تـرى أنني قضيت دين أبي ... وكـان ذلـك ثـلاثين ألف دينـار

وكان باذلاً ماله وجاهه لجميع المسلمين لا سيما الفقراء والمساكين، وكان يعامل كل أحد بما يوافق طبيعته، وينزل كل إنسان منزلته يجالس الفقراء بما يناسبهم ويذاكر الفقهاء بما يوافقهم يصغي لحديث المتكلم ويقبل عليه، ويظن كل أحد أنه أحب الناس إليه، وكان يحب إظهار النعم الباطنة والظاهرة، فكان يلبس الملابس الفاخرة، ويتزوج النساء الحسان، ويسكن الدور المشيدة البنيان، ويركب الدواب الملحة، ويتجنب كل قبيحة، وكان لشدة تواضعه يعد من المساكين والفقراء، وحشمته تعلو على حشمة السلاطين، والوزراء، وكانت الملوك تهابه وتخضع لهيبته، وتخشى من عظم سطوته، وكان مع ذلك يداريهم ويحسن إليهم، ويلين الكلام لديهم بل ربما عظم بعضهم قاصداً قضاء حوائج المسلمين، وإصلاح ذات البين، وكان يحذر أصحابه من قرب الولاة، ويعاتبهم على المرور بساحتهم فضلاً عن معاشرتهم، وكان يقول خصلتان نفعلهما ونحذر أتباعنا منهما السماع ومخالطة الولاة، وكان في أول أمره يكره السماع، ولما توالت لديه الواردات، حتى صارت تارة تزعجه وتدهشه، وتارة تؤنسه وتارة توحشه صار يحضر السماع فإذا فرغ تاب عنه ونوى أن لا يعود إليه ثم ثانياً عاد إليه ربما ينذر نذر الله بمال إن عاد إليه فيعود ويوفي بالنذر، ثم أغلق على نفسه باباً وأمر رجلين أن يقعدوا على الباب، وأكد عليهما أن يمنعاه من الخروج، وكان إلى جانب داره ناس يسمعون فسمع الرجلان صوته عند أهل السماع ووجد الباب مغلقاً قال الشيخ العارف بالله محمد بن حسن جمل الليل دخلت عليه بنية أن أعرّض له في ترك السماع، وكان في حال فلما رآني قام وقبض على فمي فلم أقدر على الكلام معه ولم يطاوعني لساني على النطق، بما عزمت عليه، وكان الغالب، عليه البسط والاستبشار والبشاشة في وجوه الأخيار، وأما كراماته فقد ملأت السهل والجبل وصارت عند الناس كالمثل، وشاعت في البدو والحضر مسير الشمس والقمر، قال الشيخ عز الدين بن

عبدالسلام ما بلغت كرامات ولي مبلغ القطع والتواتر الاكرامات القطب الرباني عبدالقادر الجيلاني قال الشيخ زروق وقريب من ذلك كرامات الشيخ أبي الحسين الشاذلي قال العلامة محمد بن أحمد بافضل ومثلهما الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، كما أجمع عليه كل من يعتد به في هذا الشأن وأنشد أحمد بن محمد باجابر:

كلهم في الورى شريف منيف ... لكن العيدروس أعلى وأعلم

وبهذا الدليل قد قال قوم ... كلهم في الأنام أقوى وأقوم

فاعتمده ولا تمل لسواه ... أن ترد في الأنام تسلى وتسلم

وذكر بعض العلماء أن الواقع من الكرامات أنواع منها أحياء الموتى وكلامهم، وانفلاق البحر وجفافه، والمشي على الماء، وانقلاب الأعيان وانزواء الأرض وإبراء العليل، وكلام الحيوانات وطاعتها وطيّ الزمان ونشره واستجابة الدعاء وإمساك اللسان عن الكلام وإطلاقه، وجذب القلوب والأخبار بالمغيبات ومقام التصريف، كما حكى عن بعضهم أنه يتبعه المطر والقدرة على تناول الكثير من الغذاء بالحفظ عن أكل الحرام، ورؤية البعيد من وراء الحجب والهيبة بحيث مات من شاهده وكفاية شر من يريد بأحد شراً والاطلاع على ذخائر الأرض، وتسهيل التصانيف في زمن يسير والتطور بأطوار مختلفة وهو الذي تسميه الصوفية بعالم الامتثال قال الشيخ عبدالقادر بن شيخ: وقد نقل عن العيدروس نفع الله به كرامات شهيرة من كل هذه الأنواع المذكورة، وقد فرغت مما شوهد منه من الكرامات على النوع الذي يناسبه منها وذكرت ذلك مستوفى في كتابي الذي شرعت فيه (فتح الله القدوس في مناقب عبدالله العيدروس)، انتهى، ولم أقف على كتابه هذا والظاهر أنه لم يتم وقد أفرد السيد عظيم الشأن عمر بن أبي بكر بن عبدالرحمن ترجمة العيدروس بكتاب سماه (فتح الرحيم الرحمن في مناقب الشيخ عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن) وذكر منها كثيراً بل صاغ منها تبراً وكذا كل من ألف في هذا الشأن ذكر منها ما يكون كالعنوان ولو ذكرت، كلما ذكروه لطال هذا الباب

وخرجت عن الايجاز إلى الأطناب، ولكن أتبارك بذكر اليسير واغترف من ذلك البحر الغزير، وأعترف بالعجز والتقصير[١].

(وحكى) أن أخت السلطان سرق لها حلي كثير فغضب أخوها لذلك، وأراد أن يقتل كل من اتهم فلما علم صاحب الترجمة منه التصميم على ذلك ضمن له برد الحلي جميعه، وخرج الشيخ وقت خلو الناس عن المشي، ومعه خادمه إلى موضع خدام الدولة وأخذ منه الحلي ورجع إلى مسجد الشيخ عمر، وأرسل إلى أخت السلطان وسألها عن حليها فأخبرته بصفته فأعطاها حليها وأعاد الباقي إلى محله، ومما وقع له من إبراء العليل أن علي بن عمر المشعوث، وكان من العباد الأتقياء دعاء على زوجته فأصابها مرض عطلها فأتى صاحب الترجمة، وأخبره بذلك فلامه على ذلك ونهاه عن مثل ذلك، ثم أتى إلى زوجته فوجدها كأن لم يكن بها بأس فسألها عن سبب ذلك فقالت: دخل عليّ الشيخ عبدالله العيدروس، وقرأ عليّ ما شاء الله تعالى ثم قال قومي فقمت وصرت كما ترى[٢].

وحكي عن عبدالرحمن الخطيب أنه أصابه في يده اليمنى جراحة، ثم برئت وبقي منها شيء، ثم أتى صاحب الترجمة فلما صافحه أمسك على يده شديداً فثارت القروح وورم الكف فاهتم لذلك وجاء الى الشيخ عبدالله وأخبره فقال: أفزعتنا بذلك ومسح بيده عليها فأحس بالعافية في الحال، وبرئت يده بعد زمن يسير[٣]. وكان لبعض الأشراف بنت تحبها فأصاب عينها وجع، كادت أن تعمى فأتى بها إلى الشيخ، وطلب منه الدعاء فتفل في عينها فعوفيت،[٤]. ومما وقع له من الأخبار بالمغيبات أن الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد باجميش شارح الحاوي عزم على الرحلة من عدن، ولم تبق له حاجة فأتاه كتاب من الشيخ عبدالله العيدروس يقول فيه واحذر من مجالسة النحوس وبيع الجواهر بالفلوس، واجعل حلالك عدنا، ثم بعد أيام ولي قضاء بندر عدن، ثم كتب للشيخ عبدالله كتاباً يطلب منه الدعاء بالخروج من عهدة ما وليه وأرسله مع الشيخ أحمد باغشير، وأمره بملازمة الشيخ في رد

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) في هذه المواضع من الأصل أبيات حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

الجواب فلما طلب منه الجواب قال له الشيخ: ما تصل عدناً إلا وقد قضيت حاجته، فما وصل عدناً إلا وقد عزل الفقيه عن القضاء، ولما وقع بين سلطان تريم سلطان بن دويس وبين سلطان الشحر وظفار بدر بن عبدالله الكثيري فتنة، وكان سلطان بن دويس لا يقدر على مقاومة بدر، وغاية قوته أن يمنع بلده دون أعمالها ويلحق الفقراء والضعفاء ضرر شديد، وكان صاحب الترجمة مسافراً إلى الشحر فعارضه بدر بن عبدالله فطلب الشيخ عبدالله العيدروس من بدر الكف عن الضعفاء والاصلاح وامتنع، ثم طلب منه شهراً فامتنع ثم طلب عشراً فأبى، فقال الشيخ عبدالله عشراً في عشر وكررها ست مرات وحفظ الله البلاد وأعمالها من بدر وأتباعه، ولم يقدروا على أخذ شيء حتى رجعوا خائبين، ووقع الصلح بينهم، ومنه أن أبا قديم عمر أتى صاحب الترجمة زائراً، ولما أراد السفر نهاه الشيخ عبدالله عن دخول الشحر وقال له ان دخلتها لم تنج فدخلها وسكن بعض الحوط، وكان والي الشحر يومئذ أبا دجانة، وكان بينه وبين أبي قديم عداوة ولم يجسر أبو دجانة على إخراجه من الحوطة إلا أنه أمر منادياً ينادي أن أبا قديم في أمان الله، ثم في أمان الشيخ عبدالله وأرسل رجلين إلى أبي قديم يقتلانه إذا خرج من الحوطة، فقتلاه، لما خرج منها، وكان صاحب الترجمة في تريم فخرج في ذلك اليوم لصلاة الجمعة، ولبس شملة وقال أنا محشوم وأخبر بما فعل أبو دجانة ثم قتل الرجلان بعد ثلاث وجهز أبو دجانة على عدن وسار بنفسه، فلما قربوا منها هاجت عليهم ريح أغرقت أكثر أصحابه! ورجع خائباً إلى جهة الشحر فهاجت عليه ريح نبذت المركب على الساحل، فأخذه الظافر عامر بن طاهر وأسروه وأسروا من معه وقتل مبارك اليافعي الذي جسره على هذه الأفعال، وأركب على جمل ليراه الناس، وجلس أبو دجانة في الحبس نحو سنتين وكانت أمه بالشحر، فأسلمت لهم البلاد وأطلقوا ولدها فمكث يسيراً ومات[1]. ونظر رضي الله عنه الى رجلين يتكلما في المسجد الجامع فقال: هذان يقتلان في أرض بعيدة فجهزا مع جيش وقتلا، وقال ان يماني بن محمد بن راصع يخرج من تريم إلى القارة، كان يومئذ والياً على تريم فأخرج منها إلى القارة ودخل

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة.

عليه رضي الله عنه رجل نظر إلى امرأة بشهوة فقال له تب الى الله تعالى ولا تعد، ووقع له من هذا كثير مع أصحابه وغيرهم وكان يكاشفهم بما في ضميرهم وقدم له عبدالله باسلامة طعاماً، فقال له إن هذا الطعام يقول أنا كنت لخالده بنت عبدالله باسلامة فسأل أهله فقالوا عملناه لخالدة فلما أتى الشيخ قدمناه له، ولما التقى السلطان عبدالله الكثيري مع مهرة الشحر في الحامي أشيع ان عبدالله قتل، فقا الشيخ عبدالله العيدروس ليس كذلك بل هو حي، ولا بد أن يبلغ ظفار ويقتل جعفراً فوقع الأمر كذلك ودخل عليه عمر بن سالم باعباد وهو لابس قميصاً ورداء جديدين، فقال له هذا من عزيزة يعنى زوجته وهي التي أجبرته على لبسهما ودخل عمر بن عبدالرحمن على صاحب الترجمة يريد أن يحكمه فلما رآه صاحب الترجمة قال له قبل أن يتكلم بمقصوده، فقال الشيخ أما تريد التحكيم فقال نعم ثم خرج ولبث أياماً، ثم ناداه الشيخ وحكمه ورآه بعض الأخيار يظهر البشاشة لغير أبناء جنسه فوقع شيء في نفسه فقال له كم بعيد قريب وكم قريب بعيد، وقال عبدالرحمن بن علي كان عند العيدروس سماع بعشرة دفوف فقلت في نفسي واحدة من هذه تكفي فكاشفني، فقال وددناهن مائة. ومما وقع به من إيجاد المعدوم ما حكاه الشيخ محمد بن علي قال سافرنا مع العيدروس، ونزلنا بمحل ليس فيه ماء وذهب رضي الله عنه وقضى حاجته البشرية وأتانا ويده مبلولة فسألناه عن الماء فلم يخبرنا ثم أتانا رجل وقال رأيت الشيخ يتطهر من ماء. وما حكاه عبدالرحمن الخطيب قال: قال لي الشيخ عبدالله العيدروس سأعطيك شيئاً ما حمل على دابة ومد يده فناولني نارجيلا وإذا موضع القطع رطب وكان رضي الله عنه يقول أنا ممن أطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلوى، وقال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حلوى وبلوى، فأطعمني الحلوى وجنبني البلوى، ومما وقع له من إنزواء الأرض ان الفقيه الصالح عيسى بن محمد باعيسى كان بعدن وتمنى لقاء الشيخ عبدالله العيدروس جهاراً، فبينما هو في مسجد إذ دخل عليه رجل يطلب منه شيئاً منه فانتهره، وذهب إلى مكان آخر فتبعه، وطلب منه فانتهره فلما اجتمع بالشيخ أخبره انه تمنى لقاءه عيانا ولم يحصل، فقال له الشيخ بلى قد حصل ذلك يوم أتاك السائل في مسجد كذا وقت الضحى وسألك كذا فانتهرته ثم تبعك فانتهرته أنا ذلك السائل، فقال لِمَ لَمْ تأتني في

صورتك فقال لو فعلت لمسكتني وأخبرت الناس[1]. ومما وقع له من استجابة الدعاء أن بعض الصبيان رماه بقلنسوة فدعا عليه فسالت عيناه، ومنه أن عبدالله بن علي الكثيري لما سافر إلى ظفار اختلف ولداه محمد وبدر واستولى بدر على سيون وحبس أبا بكر بن حارثة وعذبه بأنواع من العذاب فطلب أصحابه من الشيخ عبدالله العيدروس أن يدعو لأبي بكر بن حارثة بتهوين العذاب، والخلاص من السجن، فدعا له وأرسل له وقال له: لا تخف ولا تعطهم شيئاً فلم يتألم من العذاب، وجاءه ثلاثة بعد ثلاثة أيام وأخرجوه من السجن، وما حكاه الفقيه عمر بن أحمد قال ذهب بي أبي وأنا صغير إلى العيدروس، وطلب لي الدعاء منه فمسح بيده الشريفة على صدري ودعا لي، وقال فقيه فقيه فكنا الأمر كما قال، ولما ابتدأ الشيخ محمد بن أحمد بافضل في طلب العلم طلب منه الدعاء، فقال له فقيه محقق محقق بكسر القاف وفتحها اسم فاعل واسم مفعول ودعا لخلائق كثيرين لا سيما أهل الدين والضعفاء والمساكين، فنالوا ما طلبوا وأعطوا ما سألوا ودعا على جماعة فكفى الله شرهم ورد عليهم مكرهم، وكراماته رضي الله عنه يطول ذكرها بل يعسر ضبطها وحصرها وفيما ذكرناه دليل على من لم نذكره، وفيه كفاية لمن تأمله وتدبره، وما عسى ما نورده بعدما أطال أولئك العلماء من الكثير، ثم اعترفوا بالقصور والتقصير في حق هذا السيد الكبير ولما دنا انفجار فجر المنية، وقرب بزوغ شمس الأمنية، وحنت روحه الزكية، إلى الحضرة الالهية، ظهر من أقواله وأفعاله ما يدل على قرب انتقاله، منها انه تجهز للسفر وقطع جميع الأسباب، وأوصى جميع الأصحاب والأحباب، وألبس ولده أبا بكر وحكمه وأجلسه مجلسه ونصبه شيخاً، وكسر سرراً هندية، جعلها في عتبة الباب وتجنب أرباب الدولة وفتل فتيلات كثيرة فأعطاها الناس للتبرك، كما فعل جده عبدالرحمن السقاف وقال لبعض أولاده عند الوداع ما عدنا نلتقي في هذه الدار وفعل هودجاً لبعض نسائه، وقال هذا قال فجعل علماً على موضع خروج روحه وعارضه أعرابي بجمل ليبارك عليه، فقال أرى في نفسي شيئاً من هذا الجمل فكان هو الجمل الذي حمل عليه بعد موته وكلما مر على قرية أقام بها ليوصل الخبر لأهلها فوصل الشحر على عشرة

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة.

أيام وخرج للقائه جميع أهلها وأقام بها شهراً وأياماً، وكان يعمل ليلة الاثنين والخميس حضرة يحضرها العام والخاص يتكلم فيها بعجائب وغرائب وسافر من الشحر لأربع خلون من رمضان فقيل له ألا تقيم في رمضان بالشحر لأجل الصيام فقال ستحدث حادثة لم يمكن فيها الكلام، ثم مرض وأقام بعرف يومين فتضجر أهل القافلة فركب بغلته وسار وأمر المتنعمين أن يسمعوا القصيدة فيها ذكر الفراق، وكثرةالاشتياق، والبعد عن الأوطان، ومفارقة الأخوان، وهو آخر سماع سمعه، ولما وصل حسر السمرة، أقام يومين وتقدمت القافلة إلى عبول، وتعذر عليه الركوب فحمل على أعناق الرجال ونصبوا خيمته وخرجت روحه الزكية فيها قبل الزوال يوم الأحد لاثنتي عشرة خلت من رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة وعمره إذ ذاك أربع وخمسون سنة وحينئذ علت الأصوات، وتصاعدت الزفرات، وحاروا في أمره ثم اتفقوا على حمله إلى تريم، فحملوه وقت العصر على جمل انقطع، ثم عارضه الجمل الذي تقدم ذكره وساروا به ليلاً ونهاراً ودخلوا تريم بين العشاءين لأربع عشرة ومع دخولهم انخسف القمر والناس على غفلة فظنوا أن القيامة قامت وجهز في تلك الليلة واستطار خبر موته في تلك الجهة فحضر الصلاة عليه خلائق لا يحصى عددهم إلا الله، ودفن قبل الفجر وصلى بالناس عليه أخوه الشيخ علي ولقنه بعد دفنه ثم رفع صوته بقوله:

غبتم فيا وحشة الدنيا لغيبتكم ... فاليوم لا عوض عنكم ولا بدل

وقبره في مقبرة زنبل ظاهر، والنور عليه لامع باهر، وعمل عليه قبة عظيمة منيرة أظهر من الشمس وقت الظهيرة.

﴿عبدالله بن أبي بكر بن عبـدالله بن عبدالـرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

عرف والده ببا شميلة تصغير شملة الذي حاز المجد كله، البحر الذي لا ساحل له، والحبر الذي حمل أعباء العلم كاهله، إمام العلوم وقطب رحا الفهـوم، ولد بمـدينة تـريم، وحفظ القـرآن العـظيم، ثم طلب وجـد في الاكتساب، وسعى في نيل غاية الفضل ودأب، حتى صار عمـدة لأربابـه واستخرج جواهر عبابه وحفظ (الحاوي الصغير) و(ألفية ابن مالك) وغيرهما وعرض محفوظاته على مشايخه، وأخذ عن والده التصوف ثم رحل إلى الشحر فأخذ عن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بافضل وولده محمد، ثم أتى عدن فأخذ بها عن الشيخ محمد بن أحمد بافضل، وعبدالله بامخرمة وجدّ في طلب العلوم حتى بلغ مرتبة الأكابر واعترف بفضله كل معاصر وتقـدم في علم الأدب، وتمسك منه بأقوى سبب، وله شعر كـالسكر المكـرر، وأغلى من الجوهر، وديوانه معروف لا ينكر وله قصائـد ومدائـح في العلماء الأعلام، ومشايخ الاسلام وله قصيدة ظريفة على منوال الوترية سماها (العلوية) وكان ذا أخلاق رضية، مخالطاً للبرية، متحملاً منهم الأذية، وكان مظهراً معالم الشريعة، متمسكاً منها بأوثق ذريعة، مواظباً عـلى الجماعـة متذرعـاً بباب الطاعة: حاملاً لواء المكارم، جواد لا يقاس إلا بحاتم، ولم يزل يزداد من الخير في جميع صوره حتى وافاه محتوم قضاء الله ومقدوره، فتوفي سنة عشر وتسعمائة بالمدينة المعروفة بالحمراء من أعمال الحج رحمه الله تعالى.

﴿عبدالله بن أبي بكر بن علوي الشيبة بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

هو جدي الأعلى، الفائز عند الاستهام على المكارم بالقدح المعلى، السالك على طريقة أسلافه في الطريق المثلى رب القلم واللسان، والفصاحة والبيان، الذي خاض بحار المنقول، وقطع مفاوز المعقول، الإمام الكبير، والعلم الشهير. ولد بمدينة تريم، ونشأ في سوحها الفسيح الجسيم، في النعيم المقيم، وحفظ القرآن العظيم، وتربى ممتعاً في حجر والده، بذخائر طريفة وتالدة، ثم اشتغل بالطلب وجثى بين يدي المشايخ على الركب، وأخذ الفقه وغيره عن ائمة عصره، وعلماء دهره، منهم الإمام العالم النبيه محمد بن عبدالرحمن بلفقيه، والإمامان اللذان حازا المكارم والفضل محمد بن أحمد، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بافضل والحائز لكل مكرمة، عبدالله بن أحمد بامخرمة، وأخذ علم التصوف والحقائق عن أئمة المغارب والمشارق كشموس الشموس محمد بن علي مولى عيديد وأبي بكر والحسين ابني عبدالله العيدروس، والسيد الولي عبدالرحمن ابن الشيخ علي، ولبس الخرقة الشريفة من هؤلاء المذكورين ومن جماعة كثيرين ولبسها من والده، ومن جمع كبير، ولبسها منه جم غفير، وانتفع به كثيرون ولم يزل يدأب في الفضائل حتى حوى منها ما لا تحصره الأقلام، واعترف به الخاص والعام، وكان رحمه الله تعالى كثير الحلم، وافر العقل والعلم، يضرب المثل بفراسته، وحسن سياسته، عارفاً بأحوال القوم ومقالاتهم، عالماً بسيرهم واصطلاحاتهم، سالكاً طريق السلف الصالح من كثرة العبادات والمداومة على الطاعات، وحضور الجماعات، وكثرة الصيام

والتهجد، والقيام وملازمة التقوى وما يرضاه عالم السر والنجوى وغير ذلك من المحاسن الذي يعجز البليغ عن تعدادها، ويعظم الفخر والانسان إذا اتصف بآحادها، ثم في آخر عمره خلا بنفسه، وانعزل عن أبناء جنسه، واشتغل بما ينفعه بعد حلول رمسه، وآثر الخمول، وأنشد قول الشاعر الذي يقول:

أنست بوحدتي ولزمت بيتي — فطاب الأنس لي ونما السرور

وأدبني الزمان فلا أبالي — هجرت فلا أزار ولا أزور

ولم يزل يزداد من الخير العظيم، حتى قدم على الغفور الرحيم، وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شوال سنة أربع وعشرين وتسعمائة وقبر بمقبرة زنبل من جنان بشار. رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وجمعنا به في دار القرار.

﴿عبدالله بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أحد الأولياء وأوحد العلماء الأصفياء، ذو النور الواضح، والهدى اللائح، الكارع من عين اليقين المتبع لسنة سيد المرسلين ولد بمدينة تريم، وقرأ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم النافع، ولم يلتفت إلى كثرة الموانع، وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم في الدين، ثم رحل الى الحرمين وأدى النسكين وزار جده سيد الكونين، وحصل له بذلك خير الدارين، وجد في الطاعات، وشمر لنيل الجد في العبادات، وترك الناس جانباً، ورضي بالله صاحباً، وكان من أورع أهل عصره وأزهد فقهاء دهره، ملازماً للآداب الشرعية، والسنن النبوية والأذكار النووية، محباً للعلماء والفضلاء، كثير التحنن على الفقراء والضعفاء، مكرماً لهم وللضيفان، على مر الزمان، باذلاً النصيحة لكل انسان، متواضعاً لجميع الأنام، خصوصاً المساكين والأيتام، وقد تظهر منه كرامات في بعض الحالات، ولم أقف على تاريخ وفاته، أسكنه الله وإيانا بحبوح جناته.

﴿عبدالله بن أحمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس رضي الله تعالى عنهم﴾

حامل راية المفاخر، وعلم العلماء الأكبار، البحر الخضم، الذي تدفقت بالكرم أمواجه، الفرد الذي سلك سبيل الرشد فمهدت له فجاجة، وأوجب على أهل عصره ومصره، ملازمة حمده وشكره، وتباشير صبح مكارمه باسمة الثنايا، يقول أن في الرجال بقايا، شمائله منتسخة من الروض الوسيم، ومحاورته مختلسة من الدر النظيم، العفيف لقباً ونعتاً، والولي سجية وسمتاً، بقية الأكابر العظام، وخاتمة النظام، ركن الافادة الذي يستند اليه كل فريق، وملتمس السعادة الذي يقصد من كل فج عميق، ولد رضي الله عنه سنة اثنتين وألف، وبشر به جماعة من أهل الكشف، وكانت ولادته بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم، وتربى في حجر الولاية الشريفة، متفيأ من دوحة عزها الظلال الوريفة، وحفظ كتاب الله، وطلب العلم من صباه، وحفظ الارشاد والملحة، واقتنص كل ظريفة وملحة، وطفق يقتبس من كل نوع من العلوم أنوراه، ويقتطف من كل فن أزهاره، يلتقي العلماء والفضلاء فيدارسهم، وأهل الحقائق والعرفان فيجالسهم، فأخذ أولاً عن والده، ولبس خرقة التصوف من يده ولازمه إلى أن ألحد في لحده، فكان هو ولد عهده وخلاصة عنصره، وربيب مهده وولي سره من بعده، وتفقه على الفقيه فضل بن عبدالله بن فضل بن سالم، والقاضي أحمد بن حنبل، وأخذ عن شيخنا شيخ الزمان، أبي بكر بن عبدالرحمن علما الحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان، حتى كان هوالمشار إليه بالبنان، وألقت إليه أقرانه مقاليد السلم والأمان، وأخذ الطريقة وعلم التصوف والحقائق والتحقيق، عن العلماء المحققين ذوي التخليق، منهم شيخ الاسلام والمسلمين، زين العابدين وتدرب

به في هذه الصناعة، وأدخله في عداد الجماعة، وكان يحبه ويثني عليه، ويشير بالسر المصون إليه وزوّجه بابنته، وألبسه شريف خرقته ومن مشايخه شهاب الدين، شيخنا القاضي أحمد بن حسين وشيخ السادة الأشراف، شيخنا عبدالرحمن السقاف، وارتحل لزيارة الجد الأعلى، أحمد بن عيسى وأخذ عن السيد الكبير أحمد بن محمد الحبشي الشهير، وتعداد مشايخه يطول ذكرهم ويعسر حصرهم، وأجازه أكثر مشايخه في الإلباس والتحكيم والتدريس، في كل فن عظيم، ونصب نفسه لنفع الناس، وأطلعه الله في تلك الآفاق شمسا، كان الشمس عنده نبراس، وأخذ عنه جم غفير، وانتفع به خلق كثير، منهم صاحبنا جمال الدين محمد بن أحمد الشاطري، وصاحبنا السيد الجيل زين بن محمد باحسن الجديلي، وصاحبنا السيد الكبير أبو بكر بن عيدروس الحبشي، وسيدي الصنو أحمد، وغير هؤلاء من سائر الأمصار وجميع الأقطار، وصحبته زماناً طويلاً، واستفدت منه علمًا وأدباً جليلاً، وحضرت عنده حضرات، ومجالس تجري فيها مذاكرات وحكايات، ودعا لي بدعوات، وألبسني الخرقة الشريفة، وأتحفني بتحف ظريفة، وكان بينه وبين سيدي الوالد تغمدهما الله تعالى برحمته، وأسكنهما فسيح جنته، مودة شديدة وصحبة أكيدة، وكان هو وشيخنا عمر بن حسين في الطلب رفيقين، وكانا فرسي رهان، وفارسي ميدان، إلا أن صاحب الترجمة يفوق في الحفظ والاتقان، وكانا يجتمعان على حسب الاقتراح، وبينهما من المصافاة والانشراح ما بين الراح، والماء القراح، وكان يخرج بأصحابه النجباء، وتلامذته الأدباء، إلى محلة الشهير المسمى بالسيرة بضم المهملة على التصغير، ويجري فيما بينهم مفاكهات تطرب لها الفطر المستجدات، وكان رحمه الله تعالى ممن جمع بين حسن الحفظ والفهم، وبين ديباجتي النثر والنظم:

إن شاء أنشأ نثراً رائقاً وكذا إن ودّ أنشا نظماً يشبه الدررا

ونظمه لطيف، ذو سلاسة ومتانة ونثره رشيق، ذو سهولة ورصانة، يكتب الرسائل الطويلة، من غير روية بأرشق إشارة وأحلى عبارة، وكان له اليد الطولى في علم التصوف والرقائق، متضلعاً من فن الحقائق، وكان إماماً في العلوم الشرعية عالماً في علم العربية خبيراً بالعلوم الأدبية، مشاركاً في

العلوم العقلية، وكان له معرفة تامة بعلم الأنساب، ومن أعرف الناس بعلم الفرائض والحساب، حافظاً للسير والأمثال السائرة، ليستشهد بها في المحاضرة، وكان يتبع أحوال كل إقليم، ويسأل عن مراتبهم وأحوالهم في التعلم والتعليم، كثير الفحص عن فضائلهم وكمالاتهم، يكثر السؤال عن مصنفاتهم، ويستجلب ما يمكن جلبه ويطلب ما يمكنه طلبه، له اعتناء تام بالمصنفات المسومات والمختصرات مولعاً باظهار خفاياها، وإبراز زواياها، وهو مع ذلك سالك طريق القوم، ملازماً للصلاة والصوم، متمسكاً بالسبب الأقوى، من البر والتقوى، قائماً من الاجتهاد بما لم يطق أحد حمله ولا يقوى، وشاع ذكره في جميع البلاد، وقصدته الناس من الأغوار والأنجاد، ورحلت الطلبة إليه، وتمثلت بين يديه وقصدته العامة، في أمورها الخاصة والعامة، وكان يعطي كل طبقة ما يليق بها، ويقر الأمور في نصابها، ما أمله طالب إلا وجده سهلاً، وما أمه راغب إلا تلقاه بالبشر وقال له أهلاً، وهو شرط النبي إذا قال حقاً «اطلبوا الخير من حسان الوجوه». واتفق أهل عصره لا سيما العارفين بخفي أمره، إنه لم يغضب على مخلوقٍ، ولم يتكلم على أحد بما يكره لا في مفهوم ولا منطوق، وإنه ما سئل شيئاً، فقال لا لا في خلوة ولا في ملا، ولقد سمعت جماعة من الأفاضل يقولون أنه الحقيق بقول القائل:

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وهذا البيت من جملة قصيدة مدح بها بعض الأجواد منها:

سرى نعشه فوق الرقاب وطال ما ... سرى جوده بين الأنام ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وفي النادي فتبكي أرامله
تعوّد بسط الكف حتى لو أنه ... تناهى لقبض لم تطعه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللاً ... محالك تعطيه الذي أنت أمله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والبر ساحله

فقال بعض العارفين: لا يليق هذا المدح بجود رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الشبلي: كيف يمكن أن يوصف الحق بالجود؟ ومخلوق يقول في مخلوق؟ وذكرها ثم بكى وقال: يا جواد انك أوجدت تلك الجوارح، وبسطت

تلك الهمم فأنت الجواد كل الجواد، فإنهم يعطون عن مجدود وعطاؤك لا حدّ له، ولا صفة فيا جواد يعلو كل جواد، وبه جاد كل من جاد، انتهى.

وكان شيخنا رحمه الله تعالى لم يكن جوده خاصاً بنوع من أنواع الجود، بل لم يزل من منذ نشأ مجبولاً على بذل جميع أنواع الجود، من العلم والمال وهداية العباد، وإيصال ما أمكنه من غاية النفع إليهم من وعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل كلْمهم وأثقالهم، ومما جبله الله تعالى عليه من الخلال الجميلة، والعوائد الجليلة، أنه يولي المسيء إحساناً والمذنب غفراناً، والخائف أماناً وهذا هو الكرم التام، والأفضال العام، وكان مجلسه بستاناً، يشتمل على أنواع من العلوم، ونزهة تزيل هم كل مهموم، وحرماً ليس لمختطف الحوادث على جليسه، هجوم واتفق كل من يعرفه على أن من حضره يتصوَّر أنه لم ير مثله وأنه أخص الناس عنده، وكان مقبول الشفاعة، وعند جميع الناس مقدماً كلامه عندهم، تقدم النص على القياس، وكان يجعل الليل للمطالعة والعبادة والطاعة، وربما استوعب الليلة حتى يصل الليل في ذلك بالنهار، وربما أقامها بالقيام والقراءة والأذكار، وكان رضي الله عنه لا يحب إظهار الكرامات، وربما وقعت له عند الضرورات، بل صفاته وأحواله المعتادة كرامات خارقة للعادة، فقد جمع من السادة الاستقامة أعظم كرامة، وبالجملة فقد اجتمعت فيه من الخصال الحميدة، ما لم تجتمع لأحد من العصريين ولم يطرق أذن أكثر الكثيرين ولم تر العيون مثله في وقته، ولم يكن له نظير، في جهته، فكان جمال اقليم حضرموت بأسره، ولم يخلفه مثله في قطره، وما ذكرته من صفاته لمعة من كثير وجرعة من غدير ومن عرف هذا السيد الكبير، ونظر هذه الترجمة نسبني إلى التقصير، وجوابه ما قيل، كفى بالنفحة دليلاً على الزهر، وبالغرفة على عذوبة النهر، على أن مناقبه لم يتسع مجالها، ولا امتدت أوقات آجالها، بل وافته الأقدار، قبل بلوغ الأعمار، وسقاه الحمام كأسه المحتوم، فقدم على الحي القيوم، وذلك سنة ثلاث وخمسين وألف وعمره إحدى وخمسون سنة، وتعب الناس لموته، وازدحموا على حمل جنازته، وعمل تاريخاً لوفاته جماعة من الأدباء، ورثاه غير واحد من الفضلاء.

﴿عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أحد الأولياء العارفين، والعلماء العاملين، المتمكن في الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، ذو القدر الجليل، والباع الطويل، مربي المريدين، ودليل السالكين، الظافر بكنز السر المصون، الفاتح أغلاق العلم المكنون، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بطلب علوم الدين، وركع من مائها المعين، واعتنى بالفقه وعلوم الصوفية، وجد في طلبها بحسن نية، وشارك في الفنون العربية، مع حفظ للأحاديث والأخبار، وتابع للسير والآثار، وصحب جماعة من الصالحين، وأخذ الطريق عن العلماء العارفين، وحصل كتباً كثيرة، واجتهد في تحصيل الفوائد الشهيرة، وكان يتوقى أسباب الشهرة بكل طريق، ويبذل النصيحة لكل محب وصديق، وكان كثير الاجتهاد في الطاعات، متحملاً في ذلك المشقات، وكان يحب الفقراء والمساكين، كثير الصدقة سراً وجهراً، ولم يزل يزداد من الخير غير ملتفت للغير، حتى قدم على العليم الخبير، رحمه الله تعالى وإيانا.

﴿عبدالله بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن محمد الشهير بمولى عيديد رضي الله عنهم﴾

يعرف كسلفه ببافقيه صاحب مدينة كنور، الذي تنشرح بذكره الصدور، وتبتسم بذكر صفاته ثغور الثغور، أحد علماء الاسلام، وعنوان القصيد في النظام، ناشر لواء التحقيق، جامع معاني التصور والتصديق، قمر سماء المجد الأثيل، وشمس فلك كل مقام جليل، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وطلب العلوم من أربابها، وأتى بالبيوت من أبوابها فقرأ القرآن والأجنحة رابشة، وحفظه عن ظهر قلب على الفقيه المعلم محمد باعايشة، وحفظ الجزرية وقرأها عليه، وبذل له علمًا نافعاً ما لديه، وحفظ بعض الارشاد والملحة وقطر الندى، وعرضها على مشايخه أئمة الهدى، وتفقه بوالده حسين وأخذ عدة علوم عن شيخنا أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، منها الحديث والعربية وكنز العلوم الأدبية، وأخذ الفقه عن شيخنا عبدالرحمن بن علوى بافقيه، ومن مشايخه عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس وشيخنا القاضي أحمد بن حسين، وشيخنا القاضي أحمد بن عمر عيديد، وشيخنا أحمد بن عمر البيتي وسيدي الوالد وأخذ التصوف عن أكثر مشايخه المذكورين، ولبس الخرقة من غير واحد وجد في الطلب واعتنى بعلم الأدب، حتى نال منه أقصى الأرب، وارتقى فيه أعلا الرتب، فلما تحلى بعقوده، وتجلى في موشيات بروده، اشتاقت نفسه للأسفار، والتنقل من الديار إلى الديار، فرحل إلى الديار الهندية، المشهور أهلها بالحكمة العلية، والصنائع البهية، واجتمع في رحلته بكثير من أرباب الفضل والحال، ونال بصحبتهم ما تعذر على غيره واستحال، ثم قصد مدينة كنور، فأضاء له من مصباح مشكاتها نور على نور، وأخذ بها عن السيد الكبير، ابن عمه محمد بن عمر بافقيه الشهير، وغيره من علماء تلك الديار،

والواردين إليها من علماء الأقطار، وحصل له قبول تام عند صاحبها الوزير عبدالوهاب، وكان صاحب الترجمة إذ ذاك شاباً قد امتلأ غصن نضارته بماء الشباب، فرغب في صهارته وزوجه بابنته وأعطاه دست الوزارة وأجلسه في محل الصدارة، فأشرقت به قلاع تلك البلاد، ورفعت له ستور ذلك الواد، ونصب نفسه للتدريس، والإقرا ونفع العالمين سراً وجهراً، فشاع ذكره شرقاً وغرباً، ونوه بفضله الحداة والسراة عجماً وعرباً، فطبقت فواضله طباق الأرض، وعم نفعه الآفاق في الطول والعرض، وكان لا يقاوم في المناظرة، ولا يطاول في المعارضة، إذا أجرى خيول فكره في ميدان السباق راكضة وألف تآليف عديدة، وصنف كتباً مفيدة، منها شرح الجرومية وشرح الملحة، ومختصرها، وشرح مختصره، وله رسائل بديعة لطيفة، مشتملة على المعاني الدقيقة، الظريفة، وكان في صناعة النظم والنثر حائزاً قصب السباق، لا يجري معه سواه ولو بحمل ما لا يطاق، وله قصائد غريبة التوليد، أنست ما اخترعه أبو تمام وأبو عبادة الوليد، ورأيت له رسائل وأنا صغير، أتى فيها بما لم يسبق إلى مثله واخترع ما يدل على قوّة عارضه وعقله، كان أرسلها إلى سيدي الوالد رحمة الله تعالى من تلك البلاد لما بينهما من صفاء المحبة والوداد، ولم يتفق لي إلى ذلك الآن الوقوف، على شيء من مؤلفاته، ولا على شيء من قصائده ومقطوعاته، ولم يقدر الله لي الاجتماع به في رحلتي إلى الديار الهندية، ولا الجلوس في حضرته العلية، وكان رحمه الله تعالى من علو همته أنه لا يسمع بشيء إلا وأحب أن يقف على أصله ومادته، ويتطلب أربابه من سائر الآفاق، حتى أحكم علم الرمل والهيئة والأسماء والأوفاق، واجتهد في علم الكيميا غاية الجهد وجد في طلبه، من تهامة ونجد ويقال أنه نال، وأصاب غرضه من بعض أهل الرياضة، وكان ذلك كله ذا قدم راسخ في الصلاح والدين، والتقوى والورع المتين، محافظاً لأزمانه وأوقاته، مقبلاً على طاعة ربه وعباداته، مع خلق أبهج من عقود اللآل، وأعذب من الماء الزلال، مع البشاشة وعذوبة الكلام ولين الجانب للخاص والعام لا يزال مسروراً دائم الأوقات، ولا ينفك مبتهجاً على اختلاف الحالات، وكان آية في الكرم فحدث عنه ولا حرج، حتى أنسى بجوده من تقدم ودرج، كثير الاحسان، مكرماً للضيفان، وكان ينفق نفقة السلطان، وينكح النساء الحسان، ويسكن العظيم

من الدور والبنيان، وكان لا يركب إلا الخيل الجياد، ويطلبها من كل البلاد وإذا ركبها لا يشق له غبار، ولا يجري معه أحد في مضمار، وهو مع ذلك قائم بوظائف نفع العباد، في سره وجهره عاكف على طلب العلم ونشره، مؤرج الأرجاء بطيبه ونشره، ولم تطل لياليه ولا امتدت أيامه بل قل في هذه الدار مقامه، وعجل له حمامه، واستمر على وزارته في صدر صدارته إلى أن سقاه الحمام كأس منيته فمضى وحيداً إلى حضرته تغمده الله برحمته.

﴿عبدالله بن زين بن محمد بن عبدالرحمن بن زين بن محمد مولى عيديد رضي الله تعالى عنهم﴾

فقيه زمانه، ومقدم أقرانه، الامام النظار، والهمام الذي يعد في الأخيار، والمقدم الذي لا يصطلي له بنار، ثم العلم الذي يفيض، وجم الفضل الذي لا يغيض، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، ومشى من صغره على الدين القويم، ثم طلب العلوم، وسهر الليالي في طلبها بشهادة النجوم، وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية، والأربعين النووية، وحفظ الملحة والقطر والارشاد، وعرض محفوظاته على العلماء الأمجاد، وتفقه على إمام المحققين، شيخنا القاضي أحمد بن حسين ولازمه إلى أن تخرج به وبرع، وجمع من الفوائد ما جمع، وأخذ عدة علوم منها التفسير والحديث والعربية، عن شيخ الزمان، شيخنا أبي بكر بن عبدالرحمن، وأخذ عن أخيه محمد الهادي الحديث والتصوف، ومن مشايخه شيخنا عبدالرحمن بن محمد العيدروس، وشيخنا عبدالرحمن بن علوي بافقيه وغيرهم ممن لا يحضرني الآن ذكرهم، وكان في الحفظ منقطع القرين، يكاثر بمحفوظاته رمال يبرين لا تغيب عن حفظه شاردة، ولا تفوته الخالدة والتالدة، وكان أجمع أقرانه للفقه وعلومه، وأبرعهم في منقوله ومفهومه، وأذن له غير واحد من مشايخه، في التدريس والافتا فدرس وأفتا، وانتفع به جماعة من الفضلاء وتخرج به كثير من العلماء، منهم صاحبنا السيد أحمد بن عبدالرحمن بلفقيه، والشيخ علي بن حسين العيدروس، وغيرهما وحضرت درسه ولازمت مجلسه، وقرأت عليه بعض الارشاد، وحضرت بقراءة غيري فتح الجواد، وكان آية في الفروع والأصول، محققاً لما يقوله من المنقول، وما شهدت الطلبة أسرع من نقله، وكان علمه أوسع من عقله، ولما نقل الارشاد بحفظ جميعه حصل له خلل في

سمعه، واشتهر عند العوام أن من حفظ الارشاد كله، ابتلي بعله، ولذا كان كثير ممن حفظه، يترك بعضه وكان حسن المناظرة، لطيف المحاضرة، ووقع بينه وبين شيخنا القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب مناظرات في مسائل مشكلات، وربما تناظر أكثر الليل، حتى يشفيا الغليل، وكان صاحب جد في الدين، لا تأخذه في الحق لومة اللائمين، وكان ذا هدى ورشاد، وصلاح أسس بنيانه وشاد، معرضاً عن الدنيا وزينتها ونعيمها ولذتها مقبلاً على شأنه، محافظاً لأوقاته وأزمانه، حسن الصيت والسيرة نير الوجه والسريرة، بصير القلب والبصيرة، وكان من الدنيا متقللاً، وارتحل عن بلده تريم لا عن قلى بل ليستعين على قضاء حقوق العلي ودخل الديار الهندية، وأخذ عن السيد الجليل، عمر بن عبدالله باشيبان علوم الصوفية، وعلم الأدب والعربية، وأخذ السيد عمر عنه العلوم الشرعية، وطلب من السيد عمر أن يقيم عنده، والتزم له بما يحتاجه وما يقيم أوده، فقال حتى اجتمع بمن في الهند من العلماء المحققين، ومرشدي السالكين وأتنزه في تلك الرياض والبساتين، فقصد مدينة بيجافور كثيرة الجذل والحبور، واجتمع بها بشيخنا العارف بالله تعالى أبي بكر بن حسين بلفقيه أخي شيخه القاضي الفقيه، وأخذ عن هذين الشيخين علوم التصوف والحقيقة، وسلك سلوك الطريقة، واستمر مريضاً إلى أن انتقل إلى رحمة الله عزّ وجلّ، ودفن بمدينة بيجافور عند قبور بني عمه السادة برد الله تعالى مضجعه ووهاده.

﴿عبدالله بن سالم بن سهل بن عبدالرحمن بن عبدالله بن علوي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

اشتهر جده عبدالرحمن بصاحب خيله، وهو الذي يعجز عن حمل ما حمله جبل أيلة، ولم يضم في الزمان أحشائه مثله، شيخ مشايخ الصوفية، بالديار الحضرمية بل سائر البلاد الاسلامية، الذي طبق الأرض ذكره وعبق الكون نشره، جعل الله تعالى صدره خزانة توحيده، ولسانه مفتاح تمجيده، ولد بمدينة تريم المحروسة، واجتنى ثمار أشجار نعيمها المغروسة، وأخذ عن أئمة المسلمين، وصحب العلماء العارفين، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عقيل، وطب والشيخ عبدالله بن شيخ القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين، والسيد الكريم سالم بن أبي بكر الكاف، وغيرهم ولازم الأخير ملازمة تامة، وبرع في التصوف والحقائق ولبس الخرقة الشريفة من جماعة من مشايخه واعتنى بعلم الحديث، وسار إلى الله تعالى السير الحثيث، قطع الجديدين دائبين في دأبه، واتخذ العلم والعمل صاحبين وهما منتهى أربه.

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله　　والزاد حتى نعله ألقاها

وسلك منهاج الصالحين من السلف، من الزهد والتقى والهدى والتقشف، مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميرة، ورحل إلى اليمن الميمون، وأخذ عن جماعة من العارفين عدة فنون، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وادي النسكين العظيمين، وزار جده سيد الكونين، وجاور بمكة الشريفة سنين، وأخذ بها عن جماعة من العارفين، منهم الشيخ الكبير ابراهيم البنا تلميذ العارف بالله تعالى عبدالله بن محمد بلفقيه،

والشيخ أحمد بن علان والسيد الجيل عمر بن عبدالرحيم البصري، والشيخ سعيد بابقي، وغيرهم ثم عاد إلى وطنه تريم، ولما قدمها قال الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، قدم تريم صاحبها، ونجحت مطالبها ومآربها، وأقام بها مدة يسيرة ولم يقره الشوق إلى تلك المعاهد الشهيرة، ولا فارقه التوق إلى تلك المشاعر المنيرة، فتوجه إليها ثانياً وأقام بالحرمين سبع سنين، وصحب جماعة من العارفين، وأخذ عن غير واحد من العلماء العاملين، المستوطنين والواردين، منهم الشيخ الكبير العلم الشهير تاج العارفين سيدي محمد بن محمد البكري، وحضر دروس شيخ الاسلام محمد بن شهاب الدين الرملي، ولما دخل على تاج العارفين، قرأ له قول الله تعالى [أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه] وهذه عادته رضي الله عنه أنه يقرأ لمن دخل عليه من العارفين آية مناسبة لحاله، ومقاله وتؤذن بملابس أنعامه، وتجرد صاحب الترجمة للقيام بوظائف العبادات، والأمعان في الرياضيات والمجاهدات، فارتقى الرتبة التي لا ترتقى، ووصل إلى الغاية القصوى، ولما رجع إلى تريم، نصب نفسه للإرشاد والتعليم، وحصل به النفع العميم، ونشر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام، وماط عن مباسم أزهار العلوم والمعارف لثام الأكمام، وانتفع به كثيرون، وتخرج به عارفون، منهم ولده سالم، وشيخنا الامام عبدالرحمن إمام السقاف، وشيخنا محمد بن عبدالله الغصن، وكان هو السيد الجليل أحمد بن محمد الحبشي رفيقين في الطلب من الصغر لا يفترقان في حضر ولا سفر، يجتنيان أثمار المعارف الباهرة، ويقطفان أنوار الأنوار الزاهرة، ومن أوصاف صاحب الترجمة العلية وطريقته السنية، أنه كان حابساً نفسه عن أرباب الدنيا الدنية، ولا يقبل منهم هدية، بل كانت نفسه بما رزقه الله تعالى غنية، وكان قوته كفافاً، ويؤثر على نفسه الذين لا يسألون الناس الحافاً، ولما قال له بعض أهل الدنيا: أريد أشتري لك نخلاً ينتفع به أولادك ولا يكونون كلا بعدك، فقال قد تكفل برزق الأولاد خالق العباد وله كرامات، يظهرها عند الحاجات، منها أن بعض بنات أبناء الدنيا عير بعض بناته بالفقر فأخبرته بذلك فقال لها سيفتح الله عليكم بما يغنيكم، ويحتاج غيركم إليكم، فكان الأمر كما قال فتح الله على بناته حتى احتاجت تلك البنت التي عيرتهم إلى أن تستعير منهم الحلي في مهماتهم، ولم يزل يشنف الأسماع بفرائد الفوائد، ويعود

على السالكين والمريدين، بصلات العوائد، إلى أن انتهت مدة الحياة، وانتقل إلى رحمة الله، وتوفي سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

ولي الأولياء، وصفي الأصفياء، الكارع من عين اليقين، المقتفي لسنة سيد المرسلين، منهل أسرار الواصلين، سيد الأعيان الأفضلين، ولد سنة سبع وثمانين وثمانمائة بالمحل المسمى نعيمة الله تصغير نعمة بوادي دمون من أعمال مدينة تريم، ولما بشر عمه الشيخ أبو بكر بولادته، وهو إذ ذاك بتريم خلع على المبشر ثوبه وخرج من وقته إلى نعيمة الله، وحنكه بيده، وأذن وأقام في أذنيه وستره بخرقة صوف وعمل ذلك اليوم سماعاً حضره جماعة من الأولياء والصالحين، ونشأ تحت حجر أبيه وأدخله على عمه الشيخ علي، فدعا له وقال أرجو أن يتزوج أحد بنات أولادي، فتحصل منهما ذرية صالحة فتزوج فضل الله بنت علوية بنت الشيخ علي وأتت له بالذرية الصالحة، ولما بلغ أربعة عشر سنة طلبه عمه الشيخ أبو بكر إلى عدن ليكون نظره عليه، فارتحل إليه وحفظ القرآن على المعلم النجيب، عبدالرزاق الخطيب، بالمدرسة الجميعية، ثم طلبه والده إلى تريم، فرحل إليه وأخذ عنه وعن عمه الشيخ حسين وعن غيرهما من العارفين، وأقام عنده نحو خمس سنين، ثم عاد إلى عمه أبي بكر بعدن ولازمه نحو أربع سنين، وألبسه وحكمه وأجازه وأخذ عنه علم الحقائق، وألقى في قلبه سر الرقائق، حتى عرف الطريق، ورأى العين بالتحقيق، وكان وظيفته القيام بين يديه، والترويح بالمروحة عليه، ولما توفي عمه أبو بكر عاد إلى وطنه تريم، وحصل به النفع العميم، وكان يقول: ما يغيب عني سيدي وشيخي أبو بكر لحظة واحدة، ومن وصايا الشيخ أبي بكر له لا تلتفت إلى تلك الترهات، ولا تغبط أهل الجهات والرياسات، وقل يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل

الصلاة والسلام، وأخذ عن جماعة من العارفين بالحرمين الشريفين، وأخذ عنه بهما جماعة كثيرون، ولبس الخرقة الشريفة، خلائق لا يحصون، قال الشيخ عبدالقادر بن شيخ وذكر الشيخ ابن حجر الهيثمي في معجم مشايخه: أن له في لبس الخرقة جملة طرق يرجع بعضها إلى العيدروس والظاهران الشيخ ابن حجر أخذ على صاحب الترجمة بلا واسطة، ولبس من بعض أولئك الجماعة، الذين لبسوا من يده قال: وكان حسن الأخلاق، كثير الانفاق، شريف الأوصاف، نقيب الأشراف، وافر العقل ظاهر الفضل، غني النفس قانعاً بالكفاف، وضيء الوجه أخضر اللون طويل القامة، كبير المناقب عظيم المواهب، ليس له في زمانه نظير، وبحر فضائله غزير، وبينما هو ذات يوم في الحرم الشريف بمكة إذ دخل عليه رجل بصبي وهو يهرول، والقاه بين يديه فإذا برجله مرض واعوجاج خلقي فمسح بيده المباركة عليه فعادت كأختها مستقيمة ليس بها شيء ببركته، وكراماته كثيرة، قال: وقد نظم صاحبنا العلامة عبدالقادر ابن الشيخ الامام العلامة، جمال الدين محمد ابن الامام العلامة عبد القادر بن أحمد الحباني، صاحب كتاب الفتوحات القدوسية، في الخرقة العيدروسية، فقال لما انتهى في النظم إلى هذا السيد العظيم وأتى من ذلك بما يفوق الدر النظيم:

أما أبوه الشيخ عبدالله	**ذو الفضل والعقل وسيع الجاه**
قد حاز في زمانه السيادة	**والعلم والزهد مع العبادة**
عليه أنوار الجمال الباهرة	**تخافه الملوك والجبابرة**
كريم نفس مكثر الأنفاق	**مهذب وحسن الأخلاق**
أوصافه كثيرة عديدة	**شائعة بين الورى حميدة**

ولم يزل مقصد للفقراء والزوار، يفدون عليه من كل الأقطار، ويقصدون التبرك به من القرى الأمصار، إلى أن انتقل من هذه الديار إلى دار القرار، وتوفي ليلة الأربعاء رابع عشر شعبان سنة أربع أربعين وتسعمائة بمدينة تريم بوّأه الله جنات النعيم.

﴿عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

حفيد المذكور قبله، النضير الذي لا نظير له، والملجأ إذا نزلت المعضلة، الحائز من المجد ما لا يدرك له مدى ومن الكمال، ما يهتدي به من رام الاهتدا ومن الفضائل والفواضل، ما يقصر عنه يد المتطاول، ومجمع مشايخ الاعلام، ومحط رحال أولي المحابر والأقلام، مشيد أساس منصب آل العيدروس، الأكابر، وحامل راية المكارم والمفاخر، ولد رضي الله عنه سنة خمس وأربعين وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم، في أرغد عيش وأنعم نعيم، واستهب من الفضائل هبوب النسيم، فحفظ القرآن الكريم، وأبت نفسه الأبية، وأنفت همة كماله العلية، أن تقتصر على تليد مفاخرة العديدة، حتى دفعها بطريق مآثره الحميدة.

لسنا وإن كنا ذوي حسب يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

بل كشف عن ساعد الجد وشمر، واعتزل العوائد والعوائق وشد المئزر، فصحب أباه، وارتشف من كؤوس حمياه، وانتشق من شذا عرف رباه، وأخذ عنه العلوم وهو شاب، وأثنى على حسن فهمه وحفظه أولوا الألباب، وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن والشيخ حسين بن عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج أصولاً وفروعاً، وجمع من العلوم النافعة جموعاً، وأخذ عن الشيخ الولي أحمد بن عبدالله بن عبدالقوي، ثم ارتحل لوالده باحمد أباد سنة ست وستين وتسعمائة، وكرع من بحاره الزاخرة، علوماً شتى، وأول كتاب قرأه عليه كتاب الشفاء واستضاء بأنواره الزاهرة، وكرع من بحاره

الزاخرة، واقتطف من رياضه الناضرة، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وأصحابه الكرام وأخذ بالحرمين، عن خلق كثيرين ولما قضى وطره من تلك الأقاليم، وعاد إلى بلده تريم استبشر الناس بوصوله، وتلقاه الخاص والعام إجلالاً لحلوله، ونصب نفسه للنفع والاقراء، وقصد للاقراء والقرى ومد بساط كرمه للأغنياء والفقرا، وقصده الناس من أقصى البلاد، وانتفع به الحاضر والباد، وألحق الأحفاد بالأجداد، وصار شيخ الديار الحضرمية وشمسها، ومقدمها الذي تصغى له من الحواس خمسها، وصارت الناس تقصده لثلاث اجتمعن فيه في سالف الدهر، وسارت بها الركبان في البر والبحر، وهي العلم النافع والكرم الواسع، والجاه الشاسع، وهو باذلها جميعها لا يبخل بشيء منها أما العلم فكان متضلعاً منه تفسيراً وحديثاً وأصولاً، مترفعاً عن أقرانه نقلاً وبحثاً وتحصيلاً، وحسبك دليلاً على ذلك كثرة أصحابه الذين طبقوا الأرض، وعم نفعهم الطول والعرض، فإنه كان يجلس للدرس العام الشهير، فيحضره خلق كثير بل جم غفير، وتخرج به جماعة من أكابر العارفين والعلماء العاملين، منهم أولاده محمد وشيخ وزين العابدين، وحفيده شيخنا عبدالرحمن السقاف بن محمد وسيدي الوالد رحمه الله تعالى، بن محمد وسيد الوالد رحمه الله تعالى، والامام عبدالله بن محمد بروم، وشيخنا حسين بن عبدالله الغصن، وشيخ الاسلام شيخنا أبو بكر بن عبدالرحمن، وشهاب الدين وشيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه والشيخ الجليل عبدالرحمن بن عقيل والسيد الكريم أبو بكر بن علي خرد، والشيخ زين بن حسين بافضل وغيرهم ممن لا يحصى عددهم، وكان يجلس من أول الضحى إلى منتصف النهار، ومد الله له في عمره حتى انتفع به العلماء الكبار، من كل الأقطار، وأما الكرم فكان جواداً لا يلحقه الجواد، وغيثاً مغثياً انتفع به العباد، وانتعشت به البلاد، ونهراً معيناً يرده الحاضر والباد، وأما الجاه، فقد اتفق أهل عصره على إمامته، وتقدمه فيه وأنه ليس فيه شريك ولا شبيه، وكان له في القلوب هيبة عظيمة، والقلوب برياسته مطمئنة، قد ألبسه الله تعالى رداء جميلاً بالبهاء وحسن الخلقة، وقبول الصورة ونور الطاعة، وجلالة العبادة، وحسن الخلق، وكان كثير الانصاف، والرجوع إلى الحق والاعتراف، أوقاته محفوظه، وكلماته معدودة، فلا تمضي له ساعة إلا في عبادة وطاعة، من

قراءة القرآن، أو الحديث أو الفقه أو التصوف، أو الذكر، وكان لا يخرج من بيته إلا لحضور جمعة أو جماعة، أو لاجابة وليمة، وإذا خرج من بيته يزدحم عليه الناس، يقبلون يديه ويلتمسون من بركته وله كرامات كثيرة وأحوال شهيرة، منها أن دعاءه مستجاب فدعا لمريض دنف بالعافية، فمن الله عليه بها ومع ذلك ما دعا على أحد من خلق الله تعالى بل دعا لجماعة ممن أذاه بالتوبة، فتابوا وما أذاه أحد إلا أصيب ببلية، حتى يدعو له وقد دب لجماعة من الأعيان، داء الحسد لما رأوا ما ناله من الجاه والقبول والمعتقد، فاعمل كل واحد منهم مكره، وأوصلوا إلى الأمراء أمره، فرد الله كيد كل في نحره، والله غالب على أمره، ثم زاد الله في إجلاله وضاعف إقباله وأوسع في ميادين الرياسة مجاله:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف عرف طيب العود

وقابل المسيء من أولئك بالإحسان، والمذنب منهم بالغفران، وهذه سجيته الكريمة، وشيمته الوسيمة، ومنها أن بعض خدامه سرق بعض متاعه فتعب لذلك تعباً شديداً، فلما رأى شدة تعبه قال له: اذهب إلى محل كذا واجلس فيه وأوّل من يمر بك امسكه وطالبه بما سرق عليك فإن أعطاك وإلا فأت به إليّ، ففعل ذلك فأعطاه متاعه كما هو ولم يذهب منه شيء، ومن كراماته الباهرة سلوك طريق الاستقامة، التي قيل أنها أجل كرامة، وقد رأى بعض العارفين في المنام رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام. يصلي في محراب مسجد **مديحج**، والشيخ عبدالله شيخ صاحب الترجمة يصلي خلفه صلى الله عليه وسلم مقتدياً به، والشيخ عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس صاحب الترجمة، والأولان في الرواق المسقف والأخير في الصحخر والمطر يمطر عليه، فلما أصبح قصها على بعض العلماء العرافين، فقال هذه الرؤيا تدل على كمال اتباع الشيخ عبدالله بن الشيخ عبدالله بن شيخ للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى صفته والمطر هي الكرامات لأن عبدالله بن أحمد كثير الكرامات، ويدل على أن السيد الجليل محمد بن عقيل، صاحب المسجد حاز المقامين ولعمري أن هذه الرؤيا أرجح من كثير من الأخبار، حن يقظة ورؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة فكيف

برؤيا الصالحين فكيف برؤيا العارفين؟ واتفق له كثير مما يدل على رعايته لأحوال الباطن، ومحاسبة النفس، ويدل على كمال الاستقامة ومن تتبع أحواله وحكاياته من جماعته لم يعدم الوقوف على كثير من كراماته، وله مآثر كثيرة بتريم، منها المسجدان المشهوران أحدهما في طرف تريم الشمالي ويسمى مسجد الأبرار والآخر في طرفها الجنوبي ويسمى مسجد النور، وبني بقرب مسجد النور سبيلاً بملأ دائمًا وغيرها وغرس نخيلاً كثيرة ينتفع بها كثيرون لا سيما الفقراء وأبناء السبيل، ومدحه كثير من الفضلاء بقصائد طنانة ولم يزل بالكمال مشهوراً، وعلم المكارم والمفاخر على رأسه منشوراً إلى أن انتقل من دار الغرور، إلى ما أعد الله تعالى له في الجنان من القصور، بعد توعك نزل وهو ساجد في صلاة العصر، وذلك يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة تسعة عشر وألف، وارتجت لموته البلاد، وكثر البكاء والضجيج من جميع العباد، وعم الخوف لفقده جميع الحاضر والباد، وشاع انتقاله في تلك الأقطار، وطار الخبر ذلك واستطار، وحضر لتشييعه خلائق لا يحصى عددهم الارب البرية، وملأوا البلاد والبرية، وصلوا إليه عشية يوم الجمعة وصلى اماماً بالناس ولده شيخ الاسلام والمسلمين زين العابدين وحضر السلطان واتباعه للصلاة عليه، وحصل له بفقده الحزن العظيم، ووجد له الألم الأليم، ودفن بمحل بطرف مقبرة زنبل اشتراه رحمه الله تعالى لذلك، وهو بين مقبرة زنبل ومسجد النور ونسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته ورضوانه ويكرم نزله في أعلى عليين من جنانه، وعمل عليه قبة حسنة الباطن والظاهر، والنور في أرجائها لائح وباهر.

﴿عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

حفيد هذا الأخير النضير، الذي ليس له نظير، الشيخ الكبير والعلم الشهير، منار الفنون الذي يهتدي به، ومبلغ الآمال الذي يتعلق بإهدائه، بحر الكرم المستعذب النهل والعلل، وحميد الشيم الذي بذّر منه نسيم البر في العلل، جامع شمل العلوم، وناسق نظامها، وحامل راية المفاخر ومفصل إجمالها، ولد سنة سبع وعشرين وألف بمدينة تريم المحروسة، ونشأ في أرجائها المأنوسة، ورباه عمه الشيخ زين العابدين، واشتغل بتحصيل علوم الدين، بهمة تقلقل الجبال، وعزم يروع الأشبال، فأطلق عنان الطلب في ذلك المضمار، وخاض بحر العلوم الزخار، وجمع في ذلك بين الليل والنهار، أخذ عن ابن عمه شيخنا عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس ولازمه في دروسه، وشرب من حميا كؤوسه، وأخذ عن شيخنا شيخ الاسلام أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، وشيخنا العارف بالله عبدالرحمن بن محمد أمام السقاف، وأخذ عن هذه المشايخ الثلاثة العلوم الشرعية الثلاثة والنحو والصرف والتصوف والحقائق، ولبس الخرقة من كثيرين منهم والده وعمه زين العابدين، وابن عمه شيخه عبدالرحمن السقاف، وشيخنا الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس، وغير هؤلاء، ورحل إلى بندر الشحر المحروس، وأخذ عن جماعة من العارفين، والعلماء العاملين، وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وأخذ عن جماعة من العلماء، والأولياء والفضلاء، ثم عاد إلى مدينة تريم ودخلها في موكب عظيم، وخرج للقائه أكثر الناس، وحصل لهم به أعظم ايناس، وخرج شيخه عبدالرحمن السقاف، بأهل السماع بالدفوف واليراع، ولم يزل يقتني من بحار العلوم نفائس بواهرها، ويجتني من

رياض الفهوم أزاهر بواطنها وظواهرها، حتى بلغ على فتى سنه ما لم تبلغه المشايخ الكبار، وبرع في تلك العلوم براعة لا يشق لها غبار، ولما مات شيخه الشيخ الامام عبدالرحمن السقاف قام بمنصب آبائه وأجداده، أتم قيام من إطعام الطعام، وبذل الشفاعة للخاص والعام، بتحقيق الآمال وإصلاح الأحوال، مع ما اتصف به من مجد يخجل البحار، وسخاء نفس تستصغر جنبه الأنهار، وكرم يفضح الغيث النحوم وشرف نفس يناطح النجوم، وفي سنة ستين رحل إلى الحرمين وقضى النسكين، وأخذ عن العلماء العارفين، منهم شيخ الاسلام شيخنا عبدالعزيز بن محمد الزمزمي بشيخنا الشيخ عبدالله بن سعيد، واجتمع وشيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علوي، وأخذ عنه ولبس منه الخرقة الشريفة، وجمع كتباً كثيرة في فنون شهيرة، وأخذ عنه جماعة التصوف، ولبس الخرقة واجتمعت به بمكة المشرفة، واستفدت منه فوائد مستظرفة، ثم رحل إلى طيبة المنورة، وزار جده صلى الله عليه وسلم، وأخذ عن شيخنا العارف بالله تعالى أحمد بن محمد القشاشي، وأدخله الخلوة سبعة أيام وحصل له جل المرام، ثم رحل إلى الديار الهندية، ليجتني من ثمار رياضها الشهية، وللأخذ عمن يرتجي به نيل مأموله، ولزيارة من فيها من بني عمه وأصوله، فوصل بندر سورة المحروس، وزار عمه العارف بالله محمد العيدروس، وأخذ عن ابن عمه الفائق، الامام جعفر الصادق، ولازمه برهة من الزمان، ثم سار إلى تلميذ والده الوزير العظيم حبسخان، فعرف له حقه عليه وملا من المواهب الجليلة يده، وأحله محل مهجته وزوجه على ابنته، ثم رحل إلى مدينة بيجافور واجتمع بسلطانها المشهور المحمود عند كل ذي فضل وجاه، السلطان محمود بن ابراهيم شاه، فبدت على صفحات البلاد أنواره، وشدت له من القبول أطياره، ثم حصل من بعض الحسدة ما حصل، ففارقها على عجل، ورجع إلى بلده، ومسقط رأسه، وإحياء معالم منصبهم، بعد اندراسه فجمع شمل أصحابه بعد الشتات، ووصل حبلهم بعد البتيات، وجمع الله على محبته مختلفات القلوب، وظفر كل مؤمل بكل مطلوب، وقصده الناس لاستجلاء عرائس العلوم الفائقة، واستقصاء الفنون اللائقة، فألقى لهم دروساً وأجلى على أسماعهم عروساً، وكان الغالب عليه الانزواء في زواية العزلة، والانفراد عن جلساء السوء والذلة، وصرف الأوقات في أنواع

العبادات، وإعداد الزاد ليوم المعاد ولعمري أن هذا لمن أعظم المقاصد وأعلاها، وأهم المطالب وأولاها، ثم رحل إلى بندر الشحر الشهير، وألقى به عصى المسير، وصار به مقصد القاصدين، وموردًا عذبًا للواردين، وعمدة للطالبين، ومرشد للضالين، ومربيًا للسالكين، وله كرامات كثيرة وأحوال شهيرة، ولم يزل مقيمًا بالبندر المذكور إلى أن دعاه داعي القبور، وقدم على رب غفور، وكان انتقاله ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وألف.

﴿عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

اشتهر جده بالضعيف، تصغير ضعيف، المستعلي على كل رئيس وشريف، القائل من الطاعة في ظل وريف، وفي العلوم بين خصب وريف، صاحب المناقب السنية، والفتوحات الربانية، والنفحات الالهية، ولد بمدينة قسم، ونشأ بها على عظيم النعم، وصحب أباه وأغناه عمن سواه، وعلى التحصيل رباه، وأخذ عمن بها من الأعيان، ذوي العلوم والعرفان، ثم رحل إلى مدينة تريم، لتحصيل الفضل العظيم، وأخذ عن جماعة من علمائها وصحب كثيرين من صلحائها وأوليائها، منهم الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين وعبدالرحمن السقاف العيدروس، وسيدي الوالد رحمه الله تعالى، ثم رحل إلى الحرمين، فقضى النسكين، وأخذ عن شيخ شيوخنا السيد عمر بن عبدالرحيم البصري، والشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن علان والشيخ تاج الهندي، وأخذ بالمدينة عن كثيرين من السادة المشهورين، والشيخ الكبير عبدالرحمن الخياري وغيرهم من علماء الحرم، ومن يفد إليه من عرب وعجم، وكان كثير الطاعة والعبادة، حريصاً على طلب الاستفادة، وأكثر اشتغاله بعلم التصوف، مكرماً للضيفان، من غير تكلف، متواضعاً لأهل زمانه، معتقد عند أهل عصره وأوانه، ولم يزل على الحالة المرضية، إلى أن وافته المنية، وتوفي سنة خمس وأربعين وألف، ودفن بالبقيع في جوار الرسول الشفيع صلى الله عليه وسلم.

﴿عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن محمد كريشة بن عبدالرحمن بن ابراهيم ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

اشتهر جده الأعلى محمد كريشة المتدرع جلبات الطاعة، المواظب على الجمعة والجماعة، جد طول حياته فاستوعب أعوامها، واستغرق بأنواع القربات لياليها وأيامها، وسهر الليالي في ذلك إذا سهرها غيره في الشهوات أو نامها، أحد الأوابين المتقين، وأوحد العلماء العاملين، ولد بمكة المشرفة لا زالت شموس الفضائل في سمائها مشرقة، وغذي بدر زمزم، وشدي له حمام النجابة وزمزم، وتربى في حجر والده، ومنحه بخالده وتالده، وأدرك شيخ الاسلام عمر بن عبدالرحيم، وحل عليه نظره العظيم، ودعا له بدعوات صالحات، نال بها السعادات، ثم اشتغل بالتحصيل، وأتعب نفسه في التأصيل، والتأثيل فصحب الامام العارف بالله تعالى شيخنا الشيخ محمد ابن علوي، ولازمه الملازمة التامة، ولازم حضراته الخاصة والعامة، ورباه أحسن التربية، ورقاه الرتبة العالية، وأخذ عنه علوماً ظريفة، وألبسه الخرقة الشريفة، وكان يحبه ويثني عليه، وأشار بالسر المصون إليه، وكذلك صحب محيي النفوس، شيخنا العارف بالله تعالى أبا بكر بن حسين العيدروس، ولازمه الأيام والليالي وشرب من نهره العذب الزلال وزوّجه ابنته، ونال منه أمنيته، وألبسه خرقة الصوفية، وأخذ عنه العلوم الشرعية، وخرجه في هذه الصناعة، وأدخله في أعداد الجماعة، وزار جدة عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام، وحصل له المدد النبوي، والفيض الرباني، مع تشمير ذيل الجد والاجتهاد، واقتفى آثار سلفة الأخيار العباد، وشرف نفس وذات، واعراض عن الشهوات

واللذات، متمسكاً بالسبب الأقوى، متدرعاً جلباب التقوى، وملازمة الآداب الشرعية، والأذكار النبوية، والورع التام، والانقباض عن جميع الأنام، وهو الآن مقيم ببلد الله الحرام، مواظباً على ما أقامه الحق فيه من عبادته، بين أهل محبته وإرادته، مستمطراً ينابيع المعارف، وحقائق التجليات والعوارف، متعرضاً لنفحات الحق التي أمرنا بالتعرض لها ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً.

﴿عبدالله ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهما﴾

المعروف بمحاسن الأوصاف، خلاصة آل هاشم بن عبد مناف، وارث المجد عن آبائه وأجداده، وشائد الفضل على أرفع عماده، المتحلي بحلى الفضل والكمال، المتوّج بتاج الرفعة والجلال، من صفت نفسه من كدوراتها، وعزفت عن شهواتها ولذاتها، وتباعدت عن مألوفاتها، ولد بمدينة تريم ونشأ بها وتنزه في ساحاتها كما يشاء، وحفظ القرآن المبين، وحقق قراءة الشيخين، نافع وأبي عمرو وعرضه على والده وشيخه الفقيه محمد بن عمر المعلم وأخذ عن والده وأخذ علم التصوف والحقائق عن أخيه الشيخ عمر المحضار وألبسه الخرقة الشريفة، ولازمه حتى تخرج به وكان كثير المجاهدات والرياضات، ينعزل عن الناس عند قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، زماناً طويلاً وفتح الله تعالى عليه فتحاً جزيلاً، وانتفع به كثيرون من الأولياء، وصحبه جماعة من الأصفياء، وكان يتكلم في طريق القوم بما يبهر العقول، ويوافق على حسنه المنقول والمعقول، وكان عالماً بعلوم القرآن كثير التلاوة، مواظباً على الأذكار النبوية، والسنن الشرعية، كثير التحري والاحتياط في عبادته، حسن الأخلاق والمعاملة كثير التواضع لجميع الناس، عفيفاً ورعاً زاهداً قانعاً محبوباً مقبول الشفاعة، قليل الكلام كثير الإكرام، وكان مجاب الدعاء دعا لجماعة مرضى عافاهم الله من مرضهم، ودعا لبعض الفقراء بالغنى فحصل له[1]، ولم يزل يتنزه في بساتين أعماله الزاهرة، ويقتطف من ثمارها الفاخرة، إلى أن انتقل إلى دار الآخرة، وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وثمانمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿عبدالله بن عبدالرحمن بن هرون بن حسن بن علي ابن الشيخ محمد جمل الليل باحسن رضى الله تعالى عنهم﴾

الشهير بالنحوي، ذي السر القوي، والوجه الوضي، الجامع بين العلم والعمل والحال، والهمة العالية وحسن المقال، صاحب القدم الراسخ في القرب والتمكين، والباع الطويل في المعرفة واليقين، ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، وقد بشر به قبل ولادته جده لامه العارف بالله تعالى عبدالله باساكوتة قال: ستلد بنتي فاطمة بولد صالح، وأرضعه ثدي العلم والورع، إلى أن ترعرع ونفع، ثم شرع في التحصيل، والأخذ عن كل فاضل جليل، ورزق التوسع في علوم الصوفية، والعلوم الشرعية، حتى صار جنيد زمانه، وفائقاً على أقرانه، واعتنى بعلم النحو حتى برع فيه ولهذا سمي النحوي، وقرأ القرآن على خاله السيد الكبير، أحمد بن عبدالله باهرون، وأخذ عنه علم التجويد وغيره وألبسه خرقة التصوف جماعة كثيرون، وأكثر الأخذ والصحبة من مشايخ عصره، فلا يسمع بأحد من العلماء إلا أخذ عنه أو صحبه، وإن كان من أنداده أو أصغر منه ومن ثم كثر مشايخه، وكان يلتمس الدعاء من جميع الناس، حتى من أراد لهم، وانتفع به كثيرون وصحبه خلق كثير، وكان صحيح الفكر والذهن، حسن الضبط يحفظ كثيراً من شواهد العربية، ثم ترك ذلك ومال إلى طريق الصوفية، وغلبت عليه العبادة، وكان كثير الاعتناء بكتب الغزالي مواظباً على العمل بما فيها، وكان ورعاً زاهداً كثير الوعظ لأصحابه وأكثر ما يحثهم على الزهد في الدنيا ورياستها، وكرماته كثيرة وأحواله شهيرة، منها أنه كاشف غير واحد من أصحابه بما يفعله في الخلوة حتى أن بعضهم ارتكب محرماً ولم يطلع عليه أحد غير الله، فلما دخل عليه كاشفه وزجره عن فعله فتاب وحسن حاله، وكان يقول: أخشى أن

يكون هذا استدراجاً ولم يزل على أحسن حال وانعم بال، إلى أوان الانتقال، فقدم على الكبير المتعال، وكان انتقاله سنة أربع وثمانين وتسعمائة بقرية روغة المأثورة، وتربته بها مشهورة، بلّ الله تعالى ثراه، وجعل جنة المأوى متقلبة ومثواه.

﴿عبدالله بن عبدالقادر بن عبدالله الفرضي بن علوي عوهج بن علي بن أبي بكر الفخر بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

الشهير كسلفة بعوهج أحد أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، الكوكب الوضاح الوهاج، السالك على أحسن طريق وأوضح منهاج، الضارب مع الأقدمين، بسهم مصيب، الفائق على كل نجيب أريب، ولد ببندر عدن المحروس، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بطلب العلوم برع في الفقه والحديث، والتصوف وعلم الفرائض والحساب والميقات، وصحب أكابر الصوفية وانتفع بصحبتهم، ثم جلس للتدريس فانتفع به جماعة من أهل عدن وغيرهم، وكان حسن التقرير متين التحرير، وكان أهل زمانه يعظمونه ويقدمونه على غيره، وكان يكره ذلك فإذا رفعوه على أحد من أهل زمانه ذهب إليه وتمثل بين يديه، وحضر درسه وربما قرأ عليه ليدفع عن نفسه أنه أعلم منه، وكان يحض أصحابه على الاحتياط في المسائل المختلف فيها وينهاهم عن تتبع الرخص، وكان عاملاً بعلمه ويربح فهم غيره على فهمه، وإذا تكلم في التصوف بهر الألباب، وأتى بالعجب العجاب، ولم يزل ينفع الطلاب، بأوضح عبارة وأحسن خطاب، إلى أن انتقل إلى حضرة الملك الوهاب، وكان انتقاله سنة تسع وسبعين وتسعمائة ببندر عدن المحروس، بوّأه الله تعالى جنات الفردوس.

﴿عبدالله بن علوي عوهج بن علي بن أبي بكر الفخر رضي الله عنهم﴾

جد المذكور قبله، الشهير بالفرضي لاشتهاره بعلم الفرائض في زمنه، كان امام العلماء في مصر باتفاق، أهل عصره متقناً للعلوم الرفيعة، والفنون البديعة، ولد ببندر عدن، وأكثر الأخذ عن علماء ذلك الزمن وبرع في العلوم الشرعية، والفنون العربية، من نحو وصرف ولغة وانتفع به جماعة من العلماء والغالب عليه الخمول، ولا يصحبه إلا الفحول، وأخذ طريق القوم عن جماعة من المشايخ، وكان من أعبد الناس وأكثرهم مجاهدة لا يفتر لسانه عن ذكر الله مع عقل كامل، وفهم ذكي شامل، وكان كثير البر والاحسان، مكرماً للضيفان، لا سيما الفقراء والمساكين، والعلماء والصالحين، كثير الصلة بأقاربه محسناً لأصحابه، وكان ينفق على أهله وعياله، وأصحابه النفقة الواسعة، ويضيق على نفسه ولم يزل يحتاط لنفسه، ويجعل يومه خيراً من أمسه إلى أن آن حلول رمسه، وانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وتسعمائة، ودفن بمقبرة بندر عدن المحروس، بالقرب من قبر شمس الشموس، أبي بكر بن عبدالله العيدروس، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

عبدالله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكرابن أحمد بن أبي بكر بن أحمد مسرفة بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم

اشتهر كسلفه بالحداد، الفائق على الأمثال والأنداد، الذي شيد ربوع الفضل وشاد، وبلغ نهاية السؤل والمراد، ودل كثيراً من العباد، وهداهم إلى سبيل الرشاد، امام أهل زمانه، الداعي إلى الله تعالى في سره واعلانه، المناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه، المشار إليه بالبنان، في العلوم والعرفان، الغني عن الدليل والتبيان، الجامع بين الحقيقة والشريعة والواصل إلى مراتب الكمال، بأوثق ذريعة ولد بمدينة تريم، ولحظته عناية ربه الكريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بتحصيل العلوم وتهذيب النفس ودواء الكلوم، وصحب أكابر عصره وأخذ عن علماء دهره، فهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال، ونشأ بين ظهرانيهم على أحسن الحال، ورخاء البال، وكف بصره وهو صغير فعوضه الله تعالى تنوير بصيرته الذي تفوق بصر البصير، وتفقه على جماعة من فقهاء الزمن، منهم شيخنا القاضي سهل ابن أحمد باحسن، فحفظ الارشاد أو أكثره على يديه وعرضه مع غيره عليه، ومنحه الله تعالى حفظاً سحر الألباب، وفهمًا يأتي بالعجب العجاب، وفكراً يستفتح ما أغلق من الأبواب، ولازم الجد والاجتهاد في العبادات، وجميع أنواع القربات، وأضاف إلى العلم العمل وشب في ذلك واكتهل، وواظب على ذلك سراً وجهراً، ولا اشتغل إلا بما هو أولى وأحرى، حتى نال ما نال مما لم يخطر

لأحد على بال، وتلا لسان حاله القويم، ذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء والله ذو الفضل العظيم، ثم أظهره الله بدراً مشرقاً استنارت به حنادس الجهل، وشمساً مضيئة زين بها شمس الفضل، ونصب نفسه لتربية المريدين، وارشاد السالكين، فقصده الناس من أكثر الأمصار، ونفع الله تعالى به في غالب الأقطار، وأخذ عنه الجم الغفير، وصحبه الكبير والصغير، وتخرج به الكثير، وأفاض عليهم من بحر فضله الفوائد، والفرائد وحلى لهم عرائس الخرائد، ثم شرع في التأليف، فأبدع في التصنيف فطرز حلل العلوم بوشي أرقامه، ورمي أغراض الفنون بسهام أقلامه، وأتى من معجزات فضائله، بالخوارق، وفتح ببراعة عبارته صدور المهارق، وكلامه أشهى من رشف الرضاب، وأحلى من رضا الحبائب الغضاب، وله نظم هو السحر إلا أنه الحلال، وأدب هو البحر إلا أنه العذب الزلال، وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم، وطبع كأنفاس الوسيم، طبع الأنام على الحلاف، وطبعه في الناس مسألة بغير خلاف، يعامل من جنى أو جفا، بالصفح والصفا، والمودة والوفا، وإذا أتاه من أخطأ طريق السلامة والنجاة، وخسر آخرته ودنياه، نهض له بالعناية والاحتفال، والمساعدة على هدايته بكل حال، حتى يوصله إلى نهاية الآمال،، ويصلح ماضي فعله بحسن فعل الاستقبال، وله اعتناء بزيارة القبور، لا سيما مَنْ كان بالفضل مشهور، وزار قبر النبي هود عليه السلام، والشيخ عبدالله القديم بقـرية شبام، ورحل لوادي دوعن لزيارة مَنْ فيه من الأولياء، وليوصل النفع لأهله الفضلاء، وزار الشيخ سعيداً عمود الدين وأخذ عنه جماعة من الصالحين، ورحل إلى الحرمين الشريفين، سنة ألف وثمانين، وأدى النسكين وما دخل بلداً إلا انتفع أهله بمقالة، واقتدوا بأفعاله وأحواله، وهبت على قلوبهم رياح العناية، وسقت رياض أحوالهم سماء الرعاية، ولما وصل إلى بيت الله حصل له مناه، ومَنْ دعاه ربه إلى داره، فاز بقربه وجواره، وشرح صدره بأنواره، وأقبل مَنْ بمكة المشرفة عليه وتمثلوا بين يديه، وفاز مَنْ أراد الله وصوله على يديه، بعز الدارين ونال شرف المنزلتين، وممن نال هذه الرتبة وفاز بكل مكرمة وقربه صاحبنا الشيخ حسين بن محمد بافضل، فإنه قام بخدمته وواظب على ملازمته، حتى نال أمله، ووصل ما أمله وكنت ممن انتفع بصحبته، ولازمته مدة اقامته، ثم توجه لزيارة سيد الانام، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام،

وأصحابه الكرام، ولما لاحت له أنوار الوفاق، وأكرم بالتحية والتلاق، أرسل الله تعالى عليه غيث عنايته وساق، وانفتحت له مفاتيح الاغلاق، وألبس خلع الرضا من الكريم الخلاق، وأقام بطيبة على بساط الأفضال، والسرور بيمن الاقبال، وأحيا الله بسببه قلوباً بشهود جماله، وعاملهم بجزيل نواله[1].

وحكى غير واحد: أنه أرسل رجلاً إلى شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علوي أن يلبسه الخرقة الشريفة، ويرسل بها من مكة إلى تريم، فوعده لذلك فأعاد الطلب، فوعده وفي السنة التي مات فيها السيد محمد أرسل له بها، بل قيل إنه وصلت إلى صاحب الترجمة يوم انتقال السيد محمد قال بعضهم: اشار بذلك إلى أنه خليفته.

﴿ومن مؤلفات﴾ صاحب الترجمة (رسالة المعاونة والموازرة للراغبين في طريق الآخرة) وكتاب (اتحاف السائل) وهو جواب مسألة سأله الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله باعباد عنها وختمه بخاتمة، تتضمن شرح أبيات الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس التي أولها، هب نسيم المواصلة والاتصال، وكتاب (القسم الثالث في الكلام المنثور) ومنه قوله الخلق مع الحق لا يخلو أحد منهم أن يكون في أحد الدائرتين أما دائرة الرحمة أو دائرة الحكمة، فمن كان اليوم في دائرةُ الرحمة، كان غداً في دائرة الفضل، ومن كان اليوم في دائرة الحكمة، كان غداً في دائرة العدل، ما ترك من الكمال شيئاً من أقام نفسه من ربه مقام عبده من نفسه، النائم يوقظ والغافل يذكر، ومَنْ لم يجد فيه التذكير، ولا التنبيه فهو ميت إنما تنفع الموعظة من أقبل عليها بقلبه، وما يتذكر إلا مَنْ ينيب كيف يكون من المؤمنين، مَنْ يرضي المخلوقين، بسخط رب العالمين، وهو نحو كراس، وله وصايا نافعة في طريق القوم مشهورة، وله ديوان عظيم المقدار ومن نظمه القصيدة التي خمسها صاحبنا الشيخ حسين بن محمد بافضل التي مطلعها.

يا زائري حين لا واش من البشر — والليل يخطر في برد من السحر
فقلت يا غاية الآمال ما سبقت — منك المواعيد بالتقريب في الخبر

---

(١) في هذا الموضع من الأصل حكاية قصيرة حذفت من هذه الطبعة.

ولـو بعثت رسولاً منـك تـأمـرني بـالسعي نحوك إلا فـزت بالـظفر
فكيف إذ جئت يا سؤلي ويا أملي فـالحمـد لله ذا فـوز بـلا خـطـر
ما كنت أحسب أني منك مقترب لمـا لـديّ من الأوزار يـا وزري
حتى دنوت وصار الوصل يجمعنا والسـر منـك ومني غيـر مستتـر
على الكثيب من الوادي سقاه حياً من الغمـائم بـالآصـال والبكـر

وهي طويلة وله تائية على وزن تائية ابن الفارض، أولها:

بعثت لجيـران العـقيـق تحيتي وأودعتها ريح الصبـاحين هبت
سحيراً وقد مرت عليّ فحركت فؤادي كتحريك الغصون الرطيـة
وأهـدت لـروحي نفحة عنبريـة من الحي فاشتاقت لقـرب الأحبة

وهي طويلة جداً ونظمه كثير، وبين أصحابه شهير، وإنما لم أذكره لأني ما أذكر في هذا المجموع من النظم إلا اليسير، وله مكاتبات كلها وصايا وحكم نافعة منها ما كتبه إلى صاحبنا الشيخ حسين بن محمد بن ابـراهيم بافضل وهو:

بـسـم الالـه بـه بـدأنـا فـيـمـا نـقـوم ومـا نـروم
سـبـحـان ربـي تـقـدس عـن أن تـحـيط بـه الـعلوم
والـحـمـد لله حـمـد عـبـد فـإن تـجـلي لـه الـقـديـم
ولا الـه لـنـا سـوى الله تـوحـيـد ذوق بـه نـهـيـم
والله أكـبـر ولا كـبـيـ ـرا سـواه كـلا ولا عـظيـم
يـا حـاضـر القلب أنت تـدري بـكـل مـا تـدرك الـفـهـوم
تـعـرف الـسـر وهـو كـتـيـم فـي صـدر حـر بـه عـلـيـم
هـيـا بـنـا نـقـطـع الـفـيـافـي حـتـى نـوافـي ولا نـقـيـم
فـي عـالـم الـذر والـتـلاشـي فـإنـه كـلـه رسـوم
والـحـق مـن خـلـقـه وفـيـه لـكـنـه بـاطـن كـتـيـم
يـراه مـن قـلـبـه مـضـيء وذلـك الـعـارف الـحـكـيـم

صلى الإله بلا تناه على الذي شأنه فخيم
محمد النور خير من قا م بالحق للحق أو يقوم

من عبدالله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الصوفي العارف اللطيف، الولي الحبيب في الله النقيب النجيب الحسين بن محمد فضل جعله الله تعالى من الناظرين، إلى الفضل المنظورين بعين الفضل المعاملين، بالفضل ربوبية العاملين بالفضل عبودية في الحضرات الحقية والخلفية والمظاهر الدنيويه والآخرويه آمين، أما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من قلب منطولكم على صحيح الموالاة، وخالص المصافاة، في الله تعالى والذي نشرح لكم شرح الله منا ومنكم الصدور والقلوب بمعرفته وحبه وأنسه وقربه، بانا والحمد لله في خير وعلى خير إن شاء الله تعالى داعون لكم، وطالبون منكم، صالح الدعاء في الأماكن الشريفة، والمواقف المنيفة الله الله في ذلك وأكثروا والحوا فإن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء، كما وردوا دعوا لنا بالمعاودة إلى تلك الأماكن المشرفة عليها أنوار التجلي الخاص، فأنا إلى ذلك مشتاقون، ومتعطشون لم يزدنا ذلك الورود إلا تعطشاً وتروعاً، وقد أظهرت المشاهدة من القلب أمراً كان مستكناً فيه، ثم لم يزل ظاهراً لم يعد إلى ما كان عليه من قبل، والروح والراحة الكائنات حال للقاء عادا بأنفسهما شوقاً وتوقاً يحركان القلب ويزعجانه، وتحت هذه الكلمات سر معنى ظهور الحق في الشجرة واشراق النور على الطور، المندك وأنت تفهم الاشارة، إلى ما تقصر عنه العبارة، انتهى. وبالجملة فهو رضي الله عنه، ونفع به من العارفين الذين وفقهم الله لأفضل الأعمال، وحفظهم عن المخالفات في سائر الأحوال، وقربهم من حضرة قدسه وأجلسهم على بساط أنسه، وجعل قلوبهم مطالع أنواره، ومعادن أسراره، وخزائن معارفه وكنوز لطائفه، وأحيا بهم الدين ونفع بهم المريدين، في التطهير عن كل خلق دنّي، والرقي إلى التحلي بكل وصف علّي، وهم أفضل من الذين عرفوا رسوم العلوم الكسبية، وغويصات الوقائع الفعلية والقولية والبراهن العقلية والنقلية، حتى حفظوا الشرع عن أن يلم به طارق أو يحرفه مبتدع مارق، وإن كان لهؤلاء فضل أيضاً بل ربما كانوا أفضل من وجه هذا إن وجدت فيهم صفة العدالة وإلا فلا مفاضلة، وله رضي الله

عنه كرامات وخوارق عادات، لكن عند الحاجات، منها أنه كاشف جماعة بما خطر في قلوبهم في حضرته وخطر لبعضهم لما لقن جماعة الذكر، ولم يلقنه أنه تمنى أن يلقنه ذكراً من الأذكار، فقال له عند ذلك خطر لك كذا وكذا فقال: نعم. قال ليس هذا وقته وأتاه بعضهم حال قدومه لمكة، وعادة السيد أنه يسأل كل مَنْ أتاه عن اسمه ونسبه، ويلين له القول ولم يسأل هذا البعض عن ذلك، فتألم لذلك وقال في نفسه أما يخاف السلب هذا السيد فقال: السيد عند ذلك الخاطر السلب حق ولكن الله تعالى حفظنا منه.

(وحكى جمع) أن الشريف بركات بن محمد قبل أن يتولى امارة الحجاز أتاه وهو في الحجر، وسأله الدعاء بتيسير المطلوب، فدعا له بذلك فلما ذهب سأل عنه السيد فقيل: رجل من أشراف مكة فقال: أنه طلب أن يكون ملك مكة وقد استجاب الله الدعاء في ذلك، ثم في آخر سنة ثنتين وثمانين وألف جهز السلطان عسكر أولوا السيد بركات امارة الحجاز في ثالث أيام التشريق، وهو الآن مقيم بمدينة تريم، فريد عقد المجد النظيم، وانسان عين الأقاليم، مظهر اسم الظاهر والباطن، ومنبع الفضائل والمحاسن[1].

(١) وقد توفي صاحب الترجمة عام ١٠١١ هـ، رحمه الله رحمة الأبرار. (الناشر).

﴿عبدالله بن علوي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، والأئمة المجتهدين، والادباء المعتبرين، أحد مشايخ عصره، وأساتذه دهره، عمدة المريدين، وملجأ الفقراء والمساكين، ولد بتريم على أحسن تعليم، وأكمل تعظيم، وحفظ القرآن العظيم، وتربى في حجر شيخ الأشراف، الامام عبدالرحمن السقاف، ولازمه حتى تخرج به وأخذ عن السيد الجليل، محمد بن حسن جمل الليل، والعلامة محمد بن حكم باقشير، وبرع في الحديث والفقه والتصوّف وشارك في العربية، وكان مواظباً على أنواع العبادات، وعزائم القربات، شديد المجاهدة، عظيم المكابدة، زاهداً في الدنيا متقللاً منها، كريماً سخياً يحب الفقراء والمساكين والعلماء العاملين، ويكرمهم الاكرام التام، ويحسن إليهم الاحسان العام، وله مكاشفات ظاهرة، وكرامات باهرة، ولم يزل مجاهداً لنفسه، حتى دنا حلول رمسه، وانتقل إلى جوار الرب الكريم، ودفن بمقبرة تريم.

﴿عبدالله بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

إمام الائمة في زمانة، وقدوة العارفين فلا ينكر أحد مكانة مكانه، شيخ الاسلام على الاطلاق، الموفود إليه من جميع الآفاق، مجدد المائة السابعة، ومقرب العوائد والفوائد الشاسعة، صاحب المقام الأشرف العالي، الراقي أعلى مقام المجد الغالي، الجامع للفضائل والفواضل الغوالي، والكمالات والهمم العوالي والعلوم والمعارف فلا يقاس إلا بالغزالي، لا يعلم بعد الاستاذ الأعظم من يساويه، ولا اكتحلت عين الزمان بثانيه فاق بكمال علمه وعمله جميع المتأخرين وأكثر الأوائل، حتى صار هو المشار إليه في جميع الأمصار والقبائل، ولد رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقبيل سنة أربعين ورضع اخلاف المجد والسيادة، وتربى في حجر الفضل والسعادة، وأهل للفضائل وهو في المهد، ونودي في الكون أنه الفرد، وخطب عروس المجد، فأجابته سافرة الوجه بادية النهد، فأمهرها تطليق النوم ومواصلة السهر واكتساب المكارم، وما يطيب معه السمر وأخذ عن جده الاستاذ الأعظم في زمن صباه، وشمله بنظره ودعا له ورباه، واعتنى به أبوه فرباه على مكارم الأخلاق، حتى بلغ الرتبة العليا وفاق، وطلب العلوم فرادى وجماعة وجانب العادات فلم يسترح في هذه الدار ساعة، فطلب أولاً الفقه الذي هو مرجع الأنام في الحلال والحرام، حتى اطلع على غوامض أحكامه وأنقاد له جامحه بزمامه، واعترف له أهل زمانه بعلو محله ومكانه، فتفقه على العلامة الشهير بلفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط والشيخ الكبير عبدالله بن ابراهيم باقشير، وأخذ التفسير والحديث والفقه والتصوف عن الاستاذ جده وأبيه الأعظم، واجتهد في علم العربية حتى تبحر فيه ولبس

الخرقة من مشايخه المذكورين، وتلقن الذكر عنهم ثم ارتحل إلى اليمن، فدخل مدينة أحور، وأخذ بها عن الشيخ عمر بن ميمون، وهو من تلامذة الشيخ أحمد بن الجعد، ثم قصد بيت الله الحرام، فحج حجة الاسلام سنة سبعين وستمائة، ثم توجه لزيارة جده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأقام بطيبة نحو عام، ثم عاد إلى مكة المشرفة، وجاور بها ثمان سنين، ودخلها وهي من أجدب أرض الله من عدم الأمطار، وغلو الأسعار فأفاض الله على أهلها والمجاورين فيض فضله المعين، واستسقى به أهل مكة، فحصل لهم مطر عم كل الأندية، وسالت جميع الأودية، وأزال الله تعالى ببركته القحط والجدب، وأبدلهم بذلك الرخاء والخصب، وكان رضي الله عنه مشهوراً بذلك من الصغر، فكان يلازم فيه إلا ويحصل المطر، وتصدى لسماع الأحاديث النبوية واقتبس من أنوارها البهية، وتجرد لطلب العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، فكرع من مناهلها الروية الواسعة أرجاؤها، الشاسعة انجادها، وخاض بحار الحقائق، يستخرج جواهرها ودررها وطاف على رياض علوم الدقائق، فاقتطف زهرها وثمرها، ولم يزل يدأب في تحصيل العلوم حتى حصل منها ما تبت عنده الأعناق بتاً، واجتمع فيه ما تفرق في علماء شتى، ومشايخه يزيدون على الألف وانتفع بهم انتفاعاً يفوق على الوصف، وأجازوه في الافتاء والتدريس، في كل علم نفيس، ثم انثنى عن مكة عاطفاً عنانه وثانيه، وزار جده محمداً صلى الله عليه وسلم مرة ثانية، وأقام بطيبة مدة مديدة، وأياماً عديدة، ثم قصد البيت العتيق، مستنشقاً مسكه الفتيق، وحصل ما أمله بعد غفران الخطايا، وأنشد لحضرته تمام الحج أن تقف المطايا، ولازمه أهل مكة في الاستسقاء ثانياً ففرج الله ببركته كربهم، ونالوا بدعائه سؤلهم ومطلبهم، وانتشر ذكره في الأقطار وسارت بوصفه الأخبار، وأنشدت في مدائحه الأشعار، وأخذ عنه أهل الحرمين المقيمين والقادمين لا سيما علم التصوّف والأصلين، حتى قيل له: إمام الحرمين: وكانت له قريحة من أجل القرائح، يأتي من المعاني بكل غاد ورائح، وليس له في المناظرة نظير، ولا يداني إذا درس في المعجم الكبير، وكان مع ذلك ملازماً للعمل والعبادة، سالكاً الطريق الموصلة إلى نيل السعادة، ملازماً للصيام ولا تزال مقلته ساهرة لا تذوق المنام، وكانت عادته في مكة المشرفة أنه يخرج إلى المسجد وقت الاسحار، بسكينة ووقار،

ويجلس بعد صلاة الصبح إلى أن يضحي النهار، ويقرأ في هذه الجلسة نصف القرآن، ثم يصلي الضحى ثمان، ويجلس بعد العصر في المسجد إلى أن يصلي العشاء، وفي رمضان يصلي بعد التراويح ركعتين يقرأ فيهما القرآن كله.

ثم انتقل أخوه علي بن علوي بتريم، وهو بمكة مقيم، فكتب له أعيان حضرموت بذلك يعزونه في أخيه، وطلبوا منه الخروج إلى تريم لاحتياجها إليه، فرحل إلى مدينة زبيد، وكانت إذ ذاك مجمع العلماء العظام، والفضلاء الفخام، وأخذ بها عن جماعة من علمائها، وسمع منه كثيرون من فضلائها، فحدثهم ببعض مروياته، وأفادهم بعض مستنبطاته، ثم دخل مدينة تعز فأخذ عن علمائها، وأخذوا عنه ولبس جماعة خرقة التصوّف منه، ثم قصد مدينة احور لزيارة شيخه الامام عمر بن ميمون، فوجده قد مات وقد غسلوه وكفنوه، وكان الشيخ عمر لما احتضر طلب أصحابه منه أن يقدم عليهم واحداً منهم يكون خليفته من بعده، فقال لهم: إذا مت غسلوني وكفنوني، وسيقدم عليكم عند ذلك شيخ صفته كذا وكذا فهو الشيخ بعدي، فقدموه في الصلاة علي فلما قدم عليهم صاحب الترجمة على الصفة المذكورة أخبروه بوصية الشيخ، فتقدم وصلى بهم عليه، وألزموه بالاقامة عندهم ليكون شيخاً عليهم، فاعتذر عن ذلك ثم رأى ولد الشيخ عمر أهلاً للمشيخة فحكمه وألبسه الخرقة الشريفة، وأقامه شيخاً عليهم وقال له أشدد خواصرك فإني أمرت بتقديمك، ثم ارتحل عنهم وفد عين بامعبد واستبشر بقدومه، وخر على قدمه يقبلها فوقع في نفس بعض أصحابه شيء من ذلك، فكاشفهم شيخهم، والتفت إليهم وعرفهم مقام صاحب الترجمة، وقال ما تخليت قدمه إلا قدم جده محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قدم مدينة تريم، فحصل لأهلها بقدومه الفضل الجسيم، والسر العميم، وانتعشت به البلاد واغتبط به العباد، وقابل الناس بوجه يتهلل سروراً، وكلام يملأ الأرض ضياءً ونوراً، ثم جلس للتدريس، في مذهب امام الأئمة محمد بن ادريس، ودرس في سلوك الطريقة وتكلم في علوم الحقيقة، وخاض في بحارها العميقة، ووفد إليه الناس من كل جانب، ووسعت أخلاقه الأقارب، والأجانب، ونصب المشايخ ورفع قدرهم فأكرم به من رافع وناصب، وتمثل بين يديه جم غفير وتخرج به جمع كثير ممن يطول ذكرهم

ويتعذر حصرهم، ولو ذهبت إلى أن أعدّ عنه من الأعيان في جميع البلدان، طريق السلوك والعرفان لاستدعى ذلك تطويلاً واحتمل تأليفاً مستقلاً ولكن أشير إلى أشهر مشاهيرهم.

منهم أولاده الثلاثة علي ومحمد وأحمد وابن أخيه محمد مولى الدويلة، وأبو بكر وعلوي ابنا عمه أحمد والعلامة محمد بن علوي المذكور، والشيخ عبدالله ابن شيخه الفقيه أحمد بن عبدالرحمن والجامع بين العلم والحلم الشيخ علي بن سلم ومنبع المعارف الربانية الشيخ فضل بن محمد بافضل، والشيخ عبدالله ابن الفقيه فضل، والعارف بالله تعالى محمد بن أبي بكر باعباد، والامام الشهير الشيخ محمد بن علي باشعيب الأنصاري، والشيخ محمد بن علي الخطيب، والشيخ أحمد بن علي الخطيب، والشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب، والشيخ الكبير عمر باوزير المقبور بالغيل الأسفل، والشيخ مفلح بن عبدالله بن فهد، والشيخ الجليل ابن شيخه عمر بن ميمون صاحب أحور، والشيخ باحمران المقبور بميفعة، وهو غير تلميذ الاستاذ الأعظم، فهؤلاء الذين حضرني ذكرهم واشتهر صيتهم وأمرهم، فكلهم صدر عن ذلك البحر، واغترف من ذلك النهر، وألبسهم خرقة الصوفية، وأمدهم بامداداته العلية، وكان يأتي إليه الرجل الكثيف فيوصله إلى مطلوبه بنظره الشريف، وأما فصاحته فكانت الفصاحة لديه خاضعة، والبلاغة لأمره طائعة، وكان مالك زمامها وحائزها، وظفر من أقداحها بمعلاها وفائزها، وأما الحلم ففاق المأمون والأحنف، بل لايدانيه فيه أحد عند مَنْ روى وصنف، وأما محاسن الأخلاق فقل أن توجد في غيره مجموعة، أو في بعض الجبلات مطبوعة، وأما التواضع فلا يوجد له فيها نظير، ولا داناه فيه صغير ولا كبير، ومن تواضعه أنه يكره أن يقال له شيخ، ويرى أنه ليس أهلاً لذلك، وهو أول مَنْ سمي به في الديار الحضرمية، فإذا أطلق انصرف إليه، وكان له عبيد وخدم ولا يرتفع عليه في مأكل ومشرب، كما هي عادة أكثر العرب، وربما أكل معهم في اناء واحد اقتداء بجده محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يلبس ما وجد من الملبوس وربما لبس شملة حضر بها الدروس

وربما مشى حافياً راجلاً ليحصل له كمال الاقتداء فقد قال صلى الله عليه وسلم: «تمعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة» وكان كثير الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في هزله وجده، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو جده، وأما الزهد فكان من أزهد، الناس في الدنيا ولذاتها، عارفاً بغرورها وآفاتها، ولذلك كانت أمطار السخاء تنشأ من غمائم يمينه، وأنوار الجمال تطلع من افق جبينه، وكان جوده يزري بقطر السحاب، ولا يدرك بعدّ ولا حساب وشهرة ذلك تغني عن الأطناب، وكان له من العطيات الوافرة، ما ثبت بالأخبار المتواترة، في الجود والكرم غريزة مغروسة فيه، ونهج ما زال يسلكه ويقتفيه، وكان له ديوان مرتب بالعطاء الجزيل، باسم الفقراء وأبناء السبيل، وكان ينفق على جميع مَنْ في تريم من السادة، ويمونهم بأحسن ما جرت به العادة، حتى أن السيد الجليل عمر بن محمد جمع من ودك الغنم التي كان يرسلها له ثلاثين منا في شهر واحد، وكان جميع جيرانه يتقلبون في جزيل احسانه، ويعيشون في فيض تفضلاته وامتنانه، وكان الفقراء والمساكين حول داره مخيمين، والغرباء بفناء مسكنه ينزلون، وكان يسأل عن أحوال جيرانه يتطلع على أصحابه وأعوانه، وكان بعض جيرانه أوقدوا تنورهم ولم يكن لهم ما يخبزونه فيه حياء من كثرة احسانه إليهم، فلما علم بذلك عاتبهم، وصار يسأل عنهم صبيانهم، وكان جماعة من أهل تريم تأتيهم نفقتهم إلى بيوتهم لا يدرون ممن هي، فلما توفي فقدوا ذلك ثم ظهر لهم أن ذلك منه رضي الله عنه، ووقف على مسجد بني علوي المنسوب إليه نخيلاً وأراضي وآبار ماء وعيون، وعلى الواردين إلى المسجد المذكور من الضيفان بما قيمته تسعون ألف دينار، ووقف على مَنْ يحفر قبور الأموات، ويعمل اللبن الذي يسد به القبر أرضاً ونخيلاً ووقف القبان الكبير، وأعطى تلميذه الشيخ محمد بن علي باشعيب الأنصاري أرضاً واسعة فغرسها الشيخ محمد نخلاً وتسمى بباشعيب، ووقف على صيف بلده المساة بالواسطة نخلاً وأرضاً وغير ذلك من العطيات التي يعجز عن مثلها الملوك، وايثار غيره على نفسه حتى العبد المملوك.

(وحكى تلميذه) الشيخ علي بن سلم أنه اتى له خمسمائة دينار، ففرقها

في يومه ولم يترك لأهله منها شيئاً، وحكى أنه تصدق بجميع ماله إلا قليلاً تركه لعياله إلى غير ذلك مما يفوق حاتماً وكعباً ويستقل عنده عدد الحصى وأما اجتهاده في العبادات، وعلمه في أنواع المقربات، فقد قام من ذلك بما لا يطيق أحد حمله، ولا يقوى مع التمسك بالسبب الأقوى، من الهدى والتقوى، وكانت احواله تنزع الى احوال ابيه وجده، وما سلكها مثل سلوكه احد من بعده فكان في أول سلوكه يأوي الجبال والقفار، ويجاهد نفسه جهاد الأبرار، ويكلفها مشاق العبادات، وعزائم القربات والطاعات، وكان بالليل يطوف المشاهد ويزور القبور والمساجد، وكان كثير البكاء والعبرات، والأفكار في ملكوت الأرض والسموات، لاهياً عن المراء والخصومات، محافظاً على الخطرات واللحظات، وكان لا يصرفه عن ائتلاف المقصد صارف ولا يخرجه عن ائتلاف المسترشد تليد ولا طارف، وكان كثير التلاوة لكتاب الله العزيز ويامر أولاده وأصحابه بكثرة تلاوته.

قال بعض أكابر العارفين أن أكثر ما يفتح الله على آل عبدالله باعلوي بتلاوة القرآن وأكثر ما يفتح على آل أخيه علي بن علوي بالذكر، وكان رضي الله عنه كثير البكاء من خشية الله عز وجل لا سيما عند تلاوة القرآن حتى كف بصره، وربما مضى أكثر الليل عليه وهو يبكي على تفريطه، وكان عادته يخرج إلى المسجد في السحر فيصلي الوتر ويقرأ القرآن إلى أن تطلع الشمس، ثم يذهب إلى البيت، فيجلس قليلاً ثم يرجع إلى المسجد فيجلس للدرس الى وقت القيلولة فينامها، ويجلس ببيته بعد الظهر يطالع إلى العصر ثم يصلي بالناس العصر، ويستمر مع أصحابه إلى أن يصلي المغرب، ثم يجلس يقرأ القرآن إلى العشاء، ويصلي بعد صلاة العشاء ما شاء الله، ثم يذهب إلى داره، وأما في رمضان، فيستمر في المسجد إلى ان يصلي التراويح ثم يصلي ركعتين يقرأ فيهما القرآن، ثم يذهب إلى داره، فيتسحر ثم يرجع إلى المسجد، فيصلي الظهر جماعة ويجلس للدرس إلى العصر ويجلس بعد العصر يذكر الله فهذه عادته التي اشتهرت، وعبادته التي ظهرت، وذلك عند أصحابه مشهور، وفي كتب العلماء مذكور، وكان الشيخ مولى الدويلة يقول: ما رأيت في سفري وإقامتي مثل عمي عبدالله، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبدالرحمن السقاف يقول: اتفق جميع العارفين أن الشيخ

عبدالله بن علوي بقية المجتهدين أولي التصريف والشهود والتمكين، وله رضي الله عنه كرامات ظاهرة، وخوارق متواترة، مع كونه أشد الناس لها كتماناً، وأقلهم لها بياناً، إلا ما ظهر عن غلبة مذكورة، أو حاجة أو ضرورة، وكان يكره أن تنسب له كرامة، أو يظهر للعوام لذلك علامة، وقد ذكر في الجوهر الشفاف، والمنهل الصاف، وكتاب الغرر من ذلك بعض ما اشتهر، وكذا ذكر الفقيه عبدالرحمن بن علي بن حسان الساكن بريدة المشقاص في كتابه الذي ألفه في مناقب بني علوي وتاريخه البسيط والوسيط المسمى بالبهاء كثيراً من كراماته الشهيرة، وأحواله المنيرة، (فلنتبرك بذكر بعض كراماته المستطابة)، ودعواته المستجابة، منها أنه انكر على رجل بمكة المشرفة شرب خمر فقال له أنا رجل خياط أستعين بذلك على صنعتي، فقال إن أغناك الله عن ذلك تعاهدني على أن لا تعود لشربه، فقال: نعم. فدعا رضي الله عنه ربه أن يتوب عليه، وأن يغنيه عنه فتاب، وحسنت توبته وأغناه الله وعاهده ثلاث ليال لئلا ينقض توبته ثم رأى صاحب الترجمة كأن قائلاً يقول: أحضر والفلان في محل كذا مد البصر ومن صلى عليه غفر له فاستيقظ، وسأل عنه فإذا هو قد مات فصلى عليه[1]. قال بعضهم: هكذا ينبغي أن يكون الشيخ يحفظ مريده حتى بعد موته، ومنها ما حكاه أحمد بن عبدالله باعمر قال: أودعت دراهم لي عند محمد باعبيد فاحترق بيته، وذهبت دراهمي، فأتيت شيخي عبدالله باعلوي، وأخبرته، فأعرض عني فشفعت لي عنده زوجته، وكانت رحيمتي فطلب خادمه باحريصة وكلمه بكلام لم أفهمه ثم ذهب الخادم، وعاد وبيده صرة فأعطاني إياها وتأملتها فإذا هي دراهمي التي احترقت، ومنها ان جماعة من الفقراء أتوه وهم جياع فقال لخادمه ابن نافع هات لهؤلاء الفقراء تمراً من الزير الفلاني، والخادم يعلم أنه فارغ فقال ان الزير فارغ فأمره ثانياً فقال ان الزير فارغ فقال اذهب تجد فيه تمراً، فذهب، ووجد التمر في الزير فأتى به، فأكل الفقراء حتى شبعوا وحملوا الفضلة، ومنها أن رجلاً له زرع وأراد آل أحمد أن يتلفوه لعداوة بينه وبينهم فجاء إلى صاحب الترجمة وطلب منه أن يشفع له عندهم، فركب

---

(١) في هذا الموضع من الأصل حكاية قصيرة حذفت من هذه الطبعة.

دابته وطلب منهم أن يتركوه فامتنعوا وقالوا: لا بد من إتلافه، فلما رآهم مصممين قال لهم: أنا صاحب هذا الزرع وانصرف راجعاً إلى بلده فلما غاب عنهم قال لهم كبيرهم: قد سمعتم ما قال هذا السيد وما يقول هذا لا وله شأن عظيم وأنا أخشى عليكم إن تعرضتم لهذا الزرع ولكن أرسلوا فيه دابة تأكل منه فإن ضرّها شيء تـركتموه وسلمتم، وإن لم يصبهـا شيء فأنتم وشأنكم فاستصوبوا رأيه وأرسلوا في الزرع دابة فلما أكلت منه ماتت لوقتها، فانصرفوا وتركوه، ومنها أن لآل بانجار حديقة نخل تحت قارة جشير، وكان آل كثير ينهبون ثمرها، ثم نذر آل بانجار بربع الحديقة لصاحب الترجمة، فلما بدا اصلاحها هاب آل كثير أن ينهبوها لكون ربعها صار لعبدالله باعلوي[1]. ثم وقف صاحب الترجمة ربع تلك الحديقة على بعض المساجد ثم أتى بعض آل كثير فقطع ثمر نخلة[2]. فأصابت ذلك الرجل الآكلة في يده إلى أن مات، ومنها أن الشيخ محمد بن عمر باحميد سافر إلى الشحر بحملين تمر، له وحمل لصاحب الترجمة فطلب منه الرصدي رسماً فأبى، فترك له الرصدي حملاً وطلب رسم اثنين فامتنع، فأخذ الرصدي الجمال وما عليها ثم ذهب الشيخ محمد إلى قبر الشيخ محمد بن سالم باوزير، فأخذته سنة فرأى صاحب الترجمة الشيخ محمد باوزير وأرادا يصافحانه فامتنع فقال له صاحب الترجمة: قد رجعت الجمال، فانتبه وذهب إلى محله وإذا الجمال والرصدي قد أقبلوا بهم وقد أصاب الرصدي، ورم فخرجت روحه سامحه الله تعالى، ومنها ان أحمد بن نعمان معه حصان وسار به إلى الشحر ليبيعه في الموسم، ونذر لصاحب الترجمة بشيء من ثمنه أن ابتاعه فباعه، ورجع إلى تريم، ونسي ما نذر به فأرسل له يطلب منه ذلك النذر فتذكر وأرسل به، واعتذر ولم يطلع على ذلك آدمي، وكذلك وقع لعلي بن غيلان انه كان معه خيل فسافر بها إلى ظفـار ونذر لصاحب الترجمة بثوب سوسي إن ابتاعت خيله بالثمن الذي يريده، فباعها كذلك، فلما أتى إلى تريم طلب منه الشيخ الثوب السوسي، فامتنع وقال ليس لأحد شيء، فقال له أنك نذرت يوم كذا في محل كذا فتذكر وأقسم أنه لم يخبر به أحداً واعتذر بنسيانه، وله رضي الله عنه من هذا القبيل ما يحتاج

(١ و٢) في هذين الموضعين من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة.

إلى تطويل، وكان يخبر أصحابه بما في بيوتهم وما يضمرونه، ويخبر أهله بما يخفونه عنه، وأخبر جماعة قصدوه من بعد بما وقع لهم في طريقهم، ووصل جماعة إلى تريم ليلاً والناس نيام، وهم جياع عطاش، فأرسل لهم في ذلك الوقت بالعشاء والماء، ولم يعلم بهم أحد وقصده جماعة للزيارة، وتمنى أحدهم تمراً برنيا، وأحدهم خبزاً فلما وصلوا اليه أتى لهم بجميع ما تمنوه واقترض منه بعض الزراع دراهم وحباً إلى وقت حصاد زرعه، فلما حصد زرعه سافر من تريم، ولم يعطه شيئاً فلما بلغ صاحب الترجمة سفره، قال: ما يصل إلى البلد التي قصدها فضل في الطريق إلى أن مات، ووقع لاعرابي أنه أهدى للشيخ فضل بن محمد بافضل ناقة فلم يقبلها، وأهدى إعرابي آخر لصاحب الترجمة، ناقة فقبلها، ولما خرج إلى البادية أخبره صاحبه بأن الشيخ فضل لم يقبل الناقة فقال في نفسه الرجل والله هو الشيخ فضل الذي لم يقبل الهدية فلما عاد إلى تريم، وأتى لصاحب الترجمة أخبره بما حاك في نفسه فأنكر، فقال قلت ذلك في نفسك، وأنت تصطاد الطيور في محل كذا فاعترف واعتذر ولما بلغ ذلك الشيخ فضل بن محمد قال الشيخ عبدالله باعلوي بحر لا ينجسه شيء ونحن جابية نتنجس بالملاقاة وليس لأحد على أحدهما اعتراض، أما صاحب الترجمة فعادته تبعاً لجده صلى الله عليه وسلم أن يقبل الهدية، ويجازي عليها وقد جوّز العلماء قبول هدية ولاة الأمر فضلاً عن غيرهم ما لم يتحقق في شيء أنه محرم، وأما الشيخ فضل فلعله علم من حال الاعرابي انه إنما أهدى الناقة لوصف يظنه به، وليس متصفاً به أو لطلب مقابل أو نحو ذلك بأن دلت القرائن أنه لم يعطه إلا لذلك، فقد قال العلماء: من أعطى لوصف يظن به كفقر أو صلاح وليس هو كذلك حرم عليه الأخذ مطلقاً، ومثله لو كان به وصف باطن لو اطلع عليه المعطي لم يعطه أو لعله شك في حل الناقة فامتنع من قبولها، ورعا زاهداً بل قال العلماء: يندب للفقير التنزه عن قبول صدقة التطوع، كسائر عقود التبرع كالهدية والهبة، والنذر والوصية، والوقف إلا ان حصل للمعطي نحو تأذ أو قطع رحم أو حصل شك في الحل أو هتك لمروءة، أو دناءة في التناول والاقيس الأخذ للخبر الصحيح ما أتاك من هذا المال، وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذه، ومن كراماته انه كان إذا أراد الاجتماع ببعض أصحابه الذين ببلدة بعيدة يامر واحداً يناديه باسمه فيسمعه المطلوب في

أي محل[1]. ومنها أنه كان يحج كل عام كما أخبر بذلك غير واحد من أكابر الأولياء، قال تلميذه الشيخ مفلح بن عبدالله بن فهد: عزمت على الحج مرة، وطلبت من شيحي الاعانة على الحج، فقال: أتريد من هنا أو نأمر لك عند بعض أصحابنا بمنى؟ فقلت: في منى فقال: إذا وصلت منى فاسأل عن فلان ابن فلان تجد مطلوبك عنده، فلما قضينا المناسك سألت عن الرجل فدلوني عليه وأخبرته بما قال لي شيخي فسألني عنه فقلت: هو مقيم بتريم فقال: وقف معنا بعرفة أمس محرماً وقضى حاجتي فلما رجعت إلى تريم هنأني بالحج فقلت وأنا أهنيك بالحج أيضاً، فقد أخبرني الرجل انك وقفت معنا في عرفات، فقال أكتم ذلك علي فقد حصل مرادك ولم أخبر بذلك إلا بعد وفاته[2]. وقد وقع لأهل زماننا كثيراً كما أخبرني به الجم الغفير، ولو تتبعت ما جرى من ذلك من زمانه إلى هذا الوقت لطال الكتاب، ولم يمكني الاستيعاب، فمن ذلك أن جماعة أخذوا من الماء الذي غسلوه به بعد وفاته، ووضعوه على جراحات فعافاهم الله تعالى، وقد وقع لتلميذه السيد الجليل عبدالله ابن شيخه الفقيه أحمد بن عبدالرحمن انه كان به برص فحضر عند غسله وأخذ الماء الذي ينزل من جسده، ومسح به على بدنه، ثم نام تلك الليلة فأصبح وقد برىء من ذلك البرص[3]. وكان رضي الله عنه يحب الزراعة، ويكثر منها ويحث أصحابه عليها ويقول: هي أفضل المكاسب، وكان يحب أن يقال عملك صالح وما قاله من تفضيل الزراعة هو الذي اعتمده، أكثر المتأخرين تبعاً لما في الروضة والمجموع سواء باشرها بيده أو بعماله لأنها أقرب إلى التوكل، ولأنها أعم نفعاً، والآن الحاجة داعية إليها، وروى مسلم خبر «ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه صدقة وما شرب منه صدقة ولا يرزؤه أحد أي ينقصه إلا كان له صدقة» وفي رواية «لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه انسان أو دابة أو طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة» وقيل: «أفضلها التجارة لما جاء أنه صلى الله عيه وسلم، رأى في بعض دور الأنصار آلة حرث فقال ما دخلت هذه دور قوم إلا دخلها الذل ولأن أكابر الصحابة تعاطوها دون الزراعة، انتهى. ورواه الشيخ ابن حجر

(١ و٢ و٣) في هذه المواضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة.

بـأنه ليس في ذلـك ما شهـد له أمـا في الأول فلأنـه بفرض صحتـه إنما يـدل عـلى أن أهــل الـزراعــة يـظلمــون، ويستـذلــون وذلـك زيـادة في فضلهم ودرجاتهم، وأما الثاني فلأن المهاجرين لم يكونوا بمكـة يألفـون الزراعة ويتعاطونها وإنما الغالب عليهم تعاطي التجارة، فلما هاجروا إلى المدينة لم يمكنهم العمل في أراضي غيرهم بالأجرة لأن ذلك غير لائق بهم، ولم يكن لهم سعة يشترون بها أراضي لأنفسهم يعملون فيها، وقبولهم ما عرضه عليهم إخوانهم من الأنصار من مقاسمتهم في أموالهم فيه منه فانحصر أمرهم في التجارة فايثارها لذلك لا لأفضليتها كيف وفي الأحاديث الكثيرة «التجار هم الفجار إلا من بر وصدق» أي فلا يكون من الفجار ويسلم من عـارهم بخلاف الزارعين فانهم غالباً يسلمون من الغش والأيمان الكاذبة مع عود أرفاق ومنافع لا تحصى من زرعهم على الطيور والدواب، بل والضعفاء عند نحو الحصاد، فمن ثم اتضح أن المعتمد ما في الروضة والمجموع من تفضيل الزراعة على التجارة ثم الصناعة ثم التجارة، انتهى. وذهب بعضهم الى أن أفضل المكاسب المأخوذة من الكفار ثم الاحتطاب وأن أفضل أنواع التجارة البر ثم العطر وكان رضي الله عنه يحب الطيب يشم منه رائحته من بعد فيعرف بذلك وكان أبيض اللون طويل القامة، صبيح الوجه، واسع العينين، فصيح اللسان، ثبت الجنان، كث اللحية بهي المنظر، كثير التبسم، عند لقاء كل أحد ولفضلاء زمانه ومن بعده غرر وقصائد في مدحه، لو اجتمعت لكانت ديواناً عظيماً، وعلى الجملة فمناقبه كثيرة، وشمائله أجلى من شمس الظهيرة، ولو أطنب أحد كل الاطناب، وأسهب غاية الاسهاب، وأتى بكل عجب عجاب، لعجز عن وصف شأنه العظيم، وقصر عن الاحاطة بقدره الكريم، لكني تبركت من ذلك بالقليل، وتبرمكت من عطاء وصفه الجزيل، وما بلغت كف أمر متناول من المجد إلا والذي نال أطول، وما بلغ المهدون الناس مدحه ولو أطنبوا إلا والذي فيه أكمل، ولم تزل رباع الشرع معمورة بوجوده، ورياض الفضل معمورة بجوده يلقى دروساً، ويدير من المعارف على أهل العوارف كؤوساً، إلى أن فرغت مدته من هذه الدار وانتقل إلى دار القرار، في جوار العزيز الغفار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وكان انتقاله يوم الأربعاء منتصف جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وكان يوماً مشهوداً، من

ضجيج الأنام لا سيما الفقراء والضعفاء والأيتام، سكبوا حول جنازته الدموع من الأجفان، والتهبت في الأكباد النيران، وجلت الفجائع والأحزان، وشيعه خلائق لا يحصون من جميع البلدان، ودفن بجنب قبر جده الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم ولقد أحسن القائل:

ولو قبل الفداء لكان يفدى   وإن جل المصاب عن التفادي

ولكن المنون لها عيون   يدق لحاظها في الانتقاد

فقل للدهر أنت أصبت فالبس   برغم بنيك أثواب الحداد

فرحم الله تعالى ذاته الطاهره الجميلة، وتقبل منه إحسانه وجميله، وأخلد ذكره الحسن في طباق أوراق الليالي والأيام، ورقمه في صفحات دفاتر السنين والأعوام، وكان عمره رضي الله عنه يوم وفاته ثلاثاً وتسعين سنة أو إحدى وتسعين سنة على ما مر في الخلاف في عام ولادته، وكان الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس، يقول ما بلغ أحد من آل باعلوي من العمر ما بلغ مشاهيرهم الثلاثة الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، والشيخ الإمام عبدالله باعلوي، وشيخ الأشراف عبدالرحمن السقاف، والشيخ عبدالله باعلوي أطولهم عمراً إلا أن الشيخين الآخرين لم يتجاوزا الثمانين ومراده أكابرهم وأعيانهم، وأكثر الأدباء الفضلاء المراثي في الشيخ عبدالله باعلوي فبالغ أكثر أن تحيط بوصفه وأين الثريا من يد المتناول.

﴿عبدالله بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أجلّ العلماء والصالحين، وأحدالأولياء العارفين، الأصفياء المتمكنين المقتفين، بسنة سيد المرسلين، جامع أشتات الفضائل وحائز كمالات الفواضل، ولد بمدينة تريم، على سنن قويم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بتحصيل العلوم والمعارف، ولاحظته من الله تعالى العناية واللطائف، فأخذ عن والده علم التصوف والحديث، والفقه ولازمه حتى تخرج به فأخذ عن غيره من مشايخ عصره، وعلماء دهره، وألبسه والده الخرقة الشريفة بجميع طرقها المنيفة، وحكمه وأذن له في الإلباس لجميع من شاء من الأجناس، وأذن له في الإقراء والتدريس، فدرس في كل علم نفيس، وأخذ عنه جمع كثير في عدة علوم منهم، الشيخ الكبير الفقيه حسين ابن الفقيه عبدالله بافضل، وله كرامات كثيرة، منها أن بعض جيرانه أطال في البنيان حتى أظلم على صاحب الترجمة داره، فشكى ذلك بعض أهله فقال: ستخرب هذه الدور ويرى دار فلان وأشار إلى دار بعيدة عن داره من هذه الطاقة، ثم أخرب السلطان بدر جميع تلك الدور كما قال السيد المذكور، ولم يزل على أحسن الحالات إلى وقت الممات، وانتقل سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وفيها وقعت واقعة بدر في بندر الشحر قبل الافرنج الذين عزموا على قتله وأخذ البندر وأرسل برؤسهم إلى السلطان سليمان.

﴿عبدالله بن علي بن حسن ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

واسطة عقد المجد وتاج الشرفا، فرع الشجرة الزكية التي أصلها ثابت وفرعها في السما، الذي حاز جميع المكارم والفضائل، وفاق بحسن طريقته جميع العلماء الأفاضل، وارتقى رتبة تقصر عنها يد المتناول المتطاول: مبدي علوم الحقيقة بعد خبوّ أنوارها، ومظهر عوارف المعارف بعد استتارها، ولد بمدينة تريم ونشأ بها على النعيم وحفظ القرآن العظيم، وغذي بالمال الحلال، وكرع من حياض الكمال، وشرب منه العذب الزلال، واشتغل بصالح الأعمال، وأخذ عن مشايخ عصره، أهل المقامات والأحوال، منهم الشيخ زين بن حسين بافضل، والسيد الجليل عبدالله بن سالم خيله، والشيخ شهاب الدين ثم رحل إلى بندر الشحر، وتفقه بها على الفقيه المحقق نورالدين علي بن علي بايزيد ولازمه فيه حتى برع فيه، وكذلك أخذ عن هؤلاء التصوف والعربية ودخل إقليم السواحل، واجتمع بعلمائها وأخذ عنه بعضهم ورحل إلى الديار الهندية وقصد أحمد أباد، وأخذ عن شيخ الاسلام وعلم العلماء الأعلام، شيخ بن عبدالله العيدروس، وقرأ عليه بعض مؤلفاته وألبسه الخرقة الشريفة، ولازمه مدة مديدة، وأزماناً عديدة، ثم أمره بالرحلة إلى السيد الكبير عمر بن عبدالله العيدروس ببندر عدن، فرحل إليه وتمثل بين يديه وقرأ عدة فنون عليه، وحكمه التحكيم الشريف، وألبسه خرقة التشريف، ولازمه حتى صار علمًا من أعلام الدين، يهتدى به إلى طريق رب العالمين وصادف باليمن قبولاً عظيمًا، ومالاً جسيمًا، وكان له رضي الله عنه مجاهدات، وكمال رياضات، ظهرت له فيها مبشرات، ببلوغ المأمولات والمطلوبات، وظهر له إبليس اللعين، في صورة عبد أسود كاشفاً ركبتيه على عادة بادية أهل تلك الجهة وقال له: ما عبد أحد مثل عبادتك فطرده، ثم

توطن قرية الوهط واغتبط به من فيها من الرهط، وقصده من في تلك البلدان من الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وانتهت اليه تربية المريدين السالكين، واجتمع عنده خلق كثير من المنقطعين الصادقين، وتخرج به جماعة من الأولياء الصالحين، منهم شيخنا العارف بالله شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس، صاحب دولة أباد وشيخنا السيد الولي محمد بن علوي نزيل الحرمين، وشيخنا الإمام الجليل عبدالرحمن بن عقيل نزيل المخا، والسيد الكبير أبوالغيث بن أحمد صاحب مديجج ، والسيد العظيم عبدالله المساوي صاحب اب، وشيخنا السيد عقيل بن عمر صاحب ظفار، وغيرهم ممن لم يحضرني ذكرهم فإنه كان رضي الله عنه مقصوداً من كل البلدان، وتقصده من كل فج الطلبة والضيفان، جعله الله صبحاً تحمد لديه الطلاب السرى، وأطلع شمساً ملأ نوره الملا، وحصل له ظهور كظهور الشمس وقت الدلوك، وكان ينفق نفقة الملوك، وربما أعطى المال الجزيل، للفقير الصعلوك، ولا يشغله ذلك ما هو عليه من السلوك، وكان له قبول تام عند الوزراء والأمراء، وشفاعته لا ترد مهما كانت، وله إنشاء بلغ فيه من البلاغة الأرب، وعجزت عنه فصحاء العرب، وله نظم خضعت له سماسرة الكلام، وأضاءت بأنوار معناه حناديس الظلام، فنظمه منظوم العقود، ونثره منثور الروض المعهود، ونظمه كثير وديوانه بين الناس شهير وله كرامات، وخوارق للعادات، منها انه لما دخل السواحل، طلبوا منه العشور والمكس المشهور، فامتنع من إعطائه لكونه حراماً، فقال الوالي: لا بد من أخذ ذلك فتناول السيد الحمل بيده، وكان لا يحمله إلا أربعة رجال ورفعه كأنه كرة ورمى به فتنحى عنه فخاف الوالي وطلب العفو من السيد، واعتذر إليه ومنها أنه دعا لجماعة من الفقراء بالغنى فأغناهم الله، وطلب بعضهم منه الدعاء بأن ييسر الله له الحج فدعا له فحج، وبعضهم دعا له بالزواج، فتزوج وأشار إلى جماعة من تلامذته بأنهم سيكون لهم شأن عظيم، فكان الأمر كما قال وغير ذلك، وكان يكره إظهار الكرامات ويأمر أصحابه المخصوصين، بعدم إظهارها ويقول عليكم بالاستقامة، فإنها أعظم كرامة ويقول: صاح شاوش الأولياء، بأخذ العهد عليهم أن يستروا ما عندهم بعد الأربعين، والألف ولم يزل على الحال الرضية، والأعمال المرضية، إلى أن قضى نحبه، ولقي ربه، سنة سبع وثلاثين

وألف في قرية الوهط الشهيرة وقبره بها[1]. والوهط المذكورة قرية قريبة من لحج عدن باقليم اليمن، وهي غير الوهط الشهيرة بإقليم الحجاز قريبة من الطائف وهي المذكورة في كتب اللغة، قال صاحب معجم البلدان: الوهط بفتح أوّله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن، المستوي ينبت العضاه والسمر والطلح، وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف، وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شراء كل خشبة بدرهم انتهى.

ولما رآه سليمان بن عبدالملك قال: هذا أكرم مال وأحسنه لولا هذه الحرة في وسطه فقالوا له هذه ذريبه جمع في وسطه وهو الآن قرية وبساتين.

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة.

﴿عبدالله بن علي خالع قسم رضي الله عنهما﴾

الشيخ الامام، قدوة الأنام، مرجع الخاص والعام، المحدث في نفسه بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات، الجامع بين شرفي العلم والنسب، الحائز لفضيلتي المجد الموروث والمكتسب، ولد بمدينة بيت جبير المشهورة، بالخير الكثير والضياء المنير، وحفظ القرآن في أول الأمر على رواية الدوري عن أبي عمرو وصحب أباه، وأخذ عنه في صباه، وجد في طلب الفضائل، في البكور والأصائل، وقرأ الفقه والتصوف، فحصل طرفاً صالحاً، من هذين الفنين، وجمع بين العلم والدين، وملك سبيل السادة الأقدمين، وكان كريماً سخياً جواداً وأريحياً ناسكاً عابداً، ورعاً زاهداً، ذكره الجندي والعواجي وغيرهم من المؤرخين وصفوه بأنه من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، ولم يزل على هذه الصفات الحميدات، إلى وقت الممات، ولم تطل مدة عمره الخطير، بل عاجله الانتقال والمسير، إلى حضرة العليم الخبير ومات بعد موت أبيه بيسير ودفن بمقبرة بيت جبير، تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأكرم نزله في أعلى عليين من جنانه.

﴿عبدالله بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

مالك رق الفضائل، شرقاً وغرباً، جامع طرق المفاخرة تراثاً وكسباً، الذي بلغ من الكمالات، أقصى الغايات، الأديب الذي أحرز من الفضل أوفر نصيب، الأريب الذي سهم فضله للأغراض مصيب ولد سنة أربع عشرة وتسعمائة بمدينة قسم، واشتغل بطلب العلوم النافعة حتى فاق من نثر ونظم، وحفظ القرآن وقرأ الجزرية والتبيان وحفظ الإرشـاد، لابن المقري والوردية في النحو لابن الوردي، قرأ ذلك على أبيه وعرض جميع محفوظاته عليه، ولازم دروسه البهيـة وحضرتـه العلية، وتخـرج به في الفقـه وعلوم الصوفية، وغيرها من العلوم الشرعية والفنون العربية، وأخذ الحديث والفقه على الشيخ الكبير، عبدالله بن محمد بن سهل باقشير وغيرهما من علماء زمانه، وفقهاء أوانـه، ورحل إلى تـريم وغيرهـا من البلدان واجتهـد في تحصيـل العلوم والعرفان، وأذن له غير واحد في النفع والاقراء فدرس وأقرأ ونشر العلم وأحياه واعتنى بكتاب الأحياء، ووصفه جمع بلغة من العلماء الراسخين والأئمة المتبحرين مع الزهد التام والصلاح والنفع العام، والتمسك بالسبب الأقوى من الورع والتقوى، والملك التام لزمام نفسه والانجماح عن ابناء جنسه، ولم يزل يدأب في العلوم التي غذي بألبانها، وفي المعارف التي رتع في ميدانها، والأعمال الصالحة التي كرع من غدرانها وتمسك بعزائمها واستطانها.

﴿عبـــدالله بن عمـر بن محمـــد بن حمـــدون بن علوي بن محمد بن علي بن جحدب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

عرف كجماعته بحمدون، الحائز لمحاس الفنون، الذي اعترف لـه بالتقديم العلماء العاملون، وشهد له بالولاية الأولياء الصالحون، أحد المشايخ العارفين، وأوحد الأعيان الكاملين، أمام أهل زمانه فارس ميدانه، والمقدم على أقرانه، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العـظيم، واشتغل بتحصيل العلوم، واجتهد في طريق القوم، وشارك في العلوم الشرعية، وتفنن في علوم الصوفية، وصحب أباه وأخذ عنه وعن علماء عصره، كالفقيه محمد ابن الفقيه علي بن عبدالرحمن، والشيخ علي بن عبدالله با محسون، واجتهد في العبادة والطاعة، مع محاسبة نفسه كل ساعة، والمواظبة على الجمعة والجماعة ومع الزهد الكامل، والقناعة والورع المتين والعفاف، والتدرع بثوب الكفاف، وصحبه كثيرون ولم يزل موصوفاً بالصفات العلية، محفوفاً بالألطاف الخفية، إلى أن وافته المنية، وانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة سبع وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿عبدالله بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن عبيدالله المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى رضي الله عنهم﴾

السيد الجليل ذو المجد الأثيل، المتفرع من أزكى عنصر سلالة، المنتهي إلى خاتم النبوّة والرسالة، امام الورعين، وقدوة العارفين، ومرجع العلماء العاملين، وعمدة المتوكلين، وكانت ولادته بتريم واشتغل بطلب العلوم النافعة السنية، وبرع في العلوم الشرعية، وكان هو والشيخ محمد بن أحمد بن أبي الحب رفيقين في الطلب إلا أن صاحب الترجمة، غلب عليه الاشتغال بالأعمال القلبية والبدنية بالانقباض عن الناس بالكلية، وكان أخوه الامام المجتهد، علي يحبه ويثني عليه وترجمه جماعة من المؤرخين ووصفوه بأوصاف جليلة، ومحاسن جزيلة، قالوا كان زاهداً في الدنيا وزهرتها وأهلها ورياستها كثير التقشف في ملبسه ومأكله ومسكنه، وكان سخياً جواداً مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم واتفقوا على علمه وورعه وزهده، ولم يزل على الحال المرضي، والموصف المرعي إلى أن توفي سنة ثمان وستمائة بمدينة تريم، وكان أخوه الامام علي بن محمد بمكة المشرفة، فكتب إليه أصحابه بالعزاء، منهم الامام محمد بن أحمد بن أبي الحب كتب إليه رسالة يعزيه، ووصفه بأوصاف حميدة، منها فأحسن الله عزاءك على فراق الشيخ الأجل العالم المبجل المجلل عبدالله بن محمد وجبر مصابك، وأعظم أجرك وثوابك وأنى لمعزيك به وانا لمعزون على فقده، والمصابون بوجده فلقد ساءنا بعده، وأوحشنا فقده وعظم علينا وجده، وأفل عنا سعده، وإن فجيعتنا به أعظم من فجيعتك، ولوعتنا به أشد من لوعتك، وروعتنا لفراقه أطم من روعتك، وكيف لا يكون ذلك وهو أليفنا في مكاننا وشريفنا في زماننا، وهو أحد علمائنا وأوحد عبادنا، وأجل أوتادنا، ولقد كان

نعم العون عند نزول النوازل المهمة، والمدخر لمخشى العواقب المدلهمة والمعاطب الملمه.

وبالكره منا فقده وفراقه ... ولكن خطب الدهر بالناس مولع
وكنا دخرناه لكل ملمّة ... وسهم الرزايا بالذخائر مولع

فليعتقد سيدنا الأجل أن مصابنا به ونرجو أن ثوابنا مثل ثوابه، ونسأل الله الكريم البر الرحيم، أن يرحمه رحمة واسعة، ويغفر له مغفرة جامعة، وأن يوسع له في ضريحه، ويفتح أبواب الجنان لروحه، وأن يخلفه في أهل بيته وأهل مودته بما خلف به عباده الصالحين، وأن يرفع درجته في عليين وستأتي بقية الرسالة.

﴿عبدالله بن محمد بن أحمد بن حسن بروم بن محمد بن علوي الشيبة بن عبدالله بن علي ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

رافع مسانيد الأخبار بالرواية، وناصب لخميس الكمال أعظم راية، ومالك أزمة الألفاظ والدراية بحر العلم الذي يفيض، ونهر الفضل الذي لا يغيض، الصوفي الذي موارد أوصافه صافية، وشمس معارفه عن العارفين غير خافية، ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم، وهو ابن سبع سنين، وقرأ القرآن بالقراآت، وأخذها عن جمع من الثقات، ثم شرح الله تعالى صدره للعلوم شرحاً، وبنى له من صالح الأعمال صرحاً، فسلك طريق المتقين، واشتغل بعلوم الدين، فأخذ عن إمام أهل زمانه، وشيخ وقته وأوانه رأس الرؤوس، الشيخ عبدالله العيدروس، ولازمه في جميع دروسه، حتى أشرقت في قلبه أنوار شموسه، وتفقه على قاضي تريم وفقيهها الأواب، القاضي عبدالرحمن بن شهاب، وعلى الشيخ الجليل ذي المجد الأثيل الامام محمد بن اسمعيل بافضل وسمع من كثيرين وصحب جماعة من أكابر العارفين، وظهرت عليه علامات النجاح، وآثار النجابة والسعادة والفلاح، واشتغل بعلوم الصوفية، على الائمة الهادية المهدية، واشتغل بالطريقين، حتى صار معدوداً من الفريقين، ثم ارتحل عن الوطن، وجال في بلاد اليمن، وأخذ عمن في ذلك الزمن، ثم ارتحل إلى الحجاز، ونال ما رامه وفاز، وحج حجة الاسلام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وجاور بالحرمين الشريفين، عدة سنين وأخذ بهما عن كثيرين، وكان كثير الاعتمار بالليل والنهار، كثير الصلاة والطواف، وتلاوة القرآن قليل الاجتماع بالأعيان، ثم رجع إلى وطنه،

تريم بعلم وفضل عظيم، وأخذ عنه خلق كثير، لا سيما الحديث والتفسير، وكانت تعتريه حدة عند المذاكرة، خصوصاً على من ظهرت منه المجاهرة، وكان يحضر دروس امام العارفين، علي بن زين العابدين، وكان يتكلم بحضرته في المسائل المشكلة فينصت لما يقوله، وكان زين العابدين يحبه ويثني عليه كثير الاحسان إليه، وكذلك كان والده عبدالله بن شيخ يعظمه ويثني عليه ويكرمه، وكان قليل الغلال كثير العيال، وكان لشدة يقينه وصلابة دينه لا يخاف لومة لائم، ولا يخاف بطشة ظالم، ولا يقبل من أرباب الدولة هدية، وإن لحقته في ذلك أذية، وكان رحمه الله تعالى سعى في تولية أمر أوقاف آل عبدالله باعلوي، فولاه السلطان أمرها وأنفق على الفقراء منهم ومن غيرهم، وصار يعمل كل ليلة طعاماً للفقراء والمساكين، والغرباء الوافدين واستمر على ذلك مدة يسيرة، ثم سعى كل واحد في رد ما كان تحت يده من الوقف، ورجع على ما كان عليه أولاً، وجرت في ذلك أُمور واحن، في الصدور ثم سعى له إمام العارفين، زين العابدين، في إمامة المسجد الجامع، ورتب له ما يكفيه مع عياله، واستمر على حاله، حتى وافاه الأجل، وانتقل إلى جوار الله عز وجل وقد أناف على السبعين، والناس به تستعين ولا يستعين، وذلك سنة ألف وتسع وثلاثين ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿عبدالله بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه، المقدم رضي الله عنهم﴾

الولي الكامل الناسك، العابد الزاهد السالك، أحد العلماء الأتقياء، والنبلاء الأذكياء، الجامع بين سلوك الطريقة، وشهود الحقيقة، المتمسك بالعروة، الوثقى من الشريعة، والآخذ بالركن الأقوى من عزائم الذريعة، ولد بمدينة تريم، وتربي تحت حجر والده السيد العظيم، وأخذ عنه علم التصوف والحقائق، وعلم الفقه، وألبسه الخرقة الشريفة، ومشى على طريقته، وسار بسيرته، وأخذ الفقه وغيره، عن الشيخ الكبير، عبدالله بن محمد بن سهل با قشير، وكان متجرداً عن أمور الدنيا وأهلها مشتغلاً بأمور الآخرة، من قراءة العلوم والمواظبة، على وظائف العبادات، وأنواع الطاعات والقربات، وكان لا يبيت على معلوم، وكلما دخل في ملكه صرفه في يومه، يحب الفقراء والضعفاء ويحسن إليهم ويكرم العلماء والغرباء، ويتودد إليهم والغالب عليه الخمول، والعزلة والتواضع لجميع الناس والاحتمال، ولم يزل على هذا الحال إلى وقت الانتقال، وكان انتقاله في رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة.

﴿عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

صاحب المشهد بشبيكة مكة المشرفة، امام الزمان وعلم الأوان، واحد العصر ونادرة الدهر، أحد من ترتجى الرحمة بذكره وثنائه، ويستنزل رضا الرحمن بدعائه، مجمع الكمالات الانسانية، ومطلع الطوالع العرفانية، ومنبع العلوم الربانية، وخزانة أسرار الآي القرآنية، نزيل الحرمين الشريفين شيخ الطريقين، وامام الفريقين، شهرته تغني عن إقامة البرهان، كالشمس لا يحتاج واصفها إلى بيان، ولد رضي الله عنه بمدينة تريم أوائل القرن العاشر، ونشأ بها كالنور الباهر، وحفظ القرآن العظيم على والده وقرأه عليه بالتجويد، وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية، والأربعين النووية، والمنهاج للنووي إلى باب الربا والإرشاد، وعرض محفوظاته على مشايخه ولازم والده في الطلب، واعتنى به أبوه حتى بلغه الأرب، وقرأ عليه البخاري جميعه ثلاث مرات، وبعض شروح الإرشاد وأخذ عنه علم الحديث والأصلين، وقرأ عليه كتباً كثيرة في علم التصوف منها الاحياء، وأخذ الفقه والحديث والعربية من الشيخ الشهير عبدالله باحكم بن سهل باقشير صاحب القلائد، وأجازه عامة في جميع مروياته وألبسه هذان الشيخان الخرقة الشريفة، كما لبساها عن الشيخ العارف بالله تعالى أبي بكر بن عبدالله العيدروس، ولما انتقل والده إلى رحمة الله تعالى أراد الرحلة لطلب العلوم، فمنعته والدته العارفة بالله تعالى الشريفة، بهية بنت العارف بالله تعالى محمد بن علي صاحب عيديد، وكان باراً بها مراعياً لجانبها، فلم يفارقها حتى انتقلت إلى رحمة الله تعالى وأوصته أن يحج عنها،

ودعا له كل من أبيه وأمه عند احتضاره بدعوات صالحة، ثم أشار عليه شيخه الامام عبدالرحمن بن علي في السفر لطلب العلوم على قدم التجريد، فخرج لوقته أوائل شوّال سنة ثمانية عشرة وتسعمائة في القرن العاشر إلى بندر الشحر، وأخذ به عن جماعة، منهم الامام الجليل، أحمد الشهيد ابن الشيخ عبدالله بافضل، ثم رحل لخمس في القعدة إلى بندر عدن، فأخذ بها عن الشيخ الكبير أحمد بن أبي بكر العيدروس، وقرأ على الفقيه عبدالله ابن العلامة محمد بن أحمد بافضل، من أوّل كتاب التنبيه، إلى باب العيدين، وعدة كتب في الحديث والتصوّف، وسافر معه إلى مكة المشرفة، وحج حجة الاسلام، على قدم التجريد، ثم سافر هو وشيخه عبدالله المذكور، لزيارة جده محمد صلى الله عليه وسلم ومضى عليه يومان، لم يذق فيهما طعاماً، ثم اجتمع بالشيخ الامام محمد بن عراق، فتبسم في وجهه مسروراً، وكاشفه فيما هو فيه وأمره بالصبر على حاله، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وأمره بالمجاورة بالحرمين، فلما أصبح خرج لزيارة قبا فوجد بها الشيخ محمد بن عراق، فقال له من معك؟ فقال: أنا وحدي فقال: أنا معك لا أفارقك، ثم أصابته حمى شديدة، فدثره الشيخ محمد بجبته فذهبت عنه الحمى، ولازمه ملازمة تامة، واشتغل عليه في سائر العلوم الشرعية، وحكمه وألبسه الخرقة الشريفة، واختص به وانتفع به في السلوك، وأخذ بالمدينة عن الشيخ العلامة، الولي الشهير بالخفاشي، وألبسه الخرقة أيضاً وأخذ عن الشيخ ابراهيم الخواص شيخ زاوية الامام عبدالقادر الجيلاني، وحج سنة تسعة عشر عن والدته، وحج في ذلك العام شيخه محمد بن عراق، والاستاذ أبو الحسن البكري، فقرأ عليه ألفية النحو ومن أوّل الإرشاد إلى باب الاستسقاء، وأتمه على شيخه محمد بن عراق وعاد إلى المدينة، وقرأ على الامام عمر بن عبدالرحيم نائب المحراب النبوي الترغيب والترهيب، وغيره من كتب الحديث، وأجازه في جميع مروياته، ثم حج ثالثاً على قدم التجريد، ومعه رجل يسمى محمود الحطاب، كان يجمع كل يوم خرمة حطب ويتقوتان بثمنها، واشتغل يوم عرفة ويوم النحر بأعمال الحج، فما وصلا منى إلا وقد أضر بهما الجوع، فأتاهما الشيخ محمد بن عراق إلى مسجد الخيف بطعام، وجاور صاحب الترجمة بمكة سنتين، وأخذ عن الشيخ علي بن حسام الدين المتقي

وأجازه في كتبه ومروياته، رأيتها بخطه، وأخذ عن علمائها والمجاورين بها، منهم الحافظ عبدالله ابن أحمد با كثير والامام أحمد النشيلي، قرأ عليه الحديث والفقه والفرائض والحساب والميقات، وصحب العارف بالله تعالى، محمد بن عبدالرحمن العمودي، وانتفع بصحبته، وأوصى له بثيابه، وأوصاه أن يقرأ له ثلاث ختمام بعد وفاته، ففعل وحج السيد الجليل، أحمد بن عبدالرحمن البيض ولازمه في العود إلى تريم، فاستشار شيخه محمد بن عراق، فأشار عليه بالسفر إلى زبيد، وأمره أن يتزوج بها، فهم بالخروج إلى حضرموت ففعل وأخذ بزبيد عن علمائها عدة علوم، وأخذ عنه جماعة بها، ثم دخل تريم بعلم كثير، ولازم قاضيها شافعي زمانه السيد القاضي أحمد شريف، وأخاه الامام محمد بن علي خرد صاحب الغرر وأجازه كل منهما، وكتب له المحدث الامام محمد بن علي إجازة عامة في جميع مروياته بخطه، وأثنى عليه ثناء جميلاً جزيلاً، رأيتها بخطه، ثم رحل إلى العارف بالله تعالى، الشيخ معروف باجمال، ولازمه مدة، وانتفع به وألبسه الخرقة الشريفة وحكمه، ومشايخه ومروياته ومقروآته كثيرة، وكان يقول اجتمعت بمشايخ كثيرين، لم أعرفهم إلا بالنسبة الباطنة، وأخذنا عنهم الاجازة والخرقة، والذكر ورأيت بخطه رضي الله عنه سند مروياته للكتب الشهيرة، منها (الصحيحان) و(سند منهاج الطالبين) وغير ذلك وذكر روايات كثيرة، لم أذكرها خشية التطويل، ولازمه الناس للأخذ عنه فدرس وحضر افتتاح درسه، وختمه غير واحد من مشايخه، وممن أخذ عنه الشيخ الشهير محمد بن عبدالقادر صاحب حوطة بني اسرائيل، مؤلف (غريب القرآن) وغيره، والسيد الجليل أحمد بارقية، وجد ولدي السيد أبي بكر بن عبدالله وتزوج بتريم، وولد له بها أولاد ثم رحل بهم إلى مكة المشرفة، وحج بهم وأقام بها واستوطنها فصار كهفاً منيعاً وحصناً حصيناً، وحصل له بها جاه عظيم، وصيت جسيم، وانتفع به الواردون، واغتبط به القاطنون، وكان مقبول الشفاعة، عند الخاص والعام، باذلاً جاهه لجميع الأنام، وكان من أحسن الناس أخلاقاً وأقومهم منهاجاً، ملازماً للسنة النبوية والآداب الشرعية، والاذكار المحمدية، جامعاً بين طريقة الفقهاء والصوفية، اما في العلوم الكشفية، مشاركاً في العلوم الأدبية، وكان جواداً سخياً ينفق جميع ما يدخل عليه من أمور الدنيا وكان يأتيه النذر من كل مكان، والهدايا من

جميع البلدان، وكان يتكلم على الخواطر فيخبر صاحبها قبل أن يبديها، ويخبر أصحابه بما سيقع لهم، وعليهم في المستقبل، ويخبر عن الأشياء التي وقعت في بلدان بعيدة فيكون الخبر كما قاله، ومن كراماته ما حكاه جماعة أن قاضي المسلمين، وامام المحسنين الشهير بالقاضي حسين المكي المالكي، مرض مرضاً شديداً في صغره، حتى أشرف على الهلاك، وكانت والدته تعتقد صاحب الترجمة اعتقاداً شديداً، فحملت ولدها إلى حضرته وطلبت منه أن يدعو لولدها بالعافية، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبدالرحمن بن عمر العمودي حاضراً عند صاحب الترجمة، فالتفت إليه وقال له عبدالرحمن: احمل عنه الحملة، فإن في حياة هذا الرجل نفعاً عظيمًا عميمًا، فقال الشيخ عبدالرحمن، سمعاً وطاعة فابتدأ المرض بالشيخ عبدالرحمن، ومات بعد أيام، وعوفي القاضي حسين من مرضه، وذلك سنة سبع وستين وتسعمائة ومنها أن السيد عبدالرحيم الأحساوي الشهير بالبصري، ثم المكي كانت له ابنة يحبها حباً شديداً، فانتقلت إلى رحمة الله تعالى، فتعب أبوها تعباً كاد أن يهلك، ثم اجتمع بصاحب الترجمة وسأله الدعاء، فمسح على صدره بيده الشريفة، فزال عنه التعب، وبشره بولد صالح، يذعن له أهل عصره من المشرق إلى المغرب، فحملت زوجته بشيخ مشايخه عمر ولما أن جاء وقت ولادته أرسل إلى والده يهنيه به فوصل إليه الرسول وقت ولادته، ومنها أنه أرسل من حضرموت إلى الشريف أبي نمي صاحب مكة كتاباً يقول فيه: ما عليك من الطباخين، والعبيد الفلاحين فأنت منصور عليهم مع إشارات، لم يفهم معناها إلا بعد أن وقعت وأرسله مع خادمه يحفظ الشريف الكتاب، وقال للخادم: عد للجواب وقت سفرك، فوقعت تلك السنة وهي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة فتنة أمير الحج المصري في منى، وأراد القبض على الشريف أبي نمي، فنفر الشريف من منى، وتخلى عن حفظ الحجاج، فوقع النهب القطيع حتى رحل أكثر الحجج ليلة القر، وانتشرت الأعراب وأراد بعض الأكابر أن يعود إلى منى قبل فوات وقت الرمي مع جند من صاحب مكة، فتعذر عليه لتمرد العرب، وتعرف هذه الواقعة عند أهل مكة باهية بتشديد التحتية، فلما أراد الخادم أن يسافر إلى حضرموت طلب الجواب من الشريف أبي نمي، فقال له: شيخك صفته كذا وكذا فقال الخادم. هذه صفة شيخي كأنك قد رأيته قال نعم رأيته وقت

الواقعة وهو يذود الناس عني[١]. ومنها أن الشيخ أحمد بن حجر حضر عند صاحب الترجمة، فأمر إحضار السماع بحضرة الشيخ أحمد بن حجر، فعملوا سماعاً، فصفق الشيخ ابن حجر، وصفق جميع الحاضرين، فلما خرج قيل له: كيف تفعل؟ هذا وأنت تنكر السماع؟ فقال: رأيت جميع الموجودات تصفق فصفقت، معها ومثل هؤلاء السادة يحل لهم السماع، ومن ثم لما ألف الشيخ ابن حجر كتابه المسمى كف الرعاع عن محرمات السماع، أخذ بعض العلماء من التعبير بالرعاع، أن العارفين لا حكم لنا عليهم وإن سمعوا، فكتب الشيخ ابن حجر هذه، وهو أخذ حسن مقبول، لأن من تجلى بحقيقة المعرفة يكون مجتهداً فلا يعترض عليه لأنه لم يسمع بشهوة تدعو لمذموم أصلاً قطعاً بخلاف غيره، انتهى. ومنها أنه قال لبعض أصحابه: إذا رأيتهم شرعوا في بناء قبة على قبري، فعزا بني علياً في نفسه، فكان الأمر كما قال، فشرعوا في بنائها سنة إحدى وعشرين وألف وفيها توفي ولده علي رحمه الله تعالى[٢].

وحكى أنه أرسل إلى الشيخ أبي السعود بن هبة الله الشيخ أحمد بن حجر يطلبهم للسفر معه، فاعتذر الشيخ أبو السعود، وقبل الشيخ ابن حجر، ولم يزل صاحب الترجمة يدعو المريدين، ويرشد الطالبين، إلى أن ورد منهل أمله المعين، وانتقل إلى حضرة رب العالمين، في يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة تسعمائة وأربع وسبعين بمكة المشرفة، وصلى عليه بعد صلاة العصر، وصلى اماماً بالناس القاضي حسين وحضر جنازته الشريف حسن بن أبي نمي وازدحم الناس على حمل جنازته، وشيعة خلائق لا يحصون ودفن في تربته المشهورة بمقبرة الشبيكة، وتوفي الشيخ أحمد بن حجر لسبع بقين من رجب، وتوفي السلطان سليمان لثلاث عشرة مضت من صفر، فقيل: مات في هذا العام سلطان الطريقة، وسلطان الخليقة وسلطان الشريعة.

(١و٢) في هذين الموضعين من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علوي بن أحمد قسم بن علوي بن عبدالله بن علي ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

إمام أهل زمانه، والمقدم على أقرانه، ومرجع أهل عصره وأوانه، السائر على منهج منهاج الشريعة، في جميع أحواله، ولم ينسج أحد من أهل عصره على منواله، السالك في سلوكه لا محالة سلوك مشايخ الرسالة متبع السنة النبوية، ومقتفي الأثار المحمدية، قدوة السالكين، ومرشد الناسكين، ولد بمدينة قسم المشهورة، وبأنوار الطاعات معمورة، وكانت ولادته سنة خمس عشرة وألف ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وصحب علماء زمانه، وأخذ عن جمع منهم شيخنا عبدالرحمن المعلم وجماعة من آل باقشير، وآل باشعيب، ورحل إلى تريم، فأخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى، وعن شيخنا عبدالرحمن السقاف العيدروس، وشيخنا الجليل العارف بالله تعالى السيد حسين بن عبدالرحمن الحبشي، ولازمه ليلاً ونهاراً وحذا حذوه في العزلة عن الناس إلا الخواص، ومراعاة الأوقات، وملازمة الطاعات، وقراءة كتب الصوفية، لا سيما كتب السادة الشاذلية، والكتب الغزالية، وغيرهم ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين العظيمين، وأخذ بمكة عن غير واحد من أكابر العارفين، ثم رحل إلى طيبة لزيارة جده صلى الله عليه وسلم، وطابت له فيها الإقامة فطنب بها خيامه، وسعى إلى الفضائل ماشياً وراكباً واتخذ التقى له مصاحباً، وتحلى بأحسن الحلل وتوج العلم بتاج العمل، وكان كثير الصلاة في الدياجي وفي غالب ليلة يناجي، وكان كثير المطالعة لكتب الأولين لا سيما إحياء علوم الدين، فإنه كان ملازماً لقراءته، بل بلغني أنه

التزم بالنذر كل يوم قراءة بعضه إلا لعذر من سفره ومرضه، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وصحبه آخرون، وأخذت عنه في مدينة سيد المرسلين وفي البلد الأمين، وانتفعت بصحبته في الدين، كان عارفاً بكلام القوم واصطلاحاتهم، متصفاً بأحسن صفاتهم، وإذا تكلم في مسألة أفاد وأجاد وقلد نفائس الدر الأجياد، متقللاً من الدنيا قانعاً منها بالكفاف، سائراً على طريقة سلفه السادة الأشراف، ويدلك على زيادة فضله ورفعه قدره ومحله أنه لما طاح بعض قناديل الحجرة الشريفة على القبر الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، فتحير أهل طيبه في ذلك وأرسلوا إلى الخليفة، السلطان محمد بن ابراهيم خان يخبرونه بذلك، فاستشار أعيان أصحابه في ذلك فاتفقوا على أن لا يتعاطى إخراجه إلا أفضل أهل المدينة، فأرسل إليهم يأمرهم بذلك فأجمعوا على أن المستحق لهذا الوصف صاحب الترجمة، فأخبروه بأمر السلطان، فامتثل الأمر ورفعوه في لوح وأنزلوه على القبر الشريف، فرفع القنديل ثم أرسلوا به إلى السلطان فوضعه في خزانته، وكان الغالب عليه الانعزال عن الناس، والحفظ على الأزمان والأنفاس مقبلاً على شأنه، ملازماً لداره ومكانه، لا يخرج إلا للجمعة والجماعة، أو لأمر يوجب الناس اجتماعه، وكان طارحاً درن، التكلف عن كتفيه، وكل من ناداه يلبيه إلى أن ناداه منادي الأجل والحلول، لحضرة الله عز وجل فقبضه إليه، وأسبغ رحمته عليه، وكان انتقاله في أول شعبان سنة خمس وثمانين وألف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ودفن بالبقيع، وقبره معروف يزار، تلوح عليه الأنوار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وجمعنا به في دار القرار.

﴿عبدالله بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم رضي الله عنهم﴾

ذكره في الغرر، وقال ذكره الإمام محمد بن علي القلعي في إجازة له وللفقيه الإمام أبي القاسم بن فارس بن ماضي مكتوبة في الجزء الأول من جامع الترمذي أن الشريف عبدالله يقرأ، وابن ماضي يسمع، لقراءته.

﴿وهذه صورة الاجازة﴾ أجزت لهما جامع أبي عيسى الترمذي وغيره، وكتبه محمد بن علي القلعي، وذلك سنة خمس وسبعين وخمسمائة، فهذا والله أعلم عبدالله ابن الفقيه محمد بن علي المذكور أولاً ليس له ذكر في الكتب سوى ذكره في الاجازة من هذا الإمام العظيم، انتهى. وذكر غيره انه توفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

﴿عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير بصاحب الشبيكة القديم، تاج العارفين، وبقية المجتهدين، أحد الأصفياء المتقين، والأولياء المتمكنين، السالك على منهاج الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن الكريم، ثم اشتغل بالعلوم الشرعية، والفنون الآلية، حتى برع في الفقه فروعاً واصولاً، أخذ الفقه عن فقهاء زمانه، منهم الشيخ عبدالله بن فضل بافضل، وصحب جماعة من أكابر العارفين، وولي قضاء مدينة تريم، فمشى على الصراط المستقيم، وعظم حرمة الشريعة، وأعلا قدرها، وأطلع في بروج السعادة بدرها، فصلحت به أمور البلاد، وحسنت به أحوال العباد، ولم تطل أيامه في القضاء حتى عزل عنه ورحل إلى الحرمين الشريفين، فأدى النسكين العظيمين، وزار جده سيد المرسلين، وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء الكاملين، والأئمة العارفين، وطابت له الإقامة في البلد الأمين، فجاور بها من السنين أربعين، وأخذ عنه بها كثيرون، ثم اعتنى بعلم التصوف والحقائق، وكان كثير المطالعة لكتب الرقائق، وكان ثبتاً فيما ينقله محرراً لما يسمعه، متقناً لما يعرفه حسن المذاكرة، لطيف المحاضرة، حميد المعاشرة، وكان مواظباً على الخير، لا يصرف وقتاً إلى الغير، مواظباً على أنواع العبادة، ملازماً للطريقة الموصلة لنيل السعادة، وكان مدة مجاورته بمكة كثير الزيارة لجده صلى الله عليه وسلم، وكان أكثر أوقاته منعزلاً عن الناس في بيته لا يخرج إلا للطواف، والصلاة حتى أن اولاد أخته الشريف محمد بن عبدالرحمن باصرة والسيد حسن بن أحمد باعمر كانا حريصين على الاجتماع به لكونه خالهما ولينتفعا بصحبته[1].

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

ومن كراماته ما حكاه السيد محمد بن عبدالرحمن باصرة المذكور قال: كنت جالساً عند الشيخ العارف بالله تعالى عبد الكبير بن عبدالله باحميد، فسمعته يقول: إن آل باعلوي لا يحملون السلاح في هذه السنة قال: فأخبرت خالي بذلك فقال: لا بل هم يحملون السلاح هذه السنة، فخرجت بعد الحج إلى حضرموت، وخرج ابنه برهان الدين، واشترى مدوده وهي قرية صغيرة خربة من السلطان بدر بن عبدالله الكثيري، وبناها وحفر بها بئراً ومنعه آل كثير، فقامت الحرب بينهم، فحمل آل باحميد السلاح وركبوا الخيل، ودخلوا في خرب آل يماني باسفل حضرموت، ولم يزل صاحب الترجمة مقيمًا بهذه الديار والمشاعر العظيمة المقدار إلى أن انتقل إلى دار القرار، وكان انتقاله آخر ربيع الثاني سنة ست وثمانين وثمانمائة، وقبر بمقبرة الشبيكة الشهيرة بمكة المشرفة وقبره معروف، وباستجابة الدعاء عنده موصوف.

﴿عبدالملك بن محمد بن أحمد بن محمد جديد بن علي جديد ابن عبيدالله بن أحمد بن عيسى رضي الله عنهم﴾

الإمام الكامل، العالم العامل، الناسك العابد، الورع الزاهد، نخبة أهل زمانه، ومقدم أقرانه، وخلاصة أهل عصره وأوانه، لسان الشريعة المطهرة، وغصن دوحة الرسالة المنورة، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها وطلب العلوم من صغره واشتغل هو وأخوه الإمام علي على فقهاء ذلك الزمان، ثم ارتحلا لطلب العلوم إلى اليمن والحرمين، وسمعا من خلق كثيرين، وقصد الشيخ الكبير مدافع بن أحمد ببلدة الوحيز بفتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء التحتية آخرها زاي، بلد غربي مدينة تعز فأخذا عنه علم التصوف والحديث وغيرهما، وألبسهما الخرقة الشريفة، وحكمهما وزوجهما بابنتيه، وكان قد خطبهما جماعة من أعيان بلده فلم يقبل، وقال: سيأتي بعلاهما عن قريب وكان صاحب الترجمة كثير الطاعة، مقبلاً على مولاه غير ملتفت إلى الدنيا وأحوالها، كريم النفس، كثير الجود والإحسان، كثير الاكرام للضيفان، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء، ولم يزل متوطناً بالوحيز حتى انصرمت أيامه وقوضت خيامه، وانتقل سنة أربع عشرة وستمائة.

﴿عقيل بن أحمد بن أبي بكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

السيد الجليل الكبير الذي لا تكاد الأعصار تسمح له بنظير حسنة الليالي والأيام، وارث علوم جده سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، بقية الأستاذين، وخاتمة العلماء العاملين، الداعي إلى رب العالمين، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بطلب الفضائل، ومشى على طريقة السلف الأوائل، وأخذ عن والده وعميه الشيخ عبدالله العيدروس، والشيخ علي ولازمهم وصحبهم وألبسه كل واحد منهم خرقة الصوفية وحكمه وأذن له في الإلباس والتحكيم، وانتفع به كثيرون، وصحبه علماء عارفون، وكان عمه الشيخ عبدالله العيدروس، يقول له أنت بدويّ الصوفية، وكان يكرم الضيفان، ويستبشر بهم وكان جواداً سخياً، مفضالاً رضياً، حسن الأخلاق، يقصده الناس من سائر الآفاق، وصار كالبدر في الاشراق، ولم يزل على هذه الحالات جامعاً لمحاسن الصفات، إلى وقت الممات، وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثمانمائة ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

﴿عقيل بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الناجح، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل الأقدمين، الحائز لأنواع الفضائل والفنون المتسخرج من غوامض مخبآتهم كل در مكنون ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، واشتغل على والده ولازمه واعتنى به وأمره أن يقرأ الفقه على شيخنا القاضي أحمد بن حسين والتصوف على محمد الهادي بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، ولم يتفق له الأخذ عن الأوّل بل أخذ الفقه عن الفقيه فضل بن عبدالرحمن بافضل، ولازم السيد محمد الهادي في دروسه، وأخذ عن الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين وبرع في الحديث، والتصوف وشارك في الفقه والعربية، وكان عالماً باصطلاحات القوم له اعتناء تام بسائر العلوم، وكان ملازماً للجماعة كثير المطالعة، وكان والده يحبه ويثني عليه وكان يقول قبل، ولادته سيولد لي ولد يطول عمره، ويكون له شأن عظيم، وكذلك شيخه محمد الهادي كان يصفه بحسن الفهم والذوق، وأخذ عنه جماعة كثيرون وصحبه علماء عارفون، وممن أخذ عنه شيخنا العارف بالله تعالى محمد بن علوي نزيل الحرمين، فإنه لما رحل إلى تريم لم يجد والده عبدالرحمن بها حياً فأخذ عنه، وأدخله الخلوة أربعين يوماً بزاوية مسجد الشيخ علي وأخذ عنه السيد عبدالله بن علي باحسين، وجماعة آخرون من آل باغريب، وكنت لازمته زمناً يسيراً، وانتفعت به كثيراً، وكان لا يقرىء كل أحد بل من عرف أن فيه القابلية، وكانت تعتريه حدة شديدة وربما جاوزت به الحد، وكان قليل الاجتماع بالناس، وله كرامات كثيرة منها ما أخبرني به تلميذه عبدالله بن محمد

باغريب أن محمداً بامصباح تعرض له بسوء فدعا عليه، وقال ستطيح عليه داره وتنكسر عظامه، وتموت امرأته فكان الأمر كما قال. ومنها ما أخبرني هو أيضاً أن صاحب الترجمة قال له قرب انقضاء حياتي، ولا تطيب لك الاقامة بتريم بعدي، وترحل الى مكة المشرفة، وتجاور بها قال فاستبعدت ذلك لقلة ما بيدي فكان الأمر كما قال، ولم يزل قيمًا بتريم حتى قدم على الغفور الرحيم.

﴿عقيل بن عبدالله بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبدالله وطب بن محمد منفر بن عبدالله بن محمد ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

أجلّ الفضلاء وأوحد الأدباء، وأحد العلماء، إمام الفضل في وقته وزمانه، والفائق على نظرائه وأقرانه، متبع السنة النبوية، ومقتفي الآثار المحمدية، العالم بفنون العلوم، المرجع إذا تشاجرت الخصوم، ولد بمدينة تريم، ونشأ بسوحها العظيم، بصفاء ونعيم، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بطلب العلم الشريف، واعتنى بعلم الأدب المنيف، وتفقه بالسيد الجليل محمد ابن الفقيه علي بن عبدالرحمن وصحب الإمام العارف بالله عمه السيد محمد بن عقيل، ولازمه حتى تخرج به، ثم رحل إلى المسجد الحرام، وحج حجة الإسلام، وأكثر من الاعتمار بالليل والنهار، ثم زار جده المختار وأصحابه الأخيار عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ثم رحل إلى الديار الهندية، وحصل له بها جاه عظيم وحالة بهية، وصفات مرضية، وكان له اعتناء تام بجمع الكتب النفيسة في المنقول والمعقول، فجمع منها ما بهر العقول، وكان يتنزه في رياضها المونقة، ويجتني الزهر من كل ورقة، ويتمتع بحدائقها النامية الغروس، ويتناول من محاسنها ما يقوم مقام الكؤوس، وكان سمحاً بالعارية مع حسن النية وكان يحب العلم وأهله، ويعرف لكل ذي فضل فضله، ثم عاد إلى الحرمين، وأدى النسكين، وأخذ بهما عن جماعة من العلماء العارفين، ثم رجع الى وطنه تريم، وفرح به الصديق والحميم، وألقى بها عصاه وتجرد لعبادة مولاه، ولم تزل كواكب رشده طالعة، وأنوار هدايته لامعة، إلى ان وافاه أجله المحتوم، فقدم على الحي القيوم، وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وألف ودفن بمقبرة السادة الشهيرة بزنبل رحمه الله عز وجل.

﴿عقيل بن عمر اشتهر بعمران بن عبدالله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن علي بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

كنيته أبو المواهب، الشهير بالمشارق والمغارب، مربي المريدين، دليل السالكين، أحد العباد المشمرين. الذي هيأ أسباب الرشد والهداية، وأنال الطالبين العلم والدراية، شيخ الاسلام وقدوة الانام وعلم الأعلام، ولد رضي الله عنه بقرية الرباط من قرى ظفار الحبوظي، سنة ألف وواحدة وحفظ القرآن المجيد، على طريقة التجويد، واشتغل بطلب الفضائل، وصحبة العارفين الأماثل، فأول سماعه وهو ابن عشر سنين من السيد الجليل شهاب الدين أحمد بن محمد الهادي بن شهاب الدين بظفار، وأخذ عنه وعن غيره من العلماء، وكان له في ابتداء أمره سياحات، وعظيم اجتهادات، فكان ينعزل عند قبر جده الأعلى محمد بن علي بمرباط المدة المديدة، وذلك عند قبر العارف بالله تعالى صاحب حاسك، وربما تعبد في بعض الجبال قريب البلاد، ثم اشتاق للارتحال، لبلوغ المقاصد والآمال، فارتحل الى الديار الحضرمية، فلقي بها من السادة العلوية، وائمة المهدية، ما نال بسببهم كل أمنية، وأخذ بتريم عن تاج العارفين، الشيخ زين العابدين، العيدروس وأخيه الشيخ شيخ وابن أخيه شيخنا شيخ الإسلام عبدالرحمن السقاف العيدروس، وأخذ عن السيد الجليل محمد الهادي ابن عبدالرحمن ولازمه ملازمة تامة، وأخذ عنه عدة علوم، ولبس الخرقة الشريفة من هؤلاء المذكورين وتفقه على شيخنا القاضي السيد[1] بن حسين بلفقيه، وأخذ التصوف والحقائق عن السيد الجليل أبي

---

(١) المقصود هنا هو السيد أحمد بن حسين ولعل عدم ذكر الاسم خطأ مطبعي الناشر.

بكر الجنيد وعلى السري ابن عمر بن عبدالله باهرون بروغة، وصحب السيدين العظيمين الحسن والحسين ابني أبي بكر بن سالم بعينات، وغيرهما من أولاده وأخذ عن الشيخ حسن باشعيب بالواسطة، ثم رحل إلى اليمن للسيد العارف بالله تعالى عبدالله بن علي بن حسن، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين وأدى النسكين العظيمين، سنة ألف وثلاث وثلاثين وحضر دروس شيخ مشايخنا السيد عمر بن عبدالرحيم البصري الفقيه وغيرها، وأخذ عن الشيخ الكبير أحمد بن علان والسيد الجليل علي بن عبدالله باهرون، والعارف بالله تعالى سعيد بابقي وغيرهم، ثم رحل لطيبة لزيارة القبر المكرم فزار جده محمداً صلى الله عليه وسلم، وأخذ بها عن جماعة من العارفين، ثم دعا إلى شيخه العارف بالله تعالى عبدالله بن علي بالوهط ولازمه ملازمة تامة، وأخذ عنه علوماً خاصة وعامة، وحظي عنده حتى صار من أعيان أصحابه وخواص أحبابه، وألبسه الخرقة الشريفة ولما ألبسه قال فيه:

لبست تلك الخرقة الأنيقة وحزت أسرار لها دقيقة

فهمت ما قد لاح أو تلالا من نور تلك البرقة المشيقة

وأنت مخطوب لسر معنى أهل الطريقة صرت والحقيقة

ثم عاد إلى مدينة تريم بعلم عظيم جسيم، وأخذ عنه جماعة كثيرون عدة فنون، ثم ثنى عنانه وقصد أوطانه فلما وصل لوطنه ظفار، ألقى بها عصى التسيار، ونصب نفسه لنفع الأنام، الخاص منهم والعام، وهداية الرائح والغادي وإرشاد الغاوي فشاع ذكره وذاع وعم به الانتفاع، وأخذ عنه جماعة كثيرون وتخرج به علماء عارفون، وصحبه خلائق لا يحصون، منهم السيد الصالح الولي ابن عمه عمر بن علي وولده السيدالكامل العالم العامل صاحبنا السيد علي بن عمر بن علي الشهير باقليم ظفار كالشمس وسط النهار، ومنهم أولاده السادة العارفون أحمد وطه. وزين العابدين وشيخنا قاضي ظفار الشيخ عمر بن عبدالرحيم بأرجاء الشهير بالخطيب، والشيخ الكبير محمد بلعفيف وأبوه الشيخ أبو بكر صاحب طاقة، والشيخ أحمد حاسكي ابن الشيخ سعد وغيرهم، واجتمعت به في ظفار سنة إحدى وخمسين وألف، وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء، وبعض أحياء علوم الدين، وقرأت عليه تأليفه

المسمى (فتح الكريم الغافر في شرح حلية المسافر)، وسمعت بقراءة غيري كتباً كثيرة وألبسني الخرقة الشريفة بيده الكريمة، وحكمني وأجازني في جميع مروياته، وأذن لي في الإلباس وله مؤلفات مفيدة في علوم عديدة منها العقيدة، وهي منظومة، وشرحها شيخنا الشيخ أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي شرحاً عظيمًا وشرحها أيضاً تلميذه العارف بالله تعالى علي بن عمر باعمر بأبسط من شرح شيخنا وله شرح على قصيدة العارف بالله سعيد بن عمر باحاف التي مطلعها:

لما بدت لي حلية المسافر سماه فتح الكريم الغافر

في شرح حلية المسافر لم يسبقه غيره إلى نسج مثله، ورتبه على ترتيب السلوك إلى ملك الملوك، مع زيادة أمثلته في معنى السفر الحسي المعنوي، وله نظم بديع الأسلوب تستحسنه المسامع والقلوب، وأكثر نظمه على طريق الصوفية في العلوم الحقائقية، والحضرة الربانية، والحضرة المحمدية وكان يحب السماع الذي تستحسنه الطباع، وغالبه بالدفوف واليراع، وله فيه أطيب المشارب، وأوفي المطالب وكان له جاه واسع وصيت شاسع، طبق فضله طباق الأرض، وعم نفعه الطول والعرض، لا ترد له شفاعة وكل من أمره بشيء أجابه بالسمع والطاعة، وكانت أخلاقه شريفة، وشمائله لطيف، وكان ملجأ للوافدين، وحرماً آمناً للخائفين، وملاذاً للقاصدين، وكان يكرم الضيفان، ويكسو العريان، ويحسن على العام والخاص، والداني والقاص، ويجيب سائله، وينجح وسائله، وكان عن المذنب مغضياً والى الصفح مفضياً وللعثار مثيلاً، وللحائر دليلا، وغير ذلك من صفات الكمال، التي يضرب بها الأمثال، وتمتد اليها أعناق الرجال، وكان ملازماً للاستقامة التي هي أعظم الكرامة، ومن ثم لم تظهر منه الكرامات وخوارق عادات، إلا عند الحاجات والضرورات، وكان يقول شفعت في أهل وقتي من قاف إلى قاف إشارة إلى انه أعطى الولاية الكبرى، ولم يزل في ظفار سراجاً منيراً في تلك الديار إلى ان دعاه أجله فلبى، وقضى من الحياة نحبا، وتوفي ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من محرم سنة اثنتين وستين وألف وشيعه خلائق لا يحصون، وأسف على فراقه العالمون، بقدره والجاهلون، ودفن بقرية الرباط، التي بلوغ المطالب بها يناط،

وقبره بها معروف وباستجابة الدعاء موصوف، ورثاه تلميذه صاحبنا السيد علي بن عمر بقصيدة أولها:

سلام على من حل في لب خاطري ... وإن غاب عن عيني شهود ا لنواظر
محب ومحبوب وداع إلى الهدى ... وفتاق سر السر من قرب قادر

ثم قال في أثنائها:

لئن قيل معروف وبشر وحاتم ... وسهل مقامات جنيد البواهر
وغزال تصنيف ومحضار سطوة ... وجيلان بغداد سما عند غافر
وبسطام أحوال وشبلي وشاذلي ... أبو الغيث جذبات حظي بالبشائر
ففيه انطوت أحوالهم وتجمعت ... فصار إماماً في الحقائق ماهر

وهي طويلة ورثاه غيره أيضاً رحمه الله تعالى.

﴿علوي بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

ذو العوارف والمعارف. واللطائف والظرائف، خلاصة أهل الايمان، وعلم أعلام الزمان، الجامع بين العلم والعمل والأدب، والمتمسك من التقوى بأقوى سبب، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها بصفاء ونعيم، واشتغل بطلب الفضائل، وصحب السادة الأفاضل، منهم والده وأخذ عن الشيخ عبدالله باعلوي الفقه والتصوف، واعتنى بعلم التصوف، وجد في الطاعات، واجتهد في أنواع العبادات، وتقرب إلى مولاه بافضل القربات، وكان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى ليلاً ونهارا، سراً وجهاراً، حضراً وسفراً.

وحكي أنه يوم وفاته قرأ اثني عشر جزءاً، وكان صافي القلب سليم الصدر، وكان يحب الفقراء والمساكين يحب الخمول، ويكره الشهرة، ولهذا قل الأخذ عنه، وممن أخذ عنه أولاده محمد وعلي وعبدالرحمن، وجماعة من بني عمه، واثنى عليه جماعة من أكابر عصره، وعلماء دهره، وشهرةُ غير واحد من مشايخه، ولم يزل من الخير في ازدياد إلى ان ناداه منادي المعاد، إلى حضرة رب العباد، وتوفي ليلة الأربعاء لست بقين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿علوي بن حسين بن محمد بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

الناقد المحقق، البارع النجيب المدقق، حامل راية المفاخر، وعلم العلماء الأكابر، الخائض منن العلوم في بحار عميقة والرائض نفسه في سلوك الطريقة، المتضلع من العلوم الشرعية والمسالك الأثرية والمدارك النظرية ولد بمدينة تريم، سنة ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وحفظ القرآن المجيد، وأداه بالتجويد، واشتغل بطلب العلوم، وهجر الراحة والنوم، حتى بلغ ما لم يبلغه المشايخ الكبار، وبرع براعة لا يشق لها غبار مع تقدس نفس وذات، ومكارم أخلاق مستلذات ومحاسن نعوت وصفات، وأخذ الفقه عن شيخنا عبدالرحمن بن علوي بافقيه، ولازمه ملازمة تامة فكان جل انتفاعه في ذلك عليه، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم عاد إلى مكة المشرفة، وألقى بها صاه ورسى فلكه واستقر بعد نواه، واشتغل على شيخ مشايخنا السيد عمر بن عبدالرحيم، ولازمه في دروسه الشرعية والآلية، وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي وصاهره بابنته، وكان ملازماً للشريعة والطريقة المتبعة جامعاً للعلوم الشرعية، والآلية والنقلية، وكان عناناً لمن مضى، وتذكاراً لمن ذهب وانقضى، كثير التحري في الدين ماشياً على سيرة سيد المرسلين، وانتفع به جم كثير، وصحبه جم غفير، وكان كلامه مشتملاً على العبارات الفصيحة، والنكت البديعة الصحيحة، واللطائف المليحة، وكان مجتهداً في العبادة، ونشر العلم حائزاً لفضلي الأغضاء والحلم يصدع بالحق لا يخاف لومة لائم، ويسطو على الفسقة وإن رغم أنف الراغم، وكان متورعاً ىن صحبة الملوك ويحب صحبة كل فقير صعلوك،

متجرداً عن الدنيا قانعاً منها بالكفاف ولا يشتغل بشيء من أمور الدنيا ولا يكتسب ، وكان الناس يعتقدونه ويحبونه ويأتون له بالنذور ولا يأخذ إلا عن تثبيت وما دخل عليه أنفقه على من عنده من الفقراء ملازماً لأخيه شيخنا أبي بكر متبعاً لأمره ولم يزل على هذه الصفات، ملازماً لنشر العلم والطاعات، إلى ان دعاه داعي الممات، فانتقل الى رحمة رب العالمين سنة ألف وخمسين ودفن في مقبرة المعلاة رحمه الله تعالى وبرحمته تغشاه.

﴿علوي بن عبدالله بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

إمام الأولياء الأخيار، وقدوة العارفين النظار، الأسد الذي لا يصطلي به بنار، ملأ صيته الآفاق ويكبو خلفه الجواد إذا رام به اللحاق، النهر الذي ماء فضله ثجاج، والبحر الذي يم علمه عجاج، ولسان قلمه عن بيان العلوم والمعارف فجاج، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بطلب العلم وتحصيله واكتساب الفضل وتأصيله، فصحب السيد العارف بالله تعالى علوي بن محمد بافرج، والسيد العارف العالم عبدالله بن سالم وبدر الدين، الشيخ زين بن حسين أخذ عن هؤولاء الثلاثة عدة علوم من علوم الشريعة والحقيقة، وألبسوه خرقة التصوف وصحب والده، وشملته عنايته وعادت عليه بركاته، واجتهد في العبادات ولازم السنن النبوية والطاعات، وجمع بين العلم والعمل ومشى على نهج الذي لاعوج فيه ولا خلل، من غير تكلف ولا ملل، وجمع الله له بين تمام الفضل وكمال العقل، وحببه الله تعالى إلى جميع الأنام، وجمع على تعظيمه الخاص والعام، وحبب الله تعالى إليه العزلة عن الناس والانقطاع وجد في الطاعة والعبادات، بما لا يستطيع، حتى توالت له المكاشفات، وتواترت لديه الكرامات، وخوارق العادات، وخرج عن تريم إلى محله المعروف بوادي ثبي العظيم، وخلا بنفسه عن أبناء جنسه، وقصده الناس في محله، واستمدوا من مدده وفضله، فرجع عن الانقطاع، وتصدر للإنتفاع، فسار في الآفاق ذكره، وعلا في العالم محله وقدره، وانتفع به خلائق لا يحصون وتخرج به كثيرون منهم شيخنا العالم العامل أحمد بن عمر بن فلاح، وولده صاحبنا عمرو بن سالم بن زين بافضل، وعبدالله بافضل، وأخوه حسين وقد حضرت عنده مراراً بمجلسه، وانتفعت بصحبته واستفدت من درسه،

وكان حسن العبارة لطيف الاشارة، وكان في علم التصوف ثابت الأركان، وفي الحديث والفقه غير مجهول المكان، وكان صادعاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يخشى بطشه ظالم، كثير الشفاعات، لا سيما عند أرباب الولايات، يجهر بالحق على السلطان، فمن دونه ولا يعبأ بالجهال الذين كان يؤذونه، وكان له في ذلك وقائع شهيرة، وقضايا كثيرة، ولم يزل هكذا في ذلك الوادي مقامه، حتى وافاه حمامه، وترنم على أفناء الجنان حمامه، وانتقل إلى رحمة رب العالمين، سنة ألف وخمسة وخمسين، ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

﴿علوي ابن الشيخ علي رضي الله عنهما﴾

الامام المقتدى بآثاره المهتدي في ظلام الجهل بأنواره، وارث الفضل والجلالة عن آبائه الأكرمين عن صاحب الرسالة، المنقطع للعبادة، المتجرد للإستفادة، ذو المحاسن الرفيعة، والأوصاف البديعة، ولد بمدينة تريم، ونشأ بسوحها العظيم، وحفظ القرآن الكريم، وصحب أباه ولازمه من صباه وبث له ما لديه حتى تخرج عليه، وألبسه خرقة التصوف وحكمه التحكيم الشريف وأثنى عليه كثيراً، وأجازه في جميع مروياته، وأخذ عن عمه رأس الرؤوس الشيخ عبدالله العيدروس، وعن الشيخ الولي سعد بن علي وأخذ عن عمه أحمد ومن في طبقة هؤولاء وجد في الاجتهاد وبذل نفسه في نفع العباد، وكان له معرفة تامة. بعلم الحديث والفقه، مجوداً في علم التصوف، والحقائق، وافر الدين والعقل موصوفاً بالصلاح والفضل، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر جواداً سخياً يحب الفقراء والمساكين والعلماء العاملين كثير الاكرام للضيفان، ويؤمن الخائف، ويكسو العريان، وأخذ عنه جماعة كثيرون، ولم يزل ملازماً للعبادة، مواظباً على الافادة والاستفادة، إلى أن نفذ العمر وتوفي غريقاً في البحر قاصداً حج بيت الله الحرام بلغه الله غاية المرام، وذلك سنة سبع وتسعين، وثمانمائة رحمه الله تعالى.

﴿علوي بن علي بن أبي بكر الفخر بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي المعظم عم الأستاذ الأعظم رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، المتمسك بالسبب الأقوى من التقوى، والقائم بحمل لا يطيق حمله ولا يقوى خلاصه، السادة الأخيار الحائز قصب السبق في كل مضمار، العابد الناسك المجاهد السالك، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه ولازمه حتى تخرج به وتفقه على الفقيه محمد بن عثمان باوزير والشيخ عبدالرحمن باجمال الشبامي والفقيه محمد بن أبي بكر بالحاج، والفقيه محمد بن علي بازغفيان، ثم لازم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن علي صاحب عيديد وأخذ عنه سائر العلوم الشرعية، وألبسه الخرقة الشريفة، وأجازه وكان له اعتناء تام بقواعد عز الدين ابن عبدالسلام، فكان يحققها وكاد أن يحفظها، وأخذ عن جمع كثير منهم أولاده الامام عبدالله الفرضي وأحمد وعلي وغيرهم، وكان من أعبد أهل زمانه، وأزهدهم وكان مواظباً على السنن الشرعية والأذكار النبوية، عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه، مخلصاً لله في سره وإعلانه، ولم يزل على الحالة المرضية حتى اختطفته المنيه، وتوفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة بالقرية المسماة بالقارة أعلا الله مناره وغفر أوزاره.

﴿علوي بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله ابن الشيخ محمد جمل الليل رضي الله عنهم﴾

الذي يبهر الألباب، بما يقول، ويسحر بيانه العقول، الجامع بين المعقول والمنقول، فتح بقرائحه باب المعاني المقفل وتنبه لما سهى عنه غيره وأغفل، وسلك طريقة تبلغه ما يقصر عن سلوكها ولا يقهره واشتهر في زمانه، وساد على نظرائه وأقرانه، ولد بقرية روغة الشهيرة، وبالسادات منيرة وحفظ القرآن المجيد، وأداه على طريقة التجويد، ثم اشتغل بالعلم الشريف، وأتعب أفكاره وكد فيه ليله ونهاره، حتى أنار قدحه وتبلج صبحه، وتفقه في الدين، على العلماء العاملين، واعتنى بسائر العلوم وسار على منهج قويم وجمع بين الحقيقة والشريعة، وعلا أعلى ذروة الفضل بأوثق ذريعة، ثم ارتاح للإرتحال، وأمل حصول الآمال، فدخل الديار الهندية، وجال في بلدانها البهية، وقابله بعض وزراء السلطان المسمى ملك ريحان، بالاكرام والاحسان، وأقام عنده برهة من الزمان، يدرس ويفيد، ويأمر وينهي بحسب ما يريد، ثم عاد إلى وطنه بالسلامة، وحصل له ما تقصر عنه نشوة المدامة، ومشى على طريقة آبائه الناهضين بأثقال الفضل وأعبائه، ومن النفع العام وإطعام الطعام لمن نزل بهم من الأنام، فظهر شأنه وتمايلت بفنون الفضل أفنانه، وراح لعنانه عن أوطانه، ثانيه ودخل الهند ثانية، وحصل له عند الملك ريحان المنزلة العالية وبلغني أنه حج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام، وأنه أخذ عن جماعة من العارفين، بالحرمين الشريفين، ولم يكن له كثرة قراءة في العلوم، وإنما كان مجداً في الطلب، له جلد على مطالعة الكتب، وربما سهر أكثر الليل في ذلك وله خط حسن كتب بخطه عدة كتب أكثرها في العربية والأدب، ولم يزل على ذلك يدأب حتى نال أعلى الرتب، وجمع كتباً

نفيسة، وجعل التنزه في بساتين معانيها أنيسة، وله رسائل مليحة مشتملة على العبارات الفصيحة، والنكت البديعة، الصحيحة، وكان عذب اللسان، حلو المنطق جواداً سخياً كثير الورع تام المروءة، كامل الفتوة، حافظاً على السيرة والسلف، ولم يزل في التحصيل إلى أن ناداه منادى الرحيل، وانتقل إلى حضرة العزيز الجليل، وكان انتقاله سنة أربع وخمسين وألف.

﴿علوى بن محمد بن علوى بن عبدالله ابن المهاجر أحمد بن عيسى رضي الله تعالى عنهم﴾

عالي الرتبة والمقام، المخصوص بمزايا الأنعام، سلالة السادة العظام، واسطة عقد الأشراف، الفخام، ناشر جناح الكرم بين المؤمنين، كهف الضعفاء والمساكين، ولد بمدينة بيت جبير بتصغير الأخير ونشأ بسوحها الخطير وشملته عناية ربه العزيز الكبير، ومشى بأحسن سير، على طريقة سلفه السادة الأشراف، نقي الذيل والأطراف، محفوفاً بخفي الألطاف، وصحب أباه ولم يعرف له صبوة من صباه وصحب أيضاً جماعة من الأئمة الكاملين، والمشايخ العارفين، وتأدب بآداب الشريعة الأنيقة، وسار على أقوم الطريقة وشرب من بحارها الحقيقة، وصحب جماعة وأحكموا في طريق القوم الصناعة، وأكثروا من الزاد والبضاعة، وجدوا في الاجتهاد فلم يستريحوا ساعة، قبل قيام الساعة وكان له نكت رشيقة، وطرق روضاتها أنيقة، حذا فيها حذو الاعراب، وأبدى سر غراسها كالكواعب الأتراب، ومدحه جماعة بقصائد عظيمة، ومقاطيع جسيمة، منهم تلميذه الفقيه يحيى بن عبدالعظيم الحاتمي التريمي مدحه بقصيدة طويلة منها قوله:

هل في البلاد كمثل علوى الفتى	فحل نمتنه الصيد في الاقليم
شيخ تمكن في علا جرثومة	نبوية علوية بعلوم
يزهو به اقليمنا جذلاً به	يعلو سروراً مفرطاً بحليم
هذا قريع العصر وابن قريعة	ولباب تخت الفخر والتعظيم
وأبوه أخوف خائف من ربه	فالقطر قد حياه بالتسليم
نظر العواقب بالبصيرة وانثنى	يتلو كتاب الله بالتفهيم

ومعلم العلم الشـريف مـريـده طـول الحيـاة خبيـر بـالتعـليم
ذا فرع من نزل الكتاب بذكرهم وحـيـاهم الـبـاريّ بـالتـكـريم

ولم يزل يزداد في الخير، ويتعدى بنفعه الكبير والصغير، إلى أن توفاه العليم الخبير، ودفن بمقبرة بيت جبير، وكانت وفاته سنة إثنتي عشرة وخمسمائة رحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه.

﴿علوي بن محمد المعلم بن علي جحدب بن عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

الامام الشهير، العلم المنير، مهبط البركات الشاملة، ومعدن التنزيلات الكاملة، وحيد الدهر وواسطة عقد العصر، ومقلد أعناق الشياطين قلائد القهر، شيخ الزمان والوقت الذي تجلى به عن أهله غياهب المقت، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وتلاه على والده بالتجويد، وأخذ ببلده عن كل عالم مجيد، واشتغل بطلب العلم النافع، وقرأ الكتب الجوامع، ولازم والده في جميع أوقاته وأغناه عن التردد إلى غيره في جميع حالاته، وواظب على الطاعة، ولازم الصيام والجماعة، وأضاف إلى العلم الحمل وأمسك لسانه عن الخطأ والخطل، ولازم ذكر الله عزّ وجلّ، وكان زاهداً في الدنيا الفانية راغباً في الآخرة الباقية، وكان يحب العلم وأهله، ويعرف لكل أحد ما هو أهله، لا سيما الصوفية من السادة العلويه، فإنه كان يحترمهم غاية الاحترام، ويكرمهم بأنواع الاكرام، وكان يحب الفقراء كثير الضيافة والقرى، وصحبه جماعة كثيرون، وانتفع به علماء عارفون، منهم أولاده العارف بالله أحمد محمد حمدون وعبدالله وعلي وسليمان، ولم يزل يزداد من الخير والاحسان، إلى أن انتقل لى حضرة الملك المنان، بوأه الله غرف الجنان، وكان انتقاله سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه عزّ وجلّ.

﴿علوي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهما﴾

العالم الكبير اللوذعي النحرير، الناقد البصير، أحد العلماء العارفين، وأوحد الأئمة الهادين، البحر الزاخر، ذو الفضل والمفاخر، والمناقب المشهورة، والمآثر المأثورة، الراقي إلى ذروة الكمال البالغ من الفضل نهايات الآمال، ولد بمدينة تريم ونشأ بسوحها العظيم على صفاء ونعيم، وحفظ القرآن المجيد، وأداه بالتجويد، وصحب أباه في زمن صباه، وحل عليه نظره الشريف وألبسه خرقة التصوّف والتشريف، وأخذ عن الشيخ سالم بافضل والسيد الجليل سالم بن بصري والشيخ علي بن ابراهيم الخطيب وغير هؤلاء.

وكان عاملاً بعلمه حافظاً للسانه وقلمه، وصحبه جم غفير، وتخرج به جمع كثير منهم أولاده الامام الفقيه أحمد وعبدالله وعبدالرحمن وعبدالملك وابن أخيه الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم، وكان ملازماً للآداب الشرعية، والسنن النبوية، ماشياً على نهج الاستقامة معظمًا عند الخاصة والعامة، مقبول الشفاعة، أوامره مطاعة، وكان كريماً جواداً يتصدَّق من ماله بما يكون مستجاداً وكان ذا ثروة شهيرة، ونخيل كثيرة، وأكثرها بقرية بيت جبير، وكان يتصدَّق من التمر بشيء كثير، وكان يحب الفقراء ويكرمهم، ويعظم العلماء ويحترمهم، وكان حسن الأخلاق كثير التبسم وأثنى عليه كثير من الأئمة العارفين، ومدحه جماعة من الأدباء الفاضلين، بقصائد ومقطوعات وكان يخبرهم بأحسن الاجازات، وكان محبوباً عند الأنام. معتقداً عند الخاص والعام، وكان يردع السلطان فمن دونه عن المظالم، ولا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يخاف بطشة ظالم، وكان السلطان في ذلك الزمان من آل قحطان قد أضمر له السوء مراراً، وكان يظهر له الصداقة جهاراً فرقاً من توجه الناس إليه، وخوفاً من أن يأمرهم بالخروج عليه، فاعمل فيه مكره، وسقاه السم المرة بعد المرة، فلم

يعمل فيه ولم يضره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره وله كرامات وخوارق عادات، وبالجملة فمناقبه كثيرة وفضائله شهيرة، ولم يـزل يزداد كمـالاً في مقامـاته وأحواله إلى حين ذهابه إلى رحمة الله وانتقاله، وكان انتقاله يوم الاثنين لأربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿علوي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهما﴾

﴿أحد السادة الصوفية الزهاد، ورأس الأكابر العباد المجمع على جلالته شرقاً وغرباً والمنوه بفضله عجمًا وعرباً بالشمس الذي يغشى نوره الأبصار، والبدر الذي تستصغر عنده الأقمار، البحر الذي ما عندالبحار ما عنده من الأسرار، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب محمداً أباه والشيخ عبد الرحمن السقاف أخاه، ولازمه حتى تخرج به ثم لازم أنواع الطاعة، فلا يمضي زمن في غيرها ولا ساعة وكان يحيى ما بين العشاءين بركعتين، وكان إذا أهمه أمر أحرم بالصلاة وأطال القيام، وكان يستلذ بها ويقول هي أعظم لذاتي حتى أنه إذا مرض وجاء وقت الصلاة قام إليها بنشاط كان لم يكن به شيء، وكان زاهداً في الدنيا ورياستها قانعاً باليسير منها، وكان سخياً كريماً وكان أبوه يحبه ويثني عليه.

حكي أن أخاه عبدالله اصطاد طيراً فطلب صاحب الترجمة من أبيه طيراً مثل طير أخيه، فوقف تحت نخلة حتى أتاه طير مثل طير أخيه فأعطاه إياه، وله كرامات كثيرة منها أن أباه وهبه بئراً، ثم رجع فيها فلما أرادوا أن يسقوا منها وجدوا صخرة حالت دون الماء فأخبروا أباه بذلك فعرف أنه فعله فردها إليه، ورجعت كما كانت، ومنها أن الوادي فاض بسيل عظيم وحضر هو وأصحابه في ناحية الجبل فارتفعوا عنه وهو يزداد، ولم يجدوا طريقاً للخلاص، وأيقنوا بالهلاك فتوضأ منه وصلى ركعتين، ثم أخذ عصاه وضربه بها فوقف محله وكان في بيتهم أثاث أخذه السيل، فلما جفت الأرض قال لهم أحفروا هنا فوجدوا بعضها وقال أحفروا هنا أيضاً فوجد بعضها حتى وجدوها كلها، ومنها أنه حصل برد شديد فأتلف جميع الزراعة فقيل له إن زرعك تلف مع

الزروع، فقال زرعي لا يتلف، فذهبوا إليه فوجدوه سالماً، ومنها أن راصع بن دويس أرسل خدامه لأخذ ما يعتاد أخذه من زرع بعض آل باعلوي ظلمًا فأساؤا الأدب مع صاحب الزرع فطلع صاحب الترجمة للسلطان راصع، وكلمه في ترك ذلك المعتاد وأشار بإصبعيه إلى عينيه. فأمر بتركه فقيل لراصع، فكيف تركت ذلك فقال: رأيت إصبعيه حربتين كادتا يقلعان عيني[1].

ولم يزل تزداد كراماته، وتتسع سعاداته، إلى أن انقضت ساعاته، وتوفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من محرم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، ورثاه العالم العامل الشيخ عبدالرحمن بن علي بن حسان بقصيدة عظيمة مطلعها:

سلام على الماضين والأهل والصحب وحسن عزاء من محب لهم صب

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

﴿علوي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

المعروف بالحاذق، الذي هو في مقاله صادق، وبالحق ناطق، ويأمر بالمعروف ويفعله، وينهي عن المنكر ولا يعمله، تبع الأئمة المجتهدين، وطريقة شريعة سيد المرسلين، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن أخيه عبدالله صاحب الشبيكة، القديم ولازمه حتى تخرج به وكان الغالب عليه الاستغراق بذكر الله تعالى، وكان يعد من أهل الرسالة في ورعه وزهده وتقشفه، وكثرة عبادته ورحل إلى بيت الله الحرام، وحج حجة الاسلام، وزار جده عليه الصلاة والسلام، وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء العارفين، ثم رحل إلى اليمن فلما وصل مدينة تعز مرض بها واستمر إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ودفن إلى جانب قبر ابن أخيه عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمراء وقبراهما مشهوران وفي تلك البلد معروفان.

﴿علوى ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهما﴾

السيد الكريم النسب، الوارث للفضائل عن أب فأب، ذي البيت العالي العماد، والحسب الرفيع الآباء والأجداد، مجلي الحلبة إذا تسابقت الفرسان، ومحلي اللبة إذا تناسقت فرائد الاحسان، مالك أيام الفضل والفخار، مظهر سر آباء خيار، من خيار من خيار الجامع بين الاصالة العريقة والمحاسن الشريفة الأنيقة، والشريعة والطريقة والحقيقة، طاووس الأولياء وبدر الأصفياء، وشمس الأتقياء أبو عبدالله شمس الشموس ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ونشأ تحت حجر أبيه وحل نظره الكامل عليه، وتربى في حضرته العلية، وتعلم من علومه اللدنية، وغاص في بحار الفضائل والفنون استخرج من غوامض مخبآتها كل در مكنون، ولزم الجد والاجتهاد، في طاعة رب العباد، حتى بلغ غاية السؤل والمراد، ولازمه في جميع حالاته، وحضر في كل حضراته، ولبس منه خرقة التصوف، وتعرف منه العوارف والمعارف والتعرّف، وكان أبوه يحبه ويثني عليه، ويشير بأن الولاية العظمى ستصير إليه.

(وحكى) أن والده أمره حال سلوكه أن يقطف من الزرع للغنم فرجع إلى أبيه، ولم يقطف شيئاً وقال: وجدته يسبح الله تعالى فاستحييت أن أقطع شيئاً يذكر الله عزّ وجلّ فدعا له بخير[1]، ومرّ يوماً بصبيان يلعبون، فقال: إثنان سعيدان وإثنان شقيان، فصار اللذان قال أنهما سعيدان فقيهين في الدين صالحين، وهما إبراهيم بن أبي صليب بضم الصاد المهملة مصغراً والفقيه الشهير بباعمرو، أما الآخران فصارا يجمعان المال من غير حل ويتلبسان بمظالم العباد، وكان رضي الله عنه يحضر في حضرات والده المشهورة ويحصل له فيها الامدادات المأثورة، وربما سأله والده عمن حضر عندهم من أقطار الأرض

البعيدة[1]، وما حصل في الحضرة فيخبره بجميع ذلك وما حصل لهم هنالك، ويعلمه بدقائق الأمور وجليلها وجليها، واتفق له في بعض الحضرات تجليات عظيمة ومنازلات جسيمة فملىء قلبه بالمشاهدة فلم يسع سوى مولاه، ولم يشهد إلا إياه، وحضر تلك الحضرة الشيخ عبدالله بن محمد باعباد وأخوه عبدالرحمن وممن حضرها محتجباً بحاله، مختفياً بأنوار جلاله، الشيخ أحمد بن أبي الجعد فسأله والده عمن حضر معهم في الحضرة مختفياً، فقال شغلني عن ذلك ما كنت فيه، ثم سأل الشيخ عبدالله باعباد عن ذلك، فقال حضر الشيخ أحمد بن أبي الجعد، والعجب ممن انخرط في سلك أهل العناد، وجمع بعض مناقب الشيخ عبدالله باعباد لما ذكر هذه الحكاية عرض بقصور كشف صاحب الترجمة فعد نهاية الكمال من القصور، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، فإنها لا تعمي الأبصار، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور، والشيخ عبدالله بن محمد باعباد، وأخوه عبد الرحمن من مشايخ صاحب الترجمة فإنه أخذ عنهما وعن غيرهما من أكابر عارفي أهل عصره ولما توفي والده تقلد منصبه بعده، واجتلى في مطالع الاقبال سعده، فجلى الظلم سناه، وما ظلم من شابه أباه، والولد سر أبيه بشهادة كل فاضل نبيه، وأتى إليه من البلاد جماعة من العباد، منهم الشيخ عبدالله باعباد وأخوه عبدالرحمن، والشيخ الكبير عبدالله بن ابراهيم باقشير، والمحبّو بخفي الألطاف، الشيخ سعيد بن عمر بالحاف، وهؤلاء من أكابر تلامذة أبيه، وأشاروا كلهم بأن سر والده انتقل إليه، وقالوا للعارفة بالله تعالى زينب أم الفقراء أم أولاد الأستاذ الأعظم في علوى عوض عمن سلف، وهو نعم الخلف»[2]، وكان يقول أنا بمنزلة الجنيد[3].

ثم عزم على الرحيل، لطلب العلى والتحصيل، قاصداً الحرمين الشريفين، لأداء النسكين **العظيمين** وخرج من تريم، وقصد العارف بالله تعالى عبدالله بن باعباد فشق ذلك على والدته لكونه هو القائم بعيالهم ومصالح اخوته، فطلبت من الشيخ عبدالله أن يرده عما نواه أما بحال أو بجاه، وكتبت بذلك إليه وأكدت فيه عليه، فطلب منه الشيخ عبدالله الرجوع إلى وطنه تريم، وعدله عما هو عليه من التصميم فامتنع من ذلك قصداً، وقال

(١، ٢، ٣) في هذه المواضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر)

إذا خرج مناشيء لله تعالى لا نعود فيه أبداً، فلما خرج احتال الشيخ عبدالله عليه في التعويق، وسد عليه الطريق[1] ولم يبال[2] بتهويله بل مضى لسبيله، فعرف الشيخ عبدالله أن لا قدرة له عليه، واعترف بالعجز بين يديه، وكتب لوالدته بأنا احتلنا عليه بأنواع الاحتيال، فلم نقدر عليه لا بجاه ولا بحال، ثم قصد صاحب الترجمة، الشيخ العارف باللهتعالى أحمد بن أبي الجعد، فلما اجتمعا نزل كل منهما الآخر منزلته، وعرف له حرمته، وقال له أنت علوي الذي يقولون، فقال أنا علوي وأعوذ بالله مما يقولون، فقال أترى منزلة والدك فقال أراها وما أحطت بها وقرأ بعض الكتب عليه وأجازه ببقية الروايات التي لديه، ثم قصد بيت الله الحرام، وحج حجة الاسلام، وبينما هو في طواف القدوم إذ جاءه رجل وقال له نحن ستة نفر برباط السدرة، جياع لا تغفل عنا، فأمر تلميذه الصوفي أحمد بن محمد باختار أن يعمل لهم ستة أمداد، ويصلحها بأدامها فقال الصوفي عملتها لهم وأصلحتها، وجئت بها إلى الرباط المذكور فلم أر غير الرجل، فأشار إلي بالأكل معه فامتنعت، ثم قلت في نفسي لو أكلت معه ولو قليل لنلت بركته، وجعل يأكل حتى بقي لقيمات فقال لي كل هذه بحسب البركة، وقال لي ستة أشهر لم أذق طعاماً قال الصوفي فأخبرت شيخنا بذلك فقال: أصحابه عنده ولكنه حجبهم عنك وحجب الطعام عنهم ارجع، واعمل لهم مثل ذلك فعملت مثل ذلك، وجئت به إلى الرباط المذكور فوجدتهم ستة نفر، فأكلوا ذلك كله، وكان رضي الله عنه مدة اقامته بمكة يكثر الاعتمار، والصلاة والطواف بالليل والنهار، وأخذ بها عن جماعة من المجتهدين، وصحب كثيراً من العارفين، ثم أم جده سيد الانام عليه الصلاة والسلام، فزار سيد المكونين، وزار الصاحبين، ثم وقف تلقاء الوجه الشريف وأطرق ساعة، ثم رفع رأسه، فلما انصرف سأله بعض خواصه عن ذلك، فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبا بكر وعمر، فقلت للنبي: صلى الله عليه وسلم ما منزلتي عندكم يا رسول الله؟ فقال: «منزلتك في العين» وقال لي صلى الله عليه وسلم: «ما منزلتي عندكم؟» فقلت: على الرأس، فقال: أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا شيخ علوي

(١) في هذا الموضع من الأصل جملة حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

(٢) اي صاحب الترجمة.

ما أنصفت جدك جعلك في العين وجعلته على الرأس، فقلت: ماذا يجب علي؟ شكرانيه، فقلت، وما هي؟ قال: مائة دينار تتصدق بها على الفقراء، فأفقت وليس عندي شيء وإذا شخص قد دنا مني وناولني صرة، وإذا فيها مائة دينار، فتصدقت بها على الفقراء والمجاورين، وأقام بالمدينة المنوّرة مدة، ثم رجع إلى وطنه، ولما ركب البحر كان في الجلبة رجل من أكابرها اسمه علوي، فتشوش هو وأصحابه من المناداة بعلوي لاشتباه الاسم، فاتفق أن قطاعاً قصدوا الجلبة ليأخذوها فاستعدوا لقتالهم وليس فيهم مكافأة لهم، وتعب الناخوذا تعباً شديداً فأرشد للسيد علوي، وقيل له عليك به فقبل يديه ورجليه ولازمه في الدعاء بالنجاة من القطاع، فدعا السيد علوي ساعة وإذا ريح عاصف رمت سفينة القطاع بمكان سحيق، وسلمت جلبتهم، ثم طلب من الناخوذا أن يغيروا اسم ذلك الرجل فغيروه، ولما وصل بندر الشحر نزل بطرف البلاد، فأرسل والي البلاد يطلب السيد للضيافة، فأبى وخاف الرسول من عقوبة الوالي قال الصوفي، فقلت للرسول سراً أسأله بجده صلى الله عليه وسلم، وقدم له مداسه ففعل الرسول ذلك: فقال علمك هذا باختار، ثم خرج وسار وإذا الوالي مقبل نحو السيد علوي فأنشد السيد علوي:

إذا ما الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير
وأما الفقير بباب الأمير فبئس الفقير وبئس الأمير

ولما قدم من سفره المسفر عن السعادة والاقبال، المبشر ببلوغ المقاصد والآمال، وحل ببلده السعيد سالماً، ووصل إلى منزله المبارك غانماً، قرت عيون أصحابه، واستبشرت قلوب أحبابه، وغنى بذكره الحفاة في كل سمر وناد، ونادى بعلو مرتبته كل واد، وشدت إليه الرحال من أكثر البلاد، ونصب نفسه لنفع العباد، وعم نفعه الحاضر والباد، وألحق الأحفاد بالأجداد، وصحبه جم غفير وتخرج به خلق كثير، منهم ولداه الشيخ عبدالله باعلوي، والشيخ علي وأخواه أحمد وعلي، والشيخ الكبير علي بن سلم والصوفي أحمد بن محمد باختار، وغيرهم من الأكابر متضلعاً من العلوم اللدنية، والفنون الأدبية عارفاً باصطلاحات الصوفية، وكان رضي الله عنه كثير الشكر والثناء، جزيل الاحسان والعطاء لم تزل مشارع جوده صافية الشراب، ومدارع اصطناعية

سابغة الجلباب، وكان ملجأ لكل المطالب ومقصداً لانالة المآرب، واغاثة لكل ملهوف، كثير الاسداء للمعروف، ومن قصده لم يخب ولم يرد، ولا يحجب عن مراده، ولا يصد، وكان كثير العفو عن السيآت، ومسارعاً لسد الخلات، واغتفار الزلات كثير الشفاعات، وكانت الملوك تقبل منه مع كثرة شفاعته، وتهابه في حضوره وغيبته[1]، وكان يراعي أحوال أصحابه وأهل بيته، وإذا رأى أحداً مال عن الطريقة رده إليها بحال أو بمال.

(وحكى) أن أخاه أحمد اختصم معه في شيء فخصمه صاحب الترجمة فتعب أحمد، وقال له نخرج من البلد ونتركها لك قال أحمد: فلما هممت بالخروج انسدت عني الطرق، وضاقت بي الأرض، ولم أجد بداً من مصافاة أخي علوي فجئته، مستغفراً نادماً عما وقع مني، ففرح بذلك، وأعطاني ما أردت.

(وحكى) أن أخاه أحمد لما سمع بأحوال الشيخ عبدالله باعباد غبطة، وتمنى مثل حاله فقال له أخوه علوي إن أطعتني وأدخلتك الخلوة أربعين يوماً بلغت حاله وزيادة[2]، ولما أخرس أخوه علي في مرض موته اغتم لذلك أقاربه، وكان صاحب الترجمة معتكفاً في المسجد فتردد في المسجد وهو يتضرع ساعة ثم تهلل وجهه سروراً فسئل عن ذلك، فقال حالة أخي علي تكدرت فتضرعت إلى الله تعالى حتى صفت، وكان أخوه أحمد في قرية العجز، فلما سمع بحالة أخيه علي سار لوقته ولما دخل عليه قال له يا علي ما هذا فتكلم بكلمة التوحيد، قال الخطيب وكان اتيانه مصادفاً لقبول شفاعة علوي رضي الله عن الجميع وأنشدوا:

إذا كان مناسيد في عشيرة — علاها وإن ضاق الخناق حماها
وما اختبرت إلا وأصبح شيخها — وما افتخرت إلا وكان فتاها
ولا ضربت بالابرقين خيامها — وأصبح مأوى الطارقين سواها

وله كرامات كثيرة، وصفات شهيرة، تقدم بعض كراماته، ومنها أن رجلاً غريباً قدم مدينة تريم، وكان يستخدم بعض الجن، ومن لم يمتثل أمره

(١) (٢) في هذين الموضعين من الاصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

آذاه، فزاره أكثر أعيان البلد، وكان يطعن فيمن لم يزره، ويتوعد بالأذى، ثم نال من صاحب الترجمة بحضرة جماعة لكونه لم يزره، فقام رجل من بني حرام اسمه عيسى بن عمرو، وكان من الحاضرين، فلطم الرجل الغريب، وشتمه، وقال: مثلك يتكلم على السيد علوي ونسكت له؟ ثم خاف منه، وجاء إلى السيد علوي، فوجده في مسجد بني علوي يصلي، فأخبره بما جرى، فقال له: لا بأس عليك اذهب حيث شئت، فلم يطمئن قلبه ولازم السيد علويا، فذهب السيد علوي إلى الباب، وحركه فسمع صوتاً مثل صوت الطائر، ثم ذهب إلى الباب الثاني، ففعل مثل ذلك، وسمع مثل ذلك، ثم قال: هذا الرجل معه جنيان يؤذي بهما الناس، فقتلناهما فطابت نفس عيسى بن عمرو، وأخبر جماعة بذلك، فلما عرف الرجل الغريب أن الجنيين قد قتلا هرب من البلد، ومنها أن بعض الناس كان يوسوس في وضوئه، ويرى صاحب الترجمة طلب ماء يتوضأ به، فقيل له: الرجل الموسوس يتوضأ على البئر، فدعا عليه فابتلي بالعطش الشديد، فشرب دلوا فلم يرو، ثم دلواً ثانياً والعطش باق، ثم ذهب ورمى نفسه في الحمأة، وعلم أن ذلك من انكاره على صاحب الترجمة، فجاء إليه معتذراً مستغفراً نادماً على ما صدر منه، فعفى عنه ثم طلب منه الدعاء برفع ما به من الوسوسة فدعا فذهبت عنه، ومنها أن علي بن عبدالله باغريب مرض وهو ابن ثلاثة أشهر مرضاً شديداً فجاءت به أمه إلى صاحب الترجمة وهي مشفقة عليه من الموت، فقال لها: مَنْ عمره مائة سنة ما يموت ابن ثلاثة أشهر، ودعا له بالعافية فعوفي وعاش مائة سنة، وكان رضي الله عنه كثير الاعتكاف في مسجد بني علوي ليلاً ونهاراً، وكان يصوم إذا اعتكف للخروج من الخلاف، وكان كثير الصلاة، وكان يزور القبر المشهور بأنه قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ولما زاره أول زياراته غاب عن حسه، ثم أفاق وقال خطر ببالي هل هذا قبره حقيقة ثم غبت عنكم فوجدته، وطلب مني أن اصلي عليه إذا صليت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يقول اللهم صل على سيدنا محمد خير مولود، وعلى النبي هود، وكان الشيخ عبدالرحمن السقاف يثني عليه جداً، ويذكر من كراماته وصفاته ما يطرب السامعين، ولما قريء عليه كتاب المائتين للشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي، قال بعض الحاضرين هل أحد في تريم مثل

هؤلاء؟ قال: نعم، فيها مَنْ هو أعظم منهم، الشيخ علوي، وذكر من صفاته ما يستدل به على ذلك، وكان يقول أنا أبطش بالسلطان ولا يبطش بي أي أن ملوك الدنيا لا يقدرون على تنفيذ أمرهم عليه، وهو من ملوك الحقيقة يقدر عليهم بطشاً وعزلاً وتولية، ونظير ذلك ما وقع للاستاذ أبي حامد الأسفرايني أنه قال لبعض ملوك زمانه: أنا أقدر على عزلك بقطعة ورقة ولا تقدر أنت ولا من ولاك على عزلي من منصب العلوم والمعارف، وكان أراد ترك التزوج حتى سمع النداء في ظهرك ذرية صالحة فتزوّج الشريفة العارفة بالله تعالى فاطمة بنت أحمد علوي المعظم عم الاستاذ الأعظم، فولد له منها ولدان وما أدرك ما ولدان،؟ هما في الفضل لدان، وفي الفخر قران، ما سمح بنظيرهما دهر، ولا نفست على مثلهما ذات در، وهما الشيخان الكبيران، الشيخ عبدالله باعلوي، والشيخ علي ولكل منهما ذرية تحلو بهم صدور المجالس والمحاضر ويفتخر بهم البادي والحاضر، وتتجمل بهم بطون المحاريب ورؤوس المنابر، قال بعض المشايخ الأكابر: أن فتح ذرية الشيخ عبدالله باعلوي في تلاوة القرآن، وفتح ذرية أخيه علي في سائر الذكر، وكان أبوهما يحبهما حباً شديداً ويدعو لهما.

وحكى أن معلمهما ضربهما يوماً فنهاه عن ضربهما وقال له إن ضربت أحداً منهما ثانياً نزعنا القرآن من صدرك ومدحه جماعة من فضلاء عصره بقصائد طنانة، وكذا جماعة من المتأخرين عنه، وللشيخ عبد الرحمن الخطيب والمحدث السيد محمد بن علي معلم، والشيخ علي وغيرهم قصائد ومقاطيع مذكورة في محالها من الدواوين، ورثاه بعد موته كثيرون من الأدباء بقصائد عظيمة، ولم يزل في ابهة عظمته الفاخرة، إلى ان انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وتوفي يوم الجمعة ثاني ذي القعدة الحرام سنة تسع وستين وستمائة، وقبر في مقبرة زنبل وقبره معروف مشهور باستجابة الدعاء رحمه الله تعالى، وأسكنه الفردوس الأعلى، وبوأه من الجنان الدرجات العلى.

﴿علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

نور الدين أبو الحسن، الشيخ الامام العالم العامل الهمام، عنوان النظام وسلطان أرباب الكلام، استاذ الاستاذين، وأوحد علماء الدين، وعمدة المعلمين، وهداية المتعلمين، شيخ الاسلام والمسلمين، وامام المحدثين، خادم السنة الشريفة، وحامل ألويتها المنيفة، ولد رضي الله عنه سنة ثمانية عشر وثمانمائة بمدينة تريم ونشأ بها وأخلص الأعمال الصالحة،وتلا شيء بها وحفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، وأحكم قراءة الشيخين أبي عمرو ونافع وحفظ الحاوي الصغير للقزويني في الفقه والحاوي في النحو وعدة متون في كثير من الفنون، واشتغل بتحصيل الفضائل، وتأصيل الفواضل، ومات جده عبدالرحمن السقاف وهو ابن سنة ومات والده وهو ابن ثلاث سنين، وحكى أنه امه لما حملت به ورد على والده أبي بكر حال عظيم، وقال: أن حملت بولد صالح جامع بين العلمين لكنه مستور وسيظهر عليه الشيب قبل أوانه، ولما ولد قال جده عبدالرحمن ولد لابني أبي بكر ولد صوفي، وفي ليلة سابع ولادته قال أخوه الشيخ عبدالله العيدروس سموه علياً وقال عمه عمر المحضار: إن لم يكن ابن أخي ولياً فاحلقوا هذه اللحية، وقبض بلحية نفسه الشريفة وألبسه والده الخرقة، وأشار إليه باشارات في ضمنها بشارات وكذلك عماه أحمد وشيخ، ولما توفي أبوه كفله عمه عمر المحضار، وحفظه عن الأغيار، وغذاه بالمال الحلال، ورباه على محاسن الخلال، وصالح الأعمال، وحصل له منه عظيم البشارات، وحسن الاشارات وصالح الدعوات، وأخذ عنه وصحبه ولبس منه الخرقة الشريفة، وبعد وفاه عمه المحضار لازم أخاه الشيخ عبدالله العيدروس، وأدخله الخلوة، وسمع قائلاً يقول [يا أيتها النفس

المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية] أنا روح عمك علي بن السقاف، ثم أخرجه من الخلوة وأمره بقراءة احياء علوم الدين، فقرأه عليه خمساً وعشرين مرة، وعند ختمه يصنع الشيخ عبدالله وليمة للطلبة الفقراء، ومن مشايخه في العلوم الشرعية، السيد الجليل محمد بن حسن جمل الليل قرأ عليه الاحياء، وربما توقف في بعض المواضع فيقول له شيخة أراك تدرك معاني القولين والوجهين وتتوقف في مثل هذا؟ وأخذ عن الشيخ الولي سعد بن علي وعن الشيخ الصنديد محمد بن علي صاحب عيديد، وأخذ الفقه والحديث والعربية عن الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بافضل، ثم رحل إلى الشحر والغيل، ومكث هناك أربع سنين يقرأ على الفقهاء آل باهرون وآل باعمار، والفقيه محمد بن علي باعديلة والعلامة ابراهيم بن محمد باهرمز والفقيه محمد بن أحمد وعبدالله بن محمد باغشير، والشيخ عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحمن باوزير ورحل إلى عدن فأخذ عن الامام مسعود بن سعد باشكيل والفقيه الشهير ببعلم، ثم رحل إلى بيت الله الحرام فحج حجة الاسلام، واعتمر عمرة الاسلام، وذلك سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وسكن برباط ربيع الشهير باجياد، وجد في الاجتهاد، وأخذ عن كثير من العلماء الأمجاد، ثم رحل إلى طيبة وزار جده صلى الله عليه وسلم، وأخذ بها عن جمع فقرأ (البخاري) على الامام زين الدين أبي بكر العثماني بالحرم النبوي، وأجازه هو وأولاده وزوجته الشريفة فاطمة بنت الشيخ عمر المحضار وألبس شيخه زين الدين خرقة التصوف، ثم رحل إلى زبيد فأخذ بها عن جمع، وأخذ عنه بها كثيرون، وكان يتردد إليها وإلى الحرمين وحدث في هذه البلدان الثلاثة وسمع منه جمع كثير، وأجازه أكثر مشايخه اجازة عامة في جميع مروياتهم، وقد ذكر اجازتهم في كتاب البرقة من مشايخه، الشيخ ابراهيم بن محمد باهرمز الشامي، وذكر في البرقة سنده في الخرقة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ولما قدم تريم، بفضل عظيم أضحت وجوه العباد مسفرة، ضاحكة مستبشرة، وانتشر صيته في تلك البلدان، وسارت إليه الرحال والركبان، ونصب نفسه للتدريس، في كل علم نفيس، وكان منفرداً بعلو الاسناد، فألحق الأحفاد بالأجداد، وكان أكثر مشايخه أجازوه في التدريس، والافتاء والالباس والتحكيم، وأخذ عنه كثيرون في عدة فنون، منهم أولاده عمر ومحمد وعبدالرحمن وعلوي وعبدالله والسيد

الجليل عمر بن عبدالرحمن صاحب الحمراء والشيخ أبو بكر بن عبدالله العيدروس، ومحمد بن أحمد بافضل، وقاسم بن محمد بن عبدالله ابن الشيخ عبدالله اللطيف العراقي وألبس هؤلاء الخرقة الشريفة، وحكمهم وأسمعهم الأحاديث وأجازهم في كل ذلك، ومن تلامذته الشيخ محمد بن سهل باقشير، ومحمد بن عبدالرحمن باصهي وغيرهم ممن يطول ذكرهم، وكان كثير الاعتناء بكتب الامام حجة الاسلام، أبي حامد الغزالي لا سيما كتاب احياء علوم الدين فإنه قرىء عليه خمساً وعشرين مرة وتقدم أنه قراه خمساً وعشرين مرة ولعمري أن هذه نعمة عظيمة، ومنحة جسيمة، وكان أمكن أهل زمانه في العلوم قدماً، وأفصحهم لساناً وقلما، وأجمعوا على تقدمه وامامته ولم يخالف أحد في وفور ديانته وجلالته، وكان كثير الاعتناء بكتاب تحفة المتعبد، والعمل بما فيه، وكان كثير الصلاة والصيام، طويل القراءة والقيام، متعبداً بالشريعة متادبا بآدابها المنيعة، مواظباً على السنن الشرعية، والفضائل الدينية، والاذكار النبوية، وكان يقنع من امور الدنيا بالقليل، ويحمل من الأعمال الصالحة الحمل الثقيل، وكان يقوم أكثر الليل ببكاء وتضرع وعويل، وكان جميع ما يعمله أو ينقله يتحرى فيه ويمنحه من الاحتياط ما يكفيه، ومما اشتهر من كراماته إنه ما سهى قط في صلاته، ولا ذكرت الدنيا في مجالسه، وحضراته، ولا صلى قاعداً وسئل شيخه الولي سعيد بن علي في مرض موته من يرث حالك. قال: صاحب تلك الغرفة وأشار إلى غرفة صاحب الترجمة، قال أخوه الشيخ عبدالله العيدروس: أقرب القلوب إلى الله تعالى قلب أخي علي، وقال: أيضاً ما معي إلا بركة أخي علي، وقال: إذا أفلت شمسي ظهرت شمس أخي علي، وقال شيخه عظيما لمقدار، الشيخ عمر المحضار، لابنته فاطمة قبل أن يتزوجها صاحب الترجمة أنت زوجة القطب وقال شيخه الامام الجليل محمد بن حسن جمل الليل صليت ركعتين، وسألت الله تعالى أن يريني صاحب السر في هذا الزمان فرأيت في منامي رجلاً أخذ بيدي وأوقفني على الشيخ علي، وقال الشيخ علي بن عبدالرحمن بابهير رأيت رجلاً غريباً فسألته عن بلده، فقال طيبة فقلت ولم جئت قال لزيارة الشيخ علي، فإنه أعطى القطبية أمس، وقال الامام الورع ابراهيم بن محمد باهرمزان لم يكن الشيخ علي قطباً، فليس على وجه الأرض قطب، وقال ولده الشيخ عبدالرحمن مكث

والدي في القطبية عشر سنين وله مؤلفات عديدة في أبوابها مفيدة منها كتاب (معارج الهداية إلى ذوق جني المعاملة في النهاية) جمع فيه زبدة السلوى مع صغر حجمه، وكتاب (البرقة المشيقة في الباس الخرقة الأنيقة) جمع فيه الفوائد المشهورة والأحكام المسطورة وكتاب (الدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعيد بن علي) وله مؤلف في علم الميقات، وله وصية نافعة نحو الكراس في الحث والتقوى والاعتناء بتحصيل الفضائل والفواضل، وله كلام نفيس في علم الطريقة والحقيقة، وله عقيدة عظيمة، ومن كلامه وافق واجعل النية مع الله عود نفسك التغافل فإن مدار مصالح أهل الزمان عليه لا تحقرن شيئاً من أفعال الطاعات، والحضور في حلقها ولو كان الذاكرون فيهم نقص، مَنْ أراد المداومة على الذكر فعليه بقراءة القرآن بالتكرير يحصل التأثير، تعليم الصبي على يد غير أبيه أولى لأن تعليم الأب للابن يورث الغلطة فيتولد منه العقوق الأدب الباطن له تأثير كما أن الأدب الظاهر له تأثير فإذا أحدث ابن آدم معصية نفرت منه القلوب، ثم إذا ندم أثر ندمه في قلوب الناس فترجع، وتميل إليه والندم هذا ضروري، ووصفه جماعة من العلماء بحسن التصنيف والملاحة، وحسن التعبير وكمال الفصاحة، وله ديوان من النظم أكثره في علوم الصوفية وفي الحضرات الربانية والنبوية، وفيه مدائح كثيرة وهو مشهور متداول بين الناس فلا حاجة بالتطويل بذكر بعضه، ومن كراماته ما حكاه الشيخ محمد بن عبدالرحمن باصهي، قال: وليت أوقافاً ثقل أمرها على ظهري، وقل عندها صبري، وضاقت علي الأرض في الطول والعرض، فشكوت ذلك على بعض أصحابي فأرشدني إلى الشيخ علي، فعزمت على المسير إليه فرأيت في تلك الليلة في النوم يقول لي نريد الخلاص من هذه الأوقاف، فقلت نعم يا سيدي فضرب بيده على صدري مرات، فلما أصبحت تيسرت لي أسباب الخلاص، وعزلت نفسي بحضرة الوالي وخلصت منها على أحسن حال، ثم رأيته ليلةأخرى يوصيني ويقول لي يا محمد قد أقبل عليك الفقير وصدقك الغني فكن بالله محتسباً، فكتبت بذلك إليه فكتب لي في الجواب أما قولي لك يا محمد أقبل عليك الفقير فما أحسنها وأوجزها وأجمعها، فأفهم حقيقة اقبال الفقير الصادق الذي وظيفته الزهد والصبر والرضا، والتسليم مع صدق العبودية، وقد ورد أن الصبر شطر الايمان والشطر الثاني الشكر، وقولي فكن بالله محتسباً أي

مكتفياً حالاً وذوقاً الله بس والباقي هوس أي فإن عن نفسه باق بربه، والفقر الحقيقي هو السر الأكبر والفخر الأشهر والأكسير الأحمر، ومضمر المسك والعنبر، والعود الرطب الأخضر، والياقوت الأفخر، والدر والجوهر، وذكر بعض الأكابر وكان يدعو في طوافه بالكعبة، اللهم اجعلني نصف فقير فقال العلماء العارفون لقد علت همته وعظمت دعوته، فإن الفقر سر عظيم قطرة منه تمحو ما سوى الله تعالى.

ومن كراماته أنه يكاشف أصحابه بما يضمرونه في أنفسهم، قال تلميذه المعلم الصالح باحرمل كنت عنده مشتغلاً بالذكر فاعترضتني خواطر فالتفت إليّ، وقال: ذكر الله أولى من هذه الخواطر. وأضمرت المرأة الصالحة نهية بنت مبارك بارشيد أم الحافظ محمد بن علي معلم في نفسها أنه حصل لها مطلوبها تعمل له ملحفة من غزلها، فحصل لها مطلوبها ونسيت ما أضمرت به فأرسل إليها وأخبرها بما أضمرت به له، فعملتها، وقال بعض أصحابه خرجت من تريم لموادعة بعض الأصحاب فأودعني مائة أوقية. وسقطت مني في الطريق فجئت إلى شيخي الشيخ علي، وأعلمته فقال أُخرج في طريقك التي أتيت منها فخرجت فإذا الدراهم تحت السور على قارعة الطريق، وقال بعض الثقات خرج في عين ابنتي اثلول فأتيت بها إلى الشيخ علي، فمسح بيده الشريفة على عينها فذهبت وكأنها لم يكن بها لشيء، وقال أيضاً خرجت عين بنت أخي فجئت بها إليه فأخذها بيده وردها فرجعت كما كانت، فقلت له ادع الله لها بأن تتزوج فدعا لها فتزوجت بعد أن طالت عزوبتها، وقال أيضاً ضاع لي حلي ذهب فجئته وطلبت منه الدعاء برد ما ضاع عليّ فدعا لي فلما أصبحت وجدته تحت نخلة، وأما كرمه فكان بحر لا تكدره الدلاء، ولا يمل من كثرة العطاء، وكان كثير العناية، والاحتفال، والمساعدة بكل حال، لأهل الفقر والحاجات، ومن نزل به شيء من المهمات، خصوصاً لمن طاف بكعبة جوده وإحسانه، وسعى إلى صفاء صنعته وامتنانه، وأما الشفاعات فكان لا يشار بها إلا إليه، ولا يحال فيها إلا عليه، وكانت شفاعاته مقبولة وبحبل النجاح موصولة، وكان لا تأخذه رأفة في الدين، ولا يقوم أحد لغضبه، إذا خاض في صفات رب العالمين، وأما أخلاقه فكان روضة تفوق الرياض بما فيها من الأزاهر وبحراً لا يغيره شيء ولا يخرج منه إلا الدر والجوهر، وله رضي الله عنه مآثر منها

مسجده المشهور بمدينة تريم، ووقف عليه وقفاً كبيراً وهو معمور بإقامة الصلوات الخمس، وقراءة الحزب بين العشاءين، وبعد الفجر إلى طلوع الشمس، ومن المشهوران من واظب على قراءة الحزب المذكور فيه أربعين يوماً حفظ القرآن عن ظهر قلب، وقد جربه غير واحد، ثم حصل عليه بعض خراب، وعمر عمارة أكيدة، وزيد فيه من الجهة القبلية، سنة ثلاثة عشرة وتسعمائة، ولم يزل رضي الله تعالى عنه ساعياً في المصالح سائراً بسيرة السلف الصالح مقيمًا لكل حضرة قسطاس المعدلة، ومؤدياً لكل رتبة نظام التكملة إلى أن بلغ العمر أجله، وأعطى من هذه الدار سؤلة وأملة، وكان انتقاله سنة خمس وتسعين وثمانمائة، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله وجل، وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار،

﴿علي بن أبي بكر بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي المعظم عم الاستاذ الأعظم رضي الله عنهم﴾

الشيخ الامام حسنة الليالي والأيام، ومفيد الأنام، أحد العلماء العاملين، الائمة العارفين، امام المرشدين، وقامع المبتدعين، ذو المناقب المشهورة، والفضائل المأثورة، ولد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بتحصيل العلوم والمعارف، واجتناء الفضائل واللطائف، فأخذ عن جماعة من علماء عصره، وتفقه بكثيرين من فقهاء عصره، وصحب جماعة من صوفية دهره، من أجلهم الامام الشهير محمد بن علي صاحب عيديد، ولازمه في حالاته وخدمه في خلواته وجلواته، حتى تخرج به وحصل له الفيض من امداده، وصار من خلفاء الله تعالى على عبادة، فصلح لتربية كل طالب وتهذيب كل خاطب، ثم نصب نفسه لنفع العباد، الحاضر منهم والباد، فأخذ عنه العلوم الطاهرة وآخرون أخذوا عنه الآخرة، فمن أخذ عنه ذلك، وسلك تلك المسالك، ولده علوي المشهور بعوهج وحفيداه عبدالله الفرضي وأحمد ابنا علوي، وكان رضي الله عنه صاحب صفات شريفة وشمائل لطيفة، وأخلاق رضية ومفاكهة سنية، ولم يزل يرقو بشره ويزهو نوره، ويتضاعف جذله وسروره إلى أن قرب موته، وآن حضوره وانتقل إلى رحمة الله وبرحمته تغشاه، وكان انتقاله سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ودفن بمقبرة تريم، تغمده الله تعالى بفضله العميم.

﴿علي بن أحمد بن عبدالرحمن ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

عرف والده ببا بريك الداعي إلى حضرة الملك، المقدم على أقرانه بالاتفاق، وشهد له بذلك أهل الوفاق والافتراق. المخلص في أعماله في السر والاعلان الحافظ لأعضائه لا سيما اللسان السابق للعليا سبق، الجواد الذي اختص في المصافحة بعلو الأسناد، ومنحه الله تعالى الإسعاد والإمداد، ولد بمدينة تريم ونشأ بها وأتى البيوت من أبوابها فحفظ أولاً القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، واشتغل بالتحصيل، وعبادة الملك الجليل، فكان يطلب بالنهار، ويقوم بالليل وأخذ ببلده عن جماعة من علماء زمانه، وصحب كثيراً من العارفين في وقته وأوانه، وحصل طرفاً صالحاً من علوم الشريعة، وارتقى رتبة عالية رفيعة، ثم رحل إلى أم القرى، وحمد السير والسرى، وحج حجة الاسلام وعمرته، وأمدّ من فضل مولاه نجاحه ومزيد سعادته وأخذ عن جماعة من العلماء والمحدثين، وحصل له إسناداً في المصافحة عال بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، ومن أخذ عنه المصافحة بهذا الاسناد الشيخ علي بن أبي بكر والله أعلم بصحة هذه الاسناد وزار سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وأصحابه الكرام، وأقام بطيبة مدة يسيرة وحصل له إمدادات كثيرة، ثم رجع إلى بلدة تريم، وفرح برجوعه كل صديق حميم، وكان له معاملات وصدقات خفيات، وكان كثير الصلوات لا يفتر عن الصلاة لا سيما في الليالي وصحبه جماعة كثيرون وكان ذافهم ثاقب، وعقل راجح ورأي صائب، ومعرفة تامة بسيرة السلف الأولين ومناقب الصالحين ولم يزل على الحال المذكور حتى دعاه داعي القبور، وانتقل إلى رحمة الرب الغفور سنة تسعمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿علي بن أحمد بن علي بن حسن أبي جبهان بن علي بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

عرف جده با جبهان الجامع بين العلوم والعرفان، أعجوبة الزمان الذي بمنزلة الانسان من عين الانسان، ذو المناقب المشهورة والأوصاف المأثورة، الفائق على أهل مصره ولا داناه أحد من أهل عصره صاحب الذهن الثاقب، والفهم الذي لإدراك المعاني مراقب، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وغيره من الكتب الشهيرة، وعرض محفوظاته على مشايخه، وأخذ عن الشيخ شهاب الدين والمحدث محمد بن علي معلم، وأخذ عن أخيه الشيخ حسين با جبهان وغيرهم وجد في الاشتغال حتى نال ما نال مع القيام بوظائف العبادات، والمواظبة على الجمعة والجماعات، وكان كثير الصلوات وبني بداره منزلاً، وجعله مصلاً يتهجد فيه، ويتعبدوينعزل فيه عن الناس، وكان من أبدع الناس خطاً، وأتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً، وكتب كتباً تنوف على الألوف، وخطه في تلك الجهة معروف مألوف، وتتنافس فيه أهل العلم، وكل كتاب بخطه يرغب فيه أهل الأدب والفهم، واقتنى كتباً كثيرة نفيسة، ووقفها على طلبة العلم بمدينة تريم وهو الذي جمع شجرة آل با علوي بعد انتشارها جمع شملها بعد تفرقها فهذبها ونقحها، وغرسها أشجاراً ولقحها، ثم انتدب لتهذيبها وتحبيرها، واعتنى بتزيينها وتحريرها تاج العارفين زين العابدين العيدروس فشكر الله تعالى لهما هذا الصنيع المذكور المقرون بحسن النية المبرور، وكان رحمه الله تعالى يحكي عنه غرائب في سرعة الخط وانه ربما كتب في اليوم الواحد ثلاثة كراريس، وأغرب منه ما حكي عن محمد بن جرير الطبري أنه مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، وعن الحافظ ابن

سيد الناس أنه يكتب المصحف في جمعة ويكتب سيرته في عشرين يوماً، ومن العجائب ما حكي عن زين الدين ابن الصائغ المصري أنه كتب بسوق الكتبيين ثلاثة كراريس وهو مستند لبعض الحوانيت، واقف على رجل واحدة.

(وحكي) عن الأديب النواجي أنه كتب صفحة في نصف الشامي في مسطرة سبعة عشرة بمدة واحدة وإن بعضهم كتب بمدة واحدة مائة وعشرين سطراً، وكان رضي الله عنه ورعاً زاهداً قانعاً عفيفاً ذا همة عالية في طلب الفضائل، وكان يحب الفقراء والضعفاء ويكرمهم، ويحب أهل العلم ويخدمهم، وكان كريماً ممدوحاً محبوباً عند الخاص والعام، ولم يزل على حاله ناسجاً على منواله حتى قبضه الله تعالى إلى جنة أُعدت لأمثاله وتوفي سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، ودفن بزنبل من جنان بشار رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

﴿علي بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العاملين، الأولياء العارفين، ذو الفضائل الذي أبد الدهر لا تبلى، والمجد الذي يعلو ولا يعلى، فريدة ذوي العرفان، ونتيجة المحققين بحقائق الإيمان والإحسان، ولد بلحج من أرض اليمن ونشأ به وحفظ القرآن، وصحب جماعة من أهل العرفان، منهم السيد الجليل عبدالله بن علي صاحب الوهط والسيد أبو الغيث، ثم رحل إلى مكة المشرفة فحج واعتمر وأقام بمكة وجاور وصحب كثيرين من العلماء العارفين منهم الشيخ أحمد بن إبراهيم علان، وابن أخيه العلامة محمد بن علي علان والسيد الجليل عمر بن عبدالرحيم البصري، والسيد محمد الحبشي الشهير بالغزالي وشهاب الدين أحمد بن محمد الهادي بن شهاب، وشيخنا علامة الزمان محمد بن علاء الدين البابلي، وشيخنا محمد مكي بن فروخ الحنفي وغيرهم مما يعسر عددهم من القاطنين، والمسافرين وزار جده محمداً صلى الله عليه وسلم مراراً وأخذ بطيبة عن شيخنا أحمد بن محمد القشاشي، وشيخنا العارف السيد محمد بن علوي، ثم قطن بمكة المشرفة، وتجرد للعبادة والطاعة، وكان مواظباً على الجماعة في المسجد الحرام يحضر قبل دخول الوقت وما فاتته تكبيرة الإحرام وجميع أوقاته موزعة بالطاعات، فكان لا ينفك عن صلاة أو تلاوة أو مطالعة كتب، وكان كثير المطالعة قل أن ينفك عنها، وكان عاملاً بعمله قليل المخالطة بالناس لا يجتمع بهم إلا في المسجد قليل الكلام، وكان الناس يعتقدونه اعتقاداً عظيمًا لزهده، وورعه وكان قانعاً بالكفاف متقشفاً في الملبس والمطعم، وكان متواضعاً لا يرى لنفسه فضلاً، ولا يرى أنه للتدريس أهلاً، مع أنه كان للعلوم جامعاً، وفي فنونها بارعاً، ولم يتزوّج امرأة ولا ملك جارية ولا عبداً، وكان

الناس يتسارعون إلى حضرته، ويتبركون بخدمته، وجمع كتباً عظيمة، ووقفها على طلبة العلم الشريف، ولم يزل على تلك الأحوال العظام، حتى قدم على الملك العلام، قافلاً من زيارة أشرف الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وكان انتقاله بالقرب من بندر جده وحمل إليه، وذلك سنة تسع وستين وألف قبره بالبندر معروف يزار رحمه الله رحمة الأبرار.

﴿علي بن عبدالرحمن بن محمد بن علي ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

السيد الامام شيخ الاسلام، وارث علوم الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، مفتي الأنام، وعمدة الحكام أمام الفقهاء في زمانه، وأعجوبة دهره وأوانه، شافعي ذلك الزمان ومن ألقت إليه الائمة مقاليد السلم والأمان، البحر العجاج الزاخر والمهيع الذي لا يعرف له أول من آخر، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ الإرشاد واعتنى بشروحه لا سيما الإسعاد والإمداد، وتفقه بالسيد الكبير، القاضي محمد بن حسن ولازمه في دروسه، وكان جل انتفاعه به، وأخذ عمن في تلك الطبقة منهم الامام العارف بالله تعالى أحمد بن علوي با جحدب، والشيخ العارف بالله تعالى حسين بن عبدالله با فضل وأخذ عنهم التصوف والأصلين، وأخذ العربية عن آخرين، واجتهد في الفقه حتى أوقف بين يديه العجز معترفين، وأخذ عن الفقيه علي بن عبدالرحمن با حرمي عدة علوم وجد في الطلب حتى أفحم الخصوم وجمع الله تعالى له بين فهم المعاني وحفظ الألفاظ وقامت له سوق في ذلك لا يدعيها ذو المجاز ولا عكاظ وكان له اعتناء بعلوم العربية واشتغال بالفنون الأدبية وأجازه جماعة كثيرون في غالب الفنون فجلس للدرس والاملا، وسلك سبيل المعرفة ذللاً، وبلغ الطالبين الاملا، وأخذ عنه كثيرون منهم ولده الفقيه محمد، والفقيه محمد بن اسمعيل با فضل والعارف بالله تعالى محمد بن عقيل وطب وغيرهم وكان ذا سيرة حسنة، وطريقة مستحسنة، وكان محققاً للمنقول ثبتا عدلاً فيما يفعل ويقول، قد أوتي بالمكيال الأوفى. من الورع والتقوى، والعمل بما يحبه الله ويرضي، وكان مواظباً على السُنن الشرعية من الأعمال القلبية والبدنية، وكان عند الأكابر معظمًا، وعند الملوك محترماً، ولم يزل في

الأعمال الصالحة مستغرقاً الليالي والأيام ناصباً نفسه لنفع الأنام، حتى وافاه الحمام وتوفي سنة تسعين وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿علي بن عبدالله بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

نور الدين وسراج الأصفياء المعتمدين، ناشر الوية مكارم آبائه الأمجدين، نقطة بيكار الأولياء الأكرمين، الجناب المحترم والماجد المعظم. المتمسك بشريعة جده محمد صلى الله عليه وسلم، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، على معلمنا الشيخ عبدالله بن عمر با غريب وحفظ بعض المنهاج وغيره واشتغل بطلب الفضائل وتأثيل الفواضل فقرأ الفقه والتصوف على شيخنا عبدالرحمن بن علوي با فقيه وأخذ عن غيره من العلماء العاملين وصحب كثيرين من أكابر العارفين ثم اشتغل بعبادة مولاه وما ينفعه في آخرته ودنياه، وسار سيرة آبائه الأكرمين، واقتفى سيرة السلف الصالحين ونصب نفسه لنفع الأنام، منهم الخاص والعام، وكان سالكاً مع الناس أحسن سلوك، لا سيما مع السلاطين والملوك، وانتشر صيته في تلك البلدان، وقصدته المشاة والركبان، وكان مأوى للغريب وملاذاً للبعيد والقريب وظهرت منه كرامات وخوارق العادات لا سيما لمن هفا هفوة أو ندرت منه نادرة أو جفوة، وأقر بذنبه واعترف، وندم على ما صدر منه وتأسف، ومثل هذا يقوم في خلاصه بالحال والمقال، وبالعناية والاحتفال، وكان الناس يقصدونه بالنذور والهدايا، ويجازي كلا بالاكرام والعطايا، ولم يزل على ما يحبه الله ويرضاه، إلى أن ناداه منادي المنون فلباه، وانتقل إلى رحمة الله تعالى.

﴿علي زين العابدين بن عبدالله شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

الشهير بزين العابدين، وتاج العارفين، وشيخ الاسلام والمسلمين، عين أعيان الزمان، المشار إليه بالعلم والبيان الجامع بين علوم الأديان والأبدان، الفائق في كل العلوم والعرفان، على من كان في ذلك العصر والأوان، أمام الفضائل الذي لقاصده منه ما يشاء ولسان الحقائق الذي لكل سمع لديه الإصغاء الشمس التي أضاءت بها المشارق العلية، واستنارت بها الشوارق البهية، وحيد عصره بالاجماع، وشيخ دهره بلا نزاع، وعلامة زمانه بغير دفاع، وملأت صفاته الحسنة الأسماع، أجل من ملك البلاد بجوده وفضله، ودانت لطاعته العباد بذكائه وعقله، ووقع عليه منهم الاصطفاء، وحصل لهم به الاكتفاء، وخضعت لهيبته رؤوس الرؤوس، وذلت لعزته نفائس النفوس، وكيف لا وهو خلاصة سلالة العيدروس، ولد رضي الله عنه في ذي الحجة سنة أربع وثمانين وتسعمائة بمدينة تريم، ونشأ بها في صفاء ورضاء ونعيم، ثم حفظ القرآن العظيم، وكان سريع الحفظ حسن الكلام واللفظ، ونشأ تحت حجر والده في حجر العلم مذ كان في مهده، ودأب فيه غلاماً وشاباً وكهلاً حتى وصل إلى قصده، ولازم والده ليلاً ونهاراً، وعشية وإبكاراً ولازمه في جميع دروسه وطفق يشرب من بحار علومه بكؤوسه، وأخذ عنه العلوم الشرعية من تفسير وفقة وحديث، وبرع فيها مع سن حديث، وأخذ عنه علم التصوف والحقائق، وكل علم نفيس فائق، وألبسه خرقة التصوف والتشريف، وحكمه بالتحكيم الشريف، وأخذ عن جماعة من الأعيان. من علماء الدهر والزمان وصحب كثيرين من أهل العرفان، فمن مشايخه في الدين، الشيخ زين بن حسين، والسيد الجليل عبدالرحمن بن

محمد بن عقيل، والشيخ محمد بن اسمعيل، والسيد الأديب ذو اللسن عبدالرحمن بن علي با حسن صاحب القارة، وامام العلوم السيد عبدالله بن محمد بروم وغيرهم ممن لا يحضرني الآن ذكرهم، وجد في تحصيل العلوم، وفي تحقيق فهم المنطوق والمفهوم، وظهر وما ظهر خط عذاره الأنضر وتميز في الكمالات على مشايخه فضلاً عن أقرانه في عصر شبابه الأزهر، وأذن له مشايخه في التدريس والافتاء والالباس. والتحكيم لمن شاء، ثم جلس للتدريس، فدرس في كل علم نفيس، وأول درسه في التفسير، وحضره الجم الغفير، وحضر من مشايخه كثير، وطار ذكره في الأقطار، وشاع اسمه فملأ تلك الديار، وقصدته الخلائق من جميع البلدان، وعم نفعه القاصي والدان، وانتفع به خلائق لا يحصون، وتخرج به جماعة كثيرون، منهم ولده الامام الحبر الهمام جعفر الصادق، وشيخ الاشراف شيخنا عبدالرحمن السقاف، وشيخنا بهجة النفوس، الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس، وسيدي الوالد رحمه الله، وشيخنا السيد عمر بن حسين بن فقيه، والسيد عبدالله بن عقيل الهندوان، وشيخنا العلامة أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، وشيخنا حسين بن عبدالله الغصن، وشيخنا الشيخ عبدالله بن سهل با فضل، وشيخنا الشيخ أحمد بن عبدالله با فضل الشهير با لسودي، والشيخ الجليل عمر بن أحمد با شراحيل، وغيرهم ممن يعسر ذكرهم ويتعذر حصرهم، وكان شيخه السيد عبدالله بن محمد بروم مع جلالة قدره، وكبر سنه يأخذ الكتاب ويقرأ عليه، ويتمثل للقراءة بين يديه، وكان الخلائق يفدون عليه الجفلا، ويردون من علومه وكرمه نهلاً وعلاً. وكان في حياة أبيه يقف بين يديه ويعتني بخدمته، ولا يغيب عن حضرته، فوقع ذلك من والده، الموقع المستطاب، فدعا له بدعاء صالح مستجاب، لا سيما في أواخر عمره فكان يعد ذلك من ذخائره، وبعد وفاة والده قام بالمنصب، وأحياه أتم إحيا بما لم يصل إليه كثير من الأموات ولا أحد من الأحياء من الشفاعات العظيمة الخارقة والعطيات الوافرة الفائقة، والدروس السنيات الرائقة، وبذل الجهد في نفع المسلمين بماله ونفسه، وغيرها من الصفات السنية التي فاق بها أبناء جنسه، ونصب نفسه لانتفاع الأمة بجده قاصده أي وقت أمّه، وبلغ من كلفته بالناس لا سيما السادة أنه أقام نفسه مقامهم في الحوادث النادرة والمعتادة وما جاءه ذو حاجة الأظفر بإسعاف مراده

وأضعاف إسعاده، وكان أول أمره لم يخل من فتنة بعد فتنة، وينتقل من محنة إلى محنة، ما بين مجامل في المنازعة، ومخاتل في المخادعة، ومجاهر ينادي بالمقاطعة، وكان بعضهم من بني عمه يجري خلفه، ويتعثر ويطلب مطالبة فتتعسر عليه وتتعذر، وهو رحمه الله تعالى مع ذلك لم يبرح يتجاوز ويصفح، ويغضي ويسمح، ويقابل الإساءة بالإحسان، والذنب بالغفران وإذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه أو يتكلم، أو يطعن فيه بعث بمال كثير إليه فيغمره بذلاً، ويتركه خجلاً وجلاً، وكان له جاه عظيم عند السلطان وذويه، وتناهت حشمته لديه، حتى كان هو المخاطب والمشار إليه، وكان مفوض إليه أمر السادة، بل سائر العباد يحكم فيها بما أراد، ووقع بينه وبين أخيه الامام شيخ خصومة سببها أن أباهما خص صاحب الترجمة ببعض العقار نذر له به دون أخويه محمد وشيخ، فسعى السيد شيخ في إبطال النذر وساعده القاضي أحمد بن حسين با فقيه، وقال أحكم بإبطاله فسعى صاحب الترجمة في عزله عن القضاء فعزله السلطان، وولى تلميذه القاضي حسين بن عمر با فقيه، وحكم صحة النذر والمسألة ذات خلاف فمن أفتى بعدم الصحة شيخ الاسلام زكريا، والشيخ عبدالرحمن بن زياد وتقي الدين عمر الفتي، وتلميذه العلامة الكمال الرداد، والقماط والطنبداوي وأبو قضام، وممن أفتى الصحة أحمد بن عمر المزجد، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن با فضل، والشيخ عبدالله بن أحمد با مخرمة، وهو الذي اعتمده خاتمة المحققين الشيخ أحمد بن حجر في تحفته، وأطال في الاستدلال في فتاويه بما يعرف حينه من وقف عليه قال ومحل الخلاف حيث لم يسن إيثار بعضهم أما إذا نذر للفقير، أو للصالح أو البار منهم فيصح اتفاقاً قال في كتاب الوقف وقد اتفق أئمتنا كأكثر العلماء على أن تخصيص بعض الأولاد بماله كله أو بعضه هبة أو وقفاً أو غيرهما لا حرمة فيه ولو لغير عذر انتهى، وكان رحمه الله تعالى أندى أهل زمانه راحة، وأرحبهم ساحة، وأعظمهم ثماداً، وأرفعهم عماداً، وله منن لا تحصى قلدها أعناق المسلمين، لا سيما أهل الصلاح والدين، والضعفاء والفقراء والمساكين، طال ما شملهم بإحسانه الكبير الوافر، وعضدهم بلطفه وجميله المتواتر، واتفق أهل زمانه على أنه إذا ورد عليه العدد الكثير من الخلائق أكرمهم بالأقوات النفيسة والطعام الفائق، وإذا اتفق لأحد وليمة أو وقع في بلية عظيمة أرسل له وأجزل له

العطية، وبذل جهده في دفع تلك البلية، وإذا ابتلي أحد بشيء من الفساد أو شيء من ظلم العباد، اجتهد في استخلاصه وعمل كل حيلة في إصلاحه وإخلاصه، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين، بل سائر المسلمين، فيصلح بعضهم بالرغبة وبعضهم بالرهبة، واشتغل بعلم الطب في أواخر عمره، فتحكم في الأرواح والأجساد بنهيه وأمره، وكان من أعرف أهل الدنيا بأمور الدنيا، ويعرف عيب كل صنعة، ومحاسنها القصوى والدنيا، فكان يأتيه الخياط فيتعلم منه أشياء في خياطته والزراع فيتعرف منه أشياء في صنعته، والطباخ فيعلمه ما لا يعلمه ويقول له إذا لم يوجد كذا فيقوم كذا مقامه واتفق في عصره، ومن أهل مصره جماعة من الفضلاء، وكثيرون من الأدباء، يقع له معهم نكت رشيقة وظرف روضاتها أنيقة وكانت حضرته ملقى الرجال ومحط الرحال وقبلة الآمال، ولم يجتمع في حضرة أحد ما اجتمع في حضرته من أفاضل الأدباء، وأعيان النجباء، والفقهاء والمحدثين والعلماء المحققين، ويجري بينهم من المباحث والغرائب، ومن الفوائد والعجائب، وكان رضي الله عنه في استحضار التفسير والأحاديث الواردة كالبحر الذي لا يغيب عنه شارده، وأما علم التصوف فكان ملكه الآخذ بزمامه وامامه إذا أتى كل بامامه وبدر سمائه الذي لا يعتريه النقصان عند تمامه، وأما حفظه لشوارد اللغة، وشواهد النحو فأمر شهير ولم يوجد له في ذلك نظير، وأما ورعه المتين، وسلوكه سبيل المتقين، والمشي على سيرة السلف الصالحين، فذلك أشهر من أن يذكره الذاكر، وأكثر من أن يحاط له بأول آخر، وكان إذا ترسل ترسل استطال وسطاً، وإذا نظم وقع بين أرباب النظم وسطاً، وله نظم كالجوهر المنظوم والبرد المرقوم ولم يكن له غرض في نظم الشعر فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع عند بعض الناس، وله قصيدة يبتدىء فيها بحرف الروي مدح بها الجناب النبوي، وجرى فيها على السنن السوي وله رسائل كثيرة يرسلها إلى أعيان ذوي البصيرة. مشتملة على معان دقيقة وعبارات رشيقة، يقرب جناها ويبعد مدارها، وذكر لي أن له رسائل مفيدة في علوم عديدة لم تشتهر في حياته، وبلها قبل وفاته، وكان مبالغاً في تحصيل التعظيم لدولة آل كثير قامعاً للمخالفين عليهم بأنواع الحيل والتدبير وإذا أتى السلطان رسول من بعض الملوك أو كتاب، كان هو المتصدي لا كرام الرسول ورد الجواب، وكان يجزل

العطايا برسل ملوك الآفاق ويغمرهم بمزيد الأنعام والإكرام والإنفاق، وكان السلطان طوع كلمته يتصرف بما شاء في مملكته، وكان يأتيه إلى بيته.

ولما استولى إمام الزيدية الحسن بن القاسم على إقليم اليمن، كتب لسلطان حضرموت وأعيانها كتباً يدعوهم إلى طاعته، ويحذرهم من مخالفته، فأجابه أكثرهم بحسب علمه وفضله، بمختصر القول وفصله، وأجاب صاحب الترجمة بما اعترف بحسنه كل فاضل، وقال فلم يترك مقالاً لقائل.

﴿وهذه صورة الجواب﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمدلله الذي رفع منار الدين بالأئمة الهادين المهتدين، وقطع دابر الملحدين بحماته الذابين عند الزائدين، وهدانا بفضله إلى منهج الحق المبين، وجعلنا ملوكاً وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين، ورزقنا اتباع سنة نبيه الصادق الأمين، وعبده ورسوله الكريم عنده المكين محمد خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين الى جنان النعيم. صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الطاهرين المنتخبين، إلى يوم الدين. (وبعد) فقد وقفت على الكتاب المشتمل على العجب العجاب، الواصل من لدن السيد الشريف الحسيب النسيب ذي المجد الأثيل! والفضل الأنيل الحسن بن القاسم رفع الله تعالى به الدين قولاً وفعلاً، وعامله بما يكون له أهلاً، وحقق لنا به الصفة الملموحة في اسمه، كما حقق اللقب، وسلك به النهج القويم إلى أشرف الرتب، وحياه عنا بأحسن ما حيانا به من التحيه، وجعله وإيانا من النفوس الزكية الراجعة إلى ربها راضية مرضية ففهمت عندما تأملت مضمونه ووردت من مناهله عيونه، فأجبت عما لا بد منه من الجواب، وآثرت مقام الايجاز على المساواة والأطناب، فخير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل، إماماً حدّ به الباري جل وعلا من التنزيه عن التعطيل والتشبيه ونفى الأضداد والأمثال، وغير ذلك من النقص والمحال، ومجده به من صفات الجمال والجلال، والأحسان المتواتر والأفضال، وسائر صفات الكمال، ثم ما ثني به من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه صلاة تنزله المقعد المقرب لديه، ثم ما ثلث من الذكر الجميل على ذوي القدر الجليل، أهل بيته

وأصحابه وأنصاره رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وارضاهم وجعل مقعد الصدق عنده متبوأهم ومثواهم، فقد قام السيد في ذلك كله بما يتوقف عليه صحة الاسلام ويتعين فرضه على الخاص والعام، والحمد لله الذي هداه لما هدانا اليه، ونسأله المزيد لنا وله مما لديه، ثم ما وعظ به القلوب وأوضح لديه المرغوب، والمرهوب وبشرها به عند لقاء الله تعالى وأنذر، وأيقظها من سنة الغفلة وحذر، وبصرها بما ينفعها في معادها وذكر، فقد قام بما فوق الكفاية وأسقط الحرج عن أهل الدين والنصيحة لله ولرسوله، وللمسلمين، فجزاه الله تعالى جزاء المحسنين القائلين، بامتثال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين، والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يجعلنا وإياه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يعصمنا وإياه من خطا الاقدام وخطل الألسنة، وأما ما زعمه من استحقاقه الزعامة وتعينه للامامة، ثم ما ادعاه واستدعاه من وجوب طاعته على من دعاه وأكثر في ضمن ذلك وأطال من الاحتجاج والاستدلال، أما ما ادعاه ان الذرية السنية الحسنية، والحسينية على الطيبين منهم أزكى التحيه، هي لا غيرها سفنية النجاة التي لا عاصم من أمر الله الا من سلك سبيل مذهبها، ولا ينجو عند الله من طوائف الاسلام إلا من ركبها، فالأمر كذلك إذ هم هداة الدين القويم، وصراط الله المستقيم، مما وقع عليه إجماع الأمة، وأشرقت بنورهم كل ظلمة، فهم أهل الحق المستبين، وقدوة علماء الدين الأولين والآخرين، وأما ما سوى ذلك مما لا يتبين فيه بما يلفظ به من فيه حتى كأنه لم يتل القرآن المجيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، نسأل الله تعالى العصمة مما يصمي ويعمي إذ غير خاف عليه مما انتهى من العلم لديه، إن طاعته عندنا على ما تقرر في مذهبنا إنما تلزم أهل بلده، ومن يدين له بمعتقده، فلا أدري أصار ذلك من عارف متجاهل وفطن متغافل، أم صدىء الهوى على مرايا العقول، فلم ينطبع فيها حقائق المعقول والمنقول، لأنه ألهمه الله تعالى الرشاد. ووفقه للسداد، يعلم أن أشياع ولاة السواد الأعظم، واتباع هداة الصراط الأقوم، أهل السنة والجماعة، الذين أوجب الله تعالى سلوك سبيلهم واتباعـ . نعتقد صحة خلافة الخلفاء الأربعة، والابداع بنا إلى الأهواء المبتدعة، ونعتقد ان الصحابة قد وفقوا للاصابة في جميع ما فعلوه باجتهادهم وأجمعوا عليه بدلائلهم واسنادهم، فهم أساطين

الدين المحمدي، وهم النجوم يهتدى بهداهم كل مهتدي، [فلا نتبع غير سبيل المؤمنين] من بعدما تبين لنا الهدى المستبين، في تضليل الهادين، من الأنصار والمهاجرين [الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله وسوله وأولئك هم الصادقون، والذين تبوّؤوا الدار **الإيمان** من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم]. ونعتقد أنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا وإن مدح الله تعالى لم يتبدل ذماً، وعلمه جل وعلا لم يتحول جهلاً له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً، ونعتقد ان ما وعدهم به في كتابه الحيكم المترجم في علمه السابق القديم من الرضوان في جنات النعيم، الشامل لأولهم وآخرهم وأنصارهم ومهاجرهم حيث يقول وبقوله يهتدي المهتدون، والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم، واقع لا محالة مع القطع بالاستحالة أن يكون منهم التعاون على الاثم والعدوان، والمخالفة لما أخبر به سيد ولد عدنان، والنبذ لعهد من وعده ليظهره على الدين كله فما دفنه وتكفيه وغسله [فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤ ون إلا ان يشاء الله رب العالمين]. ألا ترون انكم إذا قدحتم في منصبهم العلي، وقلتم بانحصار الخلافة في سيدنا علي فقد أبطلتم عدالتهم التي بني عليها الاسلام الحنيفي من أصله ورددتم روايتهم التي توارد بها نقل كتاب الله من أئمته وأهله، ووجب على كل موحد لله تعالى أن يجاهدكم في الله حق جهاده حتى تسلموا للدين بطاعته وانقياده، فلا يتجوز أحد منكم حده فقد بدا بيننا وبينكم العدواة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده، ولقد شبههم المصطفى الذي لا ينطق على الهوى بالنجوم المضيئة وضمن الهداية لمن اقتدى بأيهم، فكيف بكلهم من البرية، وقال محرضاً لامته على أتباعهم «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمكسوا بها وعضوا عيها **بالنواجذ**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل

محدث بدعة وكل بدعة ضلالة ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد ومن فارق الجماعة شبرا خلع ربقة الاسلام من عنقه» إلى غير ذلك من السنن المروية، بالاسانيد القوية [فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم]. وإياكم أن تخالفوا سنة المصطفى وعلي المرتضى وأهل بيته الشرفاء الذين واجههم الرسول بالخطاب، حيث أوصى بالتمسك بهم مقرونين بالكتاب وأنهم لن يفترقوا حتى يردوا عليه الحوض، فمن اقتدى بأولئك الأظهار والأخيار ورد معهم إذا وردوا وسعد بسعادتهم كما سعدوا، من خالفهم فعادى من يوالون وابتداع مالا يقولون حرم ارث تلك الأسباب وقطع ما أمر الله به أن يوصل، فتقطعت به الأسباب [إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه] لا أولاده الذين غيروا دينه وقطعوه، وإن غرّهم دينهم بما كانوا يفترون [وقالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون] ومولاه عليّ وبنوه العباس وذو الأمة المشار اليهم، والمعول في شرف اهل نبينا عليهم لأبي بكر وعمر أشهر من ان يذكر.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا أحتاج النهار إلى دليل

فقد بايعهما علي رضي الله عنهم وترحم عليهما، ثم أدخل نفسه في أهل الشورى امتثالاً بوصية عمر رضي الله عنه ولم يذكر نص يرجع المسلمون إليه، ولا ادعى تعيين القيام بالحق عليه، ثم وفى لعثمان ما وعد من السمع والطاعة على لسان عبدالرحمن ألا تراه سل سيف الانتصار، وعلا بسيفه ذي الفقار مفارق الفسقة الباغية ما تعين عليه في زمن معاوية، وما يدعى عليه، والعياذ بالله تعالى من التقية والمداهنة في دين الله بحال، وفي العادة والقياس غير حلال نسبته إلى آحاد الناس، وإذا كان أبو طالب قاوم قريشا بأسرها، ولم يبال بقلها وكثرها، واتقى دون ابن أخيه الشر بنحره، وأمره ان يصدع بامره قال:

فاصدع بأمرك وما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
والله لن يصلوا اليك بأسرهم حتى أوسد في التراب دفينا

كل ذلك بمجرد العصبية المطلبية، وأنفة الحمية الهاشمية، فكيف يظن بمن يرى الشهادة، أعلى درجات السعادة، وعلم ان له عند الله فوزاً مبيناً،

وهو القائل لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمه وباب مدينة علمه، أشجع طاعن وضارب، وأبرع لاحب وخاطب ليث بني غالب، خيرة الخيرة، من بني هاشم، لن تأخذه في الله لومة لائم، ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم، ثم توجيهه الي بالكتاب ومواجهته لي بهذا الخطاب، عدول عن العدل وخرافات صدرت عن ظلمات الاعتزال، ومن العجب ترغيبه لي في الملك الزائل، والحال الحائل ووعده لي بانقياده فهو ممن لا يعرف صلاحه من فساده، وغيه من رشاده، وقد أعمي طمعه عين فؤاده حتى لم يفرق بين الوجود والعدم، والنور والظلم، ممن باع آخرته بدنياه، ونسي الله فأنساه، فما للعقول غافلة عن صلاحها في مآلها أم على قلوب أقفالها، فالملك ما نحن فيه لا ما هو فيه.

ملوك على التحقيق ليس لغيرنا من الملك إلا إثمه وعقابه

وليعلم الشريف أنا من جملة الأعوان على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان، وإن نسأل الله تعالى أن يسلك بنا وبه مسالك الهدى، ويجلي مرايا قلوبنا عن ظلمات الصدى، المؤدية بصاحبها الى مهاوي الردى، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ﴿انتهت الرسالة الصادرة من هذا الامام ابن الامام إلى صاحب الرسالة﴾

وتأمل هذا الجواب الصادع بالصواب وألفاظه التي تجاري الهواء رقة ومتانه، وتنبيك بان له عند الله تعالى كبير منزلة وعلو مكانة، قد أخرس منشيه ألسنة اللسن فما يجسر أحد ان يقول، وقصر باع حاكيه، فلا يستطيع ان ينسج على منواله أو يطول، وهو وإن كان مأخوذاً من كلام العلامة محمد بن عمر بحرق، فقد زاد ما دل على سعة فهمه وعلمه وقوة عارضته، وعقله فتبارك من أطلعه في تلك الآفاق شمساً كأن الشمس عنده نبراس، وقدمه على أهل زمنه تقدم النص على القياس، وخصه بفنون العلم، فله حليها النفيس، وما لغيره سوى الوسواس، وانعقد الاجماع على انه كالجوهر الفرد، وإن بيده الحل والعقد، وإنه في وجه الدهر كالغرة حتى صارت الدرر مع جواهره كالذرة، وكان رحمه الله تعالى قد أوتي من كمال الصورة، وتمام الخلقة المبرورة والجمال الفائق، والبهاء الرائق، بحضور الجمان، وبساطة البيان ما لا يجد الواصف

لوصفه سبيلاً ويقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلا، ثم مرض أياماً فتعب الناس لعدم رؤيته ثم بريء من علته وأظهر الناس السرور بصحته، وقال لهم كأنكم بي، وقد عملت لكم عمل ولد الزرافة، ثم أصابه حصر البول وعانى نفسه بكل فعل وقول. وسلم نفسه إلى من به من القوة والحول، وجاءت سكرة الموت بالحق فعطف عليه عطف النسق، وركب طبقاً عن طبق، ومضى إلى دار البقاء والتحقق، وكانت وفاته يوم الأحد لخمس بقين من جمادى الأخرة سنة احدى وأربعين وألف، وقام الصياح من كل جانب وحزن عليه غاية الحزن جميع الأقارب والأجانب، وجهز في يومه بوصية منه وأتى السلطان عبدالله بن عمر من بلده سيون وجد في السير، فوصل تريم بعد العصر وأتى الناس من كل فج عميق وضاقت بجنازته الطريق، وكان يوماً ملأ الأرض بكاء وعويلاً، وصراخاً أعظم من صراخ الثكالى، وكان يوماً مشهوداً مشهوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً من شاهد جنازته علم أنه لم ير أكثر جميعاً منها وصلى عليه ابن أخيه عبدالرحمن السقاف، ودفن داخل قبة والده بجنان بشار رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح دار القرار، وأصحبت لفقده مدينة تريم المحروسة، موحشة بعد ان كانت بوجوده مأنوسة. وأكثر العلماء والأدباء والفضلاء المراثي بعد وفاته، كما أكثروا المدائح في حياته، وحذفت جميع ذلك بل كثيراً من صفاته وكراماته، مراعاة للاختصار ولو أطلقت عنان القلم في هذا المضمار، وأجريت فلك البيان في ذلك البحر الزخار لاحتاج ذلك الى سفر بل أسفار، فلذلك اقتصرت على الإيماء بنبذة من جميل صفاته، وشرذمة من جزيل هباته، يسلم برهان السلم عدم انحصارها، ولا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها، ولم يتفق لي الأخذ من هذا السيد عظيم الجناب لكوني يومئذ في الكتاب، مع ان سيدي الوالد رحمه الله تعالى ممن يكثر من ملازمته، وأحب جماعته وأخصهم بصحبته، وأسأل الله أن يتغمد الجميع برحمته ويسكنهم بحبوح جنته.

﴿علي ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهما﴾

إمام الورعين، وعلم الزاهدين، وسر العارفين، البحر النحرير الفهامة، صاحب الأسرار والاستقامة، الورع الزاهد السالك المجاهد الحافظ الناسك، له نفس زكية لا يقاس بها أحد من الأنام ولا يدانيها، وهمة عليه لا يشاركه أحد فيها وطريقة حسنة، لا يطمع أحد فيها انتهت إليه الرياسة في علم التصوف في زمانه، وأقر له بالفضل أجلاء أقرانه، ولد بمدينة تريم الغنّا، وترنم له بلبل السعادة وغنى، وتربى في مهد الولاية وحجرها، ونما ما بين سحرها ونحرها، وحنكته يد الفضائل من ثمر شجرة طاب عودها، واعتدل طبعها وعمودها، صحب أباه ولازمه من زمن صباه، وعن غيره أغناه وأدرك زمن جده، فغرد طائر يمنه، على فنن سعده، وأخذ عن والده العلوم الشرعية واصطلاحات الصوفية، والفنون الأدبية، وارتحل الى اليمن، وأخذ عن جماعة بزبيد وعدن، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين العظيمين، وأخذ بمكة المشرفة عن جماعة من العلماء العاملين، والأولياء العارفين، وزار جده سيد الكونين، وأصحابه الأكرمين، عليه وعليهم افضل صلوات المصلين، وأخذ بطيبة عن كثيرين، ثم عاد الى وطنه تريم، بفضل عظيم وأذن له مشايخه في التدريس، وتربية المريدين، وتسليك السالكين، وصحبه خلق كثيرون وانتفع به علماء عارفون وكان حسن العبارة لطيف الاشارة، وكلامه متحلياً بجواهر الألفاظ الرائقة، والمعاني اللائقة، متجلياً عن أنوار البلاغة الساطعة والفصاحة اللامعة، وكان عاملاً بعلمه، حافظاً للسانه وقلمه، مواظباً على السنن الشرعية، ملازماً للآداب النبوية، والسيرة المحمدية، محافظاً على حضور الجماعات كثير الطاعات والعبادات، يضرب به المثل في كثرة الصلوات، كثير الاذكار وتلاوة القرآن، كثير الافتقاد للإخوان،

وإذا غاب أحد منهم أنفق على أهله حتى يعود ويجريهم على عوائد بره المعهود، وكان ذا نفس كريمة وفتوة جسيمة، ومروءة عظيمة، وعطيات عميمة، وكان كريماً واسع الانفاق لا سيما لأهل الحاجة والاستحقاق، وربما آثرهم على نفسه، ولما حج بيت الله الحرام صحبه كثيرون، وكان ينفق عليهم النفقة الطيبة قال أخوه السيد الجليل محمد سافرت مع أخي علي إلى الحج، ودخل مكة المشرفة ومعه عشرون ألف درهم فأنفقها في يومه، وأقام ثلاثة أيام ما ذاق فيها طعاماً، فجاءه رجل وقال له أتعرف الشيخ عبدالله باعلوي الذي جاور عندنا سنة كذا فاني أرى فيك شبها به، فقال هو من بلدنا، فقال له الرجل له عندما مال وضعه وقد أجهدنا حفظه، فخذه وأوصله إليه، فلم يقبل، ولم يخبره لأنه ولده وكان حاله بين العوام مجهولاً، لكونه وكان يؤثر العزلة والخمولا، ويكره ما لا يعنيه والفضولا، وكان يشبه أباه في صفاته وشمائله، وما يتعاطاه في بكره وأصائله، وفي إنفاقه على جميع قرابته وأهله، ومن جاوره في محله ولا غرو أن يجود الجواد كأصله، وتلوح مخائل الليث على شبله، ولولد سر أبيه في نبله وفضله، وكان بينه وبين الشيخ عبدالرحمن السقاف صحبة أكيدة، ومحبة شديدة، وزوّجه على بنته الشريفة، بهية فولدت له أولاده الأربعة الكبار، وهم أحمد ومحمد وأبو بكر وعمر المحضار، وكذلك السيد الجليل محمد بن أحمد الشهير بجمل الليل المعروف بمقدم تربة قسم، فإنه ممن أخذ عن صاحب الترجمة وزوّجه على بنته الثانية، العارفة بالله تعالى فاطمة، وهي أم أولاده ولها كرامات كثيرة[1]. وما زال يتنزه في رياض الأعمال، ويترقى في مقامات الأحوال، إلى أن وافاه رسول الكبير المتعال، وانتقل الى حضرة الرب الرحيم، بمدينة تريم، ودفن بتربة زنبل رحمه الله عز وجل.

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر)

﴿علي بن علوي بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أحد الأئمة الأعلام مشايخ الاسلام، البارع في العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وأنواعها العقلية والنقلية والمسالك الأثرية، المقدم في هذه العلوم على أقرانه، المنفرد بهذه الفنون النفيسة، في زمانه ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ونشأ في الطاعات، وأنواع القربات وكان في أول سلوكه يتعبد في الجبال، والشعوب والرمال، وأكثر انعزاله في شعب النعير.

وحكى أنه غاب عن أهله سبعة أيام، فطلبوه فوجدوه يصلي في شعب نعير، فوضعوا بين يديه الطعام، فقال هذا من المباح فأكل ثم مكث أربعين يوماً ما أكل فيها إلا مد أو نصف مد شرعي، وكان يصوم بالنهار ويقوم بالليل حتى نحل جسمه وتورمت قدماه. وأنشدوا:

تجوّع للاله لكي يراه	**نحيل الجسم من كثير الصيام**
وقام لربه في الليل حتى	**أضر بجسمه طول القيام**
فيجزى في جنان الخلد حورا	**نواعم قاصرات في الخيام**
ويلهو مع حسان ناعمات	**جوار الله في دار السلام**

وولد له أولاد وميزوا ولم ينظروه لانقطاعه عنهم في تالك الخلوات، وتفقه على القاضي عبدالله ابن الفقيه بافضل، وعمه الفقيه سعيد وغيرهما، وأخذ التصوف عن القاضي عبدالله، والشيخ الكبير محمد بن أبي بكر باعباد وكان كثير الذكر، وتلاوة القرآن كثير الاستغراق فيهما كثير التأمل في معانيهما، وكان يردد الآية مراراً وربما استغرق الزمن الطويل، وقرأ يوماً [وأما الذين

امنوا وعلموا الصالحات] الآية من الصبح إلى الزوال، وقرأ يوماً سورة طه، فلما بلغ [فأولئك لهم الدرجات العلى] جعل يرددها ويتواجد حتى غشي عليه، واستمر نحو يوم مغشياً عليه، فقرأ عمه عنده السيد محمد بن أحمد تلك الآية، وكان حسن الصوت بالقرآن فأفاق ثم رحل عن الوطن، وقصد اقليم اليمن، ودخل بندر عدن، واجتمع فيه بقاضيه القاضي محمد بن عيسى الحبشي، وأخذ عنه وأحبه ثم سأله هل لك اولاد، فقال لا ولكن قصدي اولا الحج، ثم أرجع إلى تريم وأتزوج بها ويولد لي أولاد لا بد يأتيك بعض أولادي، فاستوص به خير او كان الأمر كما قال فإنه لما حج رجع إلى تريم وتزوج وولد له محمد وأبوبكر، فلما كبر أبو بكر رحل لطلب العلم ودخل عدن، وأخذ عن القاضي المذكور وسأله عن نسبه وعرفه، وذكر وصية الده، وقد تقدمت الحكاية في ترجمة أبي بكر المذكور ثم عاد صاحب الترجمة إلى مكة المشرفة، واجتمع بها بكثير من العلماء العاملين والصالحين العارفين، والفقهاء المحققين، والأئمة الزاهدين، القاطنين والمسافرين الواردين والمجاورين، من جميع الآفاق، كمصر والشام والعراق، فأخذ عنهم وانتفع بصحبتهم وتخرج بهم في جميع العلوم الشرعية، وعلوم الصوفية، ومشى معهم في الطريقة وخاض في بحارهم العميقة، وبرع في علوم الحقيقة وأشرقت في مرآة سره أنوار شموسها الدقيقة، وسطعت فيها شوارق الحقائق الأنيقة، فنوى بها الاستيطان ونسي الأهل والأولاد والأخوان، ولما ماتت والدته وطالت على أولاده غيبته كتب اليه الإمام شيخ الاسلام أخوه السيد محمد بالعود إلى الديار، ليزيل ما حصل لأولاده من الأكدار، وانه يكفيه من المجاورة بمكة ما مضى، لا سيما مع القبول والرضى، وإن عوده إلى الأولاد هو الصواب وسبيل الرشاد فكتب له في جوابه ما معناه وجدنا بمكة المشرفة شيوخاً كباراً، وشموساً وأقماراً بينوا لنا أحوالنا في جميع امورنا وعرفونا الصحيح من السقيم، والمسافر المقيم، وأوضحوا لنا المشتبهات، وحلوا لنا المشكلات، وأوردونا موارد الطريقة، وكشفوا لنا عن أنوار الحقيقة، فشغلنا ذلك عن الأهل والأولاد والبلاد والعباد.

وكان رضي الله عنه متواضعاً لا يرى لنفسه فضلاً، ولا انه للتدريس أهلاً مع ان جماعة من مشايخه أذنوا له في ذلك والتصرف فيها هنالك، وممن

أخذ عنه في تريم العارف بالله تعالى فضل بن عبدالله أبو العباس صاحب الشحر قرأ عليه كتباً مفيدة في علوم عديدة، وله معه مجالس جسيمة ومحاورات، مباحث عظيمة ومذاكرات، وكان كثير التواجد وإذا تواجد غاب عن حسه وربما رمى نفسه من أعلى سطح داره ولا يصيبه شيء، وحكى أنه سمع رجلاً ينشد:

امتلأ القلب من حب الذي يعشقه ... ما لغير صار فيه متسع

وكان جالساً في سطح داره فتواجد، وطاح من أعلى الدار إلى أسفله، ولم يصبه شيء، وله كرامات كثيرة منها أنه لما عاد إلى تريم من الحج وجد تلك الجهة مجدبة نحو سبع سنين وطلب منه الأعيان الدعاء بالمطر فذهب إلى المسجد، وأحيا تلك الليلة بالعبادة والدعاء فأصبحوا، ولم يبق شعب من الشعوب الأوسال سيلاً عظيماً، ومنها أن بعض الأنذال كان يخلو ببعض النساء بالقرب من متعبده فنهاه السيد عن ذلك فلم ينته فجاءه في المنام وأدخل في اذنه خشبة وأتعبته واشتغل بها، وعاناها بأدوية كثيرة، فلم ينفع فيها شيء حتى اتى السيد واستغفر، وتاب وعاهده أن لا يعود فعصرها السيد وقال له اطرح فيها ثوماً ففعل فعوفيي، وصارت تعاوده كل سنة في ذلك اليوم ولا يزيل الألم حتى يطرح فيها الثوم، ومنها أن أخاه السيد الجليل محمد فقيه كان ينفق على أولاد صاحب الترجمة، وأصابه دين كثير فكتب له إلى مكة يشكو الدين، وقلة ما في اليد فكتب له في الجواب ازرع يقض دينك وانفق ولا تخش اقلالاً ولا تموت إلا مستوراً ففعل، فكان الأمر كما قال رحمه الله تعالى ولم يزل رضي الله عنه قاطناً بأم القرى منعزلاً عن الورى، إلى أن بلغ العمر نهاية مدته، ودعاه الرحمن إلى حضرته، وتغشاه برحمته، وحكى عن الحفار إنه قال لما الحدته ثم لمسته فإذا الكفن فارغ ما فيه جسد وأخبر مَنْ بقربه فشاهدوا الكفن فارغاً رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

﴿علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى رضي الله عنهم﴾

الشهير بخالع قسم الامام الجليل الأكرم رأس السادة الذي لا يداس بقدم، ويحق لمادحه أن يطلق فيه مدحه لسان القلم، قد خصّه الله تعالى بنور البصيرة، وكما حسن السريره، وأشهده كمال جمال حضرته وآنسه وعلى شريف قدسه، أوحد وقته في طريقه، وفريد دهره في تحقيقه، ولد بمدينة بيت جبير ذات الخير الكثير ونشأ بها ولحظته سعادة ربها وحفظ القرآن المجيد وأداه على طريقة التجويد وأخذ عن والده، وعلّمه كثيراً من علومه وفوائده، وسمع من جماعة كثيرين من الحفاظ والمحدثين وأقبل على العبادة، ولاحظته عين السعادة، ومشى على السيرة الحميدة في الفعل والقول وظهرت عليه علامة النجابة والقبول، وكان يتردد إلى مدينة تريم، ثم سكنها هو واخوانه وبنو أعمامه سنة احدى وعشرين وخمسمائة كما تقدم في الباب الأول واشترى أرضاً بعشرين ألف دينار، وسماها قسم باسم أرض بالبصرة كانت لأهله وغرسها نخلاً وبني داراً فيها ينزلها أيام الرطب، ثم بنى جماعة بيوتاً عند داره حتى صارت قرية وهي قرية قسم المشهورة، ولهذا سمي خالع قسم، ولم تزل محترمة ليس للملوك فيها تصرف ومن عمل فيها شيئاً من المخالفات أو أساء أو ظلم عوجل بالعقوبة، ولما استوطن مدينة تريم قصده الناس من كل بلاد الحاضر منهم والباد، وألقت إليه الرياسة قيادها، وأقامت به منارها، فأصبح ومرتبته العليا، وعبده الزمان وامته الدنيا، وتجملت به المحافل والمجالس، وتكملت به الصدور والمدارس، وأسمع الناس الحديث، القديم منه والحديث، وأشرقت به وبالسادة مدينة تريم وانهلت بها سحائب النعيم، وكان رضي الله عنه حسن الأخلاق، طيب الأعراق، كثير الاكرام والانفاق، لا سيما لمن قصده من الآفاق، وكان متواضعاً في القول والفعل واللباس، لا يرى له فضلاً على أحد من الناس، وإذا جلس

مع الخواص أو العوام، لا يعرف أحد أنه من العلماء الاعلام، إلا إذا خاض في شيء من العلوم، المنطوق منها والمفهوم، وكان رضي الله عنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن امور تشكل عليه فيبينها له ويوضحها، وكان إذا قال في التشهد أو غيره السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يسمع المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول له، وعليك السلام يا شيخ ورحمة الله وبركاته، وربما كرر ذلك مراراً فقيل له لم تكرره فقال حتى اسمع جواب النبي صلى الله عليه وسلم، قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في تنبيه المغترين قد كنت ذكرت في هذا الكتاب من اخلاق القوم أنهم يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلما صلى صلاة الخمس في قبره صلى الله عليه وسلم وأنهم يسمعون رده السلام عليهم حين يقولون السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فتوقف بعض طلبة العلم وقال ما من كرامة إلا وهي موروثة ممن سبق ولم ينقل إلينا أن أحداً من الصحابة سمع رد السلام عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره بعد موته فلما توقفت في ذلك، ولم أر أحداً يطلب الوصول إلى ذلك المقام، بالمجاهدة والرياضة رفعت ذلك من الكتاب على أنه ما من عام إلا ويصح أن يخص منه أمركما هو مقرر في علم الاصول إلا ما استثنى شرعاً، وقد نقل ابن زهرة في تفسيره أن من الكرامة التي لم يقع مثلها إلا حد قبل صاحبها اتيان آصف بن برخيا بعرش بلقيس قبل أن يرتد طرف سليمان وقد سمعت سيدي علياً الخواص يقول: لا يحق لأحد قدم الولاية المحمدية حتى يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالخضر والياس عليهما الصلاة والسلام قال وقد درج الصادقون كلهم على ذلك فلا يقدح في ذلك انكار بعض المحجوبين عن ذلك، وقد كان سيدي أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى يقول لأصحابه أفيكم من إذا أراد الله أمراً في الوجود أطلعه عليه قبل أن يظهر فيقولون لا فيقول أفيكم أحدإذا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يقول والله في صلاته سمع رد السلام عليه بأذنه؟ فيقولون لا فيقول لهم ابكوا على قلوب محجوبة عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يقول والله لو احتجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة في ساعة ليل أو نهار لما أعددت نفسي من جملة الفقراء، انتهى. ولكن بين الفقراء وبين مقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وسماع صوته بالرد عليه السلام من قبره مائتا ألف إلا واحد فمن ادعى هذا المقام طالبنا بهذه المقامات فإذا رأيناه لا يعرفها كلها كذبناه، وقد ادعى هذا المقام بعض جماعة من أهل العصر في حياة سيدي علي المرصفي رضي الله عنه فقال لهم فقصدي أسمع منكم الكلام على بعض المقامات مما ذكرتم أن الله خصكم بها فلم يدر أحدهم ما يقول، فزجرهم وقال توبوا إلى الله تعالى قبل أن يمقتكم، وأخرجهم من حضرته فماتوا على أسوأ حال فإياك يا أخي أن تدعي شيئاً من المقامات التي لم تصل إليها فتعاقب بحرمانها، انتهى.

ومناقب صاحب الترجمة كثيرة وأحواله شهيرة، واشتهرت كراماته وتوالت كشوفاته، وسار صيته في سائر الآفاق وأذعن له بالتقدم أهل الخلاف والوفاق، فهو أكبر من أن يفي بوصفه قول وأعظم من أن يقاس بفضله طول، ولم يزل يحيي مآثر علوم الأوائل، بمسلمات البراهين والدلائل، إلى أن وافاه القضاء المحتوم، وانتقل إلى رحمة الحي القيوم، وكان انتقاله سنة سبع وعشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿علي بن علوي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

أحد أركان هذا الشأن، وائمة السادات الأركان، سلالة السادة الأخيار، ونخبة الأشراف الأبرار ومعدن الفضائل والأسرار، المحب المحبوب، السالك المجذوب، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم وصحب أباه وتأدب به ولحق جده في حال صغره ففاضت عليه نفحات سره، وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، ووقع له في تلك السفرة أحوال عظيمة، ونفحات جسيمة وبشر ببشارات جليلة، وأعطى مواهب جزيلة، وكان له كرامات خارقة وفراسات صادقة، وصحبة جم غفير، ولبس منه الخرقة جمع كبير، وكان مجاب الدعاء دعا لجماعات بدعوات صالحات، بمطالب سنيات فنالوها، وكان ينعزل عن الناس عند قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في رجب وشعبان، ورمضان وكان كثير الاجتهاد في الطاعات كثير الصلوات[1]. ولم يزل على أحسن الأحوال، إلى أوان الانتقال، إلى رحمة الكبير المتعال، وكانت وفاته ليلة الاربعاء تاسع عشر رجب سنة تسع وسبعمائة ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

---

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل وبيتان حذفت من هذه الطبعه. (الناشر)

﴿علي بن عمر بن علي بن عبدالله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن علي بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

اشتهر جده الأعلى بباعمر الولي العارف الأنور، نور الدين القويم، وقطب المرشدين إلى المنهاج المستقيم شمس العلم والفضل، والبدر الذي يهتدي بنوره في ظلمات الجهل، الذي فاق بكمال فضله جميع أقرانه وانفرد باحياء الشريعة الغراء في محله وزمانه، واعترف له بالفضل والكمال أهل عصره وأوانه، ولد بمدينة ظفار الفائقة على كثير من الأمصار، ونشأ بها في سرور وأنوار، وتربى في حجر جماعة من أهله الأخيار، وحفظ كتاب الله العزيز، وتحصن بحصنه الحريز، واشتغل بالتحصيل، و الفضائل والتأثيل، فأخذ عن شيخنا السيد عقيل بن عمران ولازمه في دروسه واعتنى به الاعتناء التام، وأكرمه غاية الاكرام، حتى وصل إلى رتبة السادة العظام، ثم قصد مكة لاداء الفرض وطوى لمشاهدة هذه المشاهد مهامه الأرض، فحج حجة الاسلام، واعتمر عمرته بالتمام، ثم رحل إلى الديار الهندية وبلاد جاوه ثم رجع إلى وطنه وآب، وفرح برجوعه أولو الألباب، وطلع في بروج تلك الديار بدره، وعلا محله وعظم قدره، ويسر الله تعالى على يديه أسباب الرشاد، وأزال ما فيها من الفساد وأصلح به أمور البلاد، وشرح به صدور العباد، وفوضت إليه امورها، واعتمدت على همته في حسن تدبيرها حتى صار صاحب عقدها وحلها، فوضع الأشياء في محلها، وأتى البيوت من أبواب فضلها وانقادت لأمره البوادي، ونوّه بذكره الرائح والغادي، وجلس للتدريس في كل علم نفيس فقصده الناس من كل فج عميق، فهداهم إلى أقوم الطريق، وأزاح عنهم كل تعويق، ثم قصد مكة للحج فحج وقضى التفث والعج

والثج وأقام بها مدة، وأعد للاقامة بها عدة، وأخذ عن جماعة كثيرين علماء عارفين وأخذ عنه كثيرون عدة فنون وحضر بعض دروسي وسمع عني بقراءة غيره وأجزته بجميع مصنفاتي ومرو يأتي وألبسته الخرقة الشريفة، ثم قصد جده سيد الأنام، محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام، فزاره وزار أصحابه الكرام، ومَنْ في البقيع وغيره من علماء الاسلام، والأئمة الاعلام، وحصل له هنالك مزايا الانعام، ومزيد من الامداد والاكرام، وأخذ بطيبة عن جماعة من العلماء العارفين، وأخذ عنه جماعة من المريدين، ثم ثنى عنانه، وقصد أوطانه، فدخل بلده المبارك سالماً، ووصل إلى منزله السعيد غانماً، ففرح برجوعه الخاص والعام، وقابلوه بالاجلال والاكرام، وهو الآن في تلك الديار فريد زمانه، يدعو إلى الله في سره واعلانه، ويناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه يربي المريدين ويرشد السالكين، ويقمع أهل البدعة والمعاندين مقبلاً على طاعة ربه وعبادته، محافظاً لأزمانه وأوقاته حريصاً على سلوك الطريقة، جامعاً بين الشريعة والحقيقة، ومنحه الله تعالى حسن الاخلاق ووجهاً منيراً كالبدر في الاشراق، وحلمًا لا يدانيه فيه الأحنف ولا المأمون عند مَنْ أنصف وسماحة تفوق سماحة حاتم وغير ذلك من المحاسن والمكارم كما شهد به أهل الآفاق، واعترف له بذلك أهل الوفاق والافتراق، وله نثر يستعبد فيه رق الكلام المحرر، ونظم كله جوهر، فهو للفضل الرفيع ذروة تاجه، ولظلام الحوادث ضوء سراجه، لا زال كهفاً للضعفاء والمساكين، وملاذاً للمسافرين والوافدين، وملجأ للايتام والمنقطعين، ولا زال ثغر ظفار بوجوده باسما، وأيامه أعياداً ومواسمًا ونفع الله به في الدارين.

﴿علي بن عمر بن علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

السيد العالم الهمام، عالي القدر والهمة والمقام، زبدة ذوي العرفان، ونتيجة المتحققين بحقائق الايمان والاحسان، حائز قصب السبق على الأقران، العباب الذي لا تكدره الدلاء والغيث المغيث الذي تتقاصر عنه الأنواء، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وحفظ عدّة متون، في كثير من الفنون، منها الارشاد وعرض محفوظاته على مشايخه الأمجاد، ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، والمسالك الأثرية، والفنون الأدبية، وعلوم السادة الصوفية، وجد في الاشتغال حتى عدّ من فحول الرجال وارتقى من الفضل ذروة غاربة، وجمع بين أطرافه قبل أن يطر شعر شاربه وتفقه على شافعي زمانه، شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه وأخذ التفسير والحديث والمعاني والبيان عن شيخنا العلامة أبي بكر بن شهاب الدين، وأخذ العربية والفقه وغيرهما عن شيخنا أحمد بن عمر عيديد، وأخذ التصوف والحديث وغيرهما عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين، وابن أخيه شيخ الاسلام، شيخنا عبدالرحمن السقاف، وأخذ ذلك عن شيخنا العارف بالله تعالى السيد علوي بن عبدالله العيدروس، ولازمه وأكثر التردد إليه، والمثول بين يديه حتى كان جل انتفاعه عليه، واعتنى به الشيخ علوي من بين الأصحاب، وفتح له ما استغلق من الأبواب وأظهر له ما يسحر الألباب، ورحل إلى وادي دوعن ووادي عمد، ووجد بهذين الواديين من العلماء والعارفين ما يعجز عن وصفهم وصف الواصفين، ولبس الخرقة الشريفة من أكثر مشايخه المذكورين وأجازه كثير من مشايخه المشهورين، وأذنوا له في الالباس وفي الاقراء، ونفع الناس وبرع في عدّة علوم إلا أن الفقه أشهر علومه، والتصوف أكثر معلومه، وكان حسن المذاكرة لطيف

المحاضرة ظريف المناظرة كثير الفوائد جزيل العوائد، وكان كريماً سخياً، عفيفاً ذكياً بصيراً بالامور ألمعيا، وكان نظيف الثياب كثير البشاشة لجميع الأصحاب، محبوباً لجميع الأنام مقبول الكلمة عند الخاص والعام، وجمع كتباً كثيرة في العلوم الشهيرة، ووقفها على طلبة العلم بتريم وحصل بها النفع العميم، ولم يزل على أحسن حال، إلى وقت الانتقال، وتوفي قبل الاكتهال في أوائل شوال سنة ثمان وثلاثين وألف، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

﴿علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبدالله ابن المهاجر إلى الله تعالى أحمد بن عيسى رضي الله عنهم﴾

الشهير عند أهل اليمن بالشريف أبي جديد المكنى أبا الحسن السعيد شيخ الاسلام، وعمدة العلماء الاعلام وحجة الله تعالى على الانام، حامل لواء الفضائل على كاهله ومحرر المشكلات، وكاشف العويصات في بكره وأصائله، أحد من بلغ رتبة الاجتهاد، وأوحد مَنْ أنفرد بعلو الاسناد، انعقد على ذلك الاجماع وأنه بلغ من كثرة الاطلاع، وتحقيق الفنون ما لا يستطيع، صاحب التصانيف والتراجيح، والفوائد التي العلماء لها محاويج لم يكن له في عصره نظير في فنون العلم، ولا داناه أحد في دقة الفهم وما سمع به أحد، ورآه الاقال وافق الخبر الخبر والعين الأثر. صعد في ذرَى الحقائق باقدام الأفكار ونوّر غياهب السلوك بأنوار الآثار، ولد رضي الله عنه بمدينة تريم، ونشأ بها في فضل عظيم حفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، وحفظ عدة متون، ثم اشتغل بتحصيل العلوم، وخاض في بحارها فأحسن العوم، وأخذ عن الامام شيخ الاسلام، الشيخ سالم بن فضل بن عبدالكريم بافضل وسلك في طلبه أحسن المسالك، وأدرك في العلوم أعلى المدارك، فلم ير له فيها من مشارك، ثم اشتاف إلى الارتحال، والتنقل من حال إلى حال، ففارق في الديار الحضرمية، وقصد الديار اليمانية، فخاض البلاد وجال وجد في الاشتغال، وأخذ عن كثيرين، وصحب جماعة من العارفين، ثم قصد الحرمين فقضى النسكين وزار جده سيد الكونين، وسمع من جمع كثير بل جم غفير، ورحل إلى الشام والعراق وغيرهما من سائر الآفاق، واجتمع له من المرويات، بالقراءة والسماع ما يفوق الوصف، وبلغ عدة شيوخه نحو الألف، واتقن

العلوم الشرعيه، والفنون العربية، وأخذ بعدن عن القاضي ابراهيم بن أحمد القريظي كتاب المستصفى كما أخذه عن مصنفه، الشيخ محمد بن سعيد بن معز، وكتاب المستصفى من الكتب المباركة المتداولة، قال الجندي و لقد وجدت بخط الصالح محمد بن اسمعيل الحضرمي ما مثاله أخبرني الفقيه فلان سماه من أهل سردارأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اقرأ كتاب المستصفى على علي بن أبي جديد، أو على الفقيه محمد بن اسمعيل، ثم قرأ عليه الكتاب، قال الفقيه: وهذا المنام يدل على بركة المصنف وفضله، وقال ابن سمرة: إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالتثبيت. قال الجندي: وجدت بخط بعض الفقهاء المتقدمين ما مثاله سمعت الشريف أبا الجديد يقول: ثبت لي بطريق صحيح مسلم عن الشيخ ربيع صاحب الرباط المشهور بمكة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست وتسعين وخمسمائة فقال: مَنْ قرأ المستصفى الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً دخل الجنة، وأجازه بالافتاء والتدريس جماعة من مشايخه منهم بقية الحفاظ الشهير، الامام الكبير، نزيل الحرم الشريف، أبو عبدالله محمد بن اسمعيل المشهور بابن أبي الصيف، فإنه لما أخذ عنه بمكة المشرفة أقبل عليه بكليته واختص به حتى تخرج به وحمل عنه علمًا جماً وسمع عليه كتبه، وجميع مروياته وأجازه في جميع ذلك وكتب له اجازة، وأثنى عليه جداً، وحدث رضي الله عنه بمكة المشرفة بالكتب الستة، وأراد الاستيطان بمكة فتوفي أخوه عبدالله بتريم سنة ثمان وستمائة، فكتب إليه أعيان بلده تريم بالعزاء، وطلبوا منه العود اليهم، وممن كتب له بذلك الامام العلامة محمد بن أبي الحب كتب له رسالة يقول فيها سلام على حضرة سيدنا الفقيه الأجل ورحمة الله وبركاته، من أخ له مقيم على عهده مستقيم على وده لا يألوه جهداً في المناصحة، ولا يفصم عروة المصالحة، يقيم كتابه منه مقام المصافحة وخطابه له مقام المناوحة، يلاحظه بعين أفكاره على بعد داره، ويخاطبه بلسان تذكاره على مشط مزاره، فهو كالمشاهدين عينيه وإن كان غائباً عن عينيه، فيرجو بذلك نفع اخوانه، ورجاء بركته وشمول دعوته والانتظام في سلك أهل مودته، في يوم الاخلاء [يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين]. جعلها الله تعالى أخوة صالحة لمرضاته، ومودة جامعة لطاعاته، نحمد إن شاء الله عاقبتها، ونجتني ثمراتها وبعد أيها

العلم الذي يهتدي بأنواره، والعالم الذي يقتدي بآثاره، واللبيب الذي يستضاء بآرائه والطبيب الذي يستشفى بدوائه، فقد علمت ما كتب الله تعالى على العباد من الفناء، وإنه لا سبيل لمخلوق إلى البقاء، وإنما البقاء لخالق الأشياء، ومدبر القضاء، فأحسن الله تعالى عزاءك، على فراق الشيخ الأجل المبجل المجلل عبدالله بن محمد وجبر مصابك، وعظم أجرك وثوابك، وإني لمعزيك وانابه لمعزون على فقده، والمصابون بوجده، ولقد ساءنا بعده، وأوحشنا فقده، وعظم علينا وجده، وأفل عنا سعده وإن فجيعتنا به أعظم من فجيعتك، ولو عتنابه أشد من لوعتك، وروعتنا الفراقة أطم من روعتك وكيف لا يكون ذلك، وهو أليفنا في مكاننا وشريفنا في زماننا، وهو أحد علمائنا، وأوحد عبادنا وأجل أوتادنا، ولقد كان نعم الغوث عند نزول النوائب المهمة، والمدخر لمخشي العواقب المدلهمة والملمات الملمة.

وبالكره منا فقده وفراقه ولكن خطب الدهر بالناس مولع

وكنا ذخرناه لكل ملمة وسهم الرزايا بالذخائر مولع

فليعتقد سيدنا الأجل أن مصابنا به مثل مصابه، ونرجوأن ثوابنا على فراقه مثل ثوابه، ونسأل الله تعالى الكريم البر الرحيم، أن يرحمه رحمة واسعة، ويغفر له مغفرة جامعة، وأن يوسع له في ضريحه ويفتح أبواب الجنان لروحه، وأن يخلفه في أهل بيته وأهل مودته، بما خلف به عباده الصالحين، وأن يرفع درجته في عليين، وبعد فإنه لم يكن أحوج منا إلى لقاء الحضرة العزيزة، ومشافهتها ويمنحنا بالانس بطلعتها وقد علم الله سبحانه بما في النفوس إليه من الاشتياق، وما تضمنت الأحشاء من الاقلاق وأنا لنستدعي أوبته في كل زمان، ونتمنى عودته في كل أوان، وإن كل مسألتنا إلى الرحمن، وجل اقتراحنا إلى الزمان، أن يحل عنا عقال الشر باطلاق أو بتك ويحل علينا وفد البشير باشراق طلعتك فانهض يا أبا الحسن نهضة لله خالصة تجزل بها مؤنتك، وتعقب بها غيبتك، واحتسبها عند الله تعالى من جملة حجاتك حجة مبرورة، وزيارة مشكورة، نرجوا بها صلة أهل معرفتك ما نرجوا من الثواب في يوم عرفتك وندرك من البر بزيادة الأرحام والحرم ما ندرك من البر بزيارة تلك المشاهد، والحرم فإن وقوفك مع معشرك أفضل من وقوفك في مشعرك وكيف لا يكون ذلك، وأنت تجبر به قلوب أرحام منكسرة، وتحيي به مسرة أيتام

متحسرة، وتريش بها جناح أقارب مقصصة، وتبرد بها أكباداً بالحزن مختصة وتسيغ ما حل بهم من الغصة، وتنتهز بها من صلة الأرحام، أكبر فرصة فيما يطفيء عنهم غليل المفقود، إلا رؤية وجهك المسعود، فبادر لهم بها ما دام الفرح دائماً، والترح نائماً، لعلك أن تطفيء بها غليلاً وتجد إلى السلو بها سبيلاً وتكون هذه الزيارة تصل بها مواخيك، وتذهب بها يتم بني أخيك وتجبر بها أعظمهم وتبريء بها سقمهم وتكون أباً لهم وامهم هذا مع أنهم والحمد لله ببركة مخلفهم ومستخلفهم ملحوظون بعين رعايتنا، محفوظون بغوث ولايتنا، ما صرف اليتم عليهم رواقاً، ولا ضعضع فقد الأب لهم أعناقاً فيما جرى عليهم من اليتم إلا اسمه، ولم يتعلق بهم وسمه ولا رسمه، وناهيك من حسن نظرنا لهم، وملاحظتنا أحوالهم، وأنا نستدعيك لزيارتهم ونستنهضك لعماراتهم إذ كان لا يمحو عنهم يتمهم ويزيل عنهم إلا ملاحظة عمهم وقد دعوناك ومثلك من لباهم، وأحيا برؤيته أباهم، وأن يعرف أن حقهم من آكد الحقوق وعقوقهم من أعظم العقوق، والله تعالى يوفق سيدنا الفقيه الأجل لرشده، ويلهمه الصواب في قصده ويستعمله بأعمال البررة، ويوفقنا واياه لما فيه من الخيرة، ﴿انتهت الرسالة﴾

إسحاق ابراهيم بن شاه العدني كلّهم أخذوا الخرقه عنهم وانتسبوا إليه ثم

فلما وردت عليه قطعت أوصاله، وهيجت بلباله، وعلم أن امتثال أمر هذا الصاحب حق متعين واجب فعاد إلى مدينة تريم، ومعه من الكتب جنات طلعها هضيم، وقصده العلماء من جميع البلدان وألقت عليه مقاليد السلم والأمان، وأحيا الله تعالى به الفضل بعد اندراسه، ورد غريبه إلى مسقط رأسه، وجمع الشمل بعد شتاته، ووصل حبله بعد بتاته، ودرس وصنف، وأفاد وأسمع فالحق الأحفاد بالأجداد، وخرج الأحاديث الكثيرة وأجاد، وجمع اربعين حديثاً في فضائل الأعمال، وألف كتباً اعترف بحسنها فحول الرجال، وكان سيفاً مصلتاً على أهل الاعتزال، ومن كان مائلاً عن الاعتدال، ثم رحل إلى اليمن للأخذ عن الشيخ العارف بالله مدافع بن أحمد العيني، وصحبه أخوه عبدالملك فقصده ببلده المسماة بالوحيز بفتح الواوكسر الحاء المهملة، وسكون التحتية آخرها زاي، وكان الشيخ مدافع أخذ الخرقة من يد الشيخ علي بن الحداد، وهو أخذها من يد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وكذلك الشيخ ومحمد الأسدي والشيخ عمر بن أحمد اليمني الملقب بالبحر والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن شاه العدني كلّهم اخذوا الخرقة عنهم وانتسبوا اليه ثم

جاءهم الخبر إلى اليمن بأن الشيخ محيي الدين جاء في هذه السنة فحجوا، وأخذوا عن الامام الشيخ عبدالقادر الجيلاني بمكة المشرفة، ولما عاد الشيخ مدافع إلى بلده خطب ابنتين له جماعة من أعيان بلده، فلم يقبل وقال سيقدمان علينا أزواجهما عن قريب، ولما قدم عليه صاحب الترجمة وأخوه عبدالملك زوجهما ابنتيه، وألبسهما الخرقة الشريفة، وحكمهما وأجازهما في التحكيم والالباس، ولازماه ملازمة تامة، وانتفعا بصحبته، وقرآا عليه كتباً كثيرة وأخذا عنه علوماً جمة، ثم مات عبدالملك بقرية الوجيز سنة أربع عشرة وستمائة، ثم اتفق أن الملك المسعود بن الكامل بن أيوب ركب للصيد يوماً فرأى جمعاً عظيمًا في ناحية الوحيز يقصدونها فسأل عن ذلك فقيل أن فيها رجلاً من عباد الله الصالحين، وكبار العلماء العارفين، وله عند الناس قبول عظيم ولهم فيه اعتقاد جسيم، فقصده للزيارة إلى موضعه، وكان من عادة الشيخ مدافع أنه إذا صلى الصبح يجلس في موضعه إلى أن يصلي الضحى، ولا يكلمه أحد ويشتغل بالذكر والتلاوة فاتفق مجيء الملك في ذلك الوقت فبقي الخادم يدخل ويخرج ويقول الساعة يخرج الشيخ من غير أن يعلم الشيخ، فلما طال الأمر تعب الأمراء وقالوا ولد الملك الكامل واقف على الباب فلاح ولم يأذن له فغضب المسعود، وذهب قبل أن يجتمع بالشيخ وأمر بالقبض على الشيخ مدافع وصهره صاحب الترجمة لكونه يحبه وذلك في رمضان سنة سبعة عشر وستمائة، وحبسهما في حصن تعز ولبثا فيه إلى سلخ ربيع الأول ثم أنزلا إلى عدن وأرسلا إلى الهند وعصفت الريح بمركبهم فدخلوا مدينة ظفار، ولازمهما أهلها في الاقامة عندهم فامتنعوا وقالوا يكون ذلك بعد الوصول إلى الهند، ثم وصلا بندر دابول من أرض الهند وحصل لهما هناك جاه عظيم، وأخذ عنهما جم غفير، وأقاما فيه شهرين وثلاثة أيام، وسافرا من دابول ثالث رمضان سنة ثمانية عشرة وستمائة ودخلا مدينة ظفار، ففرح برجوعهما الصغار، والكبار وأشرقت بهم المدينة ونصبوا على كل دار زينة، فأقاما ثمانية عشر يوماً. وانتقل الشيخ مدافع بها وقبره بها مشهور وبالزيارة والقراءة معمور، ثم رجع صاحب الترجمة إلى اليمن، وقصد مدينة زبيد وحصل لأهلها به الفرح الشديد، وقصده العلماء من سائر الأمصار، واشتهر صيته في جميع الأقطار، فمن أخذ عنه الامام الشيخ العلامة محمد بن اسمعيل الحضرمي والد الشيخ العارف

بالله تعالى اسمعيل ومحمد بن مسعود السفال، والامام ناصر الحميري، والشيخ أحمد بن محمد الجندي، والشيخ حسن بن راشد، والشيخ الكبير محمد بن ابراهيم بن أحمد الفشلي والامام عمر بن علي صاحب بيت الفقيه، وكان الفشلي كل ما ذكر عنده قال الشريف أبو جديد خاتمة الحفاظ المحققين، ثم رحل إلى المهجم فدرس بها مدة ولما لم يجد لعلمه في سوقه نفاقاً ولا رزق عزة فضله به إنفاقاً قصد بيت الله الحرام، وزيارة جده عليه أفضل الصلاة والسلام، فلما تم له جميع ذلك، وحصل مطالبه هنالك، ألقى بمكة عصاه واستقر بها نواه وتصدى لنشر العلم في ذلك الوادي، وأشرقت به نواحي النادي، وأسبلت عليه الكعبة ستورها، وكلما اسود جنح ليلة بيض ديجورها، وأطلع الله به شمس العلم بعد الأفول، وكسى الطالبين حلل القبول وترجمه جماعة كثيرون منهم الجندي، وابن سمرة والعواجي، والسيد حسين بن عبدالرحمن الأهدل، والملك المشهور بالملك الأفضل في كتابه المسمى بالعطايا السنية في المناقب اليمنية، والخزرجي والعلامة عبدالله بن عمر بامخرمة في التكميل لطبقات الأسنوي، وذكر جماعة أنه أوّل من حذف السند، وقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستحسن العلماء منه ذلك وتبعوه ونقل عنه جماعة كثيرون أنه قال أخبرني الفقيه الزاهد أحمد بن سلامة بن عبدالله السلالي عن الخضر عليه السلام أنه قال من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله مرحباً بحبيبي، وقرة عيني محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، ثم يقبل ابهاميه ويجعلهما على عينيه لم يعم، ولم يرمد ونقل ذلك عنه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة والرداد في موجبات الرحمة وعبدالله بن عمر بامخرمة قال وكان شيخنا الوالد كثيراً ما يأمرني في الصغر بالمواظبة على ذلك، وقال العلامة محمد بن عمر بحرق في كتاب تجريد المقاصد، عن الأسانيد والشواهد، حديث من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حين يسمع ذكره في الأذان، وجمع إصبعيه المسبحة، والابهام وقبلهما ومسح بهما عينيه لم يرمد أبداً ضعيف لكنه مجرب، انتهى. ولم يزل صاحب الترجمة ناطقة بإمامته ألسنة الأقلام، شاهدة بسبقه الجلة الاعلام إلى أن استأثر به الواحد العلام، فانقضت أيامه حتى كأنها أحلام، وأتاه اليقين، وهو بالبلد الأمين، سنة ستمائة وعشرين رحمة الله آمين.

﴿علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العاملين والأولياء الصالحين، والعباد المشهورين المجمع على إمامته، والمتفق على غزارة مادته، ولد بتريم سنة أربع وتسعمائة، وصحب أباه وأخذ عن أهل زمانه منهم القاضي أحمد شريف وأخوه الحافظ محمد ولبس الخرقة من كثيرين، وكان عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً لأوقاته، ملاحظاً لأنفاسه وساعاته كثير الاحسان، ثبت الجنان، فصيح اللسان وأخذ عنه كثيرون وصحبه علماء عارفون، وكان سليم الصدر عظيم القدر، متواضعاً ورعاً زاهداً متباعداً عن أبناء الدنيا وزهرتها يحب الفقراء ويكرمهم ويجالس العلماء ويعظمهم، وكان السيد عبدالله بن شيخ العيدروس يعظمه ويجله ولم يزل على سيرة الصالحين حتى أتاه اليقين، وتوفي سنة ألف وعشرين ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجلّ، وقبره بها معروف.

﴿علي بن محمد بن عبدالله ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوى المعظم ابن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهم﴾

الشهير بصاحب الحوطة أحد الأولياء المشهورين، وأوحد علماء الدين، السالك لسيرة السلف الصالحين، وعلى شريعة سيد المرسلين، المشهور علمه وإمامته، وزهده وجلالته، وورعه وعفته وصيانته، المعرض عن الدنيا وزينتها، والزاهد في أهلها ولذتها، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها في نعيم وحفظ القرآن العظيم، ومشى على الطريق القويم، وأخذ عن والده، وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن السقاف وصحبه ولازم صحبته، واتبع طريقته، وكان السقاف يثني عليه ويشير إليه، ويصفه بأوصاف جليلة ونعوت حسنة جزيلة، وألبسه الخرقة الشريفة، وأتحفه بأسرار منيفة، وكان رضي الله عنه كثير الصيام، كثير التهجد والقيام، قليل المنام قليل الأكل من الطعام، لا يتطلع إلى فوق مقدار الكفاف، ولا يتدرع غير ثوب العفاف، ولا يتصف بغير هذه الأوصاف، وكان يحب العزلة عن الناس، إلا من لا بد له من صحبته من الخواص، وله محل بالقرب من مدينة تريم يعرف بالحوطة، وكان يتعبد فيه وغرس فيه نخلاً فصار روضة معمورة، وبالفضل مغمورة، وصارت محترمة مشهورة، ومن أساء الأدب فيها باء بعظيم النكال، ووقع في أهوية الوبال، وكل دابة أضرت بزرعه ماتت في الحال.

(وحكى) أن بدوياً أخذ شيئا من ورق سدرة، فقيل له: إنه يضرك، فقال: إنما أريده لشعر رأسي، فلما استعمله سقط شعره كله، (وحكى) أن محمد بن أحمد بن جبار أخذ شيئاً من قصب زرعه ظلمًا، فلما أراد أن يحمله خادمه لم يقدر أن يقله من الأرض، فنادى جماعة يساعدونه، فلم

يقدروا فجاءهم صاحب الترجمة وهم في تلك الحالة فاعتـذروا واستغفروا وندموا، فقال لهم: خذوه الآن حلالاً طيباً. وكان يملك نفسه عند الغضب، ويكظم الغيظ على من جنى وأذنب، ويعطي الخائف أماناً، ويولي المسيء إحساناً، وكانت دعواته مستجابة، وكلماتـه مستطابـة، فكم أجاب سـائله وأنجح وسائله، وكم دعا لطالبه فظفر بمطالبه، وكان يقول ما دعوت على أحد قط، وكان يربي المريدين، ويرشد السالكين، وكان يحب الطالبين، ويكرم الوافدين ويشفق على الفقراء والمساكين، وأخذ عنه جماعة من العارفين، من أجلهم ولده الامام محمد صاحب عيديد، والسيد الجليل، محمد بن حسن جمل الليل، ومن كراماته رضي الله عنه أنه دخل عليه تلميذه محمد بن حسن المذكور قبل أن يتزوج، فقال له تزوج فإني أرى في صلبك ابنا أمه من غير آل باعلوي، فتزوج مانية بنت الشيخ عبدالله بن محمد حكم باقشير، فولدت له ولده عبدالله.

(وحكى) أن ولده العارف بالله محمداً كان ساكناً بقرب حوطة والده بالمحل المسمى باماجد، وكانت حوطة والده مستورة بحظيرة من سعف النخل فجاءت زوجة ولده محمد ودخلت الحوطة من غير بابها، وجاءت لأم زوجها المذكور فجاء صاحب الترجمة من الجمعة ورأى الحظيرة مقطوعة، فقال من فعل هذا أبعده الله إلى وراء ذلك الجبل، وأشار إلى جبل مخازان المشهور غربي مدينة تريم، والذي وراءه هو شعب عيديد المشهور بالنور الشديد، وبعد وفاة صاحب الترجمة حل ولده محمد بزوجته المذكورة في شعب عيديد كما في ترجمته، ولا يشكل هذا بما مر عنه أنه كان يقول ما دعوت على أحد لأن هذا في الحقيقة دعاء لها بالانعزال الذي هو سبب للكمال، وسكـونها في محل الأخيار، ومعدن الأنوار والأسرار، ومدح صاحب الترجمة جماعة من أكـابر الفضلاء، وفصحاء الأدباء نثراً ونظماً، ولم يزل يزداد هدى ويترقى في مراتب التقى إلى أن انتقل إلى دار البقاء، وكان انتقاله إلى رحمة رب العالمين، سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وقبره بمقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿علي بن محمد صاحب مرباط رضي الله عنهما﴾

وهو أب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، صاحب الجود والكرم، واللسان الفصيح والقلم، وغاية مقاصد أرباب الهمم سراج المسترشدين، وبدر المجتهدين وشمس أهل اليقين الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين، والسلف الصالحين، ولد بمدينة تريم ونشأ بها على سنن قويم وصراط مستقيم، وصحب أباه وألبسه خرقة التصوّف ورباه وأخذ عن جماعة الطريقة، وصحب كثيرين من أهل الحقيقة وتفقه في الدين على جماعة كثيرين، واجتهد في الطاعات، وجد في أنواع القربات من الصلاة والصيام، والصدقة والقيام، والتهجد والناس نيام، وكان ذا نفس مهذبة وأخلاق رضية مستعذبة، وسيرة حسنة ومعاملة مستحسنة، وكان رضي الله عنه متواضعاً وفي فنون الآداب الشرعية بارعاً، ولنفسه عن الشهوات قامعاً،، وبقدر الكفاف قانعاً،، وبثوب العفاف متدرعاً، وكفاه شرفاً أن جعل الله الأستاذ الأعظم من كسبه، وأخرجه من صلبه، ولم يكن له ولد سواه، وحسبه ذلك منقبة وكفاه، ولم تطل في الدنيا أيام إقامته، ولا امتدت مدة حياته، فناداه منادي الحق فلباه وانقضت مدة الحياة، وانتقل إلى رحمة الله سنة نيف وتسعين، وخمسائة قدس الله روحه، ونور ضريحه.

﴿عمر بن أحمد بن عقيل بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أحمد بن حسن الورع بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

الشهير كسلفه بالهندوان، الجامع بين العلوم والعرفان، الحائز قصب السبق في ميدان الفرسان، والمرجع عند تشاجر الأقران إذا دجت مشكلة وغابت عن العيان، المجمع على فضله وكماله المخلص لله تعالى في أعماله، أضاف إلى العلم العمل،وأنال الطالبين غاية السول والأمل، ولد بمدينة تريم، وهب عليه رخاؤها النسيم، ونشأ بها في عبادة الله وفي التحصيل من صباه، فحفظ القرآن العظيم، ومشى على صراطه المستقيم، ثم تفقه في الدين، وصحب العلماء العارفين، فأخذ الفقه والتصوف عن شيخنا عبدالرحمن بن علوي بافقيه وقرأ الاحياء عليه غير مرة وحضرت قراءته عليه، وأخذ عن شيخنا عبد الرحمن بن محمد إمام السقاف وشيخنا عبدالرحمن السقاف العيدروس، وشيخنا العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب وغيرهم، وجمع بين العلوم الشرعية الأصلية، والفرعية وبرع في علوم الصوفية فله فيه القدح المعلى، والمورد العذب المحلى، وواظب على أنواع العبادات، فرادى وجماعة وأكثر من فضائل القربات والطاعة، وكان له عزم لا يرى غير بلوغ الغاية القصوى، ولا تصحبه إلا التقوى، وما يحبه الله تعالى ويرضى، وكان ملازماً للجماعة في مسجد سرجيس، ولم يكن إلا تلاوة القرآن له أنيس وغير ذلك من الصفات التي ترغم أنف إبليس، وكان مستقيًا على الشريعة ما يفتر عن سلوكها ولا يتقهقر في سلوكها، صافي السر والسريرة، حسن الصيت والسيرة عارفاً باصطلاحات الصوفية الشهيرة، وأخذ عنه جماعة من

الأصحاب، وفتح لهم من معاني السنة والكتاب، ما استغلق عليهم من الأبواب وكان يؤثر الخلوة والانقطاع على الشهرة والاجتماع، وكان معرضاً عن الدنيا وزينتها، وعن نعيمها ولذتها، ولم يزل منزهاً في رياض العلوم والطاعات مقتطفاً من حكمها يانع الثمرات إلى أن انقضت أيامه ووافاه حمامه، ودفن بمقبرة زنبل، رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿عمر بن حسين بن علي بن محمد فقيه بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

إمام الزمان في المعارف على الأبد، والسابق إلى العلياء سبق الجواد، إذا استولى على الأمد، أحد الأساتذة الذين جعلهم الله تعالى خلفاء على عباده، وأمناء عليهم من حيث التربية، والتهنية لفيوضات إمداده، الحائز لشرفي النسب والعلم، والفائز بفضيلتي الأغضاء والحلم، ولد بمدينة تريم ونشأ بها بين أهل العلوم وأربابها، وتفقه على جماعة منهم، شيخنا القاضي أحمد بن حسين بلفقيه، وشيخنا القاضي أحمد بن عمر عيديد، والفقيه فضل بن عبدالرحمن بافضل، وأخذ التفسير والحديث، عن شيخنا العلامة أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين، وأخذ التصوّف والحقائق عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين، والشيخ علوي بن عبدالله العيدروس، ثم رحل إلى وادي دوعن، وأخذ عن جمع منهم العارف بالله تعالى، الامام أحمد بن عبد القادر باعشن، ورحل إلى اليمن ودخل بندر عدن، وأخذ عن كثيرين من علماء ذلك الزمن، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى النسكين العظيمين، وزار جده سيد الكونين عليه أفضل صلوات المصلين، وأخذ عن العلامة عمر بن عبدالرحيم البصري وصاحبه الشيخ أحمد بن ابراهيم علان، والسيد الجليل أحمد بن الهادي وأجازه أكثر مشايخه وألبسه الخرقة جمع كثير، وأذنوا له في الالباس ولما رجع إلى مدينة تريم قصده العلماء، ولازمه جمع من الفضلاء، وتخرج به جماعة من الطالبين، ووصل على يديه غير واحد من السالكين، منهم السيد الجليل علي بن عمر وصاحبنا السيد عمر بن عبدالله فقيه، وصاحبنا محمد بن أحمد شاطري، وصحبته مدة مديدة، وأفادني فوائد فريدة، واغترفت من بحره وارتضعت ثدي دره، وكان له اعتناء تام بكتب

العالم الصمداني سيدي الشيخ عبدالوهاب الشعراني، وله رسائل إلى أصحابه، تشتمل على العبارة الرشيقة، والمعاني الدقيقة، وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس أكيد صحبة ومزيد محبة، وكانا فرسي رهان في طلب العلوم والعرفان، وكان يجعل النهار للإستفادة والافادة والليل للطاعة والعبادة، وكان كثير الصلاة محافظاً على سننها وآدابها آتاه الله تعالى المكيال الأوفى من الورع والتقوى، وكان يحب محاسن الأخلاق، وأسهل الأمور والوفاق يحب أهل العلم والدين ويكره من دنس ثوب عزه الذي هو بالطاهر قمين، وكان مرجعاً في الأمور والمشكلات، وملجأ في الأمور المهمات باذلاً لجميع الناس النصيحة مع حسن **قصد ونية** صحيحة، ولم يزل يترقى في محاسن الأفعال ويتصف بأوصاف الكمال إلى أن وافاه وقت الانتقال، وتوفي سنة خمس وخمسين وألف، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عزّ وجلّ.

﴿عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير بصاحب الحمرا، أعظم أصحابه علوماً وقدراً، المخلص لله سراً وجهراً، العارف بما ينفعه في الدنيا والاخرى، السالك للطريق الموصلة لرضا الرحمن، الجامع بين العلم والعرفان، السيد الامام الحبر الهمام وارث علوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فريد دهره ووحيد عصره، ولد بمدينة تريم وهب عليه رخاء السعادة والنسيم، وحفظ القرآن العظيم، والحاوي الصغير والالفية، وأخذ عن شمس الشموس، الشيخ عبدالله العيدروس، ولازمه في جميع الدروس، ثم بعده لازم أخاه الشيخ علي فأخذ عنه عدة علوم وأخذ عن النور المتأجج الشيخ سعد بامدحج وأخذ عن جماعة بحضرموت والشحر منهم الفقيه حسين باهراوة والشيخ أبو بكر باشراحيل وبرع في المسائل الفقهية، والعلوم الشرعية، وأحكم علوم العربية ثم قصد مكة المشرفة للحج فحج، وقضى التفث والعج والثج، وأخذ بها عن عمه السيد الجليل عبدالله بن محمد بلفقيه صاحب الشبيكة القديم، والقاضي ابراهيم بن علي بن ظهيرة، وغيره من العلماء وصحب كثيراً من العارفين والأولياء الصالحين، ثم رحل لزيارة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وأخذ بها عن غير واحد، وصحب كثيراً من العلماء الراشدين، والأئمة المسلكين، ثم عاد إلى اليمن وأخذ به عن علماء ذلك الزمن ودخل بندر عدن، وأخذ به عن الامامين الشهيرين الشيخ محمد بن أحمد بافضل، والشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة، وقرأ عليهما الصحيحين وغيرهما ودخل مدينة لحج والحمرا وكان بهما جماعة ظلمة فتلطف بهم وتألفهم حتى حسنت عقائدهم، وكفوا شرهم، واعتقده أهل تلك الجهة وطلبوا منه التوطن في البلاد ليعم نفعه سائر الحضر والباد، فالقى بها عصى

السير، قاصداً وجه الله تعالى غير ملتفت للغير يربي السالكين، ويرشد المريدين، ويهدي الضالين ملجأ للوافدين وملاذ للقاصدين وله مؤلفات مفيدة، ورسائل عديدة منها (فتح الله الرحيم الرحمن في مناقب الشيخ عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن) وكتاب في ولادته صلى الله عليه وسلم نظماً وجمع وردا من الكتب المعتمدة وله نظم حسن بديع، وديوان مجموع، وله أسئلة عجيبة غريبة، ضمنها رسالة أرسلها إلى شيخه الشيخ محمد بن أحمد بافضل، وعبدالله بن أحمد بامخرمة فأجابه كل منهما،واستحسنا ذلك منه وأثنى عليه كل منهما بما هو أهله، وكان رضي الله عنه غاية في الكرم لا يقاس بحاتم، ومن كرمه أنه أعطى شيخه شمس الشموس عبدالله العيدروس، داراً واسعة عظيمة مشتملة على ثلاثة دور كل دار بدهليز ومنافع مستقلة ثمنه ثمانية آلاف دينار، وأعطى شيخه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل داراً عظيمة اشتراها بخمسمائة دينار وحديقة نخل، وما ورثه من أمه[1] مزنة بنت أحمد بن عبدالله بافضل، وكان قائماً بمؤنة شيخه الصعيدي، وكان رحمه الله كعبة الجود الذي يحج إليها الوجود، وقبلة الأماني التي يتوجه إليها القاصي والداني، وكان كثير الشفاعات لا سيما لأهل العبادات، والمشتغلين بالطاعات وكان يسعى لهم في المرتبات، وما يحتاجون إليه من المطعومات، والمشروبات، ويسعى في إغاثة الملهوف وإسداء المعروف.

(وحكى) أنه كتب إلى عبدالوهاب بن داود الظاهري في شفاعات فوجده الرسول راكباً على فرسه فأعطاه المكتوب، فلما قرأه استكثر ما فيه، وقال كم لهذا السيد شفاعات وزجر الفرس فلم تمش فضربوه فلم يمش فدعا بالرسول، وأخذ الكتاب وأمر بإمضاء جميع ما فيه، ولما مات صاحب الترجمة جيء للسلطان بكتبه التي فيها الشفاعات، فتأملوها فلم يجدوا فيها شيئاً يخصه، وتعب السلطان لفقده، وكان حريصاً على سلوك أهل السنة والجماعة، مواظباً على أنواع الخير والطاعة، لا يصرف في غيرها ساعة وكان كثير الصيام، كثير التهجد والقيام مواظباً على السنن الشرعية، والسيرة النبوية، والأذكار المشهورة، والأعمال المبرورة، عارفاً بمذاهب العلماء الشهيرة، حسن

(١) في نسخة صونة بدل مزنة.

الصيت والسيرة نير القلب والسريرة، ومدحه جماعة من العلماء نظمًا ونثراً منهم مشايخه الشيخ عبدالله والشيخ علي، والشيخ عبدالرحمن بن ابراهيم العلوي، ولم يزل في تلك الجهات محمود السيرة، والصفات إلى أن وافاه وقت الممات، وتوفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة، ودفن بمدينة تعز إلى جنب قبر عمه السيد علوي بن محمد، وبنى عليه قبة عظيمة، ورثاه جماعة من الفضلاء بقصائد طنانة قدس الله روحه ونور ضريحه.

﴿عمر المحضار ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهما﴾

الامام الشهير بالمحضار الذي لا يشق له غبار، ولا يجري معه سواه في مضمار، ودانت له جميع المشايخ الكبار في جميع الأقطار، إمام أهل وقته في زمانه الفائق على نظرائه ومشايخه وأقرانه، القائم بنصرة دين الله في سره واعلانه، الفرع الذي تولد بين أصلين زكيين ونتيجة مقدمتين على الفرقدين مقدمتين ذو الشأن العظيم، والشأو الذي يجل عن التعظيم، الهزبر الذي يضرب باسمه الأمثال والشمس التي لا تدبر إذا أقبلت الليال، والبحر الذي ليس له ساحل، والحبر الذي إذا اجتمعت الرؤوس وكان له صدر المحافل، ولد بمدينة تريم كبدر الكمال، وطلع بولادته نجم السعود والاقبال، وشهدت حركاته بالنجابة والعفاف، ونطقت إشاراته بمحاسن الأوصاف، ونشأ في عبادة الله في التحصيل من صباه وتربى تحت حجر أبيه حاذياً حذوه في مقاصده ومراميه، فحفظ أولاً القرآن، وفاق جميع الصبيان وحفظ منهاج الطالبين، وعرضه على والده وغيره من العلماء العاملين، وكان حسن الحفظ سريعه، فربما يمر على الكتاب فيحفظه جميعه، واعتنى به والده فحمله ما لا يقدر أحد عليه إلى أن وصل إلى ما لا تطمح الآمال إليه وتفقه على الفقيه أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل، وصحب بها جماعة كثيرين وكان كثير الاعتناء بالمنهاج والتنبيه والاحياء وتفسير السلمي، وكاد أن يحفظه عن ظهر قلب وكان كثير المجاهدات، والرياضات في الأعمال الصالحات، وترك الحظوظ والشهوات، والانخلاع عن جميع العادات، وكان يصبر عن الطعام الليالي والأيام، ومكث أكثر من ثلاثين سنة لا يأكل الرطب ولا التمر، وربما أخذ الرطبة أو التمرة ويقلبها بأصابعه، ثم يعطيها لمن حضر فسئل عن ذلك فقيل لأن التمر أحب

شهوات نفسي إليها، وقد تركته لله تعالى ومكث خمس سنين لا يأكل مما يعتاده الآدميون، ومكث في بريدة المشقاص شهراً لا يذوق شيئاً إلا الماء، ومكث في مسيره إلى الحج أربعين يوماً ما ذاق فيها لا طعاماً ولا شراباً، ولم تنقص قوّته ولم يضعف عن المشي، وكان غالب قوته اللبن.

(وحكى) أنه استأجر بقرة بمكة المشرفة، وكانوا يأتون له بلبنها فشابوه يوماً بالماء فماتت البقرة من يومها، ولم يزل على تلك المجاهدات إلى أن أتته المواهب اللدنية والأسرار الغيبية، وانفجرت من بحور قلبه ينابيع الحكم الربانية، وتجلى له قدس اللاهوت، وعالم الملكوت، وأنوار الجبروت، وترادفت عليه الفتوحات وتزايدت لديه المنوحات كما قال تعالى وهو أصدق القائلين، [والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين] وأول ما ظهرت عليه الأحوال في سنة ثمان وثمانمائة، وذلك في حياة والدي فكان يلقي دورساً، ويجلي على الأسماع عروساً بالألفاظ الفائقة، والعبارات اللطيفة الرائقة، والمسائل الدقيقة في علوم الشريعة والحقيقة، وكان يقول لو شئت أن أملي من تفسير قوله تعالى [ما ننسخ من آية أو ننسها] ما يوقر ألف بعير لفعلت، وكان والده يقول وجدنا مع عمر شيئاً ما كنا نظن أنه معه، فلما سمع عمر قال وهل أحاط بجميع ما حبانا الله تعالى به، وكان يقول أعطيت ثلاث أيادي يداً من النبي صلى الله عيه وسلم؛ ويداً من والدي عبدالرحمن، ويداً من رجل آخر، وكان يتلو اسمه تعالى اللطيف ألف مرة في نفس واحد، وكذا يا حفيظ، وكان خادمه يقول كان يتلوه خمسمائة مرة في نفس واحد، وأخذ عنه خلائق لا يحصون، وتخرج به كثيرون، من أجلهم شمس الشموس، الشيخ عبدالله العيدروس، وأخوه الشيخ علي والشيخ أحمد ابنا أبي بكر، والسيد الجليل أحمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم والسيد حسين الفقيه أحمد بن علوي والسيد محمد بن عبدالله بن علي وممن أخذ عنه اخوانه الصغار والفقيه محمد بن علي بازغيفان، والشيخ سعيد بن أحمد باغريب الشحري، وعبدالله ابن الفقيه علي باحرمي، والشيخ أبوبكر بن أبي قبيل.

وحكي عنه أنه كان يقرأ التفسير، فقال له يا أبا بكر هل تعرف الله فقال يا شيخ أنت تخجل أصحابك، فقال لا أنا أثبت أصحابي ثم مشى يميناً

وشمالا، وقال: أردناه بسوء فسلم، ولكن لحقة حافر الفرس، فتفطرت قدما أبي بكر جراحاً، وكان كثير الاقامة بعرف، وهي بعين مهلمة وراء مفتوحة، وفاء قرية على مرحلة من بند الشحر، وله بها أملاك وغرس بها نخلا، وكان يزرع فيها وهي بقرب جادة طريق تريم، فكان الضيفان يقصدونه بها ذهاباً وإياباً فيكرمهم الاكرام التام، (وحكي) ان عسكراً معهم نحو ثمانين فرساً مروا بعرف وهموا أن يتجاوزوه خشية أن يشقوا عليه لكثرتهم، وكثرة دوابهم مع قلة زرعه وقلة خدمه، ثم عظم عليهم خوف غيظه عليهم إن لم ينزلوا به، ثم نزلوا عليه فقال لهم والله لو لم تنزلوا عليّ لم يصل منكم أحد والله لو كان معكم عدد أوراق هذه الأشجار لم يهمنا، ثم أضافهم جميعهم في أسرع ما يكون، وأخرج زنبيلاً فيه الطعام وهو لا يسع إلا نحو أربعين مداء، ثم مات والده سنة تسعة عشر وثمانمائة وهو بعرف واستمر بها الى أن قربت وفاة أخيه الشيخ أبي بكر فرحل إلى تريم، وزار أخاه أبا كبر، فلما خرج قال ينتقل أخي هذا اليوم فكان كما قال انتقل سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، أقام بتريم على صراط مستقيم، وسنن قويم، وزادت شهرته، وعظمت حرمته، وقصدته الوفود[1]. واجتمعت فيه محاسن الشيم، وجبلت طبيعته على الجود والكرم،والوافدون عليه يكرعون من حياض فضائله، وللعيون طلال رياض فواضله، وكان ينفق على غالب بيوت الأشراف ويؤثرهم بمحاسن المأكول والأصناف، ولامه بعضهم على كثرة الإنفاق، فأجابه بقوله تعالى [ما عندكم ينفد وما عند الله باق] مع ان الغالب عليه التجرد، وقطع العلائق وعدم معاملة الخلائق، وكان رضي الله عنه جلالي الحال لا سيما إذا ضاق المجال، وفاضت غمرات الأهوال[2]. وكان مجاب الدعوة دعا لجماعة بأشياء حصلت لهم وأصاب رجلاً مرض شديد فأتى إليه، ودعاً له فعوفي وأصاب امرأة صداع شديد، عجزت عن دوائه فأتت إليه ودعا لها بالعافية، فعوفيت، وأتاه رجل فقال ضاعت على صرة دراهم، فدعا له فاذا فأر حاملها وردها إلى محلها، واعلم ان كرامته كالبدر ليلة الكمال، أو كالشمس وقت الزوال، فكأنما عناه من قال:

له كرامات مثل الشمس ظاهرة　　وسره ظاهر كالشمس والقمر

(١ و٢) في هذين الموضعين من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر).

فقد اتفق عليها من أظلته الخضراء وأجمع عليها من أقلته الغبراء، ولسان حاله يقول للمبارزة هذا الميدان والشقراء فهي لكثرتها كقطر السحاب، لا تدرك بعد ولا حساب، ولكني أذكر منها نبذة يسيرة على سبيل الاجماع ليكون كالعنوان، على باقيها بالاستدلال، منها ان أملاكه كلها لا يدع أحداً يحرسها ومن أخذ منها شيئاً عوقب في الحال، حتى أن زرعه إذا أكلت منه دابة ماتت في الحال.

(وحكى) ان غراباً أكل من نخلة فطرد ثم عاد فمات لوقته، وتضرر أهل عرف من ذلك لكون زرع الشيخ قرب القرية وشكوا إليه، فقال من أكلت دابته من زرعنا أخذنا ضعفه من زرعه فحفظوا دوابهم، وشكا بعضهم إليه عجزه عن حفظ نخلة لكونه بقارعة الطريق، وجعل له ربعه فامتنع إلا أن يشتري منه الربع فاشتراه منه فهابه الناس، وامتعوا عنه، ثم قطع بعض الأرقاء سعفاً منه فأصابته شوكة وورم جسده ومات بعد ثلاثة أيام وسلم ذلك النخل حتى من الغراب[1].

وقال بعض خدامه كانت لي ابنة عم فخطبها جماعة فلم يقبل فاخبرت شيخي الشيخ عمر بذلك فقال ما يتزوجها إلا أنت، وتلد لك غلاماً فاستبعدت ذلك لعدم مقدرتي على زواجها، ثم خطبتني وتزوجها وولدت لي غلاماً كما قال. وأتاه رجل فقال سرق حلي زوجتي فأمره ان ينادي من عنده فليرده وإلا مات بعد ثلاثة أيام، وقال له إن مضت الثلاثة ولم يردها فيموت، وتجد حلية امرأتك في ثوب الميت ففعل فمات رجل بعد الثلاثة، ووجد الحلي في ثوبه كما قال، وشكا إليه عمر بن علي باغريب من أمير الشحر عبدالله بن أحمد الهبي، فقال يخرج ابن الهبي من الشحر بقميصه فأتى امير من أمراء صاحب اليمن بعزل الهبي، ونهب أمواله فنهب، وأخرج من الشحر الى عدن في قميص واحد، وسرق جماعة من البدو جملاً، وعليه طعام للشيخ عمر، فأرسل إلى شيخهم وأمره برد الجمل وحمله فرد الجمل، وأبى أن يرد الطعام وقال اتبعوا من نهب الطعام، فقال الشيخ ما نذبح المهزولة بل نذبح السمين، وقال يقتل وقت العشاء كما قال وأعطي بعض إخدامه حباً في جرة فجعلوا

(١) في هذا الموضع من الأصل جمل حذفت من هذه الطبعة. (الناشر)

ينفقون منه كل ما يكفيهم، واستمروا على ذلك أشهراً، ثم استعظمت زوجته ذلك فكالته، فاذا هو قدر ما أعطاهم الشيخ ثم فرغ بعد أيام فشكوا للشيخ فقال لو لم تكيلوه لكفاكم سنة.

(وحكي) أنه قال لبعض أصحابه ما تشتهي، فقال أشتهي رطباً وكان ذلك في زمن الشتاء والرطب غير موجود، ثم دخل المقبرة وزار وإذا رجل عند الشيخ، فتكلم مع الشيخ ساعة، ثم قال له هذا غداء صاحبك، فقال الشيخ لصاحبه خذه فاذا هو رطب، وبهت فلم يقدر يسأل الشيخ عن الرجل وعن الرطب.

(وحكي) ان بعض مريديه خلا بامرأة أجنبية فلما هم بالوقوع عليها أتاه رسول الشيخ يطلبه سريعاً، فلما أقبل حثى في وجهه التراب وقال له: كدت ان تهلك، وأخذ عليه العهد أن لا يعود لمثلها أبداً وكراماته لكثرتها يطول ذكرها، ولم يمكن حصرها، وقد ذكر في الجوهر الشفاف، ما فيه مقنع لمن اتصف بالانصاف ورمى عن كتفيه ثوب الاعتساف، وكان رضي الله عنه كثير الخوف لله تعالى وكان يقول وددت أني شاة تذبح فيؤكل لحمها أو كلباً فيموت ويصير تراباً، وكان يقول أني أخاف أني إذا خرج مني نفس ان يحال بيني وبين الآخر ولا آكل لقمة إلا وأظن اني لا أسيغها وبنى ثلاثة مساجد، وحوط مواضع كثيرة وكلها محترمة مجللة معظمة من أساء فيها الأدب، عاجله العطب، ولفضلاء أهل زمانه، ومن بعده في مدحه قصائد عظيمة تشتمل على المعاني الجسيمة[1].

(وله رضي الله عنه نظم، من ذلك قوله)

زاد شوقي إلى ساحة تريم	لمشايخ وخص أهل الشرب
نسل الأشراف يا فقدي لهم	نعم الأجواد استاذ العرب
طهر الله منهم ما خرب	لا ولا أراهم ربي تعب
الرجاجيل منهم والنسا	أهل تلك اللطافة والحسب
ما وددت اني أفارقهم	ولكن ربي عليه قد غلب

(١) في هذا الموضع من الأصل أبيات حذفت من هذه الطبعة. (الناشر)

من شنأهم فيا ليته جذم ... أو يخالطه في يديه النكب
أو يصيبه غرام من صحيح ... وسط رجليه جدله من خشب
أو تصادفه سقطة من بعير ... فوق حاركه من فوق القتب
أو تقع له طعنة من عدو ... في خواصره من عرض السبب
ثم نختم بذكر المصطفى ... ما طلع في الليل نجم قد غرب

(ومنه قوله)

سلموا لي على نسل الشرف ... المشايخ أسياد العباد
آل باعلوي أعني كلهم ... ما دبى طير من نشر الجراد
ليت من كان يمسي عندهم ... متكئاً فوق فرشه والوساد
ثم نختم بذكر المصطفى ... وآل بيت النبوة والرشاد

ولم يزل رضي الله عنه في ارتقاء وازدياد، وارشاد وامداد، إلى أن دعاه داعي المعاد، وانتقل إلى رحمة رب العباد، وكان انتقاله يوم الاثنين ثاني ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو ساجد في صلاة الظهر، وذلك انه لما سمع المؤذن لصلاة الظهر أجابه ثم توضأ، وأذن وأقام لنفسه، وأحرم بالفرض فلما سجد خرجت روحه الشريفة، وهو ساجد فلما طال سجوده حركوه فاذا هو قد قبض، وبقي على هيئة السجود لم يتغير حتى رفعوه للغسيل، وشيعه خلائق لا يحصون، والفقراء والمساكين حول جنازته يبكون ودفن بمقبرة زنبل، من جنان بشار، وقبره معروف يزار رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا به في دار القرار.

﴿عمر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان بن محمد أسدالله بن حسن بن علي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

الشهير كسلفه بباشيبان، إمام أهل الزمان، الداعي إلى الله في السر والاعلان، الحائز قصب السبق في ميدان الاحسان، الفاضل الذي تسامى في الفضائل عن مثال، والأريب الذي حكت ألفاظه عقد اللآل، وكلماته زهر الليال، ولد بالديار الهندية، ونشأ بها على حالة مرضية، وحفظ القرآن وجملة متون في العربية، وأخذ عن جماعة الفنون الأدبية، ثم اشتاق إلى الارتحال والخروج، فتنقل في البلدان تنقل القمر في البروج، فرحل الى مركز دائرة الولاية، وأقطابها وأكفاء عروس المعارف وخطابها سلالة بني عبد مناف، بني علوي السادة الأشراف، ببلدهم مدينة تريم، التي هي أكمل الأقاليم، فورد مناهلهم العذبة، وكرع من حياضهم الرحبة، فأخذ عن الشيخين الجليلين، الشيخ عبدالله بن شيخ وولده زين العابدين، وتفقه على القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين، وأخذ علوم الدين عن شيخنا أبي بكر بن شهاب، وأخويه محمد الهادي، وأحمد بن شهاب الدين، ثم رحل الى الحرمين فأدّى النسكين، وزار جده سيد الكونين، عليه أفضل صلوات المصلين، وجاور بهما عدة سنين وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين، والصلحاء العارفين، منهم السيد عمر بن عبدالرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم علان، والشيخ عبدالرحمن الخطيب، وغيرهم ولبس الخرقة من أكثر مشايخه وأجازه أكثرهم ثم عاد إلى تريم، وتزوج بها ودرس، ثم رحل إلى الديار الهندية، وقصد شيخ الاسلام وعلم العلماءالاعلام، السيد محمد بن عبدالله

العيدروس ببندر سورة، ولازمه ملازمة تامة وتخرج به من طريق القوم، وأخذ عنه عدة علوم، وقصد السلطان الأشهر والوزير الأكبر الملك عنبر، فتلقاه بالقبول والاحترام، وبالغ في العطايا والاكرام، وأقام عنده يدرس في الفنون العربية، والعلوم الأدبية الى أن انتقل الملك عنبر إلى رحمة الله فرحل إلى السلطان الشهير بعادل شاه، وحصل له عنده قبول تام، وبالغ في الانعام، وأقام بمدينة بيجافور عنده عدة أعوام، وأنعم عليه بخوارج جرام بالقرب من مدينة بلقام، وتصدى لنفع الخاص والعام، وأشرقت بها أقماره وشموسه، وزخر بالفواضل عبابه وقاموسه، واقتنى كتباً شهيرة وأموالاً كثيرة ومن قصده من الطلبة قام له بالنفقة الهنية، والكسوة البهية، وأخذ عنه الجم الغفير، ووردوا من بحره العذب النمير، وظهرت بركة أنفاسه على أصحابه، وفاق بذلك على أقرانه وأترابه، وكان حسن الأخلاق طيب الأعراق يحب سهل الأمور والوفاق، عظيم الشهامة حسن الاستقامة، لم يدنس مقداره قط بذم بل يراعى حق منصب العلم، ولم يتفق لي الأخذ عنه في رحلتي إلى الديار الهندية بل أرسل إليّ رسالة جليلة تنبىء على ان عنده أتم فضيلة، ولم تزل مدينة بلقام كهفا لجميع الوافدين من الأنام، ومأوى للفقراء والمساكين والأيتام، عاكفا على بث العلم ونشره، مؤرجا الأرجاء بطيبه ونشره، إلى ان انقضت مدة عمره وآن حلوله في قبره، وانتقل بها سنة ست وستين وألف وقبره بها معروف مشهور، وبالقراءة والزيارة معمور.

﴿عمر بن عبدالله بن علوي ابن الشيخ عبدالله العيدروس رضي الله عنهم﴾

إمام المتأخرين، الجامع بين العلم والدين، السالك سبيل السادة العارفين، قدوه أهل زمانه المقدم على نظرائه وأقرانه، ذو علم فائض زخار، وفضل يتدفق تدفق الأنهار، وزاحم في الفضائل من تقدم وارتقى في الفواضل إلى المحل الأرفع الأقوم، حتى صار ممن يشار إليه بالأصابع، وممن يعوّل على رأيه في الأمر الشائع، علم علمه منشور، وحسن سلوكه مشكور، قد زينه الله بفضل شامل، وجمله بعقل كامل، ولد ببندر عدن ونشأ به في علم ومنن، ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وعلوم العربية حتى برع في ظواهراها، ودقائقها ووقف على بواطنها، وحقائقها ومشايخه كثيرون لا يحصون، وكذا مقروآته في كل الفنون، وأجيز بالافتاء والتدريس، والنفع لمن لاذ بربعه الأنيس، ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين، وحكمه التحكيم جماعة من العارفين، وأذن له في الإلباس، والتحكيم الخاص والعام لمن شاء من الأنام، ومع هذا ترك جميع ذلك ولم يعتن بما هنالك بل سلك أحسن المسالك، من الخمول التام، والتواضع لجميع الأنام، بل لم يوجد له تصنيف كتاب، ولا إفتاء سؤال ولا جواب.

(وحكى) أن بعض الأدباء مدحه بقصيدة طنانة، أنشدها بين يديه فكره ذلك وأمره أن لا يعود إليه ولما مات أخوه محمد قام بمنصبهم أتم قيام، وسلك في ذلك سلوك آبائه الكرام، من إطعام الطعام والنفع الخاص والعام لجميع الأنام، وكانت له أخلاق ألطف من نسيم السحر، وأوصاف كالمسك إذا فاح وانتشر، وكان سالكاً طريق الاستقامة، ملازماً لسيرة سلفه ملازمة تامة،

متصفاً بالزهد والقناعة موزعاً لأوقاته، لا يصرف ساعة في غير طاعة، وغير ذلك من المحاسن التي زينه الله تعالى بها وكان أحق بها وأهلها. وكأنما عناه القائل بقوله:

فما في علاه مقالة لمخالف فمسائل الاجماع فيه تسطر

(والآخر بقوله)

لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان أنت لا شك واحده

وكان السيد الجليل المعروف بصائم الدهر القديمي الحسيني القائل من رآني دخل الجنة يعظم صاحب الترجمة، ويشير إلى أنه بركة ذلك القطر وأثنى عليه جماعة من الأخيار، من علماء الأمصار، وقد أشار إليه الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس بقوله، بدر السعادة قد بدا طلوعه، ونقل عن بعض العارفين أنه قال: إذا شاب شعر ذراعه بلغ رتبة القطبية، وله كرامات عديدة، وأحوال سديدة وأوصاف حميدة، ومن كراماته أنه مرّ على قاسم بن سويع وهو يحفر أساساً يريد أن يبني مدرسة لإمامهم مظهر بن شرف الدين، فقال الشيخ: كيف ترى هذه المدرسة يا شيخ عمر؟ فقال: تؤخذ إذا وصلت إلى الركبة، فلما بلغ البناء إلى ركبة الواقف أخذ الأروام بندر عدن، وأخربوها وجعلوها سباطة للقاذورات، وكناسة يلقى فيها النجاسات، وهو بقية المشايخ الذي يقتدي بآثارهم، ويهتدى بأنوارهم، وعباد الله الذين تستنزل الرحمة بذكرهم، وترتجى من الله المغفرة ببركتهم وسرهم، ولم يزل يترقى في فضائل الأعمال، ومقامات الأحوال، إلى أن ناداه منادى الارتحال، وآن وقت الانتقال وانتقل إلى رحمة الكبير المعتال، وكان وفاته في محرم الحرام سنة ألف من هجرة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ودفن في قبة جده أبي بكر ملاصقاً لقبره من الجانب الشرقي وقد جاوز السبعين.

﴿عمر بن عبدالله بن عمر الهندوان بن أحمد بن حسن الورع بن علي بن محمد مولى الدويلة رضي الله عنهم﴾

اشتهر جده بالهندوان، لقوة دينه وبدنه تشبيهاً بالحديد والهندوان، وعمر هذا أحد العلماء العاملين والأولياء الصالحين، والفضلاء الكاملين، الإمام القدرة الشهير، المرتفع عن أن يقاس به نظير أحد فحول الرجال الذين تضرب بهم الأمثال القليلي الأمثال، اشتغل من صباه بما يرضي الاله، فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلم الكريم؛ وصحب الأكابر أولي التحقيق، وأخذ عنهم الطريق ولبس الخرقة من جماعة كثيرين، وحكمه غير واحد من الأساتذة المرشدين، وحظي بالحظ الأوفر وتقدم في مضمار الطاعات وما تأخر وذلل صعاب عقبات الصفات باجتهاده في سحره وجمع بين العلم والعمل، وسار على طريقة لا عوج فيها ولا خلل، ووقف نفسه على عبادة ربه وقصرها وملك لسانه فلو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها، وكان متصفاً بمحاسن الأخلاق، وحسن المعاشرة، والارتفاق وكان يحب طلبة العلم والصالحين، ويكرمهم ولا سيما الفقراء والمساكين، وكان الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس يحبه ويثني عليه، وذكر أنه أخبر بأمور ستقع فوقعت، كما قال بعد موته، وكذا قال غيره أن صاحب الترجمة أخبرنا بأمور مغيبات فبان الأمر كمال قال، ولم يزل على الأوصاف والأخبار المستطابة ودعواته مستجابة إلى أن ناداه منادي الموت، فأجابه ومات في محرم لثلاث خلون منه سنة سبع وثمانين وتسعمائة، وقبر في مقبرة زنبل، رحمه الله عز وجل.

﴿عمر بن عبدالله بن عمر بن فقيه بن عبدالرحمن ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

صاحبي في الطلب والفائز ببلوغ أقصى الأرب، الفقيه الكامل، العالم العامل، المعروف بالمعرفة والفضيلة، السالك للطريقة الجميلة، ولد بمدينة تريم، ونشأ بسوحها الجسيم، وقرأ القرآن العظيم واشتغل بتحصيل العلوم مع الصيانة، والتحرز في أقواله وأفعاله والديانة، وحفظ عدة متون منها (العقيدة الغزالية) و(الأربعون النووية) و(الجرومية) و (الارشاد) و (القطر) وغيرها وأخذ عن أكثر مشايخ تريم الموجودين كالشيخ عبدالرحمن السقاف العيدروس، وشيخنا علوي بن عبدالله العيدروس، صاحب ثبى وغيرهم ممن كان في زمانه ورحل إلى اليمن، وأخذ عن جماعة من علماء الزمن، ولبس الخرقة الشريفة من خلائق منهم شيخنا عبدالله بن أحمد العيدروس، وشيخنا عمر بن حسين فقيه، واعتنى بعلم الصوفية، وحصلت له العناية الربانية، والمعارف الالهية، وكان وجيه القدر عند الأولياء، مشهور الذكر عند الأصفياء، وكان متصفاً بمحاسن الأوصاف، كثير التلاوة والاعتكاف، كثير القيام بالأسحار، والمواظبة على الإذكار، وكان يأتي بالنكت الغريبة، والفوائد العجيبة، وكان لطيف الذات، معرضاً عن اللذات. مشاركاً في كثير من الفنون إلا أن الفقه والتصوف أكثر معلومه، وأغلب علومه، ولم يزل في ازدياد إلى أن انتقل إلى دار المعاد تغمده الله برحمته، وأسكنه فسح جنته آمين.

﴿عمر ابن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

أحد العلماء العاملين، وعباد الله الصالحين، الداعي إلى رب العالمين، الشيخ الامام قدوة الأنام حسنة الليالي والأيام، سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الناجح، متبع السنة النبوية، مقتفي الآثار المحمدية، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وتربي تحت حجر أبيه، ولازمه حتى بلغ ما يرومه ويرتجيه فيه وحكمه والده وألبسه الخرقة، وأثنى عليه في البرقة، واستجاز له من جماعة من شيوخ الآفاق، من أهل الحرمين والشام والعراق، وطلب بنفسه على كثيرين من علماء الدين، وسمع من جماعة من المحدثين وحج مع والده، وأقاما في الحرمين وأخذا عن غالب علمائهما المشهورين، وأخذ الفقه والحديث عن الفقهاء والمحدثين، منهم الامام الأريب الشيخ علي بن محمد الخطيب، ورحل إلى عدن وأخذ عن علمائها، وإلى زبيد فقرأ على فقهائها، وكان له اعتناء تام بالعلم النافع، والكتب الجوامع، وأجازه كثيرون في عدة فنون، وكان واسع الرواية، وبلغ في الأعمال الصالحة إلى الغاية، وكان ثبتاً مأموناً عفيفاً، وحجة نبيلاً ظريفاً، وانتفع به جمع كثير وحصل لهم ببركته خير كثير، وأقام في آخر عمره بالقرية المشهورة بالوهط بين بندر عدن، ولحج واستمر بها إلى أن انقضت أيامه، ووافاه حمامه وتوفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة وقبره بها معروف بزار في غالب الليل والنهار.

﴿عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيبان بن محمد أسد الله بن حسن بن علي ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم رضي الله عنهم﴾

السيد العظيم الألمعي الكريم ذو القلب السليم، والنهج القويم، امامٌ بآسمة تنشرح الصدور وبدعائه ترتجى الرحمة الأحياء وأهل القبور، والجامع بين الرواية والدراية، والبالغ في الديانة إلى أقصى الغاية، ولد سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بمدينة قسم ونشأ بها على مزيد نعم، وحفظ كلام الله العزيز بعد أن بلغ سنّ التمييز، ثم رحل إلى مدينة تريم، وأخذ بها من ذوي الفضل العظيم، فأخذ عن الامام العلامة محمد بن عبدالرحمن بلفقيه، والعلامة الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بالحاج، وحفظ عليه الإرشاد والورديه في النحو وعرضها عليه، وأخذ عن السيد محمد المذكور العلوم الشرعية، وجملة من الفنون الأدبية وعلوم العربية، ورحل إلى الشيخ العارف بالله معروف بن عبدالله باجمال، فأخذ عنه وألبسه خرقة التصوف، وأخذ التصوف والحقائق عن الشيخ عبدالرحمن بن علي، وحكمه ألبسه الخرقة الشريفة، وأجازه غير واحد في التدريس، والإقراء في كل علم نفيس، فدرس وأفاد، وانتفع به كثيرون من العباد، وله نثر كثير ونظم يسير، ومن تصانيفه كتاب ترياق القلوب الواف بذكر حكايات السادة الأشراف.

(وحكي) أن الشيخ العلامة علي بن علي بايزيد الدوعني المقبور بالشحر صاحب النكت على الإرشاد والفتاوي المشهورة، رحل إلى حضرموت لزيارة من فيها من السادة أولي التحقيق ليأخذ عنهم الطريق، ولما اجتمع بصاحب الترجمة عرف له قدره، وأعطاه ما يستحقه وأثنى كل واحد منهما على صاحبه

بعد أن قضي غاية مآربه، ثم عزم الفقيه علي با يزيد على زيارة قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فلما ودع صاحب الترجمة قال له صاحب الترجمة: ستجدون عند القبر رجلاً من أهل الكشف يقال له محمد بن سليمان باشيبان يتكلم بكلام يزعم أنه هنا مات وهو من طريق الكشف فألزموه والتمسوا بركته، وعنده ولدان من أولاد الأشراف فأحدهما اسمه عقيل بن عبدالله، والثاني عبدالودود، وقال له: ستصل إلى بلادك بالسلامة، ولا بد من العود إلى هنا، قال الفقيه علي: فوجدنا الأمر كما ذكر، ووجدنا الذين سماهم بأسمائهم، ورجعت إلى بلدي وعدت لزيارة حضرموت بعد ثلاثين سنة، وكان صاحب الترجمة يغلب عليه حب الخمول، وترك ما لا يعنيه والفضول له مروءة خلقية، وفتوة صوفية، وأعمال حسنة مرضية، وكان كثير التلاوة والإذكار والقيام بالأسحار، والصيام بالنهار يتقي الشبهات، وهتك الحرمات، ولم يزل على هذه الحالات متصفاً بأحسن الصفات إلى أن دعاه داعي الممات، وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وتسعمائة بمدينة قسم، وقبر في مقبرتها المشهورة التي هي بالزيارات والقراءة معمورة، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه القرار.

عمر بن محمد بن أحمد ابن الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم

مسربل بسربال الورع والتقي، المتعلق بأسباب الرقي والأرتقا، ذو المحاسن الرفيعة، والأوصاف البديعه والأخلاق الرضية، والمفاكهة السنية، والأفعال السارة، والأعمال البارة، ولد بمدينة تريم ونشأ بها على نهج قويم وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بطلب الفضائل، وصحب العلماء الأفاضل وأخذ عن امام الأئمة الشيخ عبدالله با علوي، ولازمه حتى تخرج به. وصحب أيضاً أباه، ومشى على ما يرضاه الله من لزوم الطاعات، وحضور الجماعات، وطريقة السلف الصالح، والسعي في المصالح وصحبه جميع كثير وأخذوا عنه الكثير، منهم ولده الفقيه محمد صاحب مسجد المصف، وكان كريماً جواداً مواسياً لجيرانه بحيث أنه لا يذوق طعاماً حتى يدور عليهم بيتاً بيتاً، فمن وجده بلا نفقة أعطاه نفقه ذلك اليوم، وكلما دخل عليه شيء أنفقه على الفقراء والمساكين، وهو مع ذلك فقير صابر صدق عليه. قوله تعالى [يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف] وربما آثر جيرانه على نفسه، وكان في ذلك غاية أنسه وله كرامات كثيرة، وأحوال شهيرة. ذكره الخطيب في الجوهر الشفاف، وغيره من المؤرخين، ولم يزل يتعطر بطيب محاسن الأعمال متصفاً بأوصاف الكمال إلى أن وافاه وقت الانتقال، وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من رمضان. سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله عز وجل.

﴿عمــر بن محمـد بن حســين بن أحمــد بن حســين بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

عرف كسلفة ببا حسين أحد عباد الله الصالحين، وأجل المشايخ المرشدين، المقتفي لشريعة سيد المرسلين، العارف بغوامض الحقائق، الجامع للطائف أسرار الدقائق، ذو الأحوال الباهرة والمقامات الظاهرة، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة، وقع على ولايته الاجماع وعلى امامته التي ملأت البقاع، وصغت لما يقول الاسماع، وقد أفرد تلميذه، الشيخ عبدالقادر بن شيخ ترجمته بتأليف وتصنيف لطيف، سماه قرة العين بمناقب الولي، عمر بن محمد با حسين وأنا ملخص منه المقصود، وما يتعلق بغرضنا المعهود، فأقول ولد رضي الله عنه بمدينة تريم، سنة تسع وسبعين وتسعمائة وجاءنا تاريخ ذلك العام بحساب الجمل عدد حروف﴿جاء رحمة للعالمين﴾ وعدد حروف آية من آيات الله، وعدد حروف القطب شمس الشموس، ونشأ على قدم العفاف، والتقوى سالكاً للطريقة المثلى، التي لا عوج فيها ولا أمتاً، حتى بلغ مبلغ أسلافه الرجال، أهل المقامات والأحوال وإلى ذلك أشار من قال:

وبلغت من قبل المشيب مراتباً قد كل دون بلوغهن الشيّب

وكان من صغره وهو تحت حجر أبيه، لا التفات له إلى ما الناس فيه. ولم يكن له صبوة في صغره، ولم يتزوج في كبره، ثم رحل عن تلك الديار بنية تحصيل الفضائل والاعتبار، وشهود قدوة الرحمن بما يجري به الملوان، فدخل السواحل وغيرها من البلدان، واتفق له في سفرة كرامات ظاهرة وصدرت منه آيات باهرة، وحصل له ببلاد السواحل جاه عظيم، ومال جسيم، ثم دخل الهند سنة إحدى وألف، ثم أقام باحمد أباد، المشهورة في تلك البلاد يفيد

الطالبين، ويرشد المريدين ويكرم الوافدين، ويواسي المحتاجين، من الفقراء والمساكين، كما قال بعض المريدين مجالسةُ ما بين إرشاد طالب، وإعطاء محتاج. وتقريب آيس هذا مع قيامه بوظائف العبادات، وأنواع السنن والقربات، وحضور الجمعة والجماعات، والانقياد للشريعة المحمدية، والسير على السيرة النبوية وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين، واصلاح ذات البين، وانتسب إلى حضرته جم غفير، قال صاحب قرة العين، وكنت ممن أنعم الله عليه بصحبته، وشرفني بالانتساب إلى حضرته، فانتفعت به في طريقي جداً وحلت على نظراته الشريفة الراجحة، وحظيت بدعواته الصالحة، وكم حصل لي منه إشارات في ضمنها بشارات وكم له علي من إشفاق وملاطفات، ولولا وجوده الشريف. لكنت في حيز الأموات حتى كإنما ساقه الله تعالى إلى هذه البلدة لأجل لينقذني من مهالكي، فجزاه الله عني ماجزا استاذاً عن تابعه وحصل بيننا وبينه نفعنا الله تعالى ببركاته وأمدّنا في الدارين بإمداداته آمين من الاتحاد الكلي، والمحبة المفرطة ما لا يمكن التعبير عنه بحيث لم يكن بيننا وبينه اثنينية كما قيل:

وكنا كروح بين شخصين قسمت   فجسماهما جسمان والروح واحد

﴿وكما قال الآخر﴾

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا

بل حصل بيننا وبينه مناسبة عظيمة روحانية، ومودة ربانية باطنية، وأسرار معنوية، وصرنا نحن وإياه بإذن الله اخوان صدق وصديقية، وروحانية وجسمانية، أولاد علات أجسادنا ناسوتية وأرواحنا ربانية، وأسرارنا معنوية، يرونا اثنين وفي المحبة اندرجت حروفنا في حرف الأحدية، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. تعارفت أرواحنا وائتلفت في العوالم الروحانية، قبل خلق العوالم الجسمانية، أي تعارفت أسرارنا في بحر تياران المتقين في مقام أمين، وعرفنا في عالم الدنيا الشريعة المحمدية، وطريقة الصوفية، والحقيقة الربانية فصرنا بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، أخوان أول بأرواحنا الروحانية، وبأجسامنا الجسمانية وآخر سلوكنا وصولنا إلى الحضرة القدسية، وظاهرة باتباعنا الكتاب والسنة، وباطن طريقة الصوفية، ووصولنا إلى الحقائق الحقيقية، في الحضرات الصمدية، معدن الرحمات الأزلية المقتبسة من فيض فضل بل هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، وإني لأرى النسبة إلى هذا الرجل العظيم والسيد الكريم، من أجلّ ما أنعم الله به عليَّ، وأجل ما وصل من عظائم الطافة إلي إذ صحبته وصحبه أمثاله سعادة اي سعادة، قال ابن عطاء الله في لطائف المنن. سمعت الشيخ أبا العباس نفع الله به يقول عن نفسه والله ما سار الأولياء من قافٍ إلى قافٍ إلا حتى يلقوا واحداً مثلنا فإذا لقوه كان يغنيهم، وقال لما اتهم بصنعة الكيميا والله لقد صحبت أقواماً يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير إليها فتثمر رماناً للوقت، فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكميا فهو نفعنا الله تعالى ببركاته، وأمدنا في الدارين بإمداداته، أحد مشايخنا في الطريق، الذين لا ينتسب إلا إليهم، ولا يعتمد في هذا الشأن إلا عليهم، قال: وكم قد قبضنا منه من كرامات، وشاهدنا منه من خوارق العادات، حتى لقد أذكرنا ذلك ما يحكي عن السلف، من أولياء الله تعالى وأبان لنا تعالى حقيقة ما نقل عنهم، وقلنا ما أشبه الليلة بالبارحة هذا وليس الخبر كالمعاينة، وبالجملة فكل أحوال سيدي وأقواله، وإشاراته وأفعاله كرامات ظاهرة وآيات باهرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد حتى كإنما عناه القائل بقوله:

له الكرامات مثل الشمس ظاهرة وسره ظاهر كالشمس والقمر

وحصل له بالهند قبول لا يحد ببيان ولا يحصر بتبيان من أفاضلها، وأمرائها وأعيانها، ووزرائها بسبب ما اشتهر له من الخوارق الجلية، والمكاشفات العلية، والأخلاق الرضية، والشمائل المرضية وقلب الأعيان وإغاثة اللهفان، وإبراء العليل وتكثير القليل، لاحد يحصرها، ولا عد يضبطها وليس يجهلها إلا المجاهيل، ومدحه جماعة من أكابر العلماء، وأفاضل الأدباء، بالقصائد البديعة ومنها قول بعضهم:

خطبت فوق منبر الأسحار ساجعات تنوح في الاسحار

هيجتني على الغصون الطيور ... آه ما بي من رنة الأطيار
ذكرتني ديار مكة حتى ... ألهت خاطري من الأخطار
ليت شعري أعائد دهر قربي ... لربا طيبة وذاك الجوار
بلد حل سائر البسط فيها ... ونفى القبض بهجة الأسرار
مهبط الوحي يحبط الذنب فيها ... شرفت بالنبي والأنصار
وتريم تشرفت برجال ... من بني المصطفى منبع الجار
وأقام السقاف بيت علا ... في حماها بمطلع الأنوار
ان عبدالرحمن بدر منير ... راحم القلب سيد الأبرار
الوجيه الذي به كل انس ... وعلاء وبهجة ووقار
وبنوه مثل النجوم تعالت ... في جميع البلاد والأمصار
كل بدر منهم منير مضيء ... بكراماته على الأدوار
والسراج الذي باحمد أباد ... منهم سيد عظيم المنار
عمر باحسين الذي أحرز ... السر بطة محمد المختار
الشريف العفيف بحر خضم ... فائق الشمس بالضيا في النهار
وكراماته مع الناس شاعت ... وتجلت بعزة وفخار
كامل سيد شريف عفيف ... طاهر الأصل من بني الأطهار
لأزم بيته والكل منه ... شاع سربه مفك الأسار
من بني المصطفى شفيع البرايا ... وعلى مقدم الأعصار
والحسين الشهيد أهل العطايا ... والمزايا والعز والآثار
وأبو السقاف لا ريب فيه ... أسد الله والمنيع الدار
وحسين ابنه الشريف أبوه ... قد تسمى بعمه المحضار
وهو سبط العيدروس إليه ... منه سر عن الأبوة سار
سيد تخضع الملوك لديه ... وذوو الأمر عنده في صغار
نسب طاهر وأصل شريف ... ومقام عال بلا إنكار
شاع بفضل وبالتصرف حتى ... قصدته الرجال بالأقدار

عمر باحسين من آل طه | سيد الرسل صفوة الجبار
قد حباه الله منه يسر | ظاهر في الاجهاد والأسرار
وهو من معدن الولاية عين | نظرت بالعلى في الأمصار
كل شخص له عقيدة حب | بعلاه تسير مثل السواري
طاهر طيب عزيز جليل | فائق الناس بالوفا للذمار
ليس يبقى شيئاً بعز وعزم | بل لديه توكل باختيار
يكرم الضيف والغريب شريف | طاهر أصله من الأكدار
حامل رأيه المجد عال | عالق بالمهيمن الغفار
تخضع الناس أن رأته حيا | من جليل الصفات والأنوار
قد علا بالسقاف بيت علاه | وتحلى بحلية الأخيار
خيره ظاهر ولا شر فيه | تتقيه بوائق الأشرار
والذي جده النبي التهامي | ليس يخفي على ذوي الأبصار
يا ابن بدر العلا محمد يامن | حمدته الأنام في الأسفار
يا كريم الجدود والفعل يا من | فضله ظاهر بغير توار
يا عزيز المقام والحال أنى | فيك حبي باد بلا انكار
شرفوني بدعوة منكم كي | يعتلي في الورى بكم مقداري
آل باعلوي كل من شك فيكم | فهو والله في محل البوار
أنتم أنتم لكم كل فضل | ظاهر في الوجود وغير مواري
عبدكم قاصد الزيارة لكن | قيدته الأمراض في الأسفار
فابق وَاسلَمْ في عزة وعلا | يا بديع الصفات يا ذا الفخار
وعلى جدك النبي صلاة | وسلام يبقى بغير اختصار

وقوله وهو سبط العيدروس أشار به إلى أن والدة أبيه الشريفة مريم بنت الشيخ حسين بن عبدالله العيدروس، ولبعضهم قصيدة فيها نسبةُ الشريف مطلعها:

أحمد أباد زهرت إذ حلها عمر | أبا حسين ابن من في وجهه قمر
محمد حسين بن الشهاب دعي | با حمد بن حسين الشيخ مستطر

ابن الوجيه الفتى السقاف سيدهم ... فذاك عبدالرحمن الفتى النضر
فتى محمد مولى الدويلة من ... علا الملا ابن علي ما به الكدر
ابن الفتى علوي ابن الفقيه لهم ... محمد بن علي البدر يبتدر
مقدم التربة الغرا وولده ... علي بن علوي من تزهو به السير
محمد ابن الفتى علوي من نسبوا ... له الكرام له ذا الاسم مبتكر
هو ابن عبدالله البدر ابن أحمدهم ... هو ابن عيسى ابن من أوصافه غرر
محمد ابن الامام العريضي الامام علي ... سليل جعفر من بالصدق مشتهر
ابن الامام الهمام المستفيض بذا ... محمد الباقر الباقي له الخبر
سليل ذي الفضل زين العابدين علي ... بن الحسين الشهيد الصارم الذكر
أبوه حيدرة زوج البتول علت ... وتلك فاطمة الزهراء تزدهر
بنت النبي شفيع الخلق أحمدهم ... محمد النور فهو الطيب السفر
أعلى الأنام رسول الله سيدنا ... من ليس في عوده ميل ولا خور
ولولاه ما كانت الدنيا وضرتها ... وفي بنيه لأهل الفخر مفتخر
وحبهم فرض عين من يقوم به ... نجا ومن مال عنهم حظه سفْر
غدت محبوهم الايمان شرعتهمْ ... وباغضهم برب العرش قد كفرُ
آل النبي رسول الله عمدتنا ... مودة فيهم ما قط تزدجر
صلى عليه إله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح في أُفق السماء قمر
والتابعين با حسان طريقتهم ... مع السلام عليهم ما همى المطر

وأخل الناظم بالامام محمد صاحب مرباط، ولم يزل صاحب الترجمة يسير بأحسن سيرة، وما يرضاه عالم العلانية والسريرة، إلى أن وافاه أجله المحتوم، وقدم على الحي القيوم، ودفن بأحمد أباد، وحزن الفقدة جميع العباد ولم يذكر في قرة العين سنة وفاته،

﴿عمر بن محمد بن علوي بن محمد المعلم بن علي جحدب بن عبدالرحمن بن محمد ابن الشيخ عبدالله باعلوي رضي الله عنهم﴾

عرف والده بحمدون، السيد المبارك الميمون، الذي به السالكون يقتدون، وبسيره يسيرون غاص في بحور الفضل فاستخرج دررها، وسما إلى مطالع العلم فاستجلى غررها، وتحلى بالورع والتقي والعفاف، وتخلى إلا عن مقدار الكفاف، ولد بمدينة تريم، ونشأ بها على سنن قويم، وصراط مستقيم وأخذ عن عمه العارف بالله تعالى أحمد بن علوي، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس، ومن في طبقتهما، وجد في تحصيل العلوم والعرفان، واخلاص العمل في السر والاعلان، وكان من أحفظ أهل زمانه. ومن فوارس ميدانه، ومن المقدمين على أقرانه، وكان محافظاً على أوقاته وأزمانه، عارفاً باستخراج الجواهر من معادنه معظمًا محبوباً عند جميع الأنام، مقبول الشفاعة عند الخاص والعام، وكان شيخه الشيخ أحمد بن حسين العيدروس يثني عليه الثناء التام، ويصفه بأوصاف الكمال والتمام، وكذلك كان عمه الشيخ أحمد بن علوي يحبه ويثني عليه ويشير إلى أن أوصاف الكاملين اجتمعت فيه، وكان جواداً كريماً، ويعطي عطاءً عظيمًا، وكان متقللاً من الدنيا زاهداً فيها، وفي زهرتها السفلى راغباً في الأوصاف العليا، وما يرغب في الدار الأخرى، وكان كثير الصيام قليل المنام، طويل القيام قصير الكلام، ولم يزل على ذلك مدة من الليالي والأيام، والشهور والأعوام، إلى أن وافاه الحمام، وقدم على الملك العلام، وكانت وفاته ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب سنة سبع وتسعين وتسعمائة ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه دار القرار،

﴿عوض بن سالم بن محمد بن عبود بن محمد مغفور بن عبدالرحمن بن أحمد بن علوي بن أحمد ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي المعظم عم الاستاذ الأعظم رضي الله عنهم﴾

شيخ زمانه وعالمه ومن سادت به أركان التصوف ومعالمه، المحتاط في جميع أفعاله، والداعي إلى الله تعالى بحاله ومقاله، الجامع لأشتات العلوم، والتاريخ في المنقول منها والمفهوم، والمشمّر في رضا الحق وقد أصاب النجوم، الجامع بين العلم والعمل، السالك طريقة الحق التي لا عوج فيها ولا خلل، الملازم في جميع اموره حسن الأدب، حتى تميز على غيره بأعلى الرتب، ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم ولزم الطريق المستقيم، والسنن القويم، وسار من صغره أحسن سيرة، وما يرضاه عالم العلانية والسريرة واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، واصطلاحات الصوفية، وأخذ عن السيد الجليل عبدالله بن سالم خيلة، وشيخنا العارف بالله تعالى عبدالرحمن بن محمد الشهير بامسام السقاف، وسار بسيرته وحذا حذو طريقته، وأخذ عن العارف بالله تعالى زين بن حسين بافضل ولازمه حتى تخرج به، وأخذ العربية عن شيخنا العلامة عبدالرحمن السقاف بن محمد العيدروس، وألبسه مشايخه الخرقة الشريفة بشروطها المنيفة، وسلك سبيل الرشاد وأتاه من ربه الامداد والاسعاد، وواظب على الجمعة والجماعة واجتهد في العبادات والطاعة، وكان لا يصرف ساعة إلا في قربة أو طاعة، وجمع نفسه على الورع والدين، وسلوك سبيل السلف الصالحين، على سنن ويقين أن الله مع المتقين، وكان شيخه وختنه الشيخ زين بن حسين يتبجح بمكانه، ويرجحه على أقرانه، وكان عارفاً بأهل

﴿شيخ بن عبدالله ابن الشيخ علي رضي الله عنهم﴾

أحد الأولياء الصالحين والمشايخ العارفين، مرشد السالكين، وقدوة الناسكين حامل راية المفاخر المهيج الذي لا يعرف له أوّل من آخر، صاحب التقوى والورع والعفاف، وغير ذلك من محاسن الأوصاف، شيخ الـزمان والوقت، الذي تجلى به عنه غياهب المقت، ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن مشايخ عصره، وصحب أكابر دهره منهم والده عبدالله، وابن عمه الشيخ شهاب الدين بن عبدالرحمن، ولزم طريقة سلفه الكرام، وسيرة جده سيد الانام، عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، وخصه الله تعالى بالأخلاق الرضية، وثناها بالشمائل المرضية، وأعطى القبول التام وانتفع به الخاص والعام، واجتنب الشهوات، واجتهد في العبادات، وسلك فيها المسلك الرفيع إلى أن وصل إلى مطلبه البديع، ورحل إلى برسعد الدين، وكان إذ ذاك معموراً بالعلماء العاملين والأولياء الصالحين، ويقال أنه كان يعرف علم الحرف علمه إياه بعض السياحين، بعد أن اختبره بأشياء يعجز عن احتمالها أكثر الكاملين، وكان يحكم الوفق الثلاثي، ويتصرف به وله كرامات كثيرة وأنفاس مثيرة شهيرة، فكان يأتي بالشيء قبل أوانه، ويحضر بعض الأشياء التي لم توجد إلا في البلاد البعيدة.

(وحكي) أنه أطعم بعض أصحابه فاكهة الصيف أيام الشتاء، وأطعم بعضهم بحضرموت القات المشهور باليمن، وكان واسع الصدر كثير الاحتمال والصبر، فمن هفا هفوة وسعها حلمه العميم، ومن بدرت منه بادرة يغمرها صفحة الجسيم، ولم يزل يتصف بالصفات الجميلة، ويتحلى بالمحاسن الجليلة إلى أن وافاه الأمر المحتوم، والسهم الذي يصيب كل أحد على العموم، وانتقل إلى حضرة الحي القيوم آخر يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر الخير سنة ست وسبعين وتسعمائة.

﴿ناصر بن أحمد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف رضي الله عنهم﴾

وارث المجد عن آبائه وأجداده، وشائد الفضل على أرفع عماده، ومنهل البر والجود الذي شرب منه الوجود الداعي إلى الرحمن بالحال، والفعل واللسان في السر والاعلان المعامل لله تعالى في سره وجهره، وتارك الدنيا وزخرفها وراء ظهره، ولد بعينات بلد السادات، ونشأ بها على أحسن الحالات، ودلت على الصلاح مخايله، وأذنت بالسعادة شمائله، وتربى تحت حجر والده، وأخذ بعضده وساعده، ولازمه في حضره، ولم يفارقه في سفره وصحب جماعة من أكابر العارفين الأئمة المشهورين كأعمامه الأولياء العارفين وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وحصل له في الحرمين الشريفين المدد المبين، وتدير بندر الشحر مع والده لما قطن به وعم نفعهما في مشارقه ومغاربه، ولما انتقل والده إلى رحمة الله، وهو قد اشتد عضداه قام بمنصبه القيام التام، وانتفع به الناس النفع العام الخاص منهم والعام، واشتهر صيته في تلك الديار، وقصدته الناس من كل الأمصار، وكانت حضرته شفاء للقلوب من أدوائها، ومخلصاً من مهاوي أهوائها، وكان مقبول الشفاعة، ولو تكررت كل ساعة وكان سليم الصدر دائم البشر وكان على غاية من ترك التكلف متدرعاً لباس التقشف، وكانت كواكب السرور في وجهه مشرفة الأنوار، ورياض الأفراح في محياه متألقة الأزهار، وكان غاية في الكرم لا يقاس إلا بحاتم المشهور بين الامم، وكان مواظباً على تلاوة القرآن سراً وجهراً، وإذا ختم ختمة شرع في أخرى، وكان يحب الفقراء والمساكين، والعلماء العاملين كثير المطالعة والقراءة لاحياء علوم الدين، وكان الغالب عليه الاستغراق بالاذكار وتغشاه عند ذكر الله كثرة الأنوار، وكانت له كرامات

ظاهرة وأحوال باهرة، وكان لا يظهرها إلا للولاة، والأعراب الجفاة، ولم يزل متمسكاً من التقوى بالعروة الوثقى إلى أن وافاه المقدور الذي لا بد منه، والانتقال الذي لا محيص عنه، وتوفي سنة احدى وخمسين وألف، وقبره معمور ببندر الشحر المشهور، وقبره عليه لوامع النور، وبالزيارة والقراء معمور.

﴿هرون بن علي بن هرون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل رضي الله عنهم﴾

ذو الباع الواسع في العلوم، والاجتماع بالشاسع في حقائق المنطوق والمفهوم، الجامع بين العلم والعمل والمخلص لله عز وجل ناصر دين الله تعالى وخادمه، وهازم جند الشيطان وهادمه، ولد سنة تسع أو ثمان وتسعمائة بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، والارشاد وألفيه ابن مالك، وحفظ غير ذلك وشهدت بمحاسن الشيم حركاته، واشتملت على الكمالات صفاته، ثم اشتغل بتحصيل العلوم النافعة وقراءة الكتب الجامعة، فتفقه على قاضي القضاة العفيف القاضي أحمد شريف وقرأ الحديث رواية ودراية على الامام المحدث محمد بن علي وأخذ الاصول والنحو على الزين بن عبدالله بن عبدالرحمن بالحاج بافضل، وعن غيرهم من علماء ذلك الزمان وفضلاء ذلك الأوان وتفنن في عدة علوم منها الفرائض، والحساب والميقات وأجازه غير واحد من مشايخه فدرس، وقرأ وصنف وأفتى ولبس الخرقة الشريفة من جماعة، وأخذ عنهم علم التصوف، وانتفع به كثيرون، وكان له نكت رشيقة، وطرف روضاتها أنيقة وكان يشنف المسامع بفرائد الفوائد، ويعود على الطلاب بالعوائد، وكان عالماً عاملاً تقياً كاملاً ناسكاً عابداً ورعاً زاهداً من أكابر عظماء جهته، وفضلائها وأفاضلها ورؤسائها وعلى جميع الفضائل لم يزل حتى وافاه الأجل، وانتقل إلى رحمة الله عز وجل ودفن بمقبرة زنبل، وكان انتقاله سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح دار القرار.

﴿ولنمسك في هذا الباب عنان القلم والله سبحانه وتعالى أعلم﴾

وها أنا قد اطلعت من نجومهم الثواقب، وعددت لهم من جميل الشيم وكريم المناقب، وقد بالغت في خدمتهم وتقربت بحسن المدح إلى حضرتهم، وذلك أيسر الخِدم في حقهم، وأقل الأشياء فيما أوجبه الله لسبقهم، فإني لا أعتقد أن قولي في مدحهم مقرب، ولا عن بعضهم محاسنهم معرب، وإنما حمت حول حرمهم، ولذت بجميل كرمهم لعلي أن أعد من الواصفين لجلالهم المتمسكين بأذيالهم، فإني من محبيهم ومَنْ أحب قوماً رجا أن يكون منهم، أو يكون معهم، كما جاء في الحديث الشريف وهذا هو علاله الضعيف.

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم فلي في حبهم عِزٌّ وجاه

وربما يفوق منتقد نحوي سهام العتاب، بما اقتصرت عليه في هذا الكتاب، وينسبني إلى تقصير في خدمة هؤلاء السادة الأنجاب، وجوابه أن الأمر أعظم من أن يحيط به البليغ المجيد، واستقصاء ذلك لا يعلمه إلا ذو العرش المجيد، فاقتصرنا من الحلى على ما خف بالجيد، وعلى الجملة فقد أتينا بما ثبت لدينا ووصل علمه إلينا ولم نخترع شيئاً من تلقاء أنفسنا، والله مطلع في جميع ذلك على نيتنا على أن تفاصيل أمورهم متعذرة أو متعسرة والدواعي غير متهيئة، ولا متيسره وغربتي بعذري مبنية ومفسرة، وقد بذلت جهدي في ذكر محاسنهم التي ليس لها اكتتام كي أنال حسن الختام.

﴿الخاتمة ونسأل الله تعالى حسنها في خرقتهم الشريفة وما فيها من الأسرار اللطيفة﴾[1]

أعلم أن من المعلوم الأشهر الواضح المقرر، أن طائفة السادة الصوفية، الذين هم أركان الشريعة النبوية وحملة الملة الحنيفية، السالكون للطريقة المحمدية، جعلهم الله تعالى صفوة أوليائه، وفضلهم على سائر الناس بعد رسله وأنبيائه، وأن الأساتذة رضوان الله عليهم، عباده المكرمون بالمفاتحات الرحمانية والمطالعات لصحائف الأسرار الصمدانية، والمكاشفات الربانية، الجارون على الكتاب والسنة الناهجون من السنة سبيل المنة المقيمون لكل حضرة قسطاط المعدلة، المؤدون لكل رتبة نظام التكملة جعلهم الله تعالى خلفاء على عباده، وامناء على نفوسهم من حيث التربية، والتهنئة لفيوضات أمداده ولكن منهم من أساذيته قاصرة، ومنهم في أستاذيته على كافة حقائق الانسانية دائرة من أجل أسباب السعادات، وأعظم القربات صحبتهم بحسن النية، وصفاء العقيدة والطوية والتخلق بأخلاقهم الرضية، والدخول في دائرة خرقتهم السنية، المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومَنْ دخلها فقد دخل في حرم، ومَنْ تمسك بأيدي أهلها فقد استمسك بعروة الله واعتصم، ولم تزل العلماء العاملون، والأولياء العارفون في لباسها والباسها يتنافسون، وبآثارها مستمسكون، فأنوار بركتها على العالمين بحقوقها لائحة، وأنفاس طهارتها من شمائل المتخلفين بأخلاقها فائحة، ومعارف الحق لبواطْبهم شارحة، وعوارف الصدق بفنون مواهبه على قلوبهم عادية ورائحة، ولله در من قال:

---

(١) استحسنا ابقاء هذه الخاتمة كما هي، ولو كاصطلاح فني وأثر علمي على الأقل، خصوصاً وقد قال في وصف أهلها: «السالكون للطريقة المحمدية» و«الجارون على الكتاب والسنة».

خرقة الفقر جنة   للمريد المهذب
وجمال وحلية   للمراد المقرب
وجلال ورفعة   للامام المؤدب
فخذوا علم حكمها   من خفي بها حبي
واعلموا أن سرها   خير سر لكم حبي
وخذوا اللبس واللبا   س من الله والنبي
وأشكروا لله واحذروا   شر مني ولي وبي
إن هذا المذهب   عندنا خير مذهب

وقد أفردها بالتأليف جماعة كثيرون، أئمة عارفون، بسطوا الكلام في ذلك المجال، وأطالوا في الاستدلال، وذكروا أن المشايخ الذين تنسب إليهم الخرقة الشريفة في جميع أقطار الأرض خمسة، أحدهم شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام استاذ العارفين أولى البصائر قطب الأولياء المتوج بتاج التشرف والمفاخر الذي خضعت لقدمه في الشرق والغرب رقاب الأولياء الأكابر، الشيخ محيي الدين عبدالقادر الجيلاني قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه، وإليه تنسب معظم شيوخ اليمن، الثاني شيخ العارفين وقدوة المحققين وامام السالكين، أحد أركان هذا الشأن المعروف بخرق العوائد وقلب الأعيان الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري المغربي الأندلسي، الثالث الامام الكبير العلم الشهير مطلع الأنوار، ومنبع الأسرار شهاب الدين عمر بن محمد البكري السهروردي بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء الاولى وسكون الثانية، الرابع شيخ الاسلام والمسلمين أمثل الأولياء الوارثين وأكمل الأئمة المجتهدين، شهاب الدين أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الحسيني، الخامس أستاذ المحققين وقدوة العلماء العارفين، الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن شهريار بفتح الشين المعجمة، والراء وسكون الهاء بينهما وبالموحدة آخرها راء الكازروني، وأشهر هذه المذكورات خرقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وذكر أن جميع طرق الخرقة وإن تشعبت عائدة إلى الامام أبي القاسم الجنيد، قال الشيخ أبو بكر في الجزء اللطيف وهي من

حيث رسوم الأحكام خرق ثلاث خرقة مجازية وهي خرقة التأليف، وخرقة جوازية وهي خرقة التعريف، وخرقة اجازية وهي خرقة التصريف، فالخرقة المجازية للمحبين المتشبهين وبها يتالفون مشاهد الطريق، والخرقة الجوازية للمريدين المتمسكين، وبها يتعارفون شواهد الهداية والتوفيق، والخرقة الاجازية لهداية الداعين، وبها يتصرفون في معاقد أحكام العقل والعلم والتحقيق فخرقة الطبقة الاولى لطلابها رعاية، وخرقة الطبقة الثانية لأصحابها هداية، وخرقة الطبقة الثالثة لأربابها ولاية وقولنا في الاولى إنها مجازية هو لعدم تحقق لابسها بحكمها، وقولنا في الثانية جوازية هو لجواز المريد بها على منهاج حكمها، وعلمها وقولنا في الثالثة إنها اجازية هو لتنقلها بحكم الاجازة لولي رسمها، انتهى. وقال بعضهم خرقة تشبه، وخرقة تبرك، وخرقة ارادة، فخرقة التشبه والتبرك لا بأس بها لكل أحد كالسلاطين والامراء والتجار، وأما خرقة الارادة فلا يتعاطاها إلا من له ارادة صادقة وهمة عالية، وصار على المجاهدة وخروج عن أوامر النفس واختياراتها ودخول في أوامر شيخه ونواهية، فالخرقة وإن كانت هي لباس الفقر والتصوف، فالفقراء والصوفية لا يختصون بلباسها فمن لبسها للتشبه والتحقق، فهو سابق ومَنْ لبسها للتشبه، والتعلق فهو لاحق، ومَنْ تشبه بقوم فهو منهم ومعهم، ومَنْ أحب قوماً فهو منهم ومعهم، وقد لبسها الكامل في المعرفة المنتهي في الرتبة ممن لبس كذلك لأجل اتصال النسب، وتكميل الجمع في السبب، والتحلي بالتواضع، وحسن الأدب وقد فعله كثيرون علماء عارفون فلا يظنن غبي جاهل أو فدم غافل إنه حط مرتبة وضعه، بل هو شرف ورفعة وإذا لبس مريد من شيخ لبسا مطلقاً ساغ له أن يلبس غيره وإن لم يأذن له شيخه في الالباس، وإن اختار بعضهم تعيين الاذن في الالباس، وكذا إذا لبس من شيخ له طرق متعددة فله أن يلبس عنه بكل طرقه، وأن لم يقترن الباسه بالاذن نظير ما قاله أئمة الحديث أن الطالب إذا سمع حديثاً أو كتاباً من شيخه له أن يرويه عنه، وإن لم يأذن له شيخه في الرواية عنه، ولم يبلغنا عن أهل العهد الأول من المتقدمين من مشايخ الصوفية في الباس الخرقة الاذن، ولا الاجازة، وإنما كان ذكر اللبس فقط، وإنما اختار المتأخرون تعيين الاذن في الالباس لمعنى أرادوه فيمن يلبس منهم وقسموا الخرقة إلى أقسام، ولهم في ذلك مقاصد وأحكام، وأما العلو والنزول

فالمعتبر في رواية الحديث علو الاسناد، ليقل فيه احتمال الكذب لأنه كلما كثر الرواة كثر احتمال الكذب فطلب العلو لأنه أقرب للصحة والمعتبر في لبس الخرقة الشريفة كثرة المشايخ لتكثر أنوار الحق في الطريق فكلما ازدادت الأنوار في الطريق انجابت الظلمة فيسهل السلوك، وكلما كثر المشايخ بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المريد كان استمداده منهم أتم ﴿وأعلم﴾ إن الخرقة في اصطلاحهم اسم لكل ما يلبس من الثياب المباحة كالقلنسوة، والعمامة والقميص والقباء والرداء والطيلسان، والأزار رفيعها وكثيفها ومتينها ولطيفها وأحسنها وأخشنها فخصوا هذا اللباس الشريف باسم الخرقة لما اجتمع في فضائل معانيها من اللطائف، ولما اشتملت عليه من الاشارات والعواطف، وليشترك في بركة لباسها جميع الطوائف، ولا يضيق بالبعض الأمر لعارض التخلف، ولا يجحف بآخر من العذر بمعارضة التكلف.

﴿وأما التحكيم الشريف المشتمل على السر اللطيف﴾

فأعلم أن من الواجب على كل مريد مخالفة الشيطان المريد، واتباع الحق وسلوك سبيل التسديد فعليه أن يقصد شيخاً يعتقد كماله(١)، ولم تخالف أقواله أفعاله، ليبلغه رتبة الكمال، والسلوك إلى طريق الانس بذي الجلال فقد قال ساداتنا لولا المربي، ما عرفت ربي، وعليه يحفظ خواطره، وامتثال أوامره فقد(٢) وليجعل نفسه كالميت بين يدي الغاسل ليفوز بالفوز العظيم، وينال مراتب التشريف والتكريم، ولله تعالى ضنائن من خلقة صلحوا لتربية كل طالب، وتهذيب كل خاطب ما يخفي عليهم مزاج، ولا يعز عليهم علاج استخلفهم على مشارق شمس التعينات والمغارب واستنابهم بعد مزجهم بشعاع نور سره الاحدى في المراتب، ومن المقرر عند أهل الشأن، والمحقق عند أئمة العرفان أن الفقير لا ينتج إلا بتربية استاذ واحد فمن كان متلقياً أحكام التربية في وقت واحد من استاذين(٣) لا يفلح أصلاً بل لا يتيسر ذلك لما سبقت به من التوحيد العلمي العملي حكمة العلي إلا عللا ومهما ظن الفقير أن أحداً غير استاذه الذي أخذ عنه الارادة أكمل منه في هذا الوصف، لا ينتفع باستاذه ولا تشرق عليه أنواره، ولا تودع فيه نفائسه وأسراره، وأما إذا انقل استاذه إلى دار الكرامة فخلافة الحق الذاتية على عبده تهدية لاستاذ آخر يهذبه إلى مواقع الرشد، ومناهج العناية والمدد، وأما أخذ خرقة التبرك والتشبه من مشايخ متعددين، وصحبه استاذين كثيرين مع اعتماده على شيخه الأول ونسبته إليه باقية فلا بأس بذلك على أن الله تعالى قد يجعل استعداد بعض

---

(١) المراد به الكمال النسبي، أي كمال الاتباع للشريعة.

(٢) في هذا الموضع من الأصل جملة من هذه الطبعة حذفت.

(٣) لعله يقصد في هذه الجملة وما بعدها استاذين متناقضين.

المريدين أوسع من استعداد استاذه وأقبل لتجليات الحق، وأوفق بأعمال الصدق، وممن لا أهلية لـه لأحكام التربية والارادة، ولا كمال التسليك والافادة، ولا تصلح أوصافه البشرية، وأحواله الطبيعية مرآة لانطباع أشعة الجمال لصمداني، ولا مظهر التعين سبحات التجلي الفرداني، فلا ينبغي له أن لا يتعرض لشيء من ذلك ولا يسلك هذه المسالك، نعم له أن يحكم لشيخه أو لشيخ ينتمي إليه فيكون سفيراً محصناً كالروايات وهو تشبيه بفتوى مقلد المجتهد فالحكم هنا كالمفتي هناك، والمقاصد عائدة إلى الله تعالى، والله يعلم المفسد من المصلح فإذا قصده مريد صادق وطلب ارشاده فله أن يرشده ويهديه بما يعلم من ظاهر علمي الشريعة والطريقة، والمدوامة على رياضة النفس بمخالفة محبوبها، ومباينة مرغوبها، ولكن استحسن المشايخ الهيئة المعروفة قال الامام أحمد الرداد : صحبت أكثر من ألف شيخ من شيوخ العلم والحديث والصوفية شرقاً وغرباً، ولم أر أحداً منهم إلا وهو مستحسن لهذه الهيئة التي اعتمدها المشايخ، انتهى. والظن بهم أنهم ما اختاروها لكونها في زمانهم أنفع للمريد وأوقع لنفسه، فيما هو المقصود منه من التخلق بأخلاقهم، والتأدب بآدابهم، والوسائل لها حكم المقاصد، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وإن لم يكن وارداً بخصوصه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(والكيفية) التي ذكروها في أخذ العهد، ولبس الخرقة أن يتطهر، ويأمر المريد بالتطهير من الحدث والخبث، ليتهيأ لقبول ما يلقيه عليه، ويتوجه إلى الله تعالى، ويسأله القبول لهما ويتوسل إليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه الواسطة بينه وبين خلقه، ويضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بأن يضع راحته على راحته ويقبض ابهامه بأصابعه ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ويقرأ الفاتحة ويقرأ [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته] الآية [واعتصموا بحبل الله جميعاً] إلى قوله تعالى [يهتدون ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله] ويقول: اوصيكم واياي بتقوى الله، ويقول المريد مثل ما قال، ثم يقول: قل: اللهم أني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك، ورسلك وأولياءك أني قد قبلته شيخاً في الله ومرشداً وداعياً، ويقول الشيخ: اللهم أني أشهدك. الخ، إني قد قبلته ولداً في الله تعالى فاقبله واقبل عليه وكن له ولا تكن عليه، وانظر

بعين عنايتك إليه، ويقول: اللهم اصلحنا واصلح بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وارشد بنا اللهم أرنا الحق حقاً والهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك يا أرحم الراحمين، ثم يقول: اللهعلى ما نقول وكيل [يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومَنْ أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيمًا] وذكر بعضهم كيفيات كثيرة، وكان شمس الشموس الشيخ عبدالله العيدروس إذا أخذ العهد يأمر المريد بالتوبة والاستغفار، وأن يقول أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله، وعذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين، والبعث والميزان والصراط والجنة والنار رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، ورضيت بك شيخاً واسطة إلى الله تعالى، ثم يقول مذهبنا في الفروع مذهب الشافعي وفي الاصول مذهب أبي الحسن الأشعري، وطريقتنا طريقة الصوفية، انتهى.

وعلى الجملة فهو عقد كالعقود يكفي فيه إيجاب، وقبول وما زاد على ذلك من الهيات وتعدد الصور والكيفيات فهو من الأمور المستحسنات ولكل درجات، وإذا أراد أن يلبسه الخرقة فليتطهر ويأمره بالتطهير كما مر ثم توضع الخرقة بين يديها، ويقرأ الفاتحة ويلبسها الشيخ بيده للمريد قاصداً بذلك النيابة عن الله تعالى ورسوله، ثم يذكر له نسبتها كان يقول البسها لك، كما ألبسني إياها شيخي فلان إلى آخرها وإذا أراد أن يلقنه الذكر فليتطهر كما مر ويجلسه بين يديه، ويأمره بتغميض عينيه ويلقنه لا إله إلا الله ثلاث مرات ويمد بها صوته، ثم يقرأ الفاتحة والاخلاص والمعوذتين ويهلل الله ما شاء ويهدي ذلك إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والمرسلين والصالحين والمسلمين أجمعين.

﴿وأما عقد الاخوة﴾

فيقرؤون قبل عقدها سورة والعصر، ثم يعقدونها عند قراءتهم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، ثم يقول أحدهما للآخر وآخيتك في الله تعالى وأسقطنا الحقوق والكلفة، ويقول الآخر مثله ويقرؤ ن الاخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو الا المتقين، ويقول: اللهم اجعلنا من الأخلاء المتقين المتحابين بجلالك المنزهين في رياض نور جمالك المستوهبين محبتك، ثم اعلم أن خرقة سادتنا بني علوي أكثرها ترجع إلى الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد بن علي خالع قسم، وللاستاذ الأعظم إلى النبي صلى الله عليه وسلم طريقتان.

﴿الطريقة الأولى﴾ وهي طريقة الآباء والجدود وهو أنه أخذ عن أبيه علي، وهو أخذ عن والده محمد صاحب مرباط، وهو أخذ عن أبيه علي خالع قسم وهو عن أبيه علوي، وهو عن والده محمد وهو عن والده علوي، وهو عن والده عبدالله وهو عن والده المهاجر إلى الله أحمد وهو عن أبيه عيسى، وهو عن والده محمد، وهو عن أبيه علي العريضي، وهو عن والده الامام جعفر الصادق، وهو عن والده محمد الباقر، وهو عن أبيه زين العابدين، وهو عن والده الامام الحسين السبط، وهو عن أبيه الامام علي وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين، وللامام جعفر الصادق طريق أخرى وهي أنه تلقى عن جده لامه الامام القاسم أحد الفقهاء السبعة والقاسم تلقى عن أبيه محمد وهو تلقى عن والده الصديق الأكبر أبي بكر، وهو تلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم تلقى عن الله عز وجل بواسطة جبريل عليه السلام،

﴿الطريقة الثانية وهي أشهر من الأولى﴾ والأولى أحب لأنها بمحض

الآباء من أهل البيت النبوي وتعرف النسبة الشريفة بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن الاستاذ الأعظم أخذ عن الامام شيخ الاسلام شعيب بن الحسين الشهير بأبي مدين بواسطة الشيخين العارفين عبدالله الصالح ابن علي المغربي، وعبدالرحمن المقعد بن محمد الحضرمي، ثم المغربي كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الاستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، والامام أبو مدين أخذ عن الامام أبي يعزي بفتح التحتانية والعين المهملة والزاي وهو أخذ عن الامام نور الدين أبي الحسن علي بن حرزهم بكسر الهاء المهملة وسكون الراء وكسر الزاي وهو أخذ عن الامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، وهو أخذ عن شيخ الاسلام والمسلمين أمام الحرمين عبدالملك، وهو أخذ عن والده الشيخ أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون التحتانية بعدها نون فياء النسبة إلى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور، وهو أخذ عن العارف بالله تعالى أبي طالب المكي محمد بن علي بن عطية، وهو أخذ عن الامام الكبير أبي بكر دلف بضم الدال المهملة وفتح اللام آخره فاء ابن جحدر الشبلي بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة، وهو أخذ عن أستاذ أهل الطريقة، وامام أهل الحقيقة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي، وهو أخذ عن خاله الشيخ الشهير أبي الحسن السري بن المغلس بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام المشدّدة ثم سين مهملة السقطي، وهو عن الشيخ العارف بالله أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وهو عن الامام أبي سليمان داود نصير بضم النون مصغر الطائي وهو عن الشيخ أبي محمد حبيب بن محمد الشهير بالعجمي الخراساني، وهو عن الامام الكبير العلم الشهير أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو عن امام المشارق والمغارب المرتضي على بن أبي طالب، وهو عن خيرة العالم سيد ولد آدم المصطفى المكرم محمد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين، وهو عن رب العالمين.

ولمعروف الكرخي طريق أُخرى من جهة أهل البيت، وهو أنه عن الامام علي الرضي، وهو أخذ عن أبيه الامام موسى الكاظم، وهو عن أبيه جعفر الصادق، وهكذا ولد عن والد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الطرق هي أشهر طرق هؤلاء المشايخ، ولجماعة كثيرين منهم طرق أُخرى

لا حاجة إلى التطويل بذكرها، واللبس والتحكيم المتعارف إنما كان من الجنيد ومن بعده، وأما منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فإنما كانت يد صحبة وأخذوا وتأدب ومن ثم لم يذكروا ذلك في عباراتهم فيمن فوق الجنيد بل يقولون والجنيد صحب السري أو تأدب به أو أخذ العلم عنه أو نحو ذلك، قال الشيخ محي الدين في الفتوحات الخرقة عندنا هي عبارة عن الصحبة والأدب، والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن يؤخذ صحبة وأدب وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة أصحاب الأحوال إذا رأوا واحداً من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا أن يكملوا له حاله يتحد به الشيخ، فإذا اتحد به أخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجل الذي يريد تكميل حاله، فيسري فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك الأمر فهذا اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا، وقال في موضع آخر بعد أن بين لباس الظاهر ولباس الباطن ولما تقرر هذا في نفوس أهل الله أرادوا أن يجمعوا بين الملبسين ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين الحسنين فيثابوا من الطرفين فسبب لباس الخرقة على الهيئة المعروفة عندهم ليكون بينهما على ما يريدونه من لباس بواطنهم، وجعلوا ذلك صحبة وأدباً ثم قال فظهر الجمع بين اللبستين من زمان الشبلي، وابن خفيف إلى هلم جرا فجرينا على مذهبهم في ذلك فلبسناها ظاهراً وباطناً ومذهبنا في لباس مريدي التربية هو غير ما عليه اليوم الأمر، وذلك أن الشيخ المربي ينظر في حال المريد الذي يريد إلباسه فأي حال يكون للمريد فيه نقص، فإن الشيخ يتلبس بذلك الحال حتى يتحقق به ويغمره فتسري قوة ذلك الحال في الثوب الذي يكون على الشيخ فيجرده في الحال ويكسوه ذلك المريد فيسري فيه سريان الخمر في أعضائه فيغمره ويتم له الحال وهذا اليوم عزيز، فلما قصرت همم الناس عن مثل ما ذكرناه رجعوا إلى منزلة العامة إلى آخر ما أطال به رضي الله عنه.

﴿وأما سند الباس﴾ الخرقة والتحكيم والذكر والصحبة والمصافحة، وغيرها فلنا فيه أسانيد عديدة واستقصاء شعب الأسانيد التي اتصلت بنا يستدعي طولاً لا يحتمله هذا المحل، وقد ذكرت بعضها في معجم المشايخ واقتصرت الآن على ذكر الأسانيد المخصوصة ببني علوي، ﴿فأقول﴾ أول من

ألبسني الخرقة الشريفة من سادتنا بني علوي سيدي وشيخي ووالدي الامام أبو بكر بن أحمد وحكمني، ولقنني الذكر وصافحني بيده الكريمة، كما ألبسه وحكمه ولقنه الذكر وصافحه شيخه شيخ الاسلام الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، كما تلقى جميع ذلك عن والده الامام الشيخ شيخ عبدالله وهو تلقي ذلك عن والده الشيخ عبدالله بن شيخ، وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس وهو عن والده شمس الشموس عبدالله العيدروس، وهو عن والده تاج العارفين الشيخ عبدالرحمن السقاف، وهو عن والده محمد مولى الدويلة، وهو عن والده علي، وهو عن والده الشيخ علوي، وهو عن والده الاستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي على ما تقدم في نسبة حرقته الشريفة، وألبسني غير والدي جماعة كثيرون من سادتنا بني علوي منهم الشيخ الامام شيخنا الشيخ عبدالله بن أحمد العيدروس، وشيخنا عبدالرحمن بن محمد العيدروس، ألبساني الخرقة الشريفة كما ألبسها تاج العارفين الامام زين العابدين بن عبدالله بن شيخ عن والده شيخ بن عبدالله العيدروس، صاحب الحرمين، وشيخنا العارف بالله عقيل بن عمران صاحب ظفار ألبساني الخرقة، كما ألبسهما شيخهما عبدالله ابن الامام علي صاحب الوهط، كما ألبسه شيخه شيخ الاسلام شيخ بن عبدالله العيدروس بجميع طرقه المذكورة في العقد، ومنهم شيخنا السيد الكبير زين بن عبدالله باحسن نزيل طيبه، وجده الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس صاحب العقد النبوي، ولوالدي رحمه الله تعالى عدة طرق منها أنه لبس الخرقة الشريفة من شيخه الامام العارف بالله تعالى أبي بكر بن علي معلم خرد، كما ألبسه جده لأبيه الامام محمد بن علي خرد صاحب الغرر بجميع طرقه المذكورة في الغرر، ومنها أنه ألبسه شيخه العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن عبدالله العيدروس، كما ألبسه شيخه وصنوه الشيخ محمد، كما ألبسه والده الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أبو بكر بن عبدالله العيدروس بجميع طرقه وأسانيده المذكورة، في الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، ولنا كأكثر مشايخنا الأمجاد طريقة متصلة الأسانيد بالآباء والأجداد وأما باقي شيوخي فأكثرهم أو كلهم يرجع إلى الاستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، ولما كان المراد هنا ذكر نسبه الخرقة الشهيرة، اقتصرت من ذلك على ذكر هذه الألفاظ اليسيرة، ونرجو أن يكون

هذا الذي ذكرناه فيه الكفاية وإن كانت البضاعة مزجاة إلى الغاية، وللائمة في ذلك تصانيف حافلة وتآليف في برود التحصيل رافلة، والله المسؤول أن ينفعني وإياهم بالقصد الجميل، ويبلغنا جميعاً غاية التأميل، وهو حسبنا نعم الوكيل، وهو المرجو سبحانه أن يضفي علينا حلل عفوه، ويوردنا من رضوانه مناهل صفوه، ويوفقنا في القول والعمل، ويبلغنا من خير الدارين غاية الأمل، وقد انتهى الكلام على الوجه الذي شرطناه، والأمر الذي التزمناه، مع الاعتراف بقصور شأو الارتياد، عن استغراق ذلك المراد، والانتهاء إلى جوامع المواد، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين، وعلى آله وصحبه الأكرمين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين من الأولياء، والصالحين والعلماء العاملين آمين.

﴿يقول مصححه الراجي عفو ربه الكريم عبده ابن الشيخ حسن الأنبابي ابراهيم﴾

حمداً لمن أطلع شموس أهل بيت النبوّة في جميع الآفاق، فهم في وجه الدهر غره وبهم تفتح الأغلاق، وهدانا بنورهم إلى منهج الحق المبين، وجعلهم ملوكاً وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، وصلاة وسلاماً على خاتم النبيين، سيدنا محمد وآله وصحبه أئمة الدين. (وبعد) فقد تم طبع المشرع الروي في مناقب السادة الكرام العلوية، الأشراف الحسينية، الفائزين بالمحل الأسنى، من اليمن تريم الغنّي ألا وهو نسيج من سارت الركبان بفضائله، وتمايلت بفنون الفضل أفنان رسائله، شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة، إمام الزمان، وعلم الأوان، ونادرة دهره، وأوحد عصره، محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي رحمه الله، وأنابه من فيض فضله رضاه، وذلك على نفقة من يعلمه الله ويراه، جزاه مولاه خيراً وأولاه، وغفر له ولوالديه، وجميع أقاربه ومحبيه، وجعلنا وإياه ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية ذات الأدوات الباهرة البهية الثابت محل إدارتها بشارع الخرنفش من مصر المحمية، ووافق تمام طبعه الميمون، وانتهاء تمثيل هذا الشكل الرائق المصون أوائل الثاني من الجمادين من سنة ١٣١٩ من هجرة سيد الثقلين صلى الله وسلم عليه وآله وجميع من انتمى إليه آمين.

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الأماكن

الجزء الثاني

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

فهرس القبائل

فهرس الأقوام